

كوركيس عواد

[1908-1992م]

الذخائر الشرقية

المجلد الخامس
”دراسات في التاريخ والحضارة والمعارف العامة“

جمع وتقديم وتعليق:
جليل العطية



© 1999 وزارة الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص . ب . 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حجر بهشتون⁽¹⁾ مفتاح الكتابة المسمارية

1 - تمهيد:

لئن كان حجر رشيد وثيقة تاريخية خطيرة الشأن أدت إلى فك رموز الكتابة الهيرغليفية⁽²⁾، وفتحت ما استغلقت من المدينة المصرية القديمة وأوضحت ما أشكل فيها، فإن حجر بهشتون يعتبر ولا مرأى وثيقة هامة جداً موازية لرفيقتها في المكانة، لكونها أدت إلى فك رموز الكتابة المسمارية، وأنارت السبيل أمام العلماء والباحثين للتطلع إلى الماضي البعيد والتعرّف بالمدينيات الأشورية والبابلية . . .

على الطريق الرئيسية الموصلة بين بغداد وطهران، يقع هذا الأثر المدهش الذي هو من أعظم الآثار التاريخية في آسيا. ويبعد عن همدان⁽³⁾ بمسافة 65 ميلاً، وعن كرمنشاه بائتين وعشرين ميلاً.

وعُرف هذا الصخر قديماً باسم جبل باغستان البالغ ارتفاعه 3800 قدم. وقد أُطلقت هذه التسمية على هذا الأثر نظراً لوجود تلك القرية الصغيرة المسماة بهشتون عند أسفل الصخر، وأصبحت هذه التسمية هي المتعارفة بين علماء الآثار والتاريخ من الأجانب.

وكان السر هنري رولنسن Sir H. Rawlinson قد استعار هذه التسمية من ياقوت الحموي الذي أتى في معجمه الجغرافي على ذكر هذه القرية وينبوعها فقال: « . . . قرية بين همدان وحُلوان . . . وجبل بهشتون عال مرتفع ممتنع لا يرتقي إلى ذُروته . . . ووجهه

(1) ● لمزيد من التفاصيل انظر مادتي (Behiston) و (Rawlinson) في دوائر المعارف والموسوعات العالمية المعتمدة.

(2) انظر بحث الأستاذ عبد الفتاح الزيايدي: حجر رشيد والقلم الهيرغلبي، (الرسالة 2: 411 - 414).

(3) همدان مبنية فوق بقايا المدينة التي كان يسميها الفرس «حاکماتانا» ومعناها «ملتقى الطرق الكثيرة». أما اليونانيون فقد دعوا «اكتبانا» وسيرد ذكرها في هذا البحث.

من أعلاه إلى أسفله أملس كأنه منحوت، ومقدار قامات كثيرة من الأرض قد نحت وجهه ومُلس، فزعم بعض الناس أن بعض الأكاسرة أراد أن يتخذ حول هذا الجبل موضع سوقٍ ليدلَّ به على عزته وسلطانه، وعلى ظهر الجبل بقرب الطريق مكان يشبه الغار وفيه عين ماء جارٍ...»⁽¹⁾.

ولم يكن ياقوت أول من استعمل هذه التسمية في معجمه، بل سبقه إلى ذلك ديودورس الصقلي المؤرخ⁽²⁾ كما سيجيء ذكره.

2 - وصف الصخر والينبوع المقدسي:

إن لواجهة هذا الصخر وضعاً عجيباً من حيث البروز والانتصاب، فكان ليد الإنسان نصيب وافر في تهذيبها وصقلها وجعلها واقفة الانحدار كالجدار القائم، فبات النحت والكتابة عليها أمراً ميسوراً. وفي أسفل هذه الواجهة ينبوع ذو ماءٍ نقي جداً. فهنا كانت القوافل منذ الأزمان الغابرة تلقى عصا الترحال لتستريح من وعثاء السفر، وتروي غلتها من هذا المنهل العذب؛ كما أن معظم الجيوش التي سارت من أرض الفرس إلى شمالي بابل قد شربت من هذا الينبوع الشهير. ولقد اكتسب هذا الموقع مسحة تقديسية، كما يقول ديودوروس⁽³⁾، لوجوده عند هذا النبع المتفجر.

إن لهذا الصخر مزايا، منها اعتباره موقعاً مقدساً، فضلاً عن شموخه وانتصابه، ووقوعه على طريق رئيسية من طرق العالم القديم، ووجود المياه عند سفحه. فكل هذه أسباب وجيهة ودواعٍ مهمة أهابت بداريوش الكبير (521 - 485 ق. م.) إلى أن يختار هذه الواجهة الجبلية القائمة ليجعل منها سجلاً خالداً على كر العصور، فتحت عليها الصور والكتابات الكثيرة التي كان يرمي من وراء صنْعها إذاعة فتوحاته وانتصاراته على جميع الشعوب المعروفة وقتئذ.

3 - المنحوتات:

تمثلُ هذه المنحوتات الملكَ داريوشَ، وبمعيته اثنان من قواده يحمل أحدهما قوساً

(1) معجم البلدان، طبعة وستفيلد (1:769)، وطبعة مصر (2:315).

(2) Diodorus Siculus, ed. Müller, Lib. II., Cap. XIII.

(3) Lib. II., Cap. III.

والآخر رمحاً. والملك هنا واقف يتقبل شعائر الخضوع والإذعان من قادة العُصاة ورؤسائهم المتمردين الذين ثاروا في وجهه خلال السنين الأولى من حكمه، وعصوا وأمره في أنحاء شتى من امبراطوريته المترامية الأطراف. وقد داس الملك برجله اليسرى جسمَ رجل مطروح على ظهره رافع كلتا يديه مستعظفاً ومستغفراً. وأمسك داريوش بيده اليسرى قوساً، أما يده اليمنى فقد رفعها متجهاً بها نحو الإله (أورامزدا) Auramazda الذي يظهر في وسط أشعة من الأنوار والبروق؛ وانتصب أمام الملك تسعة من هؤلاء القواد والرؤساء الذين شقوا عليه عصا الطاعة، وقد شدوا من أعناقهم بعضهم إلى بعض بحبل واحد، وشدُّ وثاق أيديهم وراء ظهورهم.

ويبلغ طول واجهة المنحوتات نحو 10 أقدام وعرضها 18 قدماً؛ أما ارتفاع شكل داريوش فخمس أقدام وثمانية عقد، وارتفاع كل من تابعيه أربع أقدام وعشر عقد، وارتفاع كل سجين ثلاثة أقدام وعشر عقد؛ أما ارتفاع أورامزدا من أعلى رأسه إلى منتهى أشعته فثلاثة أقدام وتسع عقد، ومنتهى عرضه أربعة أقدام وعقدتان.

4 - النصوص:

وتحت لوحة المنحوتات كتابة عظيمة تتشكل من خمسة أعمدة (حقول) متجاورة، يبلغ ارتفاع كل منها نحو 12 قدماً بعرض 6 أقدام؛ أما عدد أسطرها فتشتمل على الترتيب 96 + 98 + 92 + 92 + 36 والمجموع 414 سطرًا. وهي باللغة الفارسية القديمة، لكنها مكتوبة بالأحرف المسمارية الجديدة المتألفة من 39 حرفاً، والتي ابتكرها الفرس. وقد دُوِّنَ على هذه الأعمدة نسب داريوش وغزواته وانتصاراته على جميع أعدائه وإخماده الثورات المتعددة التي أعقبت تنويعه، واقتحامه شعوباً متعددة، وغيرها من الأعمال التي قام بها خلال حكمه.

وعن يسار الكتابة الفارسية ثلاثة أعمدة أخرى وضعت باللغة السوسيانية⁽¹⁾ وكُتبت بالأحرف المسمارية السوسيانية (العيلامية)، وهي تشتمل على ترجمة الأعمدة الأربعة الأولى من النص الفارسي. وعدد أسطرها هو على الترتيب 81 + 85 + 94 + 3 (ملحق) والمجموع 263 سطرًا. وتتراوح أبعادها ما بين 10 - 11 قدماً طولاً و7 أقدام عرضاً.

(1) أشهر مدينة في سوسيانا كانت شوشن أو شوشان، المعروفة عند اليونانيين باسم سوسا، وفي التوراة باسم شوشن القصر.

وهناك عن يسار المنحوتات واجهتان أخريان من الصخر عليهما كتابة باللغة البابلية، وكُتبت بالأحرف المسمارية البابلية المتألفة من بضع مئات... وتبلغ أسطرهما معاً نحو 112، ويتراوح ارتفاعهما بين 10 - 14 قدماً؛ أما عرضهما معاً فبين 11 - 15 قدماً.

ويوجد عن يمين المنحوتات أربعة أعمدة تكميلية بالخط المسماري، وربما تتعلق هذه الأعمدة التكميلية بالحوادث المسرودة على العمود الخامس من النص الفارسي. إلا أن العوامل الجوية قد أثرت في هذه التكملة تأثيراً سيئاً، فأصابها ألوان من الخدش والمحو، حتى أن أمر قراءتها أصبح متعذراً في الوقت الحاضر، إلا بعض كلمات من العمود الأول المكتوب باللغة السوسيانية. أما عدد أسطر هذا القسم فقد ضاعت معالمه ولم يعد في وسعنا معرفتها بالضبط. فمجموع الكتابات المقروءة إذاً تبلغ 800 سطر تقريباً.

وقد كُتب على لوحة المنحوتات فقرات صغيرة تبين أسماء أولئك المتمردين التسعة، ويبلغ مجموع هذه الفقرات 32 فقرة، منها 11 بالفارسية و12 بالسوسيانية و9 بالبابلية.

5- بهشتون في نظر الأقدمين:

إن أقدم مصدر تاريخي نقع فيه على ذكر حجر بهشتون هو تاريخ ديودورس الصقلي، الذي نشأ في القرن الأول الميلادي فذهب إلى أن هذه المنحوتات قد أحدثتها «الملكة سميراميس» لتكون على طريقها ما بين بابل وأكبتانا. وحسبما يرتأي هذا المؤرخ، أن هذه الملكة العظيمة قد ضربت معسكرها عند الينوع الواقع في أسفل الصخر، وقد غرست بستاناً هناك... أما وصفه للمنحوتات فليس بمضبوط، إذ زعم أن الشكل الذي لداريوش إنما هو لسميراميس، وذهب إلى أن الاثني عشر رجلاً المحيطين بالملك إنما هم مائة من حَمَلَة الرماح، شخصوا حول ملكتهم!...

أما الكتابة فيقول إنها «بالأحرف السريانية». ثم قال بأن سميراميس قد تمكنت أن تصعد إلى أعلى الصخر بتكديس أحمال وسروج حيواناتها شيئاً فوق شيء⁽¹⁾. إلا أن هذه الآراء بعيدة كل البعد عن الحقيقة وعارية عن الصحة ككل ما يُنسب إلى هذه الملكة

Diodorus, Lib. II., Cap. XIII, Bd. I., P. 90.

(1)

الوهمية. وذكر ديودورس في موضع آخر من كتابه أن الإسكندر الكبير زار هذا الصخر لدى سيره من سوسا إلى أكتانا⁽¹⁾.

ولقد عرف كثير من جغرافي العرب كابن حوقل⁽²⁾ والأصطخري⁽³⁾ (في القرن العاشر الميلادي) وياقوت (في القرن الثالث عشر) هذه المنحوتات والكتابات في بهشتون، ولكن أحداً منهم لم يهتم بأمر الكتابات اهتمامه بالمنحوتات، كما يظهر لنا مما أوردوه عنها، هذا فضلاً عن أنهم لم يذكروا نوع الحروف التي كتبت بها.

6 - بهشتون في نظر السياح الأوربيين القدماء:

من أقدم السياح الأوربيين الذين زاروا بهشتون في العصور المتأخرة أميرجيو بمبو Ambrogio Bembo (1652 - 1705) وهو تاجر إيطالي من أهالي البندقية رحل إلى بلاد الفرس خلال الربع الأخير من القرن السابع عشر، وأعطانا - بالنسبة إلى حالة زمنه - وصفاً دقيقاً لهذه المنحوتات⁽⁴⁾.

وبعد ستين سنة تابعه في هذا المضمار المستشرق السويدي أوتر Jean Otter (1707 - 1748) الذي ساه في بلاد الفرس وفحص المنحوتات، ولكن ملاحظاته عنها قليلة الخطر، وقد اعتبر شكل الإله أورامزدا «نذيراً للخير»⁽⁵⁾.

وبعد انقضاء ستين سنة أخرى زار أوليفير G.A. Olivier (1756 - 1814) العالم الطبيعي الفرنسي بلاد الفرس، وفحص المنحوتات في بهشتون، ورسم لها صورة طبعها بعد ذلك في كتاب راحلته⁽⁶⁾. أما هذه الصورة فخاطئة جداً، لأنها تمثل داريوش جالساً على عرش، ورجلاه مستندان على كرسي صغير؛ كما أن استنساخه لبقية أشكال المنحوتات ليس بمضبوط ألينة.

(1) Diodorus, Lib. II., Cap. CX., Bd. II., p. 207.

(2) المسالك والممالك (طبعة دي غوية، ص 193).

(3) مسالك الممالك (طبعة دي غوية، ص 265، 266).

(4) Morelli: Dissertazione (P. 46 ff., Venice, 1803).

(5) Voyage en Turquie et en Perse (Vol. I, P.187, Paris, 1748).

(6) Voyage dans l'Empire Othomane, etc., (III., P. 24.)

ومن الغريب أننا نجد هوك⁽¹⁾ Hoeck في كتابه: Veteris (Gottingen 1818) Mediac et Persiae Monumenta يطرح جانباً أحاديث (بمبو) وآراءه التي يُركن إليها ويوثق بصحتها إلى درجة غير قليلة، ويعوّل بالدرجة الرئيسية على ما أتى به أولفبير من المعلومات التي لا تتفق مع الحقيقة دائماً.

7 - إيضاحات وتعليقات وهمية للمنحوتات:

وكان الصخر قد وصفه ثانية جاردان A.L. de Gardanne (1765 - 1822) الذي افترض أن اورامزدا وأشعته النورية إنما هو صليب، وزعم أن الأشكال التي تحته تمثل الاثني عشر رسولاً!...⁽²⁾.

وبعد مضي سنين قلائل، قام كينير Sir J.M. Kinneir (1782 - 1830) بعدة رحلات في بلاد الفرس، وكان أول من ذهب إلى أن المنحوتات في بهشتون تعود إلى نفس العصر الذي نشأت فيه آثار برسبوليس⁽³⁾.

وقد شاركه في هذا الرأي كبل G.T. Keppel (1799 - 1891) الذي أسهب في وصف هذه المنحوتات في كتاب رحلته⁽⁴⁾.

وفي عام 1822 طبع بورتر Sir Robert Ker Porter أبحاثاً قيمة عن رحلاته التي قام بها في جورجيا وفارس وأرمينيا وبابل خلال 1871 - 1820، وإليه نحن مدينون بوصف مسهب لمنحوتات بهشتون. وفي هذا الكتاب رسم للمنحوتات يصح أن يُعتبر أحسن ما رُسم لهذا الأثر حتى صدور الكتاب. وقد لاحظ عموماً قدم هذه المنحوتات الغابرة، ولكنه لم يفهم مآلها⁽⁵⁾، فقد ذهب إلى أن هذه المنحوتات البارزة الشهيرة إنما عملها شلمناصر «ملك أشور وميديا» ليخلد بها اكتساحه لبني إسرائيل. وزعم أن الأسرى الواقفين أمام داريوش إنما هم من الأسباط العشرة، واعتبر أن شكر داريوش لشلمناصر، إلى غير ذلك من التعليقات التي نستغربها الآن... ومع هذا فإنها تطلعنا على وضع علم الآثار في ذلك العصر، وتدلنا صريحاً على فهم الناس لبقايا السلف.

(1) للاطلاع على آراء السياح الأقدمين الآخرين بجانب الذين ذكروا مع هوك يراجع:

De Sacy: Mémoires sur diverses Antiquités de la Perse (Paris, 1793, P. 217ff.).

Journal d'un Voyage. (Paris, 1809, P. 83).

Geographical Memoir of the Persian Empire. (London, 1813, P. 131).

Personal Narrative of a Journey from India to England (2nd ed., Vol II, P. 80, London, 1827).

Travels (152) Vol. II. P. 150 ff.

8 - صعوبة الوصول إلى الكتابة لدراستها:

ومع أن منحوتات بهشتون كانت قد لوحظت ودرست من قبل عدد غير قليل من السياح خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، فإن أمر نقل الكتابات التي هنالك ظل نسياً منسياً. ولهذا لم تقع تلك النصوص في حوزة من يريد فحصها أو تدقيقها ودرسها من طبقة المتعلمين. ولا شك أن لهذا التقصير سبباً: فالقيام باستنساخ النصوص أمر في منتهى الصعوبة، لأن الكتابة - كما قلنا سابقاً - نحتت على واجهة صخرية قائمة الانحدار، يبلغ ارتفاعها 500 قدم فوق مستوى السهل. على أن من الممكن الوصول إلى ما علوه مائتا قدم فقط بتسلق كتل الصخر وجمليده المتفككة والقلاع التي في سفح الجبل؛ أما بعد هذه الصخور المبعثرة، فالأمر يصبح عسيراً جداً، إذ ينتصب الصخر فجأة، فيكون التسلق عليه محفوفاً بالمخاطر الجسيمة من كل جانب.

9 - السر هنري رولنسن يعمل في بهشتون:

وكان أول من تغلب على هذه الصعاب هو السر هنري رولنسن (1810 - 1895) الذي أصبح حل الكتابة المسمارية مديناً لمجهوداته ومساعيه ومغامراته⁽¹⁾.

ففي عام 1833، عندما كان ضابطاً في الجيش الهندي اختير مع بضعة ضباط ليتوجهوا إلى إيران ليساعدوا الشاه على تدريب جيشه. وفي عام 1835 كان قد أرسل إلى كرمشاه باعتباره مستشاراً للحربية ومساعداً لحاكم تلك المقاطعة. وفي طريقه إلى هناك مر بهمدان (اكبتانا) وانهز الفرصة فاستنسخ الكتابات المسمارية المنحوتة على واجهة الصخر في وادٍ بجبل الوند قريباً من تلك المدينة⁽²⁾. وقد نجح في دراسته لهذه الكتابات ووفق في الحصول على (مفتاح) لمعرفة العلامات المستعملة في الكتابات المسمارية الفارسية القديمة. ولا بد أن نذكر هنا أن لولا دراسته اللغة الزندية القديمة والفهلوية لما تمكن من قراءة الكتابة البابلية، لأن هاتين اللغتين كانتا مشابهتين لكتابة اللغة المسمارية الفارسية، وتمكن أخيراً أن يكون «هيكلًا» للقواعد الصرفية والنحوية وأن يتحقق من معاني كلمات متعددة.

(1) طالع ترجمته في «أعلام المقتطف» (ص 160 - 162)، وكذلك في كتاب: Sir Wallis Budge:

The Rise and Progress of Assyriology (London, 1925, P. 31 ff.)

(2) لقد عثر على نصوص ثلاثية اللغة، فضلاً عن بهشتون، في برسبوليس والوند وهمدان ورغب ومسجد ومادري سليمان ونقش سليمان.

وكان خلال الفترة التي أقامها بكرمنشاه (أي من سنة 1835 إلى 1837) قد خصص أوقات فراغه لفحص الكتابات التي على حجر بهشتون. وفي ختام سنة 1837 كان قد حصل على نسخ لما يقارب نصف الأعمدة للنص الفارسي. وفي نقله لهذه النصوص أثبت أنه قطع شوطاً بعيداً في التقدم على كل باحث في هذا الموضوع. ولا شك أن نجاحه في هذا العمل المضني شهادة صادقة على سعة ذكائه وعلو همته.

إلا أن مهمته العسكرية اعترضت سبيل عمله وأفعدته عن إتمامه، فرأى المصلحة تقضي بأن يدع أعماله في بهشتون جانباً، ريثما يُعيد الكرة عليها عام 1844.

وفي صيف تلك السنة عاد إلى هناك مع المستر هستر Mr. Hester والكابتن جونز Cap. Jones R.N. فأمكنه بمساعدتهما أن ينتهي من استنساخه للنص الفارسي، وأن يعمل نسخة كاملة للترجمة السوسيانية. وعندما عمل في مبدأ الأمر نسخة للنص الفارسي، قارن الفقرتين الأوليين مع الكتابات التي استنسخها سابقاً في «الوند» فزوّده هذه المقارنة بمعرفة الأسماء المحلية لكثير من الأعلام، فضلاً عن التوصل إلى معرفة عدد لا يستهان به من الكلمات الأخرى.

وفي عام 1847 طبع رولنسن ترجمة كاملة للنص الفارسي من كتابات بهشتون، مع ذيل صرفي نحوي واسع وأبجدية.

أما الترجمة البابلية فقد نجح رولنسن هذا الوقت في عمل نسخ للكتابات التسع الصغيرة التي على لوحة المنحوتات، غير أن القسم الأساسي من النص البابلي قد ظل الوصول إليه أمّنع من عقاب الجوّ؛ وما برحت الوضعية على هذه الصورة حتى كان خريف 1847، حينما عاد رولنسن مرة أخرى إلى بهشتون، فباشر عمل التدابير السديدة للحصول على نسخة من الترجمة البابلية. واستعداداً لإنجاز هذه المهمة الشاقة زوّد نفسه بحبال وألواح خشبية وسلالم إلى غير ذلك من وسائل الصعود والتسلق واصطحب معه بعض الأكراد الجبليين ليكونوا عوناً في مهمته هذه.

وكانت خاتمة هذه الرواية أن توصل رولنسن إلى الغاية المبتغاة، بعد أن كان إدراك تلك الغاية ممتنعاً والتماسها وعراً فاستنسخ الكتابة البابلية بأجمعها، وبهذا أزاح ستاراً آخر طالما كان مسدولاً أمام العلماء والباحثين.

ولا تزال بعض أوراق رولنسن ومنسوخاته معروضة إلى اليوم في القاعة البابلية في

المتحف البريطاني، برغم ما أصابها من التلف أثناء عرضها قبلاً في قاعة المحاضرات لمختلف الجمعيات العلمية بلندن.

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن حل رموز الكتابة المسمارية كان قد اشتغل به نفر من العلماء البارزين، نخص بالذكر منهم: جروتفند G.F. Grotefend وأوبرت J. Oppert ونوريس Norris وهنكس Ren E. Hinks وغيرهم، إلا أن رولنسن فاقهم جميعاً، وحاز قصب السبق عليهم، فلا غرو إذا دُعِيَ بحق «أبا علم الآشوريات».

10 - مساعي العلماء بعد رولنسن:

وكان بين السياح الذين رحلوا إلى بلاد الفرس منذ زمن رولنسن، وقاموا بمساع لإعادة فحص هذه الكتابة هو جاكسن W. Gackson الذي وفق عام 1903 إلى الوصول إلى الحافة التي تحت النص الفارسي، وإلى عمل مقارنة ومقابلة بين العبارات المشكوك في صحة استنساخها سابقاً⁽¹⁾.

ثم لما كان عام 1904 أوفد المتحف البريطاني المستر كنج L.W. King (الذي كان وقتئذ قائماً بأعمال الحفر والتنقيب في بقايا نينوى) إلى بهشتون، ليقابل بين النصوص وليقيس الأبعاد وليأخذ الصور الفوتوغرافية. وقد رافقه المستر طومبسن R.C. Thompson ليساعده على أداء هذا العمل. وقد قام كنج وطومبسن بهذه المهمة خير قيام، وتمكنا من معرفة مقاسات الأشكال والكتابات التي أتينا على ذكرها في محلها من هذا البحث. وقد وجدنا بوجه الإجمال أن عرض الساحة المغطاة بالمنحوتات والكتابات معاً يبلغ 60 قدماً، وارتفاعها 23 قدماً.

وفي سنة 1907 تمكن هذان الباحثان أن ينشرا النصوص الكاملة للكتابات الفارسية والسوسيانية والبابلية في بهشتون، المبنية على مقارنات حديثة مع الأصول التي على الصخر. مع ترجمتها بأجمعها إلى الإنكليزية، ومقدمة وتصدير وصور فوتوغرافية إلخ بعنوان:

The Sculptures and Inscriptions of Darins the Great on the Rock of Behiston in Persia (Lxxix + 223 pp, XVI plates).

ولا يزال هذا المؤلف أحسن كتاب للآن يمكن الرجوع إليه في التوسع في هذا البحث.

(1) تجد خلاصة مقارناته لتلك الفقرات في: Jour. American Oriental Society (Vol. XXIV, P. 77 ff.)

وكذلك في حديث رحلته المعنون (Persia, Past and Present (P.186 ff., New York, 1906).

11 - صيانة مدونات داريوش:

ويمكننا أن نعزو بقاء كتابات داريوش هنا، إلى أنها حفرت على واجهة صخرية قائمة الانحدار، بحيث أن التسلق إليها يُعد من الأمور المتعذرة. ولكيما يجعل مدوناته بعيدة بقدر الإمكان عن أن تسطو عليها أيدي الأعداء وتنال منها مآرباً، فقد انتزع الزوائد الصخرية الكائنة تحت الكتابة، فتكوّن من جراء ذلك جدار صخري أملس، تعلوه الكتابات والصور. وهناك دلائل على أن الملك قد كوّن بعضاً من الطرق للصعود إلى هذا الصخر بحيث يُتاح للمارة أن يصعدوا ويتفرجوا على كتاباته ونقوشه. ولكن جميع تلك الطرق التي كانت مؤدية إلى الصخر قد انطمست معالمها الآن.

وقد كان لتحفظ الملك وبعده نظره التأثير الحسن في الإبقاء على المنحوتات والمدونات، فنجت من التشمويه والتلف الناجمين عن عبث يد الإنسان. ويمكننا القول بأن معظم التلف الذي أصابها إنما كان من تأثير العوامل الجوية، ومن رشح الماء خلال طبقات الصخور المكوّنة للجبل.

ولم يقف عمل داريوش في إذاعة جيروته وعظمته في العالم عند هذه المنحوتات والمدونات، بل أراد أن يعمل غيرها من النسخ، لتُصدّر وتُذاع بين الشعوب البعيدة عن هذا الموقع، والداخلية في امبراطوريته.

فقد كشف الدكتور كولدواي R. Koldway في بابل عن قطعة من الترجمة البابلية. وإنا لنأمل في أن ما تمّ وما سيتمّ من الحفريات الأثرية في العراق وفارس يؤديان إلى اكتشاف نسخ أخرى تميظ اللثام عن بعض المعميات التي تعتور النصوص الحالية.

والخلاصة، أن هذا الملك العظيم، قد دون انتصاراته في اللغات الثلاث، التي كان لها أعظم الأهمية في العالم الشرقي وقتئذٍ، ولم يكتفِ بهذا بل جعله مطلقاً على طريق رئيسية، وعلى قطعة ترتفع خمسمائة قدم فوق مستوى سطح تلك الطريق وبالقرب من الماء أيضاً، فلا بد للمسافر من أن يستريح قليلاً هنا، فيتاح له عندئذٍ مشاهدة هذا الأثر ملياً والتساؤل عن ماهيته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دليل خرائب بابل وبورسيبا⁽¹⁾

أ- موقع بابل

على مسافة 95 كيلومتراً جنوباً من بغداد، تقع خرائب بابل عند طريق (بغداد - الحلة)⁽²⁾. ويتيسر للمرء الوصول إلى هذه الخرائب لو استقل سيارة من بغداد بمدة ساعتين. أو بمدة أربع ساعات وربع إذا قصدتها بالقطار. تمتد طريق (بغداد - الحلة) حتى تدنو من تل القصر في بابل، حيث يمكن من هناك مشاهدة بقايا قنوات قديمة وآثار سور المدينة، ولكن الطريق لا تنتهي عند هذا الحد بل تستمر حتى تدخل ساحة المدينة، وتخرقها لمسافة تنيف عن الأربعة كيلومترات، ثم تركها جنوباً عند آثار شبيهة ببقايا سدة كانت قديماً جزءاً من التحصينات الخارجية للمدينة. أما خط قطار (بغداد - بصرة) فيمتد بموازية هذه الطريق، وكانت مديرية السكك الحديدية العراقية قد خصصت نقطة لوقوف زوار الخرائب، بالقرب من منتصف ساحة مدينة بابل. فعند هذا الموقع تشد السيارة عن الطريق العامة وتتجه يميناً. فتجتاز سكة القطار وتمر ببقايا تحصينات المدينة الداخلية، حتى تجد نفسها داخل المدينة.

ويحسن بالزوار القادمين بالسيارة من بغداد، أن يقفوا هنيهة عند الممر المؤدي إلى ساحة المدينة، والكائن عند تل عالٍ يعرف بتل بابل الذي هو عن يمين الطريق. يحتوي هذا التل على البقايا المنقّبة فيها من قصر عظيم لنبوخذنصر، كان قد شيده فوق مرتفع من الأرض. فإذا ارتقى المرء هذا التل أتبع له أن يشاهد من فوق قمته ساحات القصر

(1) هذا البحث ترجمه المؤلف ونشرته مديرية الآثار العامة (مؤسسة لاحقاً) لكونه يعد جزءاً من واجباته كموظف فيها والأصل:

JORDAN-Julius: Guide to the Ruins of Babylon and Borsippa.

وانظر الرقم 26 من ببليوغرافية المؤلف في مقدمة هذا الكتاب.

(2) طريق بغداد - الحلة يقطع اليوم بنحو الساعة في السيارة.

المرتفع وغرفه التي لم يتبق منها إلا أقسام من الجدران وجوانب من التبليط، كما أن بوسعه تمييز الجدران السميكة للبنىات التي تتألف منها أسس ذلك المرتفع. ومن هنا يُشرف هذا التل المنتصب على منظر عام لمختلف أنحاء مدينة بابل. أما بقايا تحصينات المدينة التي تضم «بابل» من جهة الشمال فقليلة الوضوح، ومع ذلك فمن الممكن ملاحظة امتدادها الغربي حتى نهر الفرات، ما عدا بقعاً قليلة منها اختفت معالمها بمرور الزمن. أما الجانب الطويل من تحصينات المدينة الممتد نحو الجنوب الشرقي، فمشاهدة خرائبه ممكنة بشيء كثير من السهولة. لقد كانت هذه الخرائب بتعاقب الأيام سداً يميل بلونه إلى الاصفرار. ويستطيع المرء - إذا كان الجو غير مغبر - أن يشاهد من مسافة بعيدة الزاوية الشرقية للمدينة، وتشير أحراش النخيل التي في الجنوب إلى مجرى الفرات الحالي، المسمى فرع الحلة. كما أنه يلاحظ من فوق النخيل الأقسام العليا من تل «القصر» وقد برزت بشيء يسير فوق هامات النخيل. ويُرى في الأيام الصاحية سطوع الأضواء المنعكسة من جهة اليسار عن قباب «مرقد عمران بن علي» المطلية بطلاء الخزف اللامع (انظر الشكل 1).

بهذا نكون قد ألقينا نظرة إجمالية على خرائب بابل تلك المدينة القديمة المقدسة. ثم ننحدر من تل بابل مستأنفين سيرنا جنوباً حتى نصل نقطة المفروق المذكورة آنفاً، التي انتصب عندها عمود الإشارات الدال على أن الطريق اليمنى، ستؤدي إلى بقايا المدينة الداخلية.

وقبل أن نتقل إلى وصف تخطيط (طبوغرافية) المدينة، لا بد لنا من إيراد نبذة عن تاريخ بابل تُعين الزائر على التثبت مما يشاهد في تجواله.

ب - نبذة عن تاريخ بابل⁽¹⁾

لعل أقدم المستندات الكتابية المنبئة عن وجود مدينة بابل هي التي يتراجع عهدها إلى نحو سنة 2600 قبل الميلاد، أي عندما ظهرت بابل للملأ بمزاحمتها لمدينة اقادي «أكد»، ولهذا السبب فإنها لم تبرز سياسياً في مدى الأعصر المتطاولة التي مرت بهذا

(1) ● انظر أيضاً ما كتبه المؤلف عن بابل في مقالته: ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية وآثار العراق في نظر الكتاب العرب الأقدمين [مادة بابل] وعن بورسيبا في (ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية) [مادة بورسيبا] وهما ضمن كتابنا هذا.



شكل 1 : منظر عام لتل بابل من الشمال الغربي

القطر خلال أقدم أدواره التاريخية، لأن هذه الأدوار الغابرة كانت قد سارت جنباً إلى جنب مع مجريي دجلة والفرات، دون أن تحيد عن تلؤل أبو شهرين (اريدو) والوركاء (اوروك) والمقير (اور) وسنكره (لارسا) وتللو (لاجش). كما أن هذه الأدوار التاريخية نفسها كانت قد رافقت سفوح الجبال الشمالية حيث تقع مقاطعة أشنونا القديمة. فمن تلك البقاع (أعني بعد الاستيطان البشري الأول الذي يرجع إلى الدور الحجري - النحاسي. المتراوح في قدميته بين 4000 - 3500 ق.م.) نشأت وقتذاك أعرق مدينة في العالم، وهي المدينة السومرية. ولسنا نشك في أن الحفريات التي جرت في أوروك وأور وأشنونا وخفاجي ولاجش وكيش قد أمدتنا بمعلومات حافلة عن تلك المدينة المتغلغلة في طيات القدم. وفي منتصف الألف الثالث (ق.م.) شرع الأمراء الساميون لسلالة أكد يحكمون على السومريين في الجنوب، فاستحوذوا بذلك على معالم التمدن السومري، ومن هنا نستطيع القول إن بابل كانت قد وُجدت منذ ذلك العصر المتقدم، فدخلت معترك المزاحمة السياسية مع اقادي، التي كانت حينذاك مقرأً لأجداد الحكام الأكديين، والتي ثبت بأنها لم تكن على بعد كبير من هذا الموقع. غير أننا لا نعلم خصائص بدء الحالة في بابل، كما أنه ليس بوسعنا أن نذكر شيئاً عن أهمية المدينة التي انطبعت عليها خلال الأجيال التي أعقبت الألف الثالث، أي أثناء دور الحكام السومريين - الأكديين، أو قل «عصر النهضة السومرية». إن أشهر ملك نشأ من سلالة أمورو، كان حمورابي (نحو 1900 ق.م.)، الذي بعد أن استوى على العرش عمل على إخماد القلاقل السياسية التي نشبت في الجنوب بسبب الغزوات والغارات المتوالية التي شنّها العيلاميون من الشرق، وكانت عاصمة هؤلاء القوم، مدينة سوسا الواقعة خرائبها في مملكة إيران قريباً من مدينة دزفول الحالية. لقد جعل حمورابي من مدينة بابل عاصمة لمملكته، وكان قد سبق لأسلافه أن سوّروها. وهكذا أخذت السلطة السياسية المركزية تنتقل من منطقة جنوبية إلى أخرى شمالية، أعني إلى بابل. فأصبح الشمال والجنوب متحدين ضمن امبراطورية مترامية الأطراف، يغلب عليها الجنس السامي، وتشملها سلطة رجل إداري مصلح، هو حمورابي. ومنذ ذلك الحين تكوّن ما نسميه بمملكة بابل.

كانت غزوات الكاسيين الآتين من الجبال الإيرانية (لعلها لورستان) إلى سهول ما بين النهرين، قد أدت إلى قيام «سلالة بابل الأولى» تحت سلطة أحد أخلاف حمورابي، ودام الأمر مع هذه السلالة حتى نهاية القرن الثامن عشر (ق.م.). ولقد ثبت بأن

حكّمهم على سومر وبابل استمر منذ سنة 1746 إلى 1170 ق.م. ، أي أنه استغرق مدة 576 سنة .

ولقد وسعت حفريات أوروك وأور أفق نظرنا على مبلغ الفن والعمارة في بابل خلال العهد الكاسي . فصرنا نعلم أن مدينة دور كوريكالزو وبقايا زقورتها Ziggurat (أي بقايا برج معبدها المسماة اليوم عقرقوف ، والكائنة قريباً من بغداد) تعود إلى هذا الدور . كما أن خرائب محلات السكنى الممتدة فوق البقعة المسماة بـ «المركز» في بابل تعود أيضاً إلى هذا الدور . وعند نهاية حكم الملوك الكاسيين جرت غزوات الحثيين (ختي) الذين يعتزون بكونهم فاتحي بابل وقاهريها ، لكن الظاهر أنهم لم يتوغلوا في الجنوب . وقد وُجد في خرائب بابل نصب منحوت من البازلت : على أحد جانبيه صورة ناتئة تمثل الإله تيشوب ، وعلى الجانب الآخر كتابة «هيروغليفية - حيثية» تؤيد وجود الحثيين في هذه المدينة .

كانت بابل خلال الأجيال التي أعقبت هذا الدور مثاراً للنزاع بين الأمراء الوطنيين من جهة ، وبين العيلاميين وملوك آشور في الشمال من جهة أخرى . إن هؤلاء الآشوريين كانوا قد خاضوا معاً الحروب مع الشعوب القاطنة منذ القدم أعالي دجلة وأواسطه ، عند المنطقة الجبلية ، فبعد تدليلهم هذه الصعوبات وتغلبهم عليها ، نما كيانهم وقوي شأنهم وصار لهم مملكة منظمة ذات عواصم كبيرة وهي : آشور (شرقايط) وكالغ (نمرود) ونيوى (قوينجق والنبي يونس) ودور شاروكين (خرساباد) . هذا وإن احتلال بابل من قبل الملك الآشوري «توكولتي - نينورتا الأول» في سنة 1256 ق. م . كان ولا شك غير مديد . وعلى كل ، فإن اجتياح العيلاميين لها نحو سنة 1180 ق.م. ، انتهى بافتتاح بابل ونهبها ، وأدى إلى اختتام سيطرة الكاسيين عليها . فضلاً عن ذلك فإن غزوات بدو السوتو الآرميين كان لها يد قوية في تكدير رفاهية المملكة والحط من أهميتها السياسية ، وما قلناه عن المملكة عامة ينطبق أيضاً على مدينة بابل ذاتها . وقد رأى حكام بابل أنفسهم إزاء هذا الموقف ، مكرهين على محالفة أعدائهم القدماء (أعني العيلاميين) ضد الملكين الآشوريين العظيمين : «آشور ناسربال الثاني» و «شلمناسر الثاني» ، غير أن هذه المحاولة أيضاً لم تكن لتمنع بابل من الاستسلام في الأخير إلى سيطرة آشور . ثم قام «تغلفلاسر الرابع» ، المدعو «پُولُو» وجعل نفسه ملكاً على بابل سنة 729 ق.م. ، ثم خلفه شلمناسر الخامس من سنة 727 إلى 722 ق.م. فحكم على كلتا آشور وبابل

كملك يتمتع بحقوق الملوكية. أما الملك الكلداني «مردوخا بالدينا» فإنه بعد أن ظفر بالآشوريين ظفراً مبدئياً ، غلب على أمره في الأخير وكانت نتيجته الاقصاء عن بابل ، فحل «سرجون الثاني» الآشوري محله في الحكم . وقام «سنحاريب» بن سرجون فعمل على تخريب بابل ، ثم تلاه ابنه «أسرحدون» فبادر إلى إعادة تشييدها . ومن الثابت أن بعض البنايات العائدة إلى تحصينات المدينة فضلاً عن بعض المعابد التي هناك ، ترجع في ابتنائها إلى أسرحدون وإلى ابنه آشور بانيبال . وكان الانتعاش الجديد الذي أصابته بابل أخيراً قد بدأ بسنة 625 ق.م . حينما استقل الزعيم الكلداني «نبوبولاسر» وجعل قطر بابل بأسره تحت سلطته بصورة تدريجية . وإليه (625 - 604 ق.م .) وإلى ابنه «نبوخذنصر الثاني» (604 - 561 ق.م .) يرجع الفضل في الشكل الأساسي لمدينة بابل الذي تحقق لدينا بجميع تفاصيله التخطيطية تقريباً عن طريق الحفريات التي قام بها العلماء الألمان ، فكانت نتيجة هذه الأعمال الحفرية تكوين شهرة عالمية كبرى لهذه المدينة . ولم يمض على حكومة هؤلاء الذين دعوناهم «بحكام الدور البابلي الحديث» سوى عقودٍ قليلة من السنين ، حتى سقطت بابل سنة 538 ق.م . على يد كورش الملك الفارسي ، الذي أخضع المدينة بل المملكة التي كانت تشمل جنوب العراق بأسره ، وأدخل ذلك تحت سلطته فضم القطر البابلي إلى امبراطورية الملوك الأخمينيين ، باعتباره مورداً مهمّاً يؤدي إلى إنعاش ثروة بلاده . وقد وجد بين الخرائب آثارٌ تُشير إلى تاريخ هذه الفترة . ثم جاء الإسكندر الكبير فاجتاح الامبراطورية الإخمينية ودمرها ، ولدى اندفاعه في تيار الانتصارات الباهرة التي جرت على يديه ، أتى إلى دجلة وانحدر نحو بابل ثم تقدم إلى إيران وأوغن في فتوحه حتى وادي السند . ثم توفي في بابل عند عودته من الفتوحات سنة 323 ق.م . فخلفه سلوقس الأول (320 - 280 ق.م .) الذي أسس مدينة سلوقية على دجلة (تسمى بقاياها اليوم تل عمر) وحكم ضمناً مدينة بابل حتى وفاته . ومع أن بابل أضحت ثانية تحت حكم الملوك السلوقيين المتأخرين ، بل إنها مُنحت فوق ذلك اللقب الشرفي وحقوق «المدينة اليونانية» فإنها مع ذلك ظلت مدينة صغيرة ترزح تحت حكم الملوك البارثيين ، ولم تعد تحصل بعد ذلك على سابق عزها وماضي أهميتها السياسية .

إن «بابل» لفظة يونانية أطلقت على المدينة المسماة باللغة السومرية «كادينغيرا» وبالكلدانية «بابيلي» أي باب الله .

ج - الحفريات في بابل

جرت الحفريات في أطلال بابل خلال السنوات 1899 - 1917 من قبل البعثة العلمية التي أوفدها متحف برلين والجمعية الشرقية الألمانية. وكانت نتائج هذه التنقيبات قد نشرت حينئذ في المجلدات 1، 2، 4، 15، 32، 47، 48، 54، 55 من مجلة: «Wissenschaften Veröffentlichungen der Deutschen Orient Gesellschaft».

كما أنها نُشرت في الكتاب الذي أصدره العلامة روبرت كولداوي، رئيس البعثة، بعنوان:

Das wiedererstehende Babylon.

ثم ظهرت الترجمة الانكليزية المنقولة عن الطبقات الثلاث الأولى لهذا الكتاب سنة 1914 بعنوان:

Excavations at Babylon.

أما الطبعة الألمانية الأخيرة لهذا الكتاب، وهي الرابعة، فإنها الوحيدة التي تمدنا بخلاصة جميع النتائج المتحصلة من الحفريات، كما أنها تُعتبر حتى الآن من أقوى المصادر التي ظهرت في هذا الموضوع باللغة الألمانية.

هذا، ولو حاولنا استقصاء المصادر التي تبحث عن بابل من وجهة علمية وغير علمية، لحصل أمامنا من ذلك مادة في غاية الجسام، ومع ذلك فبالإمكان أن نضيف إلى المصادر المنوه عنها أعلاه شيئاً مما دونه الأقدمون عن بابل مثل هيروdotس (1:178 - 187): وديودرس الصقلي (2:7 - 10)؛ وسترابو (5:16 - 7)؛ ويوسيفوس (10:11)؛ وكورتيسوس روفوس (Hist. Alex., V.I., 24-35)؛ والكتاب المقدس. فالرجوع إلى هذه وتلك المصادر مما يساعد الزائر مساعدة كبرى على استيعاب ما يشاهد ويُعينه على التثبت مما يرى هناك.

د - تخطيط بابل

استناداً على نتائج الحفريات

لكيما يسهل على الزائر معرفة البنايات المهمة التي كشفتها الحفريات، نرى أن نذكر هنا كلمة موجزة عنها:

تظهر الخرائب اليوم أكواماً هائلة من الركام والأنقاض بالرغم عن إجراء التنقيبات التي توقفت منذ سنة 1917. فلا غرابة إن بدت هذه الخرائب لعين الزائر مختلطة متشوشة يصعب عليه معرفة أقسامها وتمييز معالمها، إلا إذا حاول الحصول على بعض المعلومات النظرية برجوعه إلى الخرائط والمخططات التي وضعت لها، لأنه بنتيجة هذه الدراسة سيجد طريقه بين البقايا المضطربة من الأسوار والتبليطات.

1 - التحصينات الداخلية والخارجية للمدينة

مجرى الفرات، القنوات

لم تُبق لنا بابل شيئاً من تحصيناتها العائدة إلى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أو بتعبير آخر أنها لم تجر فيها التنقيبات بعد على الأقل، هذا فيما إذا سلمنا بوجودها. أما بابل ذاتها فكانت تشتمل خلال ذلك الدور الغابر على معبد ايساكيل و ايتيمينانكي والبرج (الزقورة) ومحلات السكنى الواقعة عند القصر الجنوبي لنبوخذنصر. وليس بين الخرائب من هذه العمارات ما يمكن رؤيته نظراً لما هي عليه اليوم من الاضطراب والاختلاط الناجمين عن تداعياها وتساقطها على كر السنين.

وترينا الخريطة مدينة بابل بأسرها على الضفة اليسرى من الفرات، محاطة بتحصين المدينة الخارجية التي يكتنف بابل شمالاً من الجانب الواحد ويمتد نحو الفرات عند الغرب من الجانب الآخر، فيسير إلى مسافة أربعة كيلومترات نحو الجنوب الشرقي، ثم ينعطف بزاوية قائمة على امتداد ضلع تلك الزاوية إلى مسافة 3,8 كيلومتراً حتى يبلغ الفرات، حيث تقع هنالك اليوم قرية الجمجمة. وإذا نظرنا إلى القسم الجنوبي الشرقي من هذه الخريطة، أي بالقرب من الساحة الثلاثية الفسيحة للمدينة، وجدنا المكان التي انظمرت، فيها المدينة الداخلية، تشبه شكلاً قائم الزوايا. أما «سور» هذه المدينة الداخلية، الذي عن يسار النهر، فيستمر عند الضفة اليمنى مكتنفاً إياها هناك بما يشبه قائم الزوايا، وتسمى الساحة التي يسورها «المدينة الجديدة» وهي الواقعة غرباً والتي لم يجر فيها التنقيب بعد. وكان لنهر الفرات تأثير هام في تعيين اتجاهات التحصينات الداخلية للمدينة الشرقية والغربية، ذلك فضلاً عن تأثيره في تعيين اتجاهات الشوارع والبنيات والقنوات التي هناك. وكان مجرى الفرات في الأزمان البابلية من الشمال إلى الجنوب، أي كما هو عليه اليوم، إلا أن انسيابه كان يميل نحو الشرق بأكثر مما عليه في الوقت الحاضر.

أما تحصين المدينة الخارجي فكان متألّفاً من سور لبني سمكه 7 أمتار، وأمامه على مسافة 12 متراً سور ثانٍ من الأجر سمكه 7,80 متراً، وأمام الثاني أقيم سور ثالث من الأجر أيضاً، سمكه 3,30 متراً، وهذا هو سور المدينة الخارجي المطل على الخندق. وفي أعلى السور اللبني الداخلي تقوم أبراج: كبير فصغير، بصورة متعاقبة، ويفصل بين الواحد والآخر مسافة قدرها 52,50 متراً.

وتبلغ مساحة المدينة المكتنفة بهذا التحصين الخارجي نحو 13 كيلومتراً مربعاً. وتتقوم تحصينات المدينة الداخلية الشرقية من ثلاثة أقسام متوزعة بين الشمال والجنوب والشرق، وهي تشتمل على سورين متوازيين من اللبن، يفصل بينهما مسافة 7,20 متراً. إن السور الداخلي المسمى بالبابلية «دورو» والمعروف أيضاً باسم «امگور اليل» يبلغ سمكه 6,50 متراً؛ وأما الخارجي، وهو بالبابلية «شالخو» والمسمى «نيميّتي اليل»، فيبلغ سمكه 3,70 أمتار فقط. وأمام كليهما دائرة قطرها 20 متراً، مقوّة من خارجها برصيف آجري. ويبلغ عرض الخندق المائي ثمانين متراً، وهو بامتداد نهر الفرات، وكان هنالك في الأول رصيف بسيط، ثم استبدل بعد ذلك بسور حقيقي محصن بأبراج، ومن النظر إلى الخريطة وكذا من التطلع إلى الأخربة، يمكن تمييز التحصينات المتوازية للمدينة الداخلية، تلك التحصينات المحيطة بموقع العاصمة الأصلي. وقد مر بنا ذكرها أثناء كلامنا عن موقع بابل، لأن الزائر يكون قد اجتازها عندما عرّج في طريق (بغداد - الحلة) من خلال الفتحة التي كان باب المدينة قائماً مكانها في غابر الأزمنة.

وقد تحقق الأثريون من وجود باب ثانٍ كان في نفس الجانب الغربي من سور المدينة الداخلية، وذلك على بعد 500 متر من الزاوية الجنوبية للمدينة. ثم هناك باب ثالث ينفذ من امتداد التحصين الداخلي الجنوبي، قريباً من الزاوية الجنوبية للمدينة. وثمة باب رابع عند منتصف جانب المدينة النهري أي على امتداد الشارع المؤدي من المدينة الداخلية إلى قنطرة الفرات، أما الباب الخامس الذي في الواجهة الشمالية فإنه يفتح المجال للسير في شارع عظيم يمتد من الشمال إلى الجنوب، يُعرف بشارع المواكب، المشتهر في التاريخ باسم باب عشتار. ولم يتبق بين الخرائب ما يمكن تمييزه لأن من هذه الأبواب الخمسة إلا خامسها. إن أربعة منها أبواب مزدوجة، يدخل منها إلى المدينة باجتياز السور التحصيني المزدوج. أما الخندق الذي يحاذي تحصين

المدينة الداخلية من الخارج، فقد كان مغموراً بالماء الذي ربما كان يساق إليه من الفرات ونظراً لعرضه البالغ 80 متراً، لا بد أنه كان وقتذاك عقبة كأداء تجاه من يبغى الاعتداء على المدينة. إن مجرى الفرات المجاور للمدينة والخندق الشمالي يسمى في الدور البابلي «اراختو».

أما قناة المدينة الداخلية المسماة «ليلخي قالا» التي كانت تمر بجنوب القصر، فلم يعد يُرى منها شيء اليوم.

وكان الفرات قد بدل مجراه أثناء العصر اليوناني فكان يجري في شمال القصور، ثم ينفذ من فتحة في القسم الشرقي من تحصين المدينة الشمالي، (ومن الممكن ملاحظة تلك الفتحة فوق الخريطة)، ثم يلقي طريقه من هناك نحو الجنوب حيث تتشعب منه قناة ليلخي قالا المذكورة أعلاه. وعلى هذا يكون موقع القصر الذي في «تل القصر» قد أصبح على الضفة اليمنى من الفرات، أي طبقاً لما ذكره كتبة اليونان.

ونظرة واحدة في خريطة المدينة الداخلية المسورة (انظر الخريطة رقم 2) ترينا مواقع أهم البنايات التي كشفت الحفريات على معظمها.

ويقع «القصر الجنوبي» الكبير عند الزاوية الشمالية الغربية من المدينة، ضمن السور المحيط بها. وفي الجانب الغربي من «شارع المواكب» يقع «القصر الرئيسي» بصورة تقاطع «السور». وهناك في الجانب الشرقي بناء شبيه بحصن كبير، كما أنه عند الجنوب الشرقي أي قريباً من «باب عشتار» يقع معبد «إيماخ» المكرس للآلهة «نماخ». وفي جنوب القصر الجنوبي عند الموقع المسمى بـ «الصحن» نرى الزقورة المسماة «ايتيمينانكي» أو «برج بابل» وقد حُوطت بأسوار وغرف. أما شارع المواكب المسمى قديماً «ايورشابو» والمار بباب عشتار والممتد كثيراً نحو الجنوب، فيحاذي الجانب الشرقي من ايتيمينانكي، ثم ينعطف بزاوية قائمة عند طرفه الجنوبي، ويتابع الجهة الجنوبية. وكان في هذا القسم من «شارع المواكب» باب ينفذ من السور النهري ويؤدي إلى قنطرة الفرات. وفي جنوب ايتيمينانكي يقع معبد بابل الرئيسي المسمى «إيساكيلا» المكرس لمردوخ إله المدينة. جرت في هذا المعبد تنقيبات جزئية في أروقة صغيرة تحت الأرض، هي الآن مطمورة. وفي شرق ايتيمينانكي وشماله الشرقي حيث البقعة المسماة بـ «المركز» حُفر جانب كبير من مدينة السكنى ذات المحلات والشوارع. إن الهيكل المكرس لعشتار اقادي مركز ديني في هذه المدينة، ولا تزال بعض أنحائه ماثلة للعيان

حتى يومنا. وفي جنوب الجنوب الشرقي من ايساكيليا يقع معبد الآلهة «كولا» والإله «نينورتا». إن الهيكل الثاني كان يسمى «ايباتوتيل»، وفي الإمكان تمييزه حتى الآن.

أما «الملهى اليوناني» الذي يعود إلى العصر اليوناني، فعلى مسافة 400 متر من غربي باب المدينة الداخلية الذي منه نفذ إلى المدينة الداخلية طبعاً. وقد لاقى هذا الملهى ألواناً من عوادي الدهر كالأمطار والرياح وما إليهما، ومع ذلك لم يزل بوسع المرء مشاهدة تخطيطاته.

وتمتد قريباً من الزاوية الشمالية الشرقية للمدينة الداخلية، بعض التلول المسمى أعلاها «حميرة» المتجه نحو الشمال إذا ما قيس برفاقه. وأثبتت لنا الحفريات أن هذا التل عبارة عن تجمعات من الآجر المتكسر. وكان الاسكندر الكبير قد نظف خرائب برج بابل على أمل أن يعيد تشييده، فهو بعمله هذا رفع الأنقاض من ايتيمينانكي ونقلها إلى هذه البقعة في حميرة.

2 - قصور نبوخذ نصر

لهذا الملك قصران: أولهما كائن في ما يسمى اليوم «تل القصر» وهذا بالحقيقة قصر مزدوج يتألف من قسمين: القصر الجنوبي والقصر الرئيسي، أما ثانيهما ففي بابل التي ذكرت قبل هذا وقد أتينا على وصف موقع القصر المزدوج. ويفصل بين قسميه. أعني الجنوبي والرئيسي، تحصينات المدينة الداخلية المسماة «امگور الليل» و«نيميتي الليل»، وقد أبقّت لنا الأيام القصر الجنوبي بوضعية لا بأس بها. كما أن العلماء كادوا ينتهون من التنقيب فيه بصورة كاملة. وقد شيد جناحه الغربي من قبل الملك نابوبولاسر، أبي نبوخذ نصر. وفي هذا القصر الجنوبي خمس ساحات مكثفة بغرف متجاورة.

إن وسطى هذه الساحات هي «الساحة التمثيلية» العظيمة، التي كانت تقوم في جنوبها «قاعة العرش» البالغة 52 متراً طولاً و17 متراً عرضاً. ولنا أن نتأكد من أن مآدب شلمنصر لم تكن تقام إلا في هذه القاعة الهائلة التي لا نخطيء إذا قلنا إنها أوسع قاعة وُجدت في بابل بأسرها، إلا أنه لم يتبق من معالمها اليوم سوى الأخاديد التي كانت تضم في السابق أسس الجدران، لأن أيدي اللصوص كانت قد سطت على آجر هذه الجدران فسرقته بل إنها تطاولت فامتدت حتى أتت على ما في الأسس ذاتها، وهذا ما فعلته في أماكن أخرى أيضاً مما أودى بها إلى الاندثار التام. وكانت واجهة قاعة العرش المطلّة على

الساحة التمثيلية مزخرفة بخطوط ملونة ومزدانة بأشكال شجرية، وهي جميعاً مغطاة بالمينا الخزفية الثمينة. وكانت قاعدة هذه الزخرفة تتألف من أسود تمشي فوق مينا مسطحة. أما الغرف الممتدة على جانبي الساحات الشمالي والجنوبي، فكانت مخصصة لسكنى العائلة المالكة ومن يتبعها كالحاشية والموظفين، أو لعلها اتخذت دوائر حكومية أو مستودعاً لسجلات الدولة. وكان في غرب القصر الجنوبي استحكام نهري، يدلنا على تفكير القوم وقتذاك بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة عند هذه البقعة للمحافظة على القصور ويفصل بين هذا الاستحكام وبين الجانب الغربي من أسوار الحصن قناة ذات منافذ لتصريف الماء. وقد شيد هناك في أيام ملوك الفرس قصر صغير من طراز القصور المعروفة في برسبوليس، وذلك بين الجهة الغربية الخارجية من القصر الجنوبي وبين التحصينات التي على امتداد القناة.

وعند الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي، طائفة من الغرف، تختلف تمام الاختلاف عما يماثلها من غرف السكنى أو التمثيل أو الإدارة، فهي تظهر فوق المخطط عظمة التشابه ببعضها، ورغم ذلك عن بعض الخراب الذي نالها، ففي الإمكان الآن رؤية البنية المنقبة فيها بأسرها. ويلاحظ أن هناك رواقاً وسطياً طويلاً أقيم على كلا جانبيه أربع عشرة غرفة مقببة ذات جدران سميكة واتساع متساو. ويحيط بهذه الساحة رواق ضيق على جانبه أقسام بنايات شيدت هناك. وفي إحدى الغرف الخارجية الغربية، بئر ذات وضعية خاصة، يذهب المنقبون في تعليل وجودها هنا إلى أنها كانت جزءاً من آلة رافعة، تعيد إلى الأذهان ذكرى وجود جنيته مشرفة فوق قمة بناية مقببة من الوسط، فهي بهذا الاعتبار تناظر «الجنائن المعلقة» التي وصفها كتبة اليونان.

ويمتد «شارع المواكب» بمحاذاة الجانب الشرقي من القصر الجنوبي، وترينا الخريطة الثانية خط امتداده: فهو يأتي من إيساكيلا في الجنوب، ولا بد له أن يتقاطع مع قناة ليلخي قالا عند جنوب القصر الجنوبي فيخترقها بواسطة قنطرة أقيمت لهذا الغرض، ثم يستمر حتى يصل مستوى القصور المرتفع، ثم يمر بباب عشتار عند أقصى الشمال، ويأخذ مستواه في الهبوط شيئاً بعد شيء حتى يبلغ مستوى المدينة الذي ما بين القصر الرئيسي و«الحصن». ولدى خروجه من القصر يكون قد بلغ عرضه نحو 30 متراً. لقد ارتفع مستوى القصر الجنوبي في أوقات مختلفة ارتفاعاً جديراً بالاعتبار. ويمكن ملاحظة

هذا التغير عند الوقوف في شارع المواكب. ولا تزال أقدم التبليطات صابرة على الدهر عند القسم الجنوبي من باب عشتار. ويتاح للزائر الوقوف فوق التبليط الحجري الذي يكون أعلى بقعة من الشارع، حيث يتناسب مستوى هذه البقعة مع مستوى القصر المرتفعة أرضيته. إن اللوحات الحجرية البيضاء الكبيرة المشاهدة هناك كانت ملصقة قديماً بلوحات حمراوية قُدت من صخر صلد هو أشبه بخليط من الصوان المتماسك بالكلس. وقد ورد ذكر هذا الصخر في الكتابات القديمة باسم «تورمينابندا». ووجدت في تبليط هذا الشارع العلوي قطعة كبيرة من حجر الكلس ذات كتابة مسمارية فيها ذكر اسم باب عشتار.

أما جدران القسم الشمالي التي عن يمين ويسار شارع المواكب فكانت مزخرفة بأجر مغشى بالميना، عليها أشكال ناتئة تمثل أسوداً، إن إحدى أنواع هذه الزخرفة محفوظة الآن في المتحف العراقي.

وكانت الحفلات والشعائر الدينية تقام في الطريق المقدسة، وخاصة حفلة عيد السنة الجديدة. ومن ثم فإن تماثيل الآلهة والآلهات كانت تنقل باحتفالات مهيبه من ايساكيلا واياتوتيليا ومبعدگولا وحتى من معبد نابو الذي في بورسبيا، ويؤتى بها من تلك المعابد إلى البناية التي يحتفل فيها بالسنة الجديدة. إن هذه البناية هي كالتى عشر على واحدة من مثيلاتها أثناء الحفريات في آشور.

ويعتبر باب عشتار بجدرانه التي لا تزال قائمة على ارتفاع 12 متراً، وبالصور الناتئة من أجره، أوسع البنايات البابلية وأعظمها تأثيراً. فهو باب مزدوج يفتح من سوري التحصين الداخلي. وعن يمين ويسار كلا مدخليه أبراج مشرفة وراء كل منها غرفة بايية. إن الأبراج الخارجية عريضة، بينما الداخلية تمتد طولاً، ويفصل بينهما فسحة خالية. وهناك أبواب صغرى تفتح عن يمين ويسار أقسام السور الوسطى، فيتصل الباب من خلالها بأسوار اللبن المسماة امگور الليل ونيميتي الليل. أما الباب ذاته فقد شيد بالآجر والزفت.

وكانت جدران الباب التي تواجه من يدخله، مغطاة بصفوف أفقية من أشكال الحيوانات الناتئة من الآجر. وفي الإمكان رؤية 152 حيواناً من هذه الأشكال حتى يومنا. وهي متوزعة بين تسعة صفوف تتعاقب فيها صور الثيران وصور التنانين ولعل هذه الصفوف كانت تبلغ في عددها الثلاثة عشر على الأقل: الواحد فوق الآخر، ولا بد أنه

كان فوق الصف العلوي من القسم المتبقي للآن، صفٌ من الثيران وآخر من التنانين في مينا مسطحة، وفوق هذين صفٌ آخر من الثيران ومثله من التنانين أيضاً، وكلها ناتئة فوق آجر مغشى بالمينا. فعلى هذا التقدير ربما بلغ عددها نحو 575 حيواناً. وبطبيعة الحال، إن رؤية هذه الزخارف بأجمعها لم تكن ممكنة في وقت من الأوقات؛ لأن مستوى الساحة المحيطة بالباب كانت قد شملته بتعاقب الأزمنة عمليات التعلية الطبيعية والاصطناعية، وهكذا فإن الأقسام السفلى من الأسوار وعدداً من الحيوانات كانت قد انطمست تحت هذه التعلية. وكان بعض الناس إذ ذاك، أعني قبل تعلية مستوى الشارع، قد عمدوا إلى تغطية صفوف الحيوانات بالطين أو بالجص محافظة عليها. أما الصفوف التحتانية من الحيوانات الناتئة فلم يقوموا بتغطيتها كما فعلوا بالأقسام العليا ابتداء من الصف التاسع، وسبب ذلك أنها لم تكن مرئية على الأغلب.

إن هذه الحيوانات الناتئة المغطاة بالمينا لم يُعثر عليها كما كانت عليه «في موقعها»، لأنها قد تحطمت جميعاً، فتبعثرت شظاياها فوق سطح التل هناك قبل أن تبدأ فيه أعمال الحفر. ولقد استجمعت البعثة الألمانية مئات بل ألوفاً من تلك الشظايا فضمتها إلى بعضها بعد أن أعادت تركيبها بكيفية تصورية. وهناك نوع لكل من الحيوانين المذكورين آنفاً في المتحف العراقي، كما أن في متحف برلين بناية بالحجم الطبيعي لباب عشتار بما فيه من الزخارف.

أما القصر الرئيسي، فإن لم نلق نظرة مليّة على خريطته (انظر الخريطة 3) فإن بقايا جدرانه النخرة ستظل بعيدة عن الأفهام، نظراً لما هي عليه من التشوش. ولما كان هذا القصر قد أصابته ضروب شتى من التخريب والتدمير الناجمين عن جشع سراق الآجر وعسفهم، ولما كانت التقييات لم تجر فيه بصورة شاملة، فلا غرابة أن يكون كلامنا عنه هنا محدوداً لا يتجاوز نطاق المعلومات التالية: كان يتاخمه من الشرق السور التحصيني الذي نقب فيه إلى النصف تقريباً، فعلم من ذلك أنه يمتد على طول «شارع المواكب» ثم ينعطف غرباً. وتشير مؤخرة التل إلى الاتجاه التقريبي لحدوده الغربية المجاورة للنهر. أما من جهة الجنوب فالخندق والرصيف يشكّلان خط الحدود. وهناك أسس من كتل آجرية متماسكة مع المواد التي تتخللها، كانت تقوم فوقها جدران القصر، ولهذا القصر مخطط شبيه بمخطط القسم الغربي من القصر الجنوبي، الذي ثبت تاريخياً أنه شُيد في أواخر سني الملك نبوخذ نصر. هذا ولا بد من الإشارة إلى أن المعمارين كثيراً ما أحدثوا

تغييرات في تفاصيل بناية القصر، بل ربما كانت تلك التغييرات قد جرت بأمر من الملك الذي كان نفسه مهتماً أو قل كلفاً بكافة ما يتعلق ببنائات قصره. والظاهر أن الملك جعل من هذا القصر محلاً لسكناه مع عائلته في زمن متأخر، بينما خصص القصر الجنوبي للشؤون الإدارية كالمحكمة وسائر هيئات الحكومة وقد نقب في هذا القصر ضمن صحنين مربعين واسعين فعثر فيهما على مصنوعات حجرية تعطينا أدلة حسنة على ما بلغه فن التماثيل من الرقي وقتذاك. ونذكر من بين هذه التماثيل ذلك الأسد الضخم، المنحوت من البازلت، الذي يسير فوق إنسان مضطجع. إن هذا المنحوت لا يزال ماثلاً في موقع القصر الرئيسي، وربما لا يكون قد ابتعد عن محله الأصلي، ويُرَى لهذا التمثال نسخة في المتحف العراقي. ولما كان قد وجد داخل القصر الرئيسي جانب كبير من التماثيل الحجرية والأشكال الناتئة التي تعود إلى أزمان متفاوتة القدم، صار بوسعنا أن نتوغل في الاستنتاج أن الملك اكتنز له هنا متحفاً من الغنائم أو القطع الفنية الأخرى التي تتراجع إلى عصور غابرة.

بابل: مر بنا ذكر قصر نبوخذ نصر الذي تشاهد بقاياه في تل بابل الكائن في شمال المدينة. ترىنا هذه البقايا مخططاً شبيهاً بمخطط القصر الرئيسي، وتمتاز هذه البقايا بأبواب عريضة غير اعتيادية تتخلل القاعات الواسعة، أما الجوانب الخلفية للغرف الداخلية فقد سبق أن استُحدث فيها مجار شاقولية لتجديد الهواء وتبريده بواسطة فتحة تخترق السقف. إن هذه المجاري الهوائية تشابه ما نجده اليوم في بعض البيوت البغدادية القديمة، مما يُطلق عليه في بغداد اسم «بادگیر». وبالنظر إلى وجود هذه الممرات الهوائية، اعتقد المنقبون أن هذه البناية هي «القصر الصيفي» لنبوخذ نصر.

3 - المعابد

«ايساكيل» هو معبد بابل الرئيسي المكرس لمردوخ إله المدينة، وهذا المعبد من أشهر البنايات الدينية القديمة، وموقعه في تل مرتفع على قمته اليوم مرقد عمران بن علي. وقد جرى التنقيب في قسم من هذا التل فقط، فعرف أنه يشتمل على بنائتين تتصل إحداهما بالأخرى: الأولى في الغرب والثانية في الشرق. وقد أدت أعمال الحفر إلى تحقيق الحدود الخارجية للبناية الشرقية منهما، فوجد أن هناك أكواماً عظيمة من الأنقاض البالغ سمكها 22 متراً، الأمر الذي جعل سير الحفريات في تلك البقعة محفوفاً بمصاعب كثيرة. وتؤيد الكتابات الواردة في الآجر أن هذا المعبد (ايساكيل) كان موجوداً قبل هذا

العهد أي منذ زمن أسرحدون وأشور بانيبال ملكي آشور. أما التنقيبات في القسم الغربي من البناية فكانت جزئية، عُلِمَ منها أنه يحتوي على غرف «مقدسة» أعني (هياكل) لمردوخ وغرفتين مقدستين ثانويتين، وعلى كل، فحفريات إيساكيلا لا تزال بحاجة إلى من ينجزها. وفي شمال إيساكيلا، محلة مقدسة واسعة، من ضمنها إيتيمينانكي، أي الزقورة المشتهرة في العالم باسم «برج بابل» الكائن في مركز البناية. وهناك جدار كبير يكاد يحيط بالساحة المربعة البالغة 450 متراً طولاً و400 متراً عرضاً، ولا يبعد أن يكون ضمن هذه الساحة بعض البنايات المتأتية عن إقامة الجدران أو تقاطعها. وقد حقق المنقبون ثلاث بنايات منها: تشتمل البنايتان الشمالية والغربية منها على صحنين واسعاً وطويلة مكتنفة بغرف. وقريباً من الجدار الغربي للبناية الوسطية يقع البرج الذي يُرتقى إليه من الجنوب. ويمكن النفاذ إلى الساحة المذكورة آنفاً بواسطة بوابات تُفتح من جهاتها الأربع. ويشكل مخطط برج بابل مربعاً طول ضلعه 91,55 متراً. كان هذا البرج قد شيد بالآجر، أما نواته الوسطية البالغ طول ضلعها 61,15 متراً فعبارة عن كتلة مصممة من اللبن. ويؤخذ من هذا المرتفع على أن هناك ثلاثة مراق شديدة الانحدار: اثنان منها في الجانب الثالث في الوسط. ولا تزال درجات المرقى الوسطي المشيد بالآجر ظاهرة للعيان. وقد أستطيع بالاستناد إلى هذه المراقي المنحدرة التوصل إلى معرفة نسب أبعاد البرج المبحوث عنه. وتزدان جميع الجدران الخارجية بزخارف آجرية ذات تقعرات وتنوءات. وما ذكرناه هنا هو كل ما وصلنا عن برج بابل ذي الشهرة العالمية الذي كان علوه السابق 91,55 متراً أي بقدر طول ضلع قاعدته. ويمكننا الاستدلال على شكل المراقي السابقة وشكل المعبد الذي فوق القمة باستنادنا إلى التقليد الكتابي الذي يساعدنا على تصور بنائها السابقة ولو بوضعية مشكوك بضبطها. ويرينا الشكل (9) آخر ما توصلت إليه مساعي العلماء في محاولة رسم البرج بشكل تصوري. ولا يمكن اليوم مشاهدة أي شيء من تلك المراقي، لأنها أضحت تحت الماء المحيط بالنواة اللبنية، الذي يملأ الأخدود. إن هذا الأخدود كان قد اشتمل وقتاً ما على البنايات الآجرية العائدة إلى الأقسام الخارجية من هذه العمارة.

وقد بيّنا قبل هذا، أن القسم الجنوبي من شارع المواكب يمتد من إيساكيلا وإيتيمينانكي، ويمر من خلال تحصين ضفة النهر بواسطة باب هناك ثم يستمر باستقامة حتى قنطرة الفرات. كانت هذه القنطرة مشيدة فوق أعمدة آجرية، سمك الواحد منها 9

أمتار. وقد نُقِبَ في سبعة من هذه الأعمدة، لكنها عادت فتمتغط ثانية بالتراب. ويفصل بين العمود والذي يليه فسحة قدرها 9 أمتار. إن الأعمدة بهيئة قارب. وبلغ طول المسافة المنقب فيها من هذه القنطرة نحو 123 متراً، وأما عرضها (أعني عرض القنطرة) فكان بموجب امتداد سطح العمود الذي يبلغ 21 متراً.

وربما كانت الأقسام العليا من بناية القنطرة مُقامة من الخشب. ولا شك أن في وجود هذه القنطرة الثابتة شاهداً ناطقاً على نشاط الحركة التجارية بين بابل الشرقية والجديدة. ومن الممكن أن تكون هذه القنطرة - باعتبارها امتداداً متمماً للقسم الجنوبي من الطريق المقدسة - قد لعبت دورها كذلك أثناء الاحتفالات التي كانت تقام في مدينة بابل.

وعدا ايساكيلا، فقد جرى التنقيب في بابل ضمن أربعة معابد أخرى: اثنان منها في أقصى جنوب المدينة الداخلية، وهما المعبدان المكرسان للإله نينورتا والإلهة گولا، وهناك معبد ثالث في مدينة السكنى مكرس لعشتار اقادي. إن معبد الإلهة نماغ المسمى إيماخ، واقع تماماً في شرق باب عشتار. ومما يجب ذكره أن جميع هذه المواقع المقدسة مشيدة باللبن، كما أنها متشابهة مع بعضها تشابهاً يختلف كثرة وقلة، عدا عن كونها تُشغل بقاعاً متساوية المساحة تقريباً. وإذا استثنينا معبد نينورتا، وجدنا أنه كان يُبنى أمام الغرفة المقدسة. في كل معبد غرفة مقدسة ثانية تتصل بها وتمثلها شكلاً وحجماً، كما أنها تمتاز بالأروقة الضيقة المحيطة بالهيكل من الداخل. ولعل منشأ هذا الطراز يعود إلى التصور بأنه ينبغي المحافظة على الغرف المقدسة من تأثيرات العالم الخارجي بعزلها على هذه الصورة، وتشابه مخططات هذه المعابد البابلية مع بعضها، ولكن التي في «بابل» كان أول ما عُثر عليه من نوعها.

4 - محلات السكنى

أما البيوت البابلية الواقعة في شرق وشمال شرقي ابيمينانكي عند مجموعة تلول تسمى اليوم بـ «المركز»، يبلغ امتدادها 1000 متر من الجنوب إلى الشمال و 400 متر من الشرق إلى الغرب. وقد أمدتنا الحفريات بمعلومات تتعلق بنظام المحلات والبيوت واتجاهات الشوارع. إن اتجاه الشوارع كان بحسب اتجاه شارع المواكب الممتد من الشمال إلى الجنوب حيث كانت مدينة السكنى تقع عند جانبه الشرقي.

ولما كانت الحفريات التي جرت في البنايات الرسمية كالقصور والمعابد والتحصينات قد أوضحت على الأقل عصر نبوخذ نصر، ففي إمكاننا الآن أن نتعقب في مدينة السكنى مسالك الشوارع ومواقع البيوت خلال بضعة قرون. وقد لوحظ من ذلك أن هذه المدينة المأهولة لم تتغير تغيراً محسوساً منذ منتصف الألف الثاني (ق.م.) حتى العصر البارثي. وقد عُثر في الأمتار الثلاثة العليا من الأنقاض المطمورة تحت سطح «المركز»، على بيوت بارثية حقيرة. وعند اختراق طبقة سمكها 4 أمتار أخرى تحت هذه، تظهر البيوت التي كانت قائمة في أزهر أيام بابل، أي عندما كانت تحت سيطرة حكام الدور البابلي الحديث، بل حتى الأدوار الفارسية والسلوقية التي لم تكشف بعد. وهناك طبقة مأهولة «بابلية - آشورية» منذ نحو 1200 - 600 ق.م.، ترينا العصر التالي، هذا ولا زال هناك طبقة أعمق من السابقة تضم بين طياتها بقايا بيوت من الدور الكاسي وكان تحت هذه البقايا، مما هو في قعر الماء لليوم، بنايات متخرجة تعود إلى دور أول سلالة بابلية حيث يظهر زمن حمورابي. وقد عُرفت بقراءة الألواح المدون عليها بعض شؤون هذا العصر الذي أصبحت بابل فيه عاصمة الشمال والجنوب المنضمين إلى بعضهما.

ولا تختلف مخططات بيوت السكنى البابلية كثيراً عما نراه مستعملاً اليوم في أغلب بيوت المدن العراقية، التي يُقصد منها السكنى: فهي مغلقة من الخارج بينما تُقام غرفها حول صحن داخلي بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛ إن بيوت السكنى المبنية جيداً في بابل تعطينا فكرة حسنة عن شؤون الحياة البابلية المعتادة، وخاصة ما كان منها يعود إلى الدور البابلي الحديث. وكانت إحدى المحلات الشمالية في «المركز» قد اتخذت معبداً لعشتار اقادي.

وعُثر في مدينة السكنى على عدد هائل من القبور البابلية التي يتراوح تاريخها بين سنة 1500 و300 ق.م.، لأنه كثيراً ما كان يُوضع الموتى في جرار فخارية من مختلف الأشكال ومتعدد الأوضاع، ويُدفنون ضمن محلات مدينة السكنى المتخرجة. إن جميع المقابر المنقب فيها تقريباً، وكذا بيوت السكنى قد تراكم عليها التراب من جديد، بحيث لم يعد ممكن رؤية شيء منها اليوم، إلا معبد عشتار الذي يمكن تمييز بعض أقسامه للآن.

5- البناية الفارسية في القصر

تمثل لنا البناية الفارسية الواقعة عند الجانب الغربي من القصر الجنوبي صورة غير متجانسة الأجزاء لم يحدق بالقصر البابلي. ويشير الشكل الخيالي الذي رسمه البروفسور كولداوي لهذه البناية إلى علاقتها بقصور الملوك الإخمينيين في برسبوليس، وعلى كل، لا يمكن رؤية شيء هناك من هذه البناية. وقد عثر أحد الأشخاص في موقع هذه البناية الفارسية على قطع آجرية صلدة مغطاة بالميّنا، وعلى أقسام من الكتابات المسمارية الفارسية، وقواعد أعمدة حجرية، وهي برمتها شبيهة بتلك التي في برسبوليس.

6- الملهى اليوناني

من الأكوام الثلاث الناشئة عن الأنقاض التي في شرقي القصور، يحصل ما نسميه اليوم «الحميرة»، ربما تحتوي الكومة الشمالية التي هي أعلاها، على أنقاض وأجر متكسر، أزاحه الاسكندر الكبير من برج بابل المتخرب. وقد وجدت هناك قطع آجرية عليها كتابات، منها قطعة دُونَ فيها ما ينبىء عن تدشين نبوخذ نصر لايتمينانكي. ويظن المنقبون أن في منتصف تل الحميرة تقع «كومة الدفن» التي أقامها الاسكندر لصديقه هيفستيون. أما تل حميرة الجنوبي، فيحتوي أيضاً على أكوام من الأنقاض التي بُني منها سابقاً «ملهى يوناني». إن قاعة التفرج النصف دائرية مع المسرح ومدرسة الألعاب الملاصقة لهما، وهي المخصصة للمصارعة، كادت تكشف جميعاً. ولا بأس أن نذكر هنا أن هذه البنايات قد وُجد ما يماثلها في جميع ما نسميه بالمدن اليونانية الكائنة في الشرق الأدنى. غير أنه لا يُرى منها اليوم سوى القليل من الأخرية.

هـ- التجوال بين خرائب بابل

كنا قد اقترحنا على من لا يتمكن أن يستغرق في زيارة بابل أكثر من يوم واحد، أن يُلقي نظرة أولى على مختلف أنحاء الخرائب عندما يقف فوق تل بابل أي عند قمة القصر الصيفي لنبوخذ نصر، ثم يذهب بالسيارة حتى يصل نقطة فيها تنعطف الطريق نحو اليمين. وقبل وصوله إلى نقطة التقاطع يمكنه أن يشاهد عن يمينه، بموازة السكة الحديدية، بقايا تحصينات المدينة الداخلية، التي يُسمى التل المحاط بها «الحميرة». فإذا ارتقيت التل

الشمالي للحميرة ورأيت من خلال القسم المحفور من قمته، الطبقات المنحدرة المتكونة من الآجر المتكسر المجلوب من ايتيمينانكي أمكنك أن تستمر نحو الجنوب حتى منتصف الحميرة ثم تلتفت يمينا، حيث تجد بقايا الملهى اليوناني بسهولة كبيرة. ومن ثم تؤدي بك السيارة إلى قاعدة مقلب الأتربة الواقعة في شرقي القصر والمتكونة من ركام الحفريات الذي إزاحه المنقبون من القصور. فإذا صعدت فوق ذروة مقلب الأتربة ونظرت إلى ما حواليك، رأيت عند الغرب بقايا عظيمة لخرائب قصور نبوخذ نصر، ورأيت وراءها غابات النخيل التي بسقت فأخفت قرية فويرش (النيل) عن الأنظار، ورأيت أيضاً في الجنوب الشرق عند ايتيمينانكي غرسات النخيل الصغيرة. أما التل المرتفع المسمى «عمران بن علي» الذي يبتعد نحو الجنوب، فيمتاز بقبابه المطلية المضروبة فوق قبر ولي حديث. وبالقرب منك، أو إلى يسارك بقليل، ستتحقق من وضع البقعة الواسعة لمدينة السكنى في «المركز». ويُتاح لك وقتما يكون الجو صافياً أن ترى عند الأفق الشرقي تلاً صغيراً مخروطي الشكل، أحمر اللون، وما هذا التل بالحقيقة إلا «زقورة» الأحيمر، التي كانت جزءاً من مدينة كيش القديمة.

فإذا انحدرت من كومة مقلب الأتربة واتجهت نحو الغرب، مخترقاً بعض الجدران «اللبنية» العائدة إلى معبد إيماخ، والتي تركتها لنا الأيام بحالة جيدة، ففي وسعك حينئذ مشاهدة البئر المحفورة في الصحن، زيادة عن مشاهدة بقايا التبليط الآجري. وستجد في الجنوب بجوار الصحن، بقايا الغرفة المقدسة والغرفة المقدسة الثانية المتعلقة بها، العائدتين للمعبد. تمتاز الغرفة المقدسة برازونة قليلة الغور كائنة في الجدار الخلفي الجنوبي. كما أن زخارف واجهة الجانبين الأيمن والأيسر لمدخل الغرفة المقدسة، لا تزال مرئية. أما المدخل الرئيسي للمعبد فرؤيته ممكنة من الخارج فيما لو وقف المرء عند الواجهة الشمالية. ومن يمعن النظر في أرضية الصحن، يرى عند باب الغرفة المقدسة المتصلة بالأولى، إن مستوى التبليط قد رُفع هنا ثلاث مرات، بينما مستوى الغرفة المقدسة قد رُفع مرتين آخرين.

فإذا تتبعت الدرب الصغير ثم ارتقيت أعلى نقطة هناك، وقفت عند محور باب عشتار، أي فوق إحدى اللوحات الكلسية التي كانت مرصوفة في شارع المواكب، باعتبارها إحدى بلاطاته، ولكنها رُفعت منه في زمن متأخر وجيء بها إلى هنا. وتقع خرائب القصر الجنوبي في جهته الجنوبية والغربية، كما أن باب عشتار بجدران المزخرفة

سيكون في شمالك . وقبل أن تنحدر من محور باب عشتار، اتجه لليسار كي تلقي نظرة إجمالية على البناية ذات الأروقة والغرف المسقوفة؛ إن هذه تُعرف بـ «الجنائن المعلقة» . فإذا انحدرت من محور باب عشتار بنحو خمسة أمتار، ومررت بلوحة كبيرة من حجر الكلس عليها كتابة لنبوخذ نصر تتعلق ببناية باب عشتار، ستصل إلى باب الغرفة الثانية القريب من الباب الأول المؤدي إلى السور اللبني الداخلي (امكور الليل) وستجد نفسك فوق مستوى وسطي مبلط يقع تحت المستوى العلوي بمقدار 4,75 أمتار . ويمكنك من هناك مشاهدة الحيوانات الناتئة: الثيران والتنانين . إن جميع هذه الأشكال الناتئة ليست مغطاة بالمينا . ولا بد من الإشارة إلى أن الأقسام العليا من الجدران المزخرفة بأشكال الحيوانات التي من المينا المسطحة أو الناتئة كانت مخفية بأسرها، وإن جميع المناظر المشاهدة اليوم كانت مغطاة بالطين والرمل عند رفع المستوى إلى أقصى حدوده وقت تبليطه بالأحجار الكلسية والتورمينابندا (وهي تسمية قديمة لنوع من الرخام) . ولا تنس أن تطل على قاعدة الأجر المربعة التي عند الزاوية الجنوبية الغربية من الفسحة التي تتخلل البابين، وستجد عند الغرفة البابية الشمالية وكذا من الخارج عند الجبهة الشرقية من البرج العائد إلى الجانب الشمالي من الباب، كثيراً من القواعد المشابهة . ولعل في قديم الزمان وضع فوق هذه القواعد أنصاب حجرية ذات كتابات .

وعليك الآن أن تحيط بالجانب الغربي من الباب السفلي، فلو قاطعت الأقسام الآجرية من الأسوار، ونفذت إلى شمال الباب، لحصل أمامك منظر لطيف آخر لباب عشتار، بل لأمكنك رؤية الحيوانات الآجرية من هنا بأكثر وضوحاً، هذا ولا بد من الملاحظة أن الحفريات لم تأت على هذا الباب بأسره، بل إنها لم تبلغ أسسه . ومن الثابت أن أعمق أقسام الباب الجنوبي مع مئات من الأجر الناتيء لا تزال مغطاة بالطين والرمل كنتيجة للتعلية .

ولعل تلك الدعامة الأسطوانية الشبيهة بالعمود، الكائنة في شمال الباب قد وُضعت هناك لتكون قاعدة تمثال .

وتتكون قمة هذا التل من بعض اللوحات الكلسية التي بُلط بها المستوى العلوي من شارع المواكب . وهنا ستقتفي في الجهة الشمالية آثار التبليط الآجري التحتاني الذي تعلوه هذه اللوحات . فإذا غادرت هذا الموقع جاعلاً شارع المواكب عن يسارك، شاهدت على مسيرة 150 متراً، الانحدار المنتظم للقسم الشمالي من شارع المواكب الذي يستدرجك

إلى مستوى السهل. إن خطوات قلائل أخرى هناك ستؤدي بك إلى تمثال الأسد البازلتي المنصوب فوق قاعدة حديثة.

فإذا اتجهت نحو الجنوب الغربي وسلكت درباً صغيراً، فوق آجر متكسر، مخترقاً في مبدأ الأمر الأقسام المنقب فيها من القصر الرئيسي، ثم مررت بكتل الآجر الهائلة التي هي من أسس القصر ثم التفت نحو الجنوب، فإنك على نحو 150 متراً من تلك الكتل ستجتاز ارتفاعاً شبيهاً بقناة ذات أخدود طويل يمتد من الغرب إلى الشرق. إن هذا الأخدود هو الحد الفاصل بين نيميتي الليل وامگور الليل، وهما السوران الرئيسيان من تحصينات المدينة، الداخلية والقصر. ويمكنك أن تنفذ من فوق بعض الجدران الآجرية المتهدمة إلى الصحن الرئيسي في القصر الجنوبي على أن تكون أقسامه الغربية مع قصر نبوبولاصر عن يمينك وقاعة العرش من أمامك، وليس من السهل أن تميز جميع الجدران والغرف التي قامت الحفريات بتعريفها، لأن كثيراً منها قد تردم خلال العشرين سنة الأخيرة، لهذا فالأمر يحتاج إلى قوة كبيرة في التصور كما يمكن معها استعادة سابق وضعية الغرف الكثيرة المحدقة بالصحنين الشرقيين اللذين تجتازهما الآن. وبعد ذلك تسير نحو الجنوب الشرقي ثم تنحدر من الكوم الترابية إلى الطريق المؤدية بك إلى الغرب. وهناك تقع قرية قويرش (نيل) بين النخيل على ضفة الفرات، وفيه تشاهد الدار التي ابتنتها البعثة الألمانية لتكون مقراً لها أثناء أعمالها التنقيبية، ثم اتخذ منها اليوم مدرسة رسمية. ويمكنك أن تجلس هنيهة عند ضفة الفرات لتستعيد شيئاً من راحتك ثم تقفل راجعاً من نفس الطريق، على أن تتبعها نحو الجنوب قليلاً. وتُشير شجيرات النخيل المغروسة حديثاً إلى موقع الصحن المترامية الأطراف المحيطة ببرج بابل «ايتيمينانكي» أما إذا أردت أن تمعن النظر أثناء زيارتك أكثر من هذا، فبوسعك حينئذ أن تشاهد موقع «قنطرة الفرات». إن تلك الأخاديد المحفورة التي انطمرت ثانية، تجعلك تحدس في وجود الأعمدة التي كانت مقامة في تجاوزيفها حيث جرى التنقيب فيها. ثم تلتفت إلى يمين الطريق فتسير على امتداد صف النخيل، ثم ترتقي الأنقاض المحيطة بقايا البرج.

فإذا التفت إلى شرقي الطريق، دخلت الأحياء التي كانت مأهولة في «المركز»، وهناك في القسم الشمالي من هذه الأحياء يقع معبد عشتار المنقب فيه الذي يعطينا شاهداً ثانياً على طراز الفن المعماري المتبع في المعابد البابلية.

أما البقايا المنقب فيها من إيساكيلا، الواقعة في جنوب البرج فقد لاقت ألواناً من

تعسف الأمطار وتهجمات الرياح. ولم يبق أمامك بعد هذا كله إلا أن تتسلق تل عمران بن علي. وهو وإن كان في الوصول إليه شيء من الصعوبة والكلفة، إلا أنه سيؤدي بك عند جهته الشرقية إلى معبدين كائنين في منتهى القسم الجنوبي من المدينة الداخلية.

وبعد هذا ستجد سيارتك عند البقعة التي فيه مفترق الطريق عن التلال في الجنوب، فإذا اخترقت بقايا تحصين المدينة الداخلية اتصلت حالاً بطريق الحلة. وليس من بقايا أثرية تدل على تحصينات المدينة الخارجية من هنا، ولكنك ستخترقها عندما تعود بسيارتك في طريق الحلة شمالاً.

و - بورسيبا

سيستغرق التجوال معك في خرائب بابل زهاء ساعتين. فلو تحركت بالسيارة من بغداد لأمكنك القيام بهذه السفرة بنحو ست أو سبع ساعات. فإذا صرفت ساعتين علاوة على ذلك أمكنك الذهاب إلى بورسيبا أيضاً. فبعد أن تمر بالحلة تتبع طريق (كفل - كوفة) لمسافة 15 كيلومتراً تقريباً. ثم نجد عن يسار الطريقة علامة تشير إلى جهة «بورسيبا» الواقعة يميناً. ويمكن قطع المسافة بين بابل وبورسيبا في مدة نصف ساعة بالسيارة.

فإذا بلغت الجانب الشمالي الغربي من تل بورسيبا، عليك أن تتسلق 44 متراً حتى تبلغ ذروته التي نشز منها بناء آجري منتصباً إلى علو 12,50 متراً فوقها. لا شك أن الكتل الأجرية الكائنة فوق ذروة هذا التل قد تعرضت فيما سبق لنار حامية فشويت لدرجة أضحت معها كتلة متجانسة الأجزاء، لأنها قد استحالت إلى نفاية بنتيجة الاحتراق الذي أصابها. ويمكن أن تُلقى وأنت فوق هذا الموقع، نظرة بعيدة المدى على الأرض المحيطة بمدينة بورسيبا. هذا ولا بد أن تعلم أنك واقف الآن فوق خرائب زقورة تعود إلى «معبد ايزيدا» المكرس للآله نابو. وسترى على بُعد يسير من سفح هذا التل البقايا الحمراء لهذا المعبد الذي شيده نبوخذ نصر، والتي كانت بعثة بابل الألمانية قد نقبت فيها سنة 1902.

ويريك المخطط نتائج الحفر، ويحملك على التعرف بهيئة المعبد، عدا مشتملاته كالمخازن المحيطة به. وفي الجنوب الشرقي من الصحن المركزي غرفة مقدسة يحتاج المرء قبل دخولها إلى اجتياز غرفتين ملاصقتين لها.

وتسمى ساحة المعبد اليوم مع برجه «برس». وفي شمال شرقي تل البرس يقع تل آخر واسع لكنه أقل ارتفاعاً من الأول، يسمى اليوم «إبراهيم الخليل»، لأن قمته تعلوها اليوم قبة تعود لقبر ولي بهذا الاسم. يحتوي هذا التل على محلات السكنى من المدينة. وربما كان - في عصر متأخر - قد أعيد استعمال ألواح التبليط من الحجر الكلسي والتورمينابندا فوق سطحه. إن هذه الألواح تعود من حيث الأصل - أي كما تروي الكتابات التي عثر عليها هناك - إلى تبليط شارع المواكب للآله نايو، الذي يناظر الشارع المقدس العائد لمردوخ في مدينة بابل.

كانت البقايا المرتفعة لزقورة بورسييا قد اعتبرت سابقاً «برج بابل» وهذا خطأ صريح، لأن حفريات بابل أعطتنا دليلاً قاطعاً على أن «برج بابل» لا يمكن أن يكون بطبيعة الحال إلا في مدينة بابل ذاتها. وقد سبق أن ذكرنا عن سير التنقيب في بقاياها. إن بورسييا مدينة مجاورة لبابل كما هي الحال مع كيش ولا بد أن كان بين هذه المدن الثلاث تبادل وثيق العرى في كلتا البضائع المادية والمعنوية.

مديرية الآثار العربية - 30 ص .

الأسماء العربية لجبال القمر

قرأت مقالة الأستاذ قدري حافظ طوقان⁽¹⁾ المنشورة في العدد 294 من الرسالة بعنوان «القمر بين الحقيقة والخيال» فأعجبني ما جاء فيها من الحقائق العلمية الموضوعية بقلب يغري القارئ بمطالعتها، ولما كان حضرة الكاتب قد تطرق فيها إلى الكلام على جبال القمر، كما أنه ذكر أسماء بعضها، أحببت أن أؤيد ذلك كله بأمثلة أخرى من هذه الأسماء، تهمننا بنوع خاص نحن الشرقيين فأقول: كنت قد وقفت على كتابين بالفرنسية للعلامة المفكر مورو (Th. Moreux) أحدهما بعنوان «يوم في القمر»⁽²⁾ وثانيهما بعنوان «بحث في القمر»⁽³⁾، إن المؤلف يذكر في كليهما الأسماء التي أطلقها علماء الفلك من أبناء الغرب على جبال القمر، كما أطلقوا غيرها على سائر عوارضه السطحية. ومما يلفت أن في هذه التسميات التي تعدّ بالمئات، تلك الطائفة التي اتخذت لها أسماء تعود إلى مشاهير التاريخ الشرقي، بل العربي على الأخص، وهأنذا ذاكرها فيما يلي، مع ما يقابلها بالإفريقية من الكتابتين المشار إليهما:

Abulféda	أبو الفداء
Ulugh Beigh	ألغ بك
Albatagne	البتاني
Thébit	ثابت (بن قرّة)
Alhazen	الحسن (بن الهيثم)

(1) ● قدري حافظ طوقان (1910 - 1971 م) عالم وباحث فلسطيني، انتخب عضواً مراسلاً للمجمعين العلميين العربيين بدمشق والقاهرة (1961) وتوفي ببيروت ودفن في نابلس له مؤلفات كثيرة. انظر ترجمته ومراجعتها في: لأعلام للزركلي (ط 4) 192/5.

(2) Un Jour dans La Lune (Paris 1926).

(3) L'Etude de la Lune (Paris 1937).

الزرقالي (إبراهيم بن النقاش الطليطلي) Arzachel

المأمون Almamon

نصير الدين (الطوسي) Nasireddin

ولا يخفى أن أغلبية هذه الشخصيات كانت ذات يد طولى في علم الفلك وما يتصل به من العلوم الأخرى. فلا غرو أن يخلد ذكرهم بهذه الطريقة العلمية الصامتة التي قلما يعلم بها أخلافهم اليوم. وهلا تذكرنا هذه التسميات العربية بما يماثلها في كوكبنا الأرضي، حيث نجد مواقع عديدة بأسماء مشاهير رجال العرب كجبال طارق وبلد الوليد والقاهرة والمدرسة المستنصرية وغيرها مما يطول سردها ويخرج بنا عما أردناه من هذه الكلمة.

الرسالة 7 [القاهرة 1939] العدد 98، ص 602 - 603 .

الآثار العراقية

1 - تصدير

ليس من اليسير على الباحث، أن يتناول في صحائف قلائل، موضوعاً عامّاً، واسع النطاق كالبحث عن الآثار العراقية القديمة. لأن العراق، أو بتعبير تاريخي أدق، «وادي الرافدين»، من الأقطار الغنية بآثارها العريقة في مجدها وحضارتها.

ومعروفٌ لدى الباحثين، أن أقدم المدنات هي تلك التي سايرت ضفاف الأنهار: فمدينة الرافدين مثلاً نشأت عند شواطئ دجلة والفرات وسواعدهما، والمدينة المصرية قامت على ضفاف النيل، كما أن المدينة الهندية كان منبتها على جوانب السند... وبوسعنا أن نقول إن للأنهار في فجر الحضارات البشرية شأنًا يفوق شأن البحار، وذلك نظراً إلى سهولة الاستفادة من الأولى في قديم الزمان، وصعوبتها من الثانية. فالبهار في عرف الأقدمين كانت أشبه شيء بالصحارى من وجهة الاستفادة! وعليه لا غرو إذا كانت الحضارة في أول نشوتها ألصق بالجهات النهرية منها بالجهات البحرية!

إن حضارة ما بين النهرين لم تكن تحدّها حدود جغرافية حاسمة، بل كانت تبدأ شمالاً بمنابع دجلة والفرات، ثم تسير جنوباً حيث يسيران حتى يبلغا البحر. على أن هذه الحضارة كان ينتابها تمددات وتفرعات وفقاً للظروف والأحوال! فقد دلّنا التاريخ على أنها كانت تنعطف أحياناً غرباً حتى تشمل أعالي سورية، أعني سقي الفرات الشمالي والخابور، ولعلها كانت تمتد في بعض الأحيان الأخرى إلى أكثر من ذلك، فتشمل سقي الأردن أيضاً! وهذا ما حمل بعض العلماء المعاصرين على تسمية تلك البقعة بأسرها باسم «الهلال الخصيب»، أحد رأسيه في جنوبي العراق وثانيهما في جنوبي فلسطين. والحق أن هذا الهلال لمن أخصب بقاع العالم، كما أنه من أقدم المواطنين التي عمرت بالسكان.

ولقد توالى على وادي الرافدين منذ آلاف السنين، دولٌ عديدة، وأنبتت في سهولهِ

الخصيبة أممٌ كانت قد بلغت من الرقيّ شأواً بعيداً حَيَّرَ العلماء في عصرنا. ويؤخذ مما توصل إليه علم الآثار، أن تاريخ وادي الرافدين من أطول تواريخ الأقطار في العالم: فهو يتألف من حقبة مديدة من الزمن، تبلغ السبعة الآلاف من السنين بحسب معلوماتنا الحالية ومن يدري؟ فلعل وراء ذلك آثاراً تسبق العهد الذي ذكرناه، مما لا يزال أمرها رهن التراب! ولما كان وادي الرافدين من الساحات الأثرية المترامية الأطراف الضاربة في أعماق التاريخ كان الكلام على كل دولة قامت فيه، أو على ما بقي لنا من آثارها أمراً متعذراً في مثل هذا المقام.

لذلك سنتناول في بحثنا هذا الكلام بوجه عام على آثار العراق في عهده التي سبقت الإسلام والتي تلتها، ثم نعقب على ذلك بلمحة في تكوين دور التحف العراقية.

2 - بدء دراسة آثار العراق

قبل نحو مائة وخمسين سنة كانت معرفة العلماء بآثار العراق وبتاريخه القديم شيئاً ضئيلاً لا يتجاوز ما روتهُ عنهما التوراة، أو بعض المصنفات المؤتمّة (الكلاسيك)، كتاريخ هيرودوتس وزينفون وديودورس واستربون ويوسيفس وأمينس ومرسلينس وأضرابهم. فلا غرابة إذا كان وقوف العلماء حينذاك على آثار العراق وقوفاً مشوّهاً، يلزمه الخيال ويعتريه الوهم، وتلابسه المزاعم والظنون! ومن يطالع كتب التاريخ أو أخبار السياحات التي وضعها أولئك العلماء قبل تلك المدة المذكورة، ويتدبر البحوث التي دونوها عن أمثال هذه الشؤون، يقف متعجباً من تلك الآراء الغربية التي أضحت اليوم بفضل تقدم علم الآثار ضرباً من الأساطير! على أن تلك المدونات بالرغم مما فيها من قصور ووهن، أصدق شاهد يمثل لنا علم الآثار وهو في مهد طفولته، بل إنها أول المراحل في دراسته، والأساس الذي شيدت فوقه البحوث الرصينة التي تلتها.

ويمكننا أن نعزو التقصير المذكور في معرفة آثار ما بين النهرين إلى عاملين رئيسين: الأول: جهل أرباب الآثار، وقتذاك لللغات القديمة التي كانت سائدة في هذه المنطقة أو في ما يجاورها، من البلدان جهلاً تاماً. وتلك اللغات هي: السومرية والأكدية (الكلدانية - البابلية) والآشورية والكيانية⁽¹⁾ والكاسية والعيلامية والحثية والجوثية وغيرها.

(1) الكيانية عرفت بهذا الاسم لدى المصنفين العرب الأقدمين. وهي لغة القوم المعروفين عند علماء الإفرنج باسم Achaminides أو Achéménides.

الثاني: عدم القيام بالحفريات والتنقيبات العلمية في المواقع الأثرية ليستدلّ بها على ماضي المدن العراقية وقراء المندثرة وعلى ما كان عليه القوم في ذلك العهد من سبل الحضارة والعمران.

3- حل الكتابة المسمارية

وتُعدّ سنة 1847 م، من أبرز السنوات في تاريخ دراسة الآثار العراقية، بل كانت سنةً فاصلة في حياة هذا العلم: فلقد توصل فيها أحد كبار العلماء المجدين وهو السر هنري رولنسن⁽¹⁾ Sir H.C. Rawlinson (1810 - 1895) إلى حلّ رموز «الكتابة المسمارية». والمسمارية ضرب من الكتابة أُطلقت هذه التسمية لمشابتها المسامير⁽²⁾ إن اللغات القديمة التي كانت شائعة في وادي الرافدين، كانت تُدوّن بهذه الكتابة، على اختلاف في الأشكال والإشارات. بل إنّ هذا النوع من الكتابة كان يعمّ بعض ما جاوره من الأقطار ولقد وُجدت حقيقةً كتابات عديدة من هذا القبيل في إيران وتركيا وسورية وغير ذلك من البلدان.

إنّ حلّ رموز تلك الكتابات فتح أمام الباحثين باباً كان مُوصداً، ودلّل لهم عبئةً كؤوداً! فالكتابات المسمارية، بعد أن كانت فيما مضى طلسمًا من الطلاسم، حتى أنّ أحد العلماء⁽³⁾ لم يتردّد يومئذٍ في اعتبارها زخارف ونقوشاً محضّة، صار بمقدور من تعلمها منهم. أن يقرأ عشرات بل مئات النصوص المستخرجة من مختلف هذه البقاع، فيستخلص منها حقائق ثمينة كان للتاريخ منها أجلّ الفوائد.

وكان أكثر ما اهتم به العلماء في هذا الصدد، قراءة تلك النصوص القديمة المكتشفة وإداعتها بين الأندية العلمية، للاستفادة من مضامينها وللوقوف على الشؤون التاريخية والدينية والأدبية والسياسية والاقتصادية والشرعية وغير ذلك مما كان متعارفاً بين سكّان هذا الوادي كالمُسمريين والبابليين والآشوريين وغيرهم من الأقوام.

(1) طالع ترجمته في كتاب: أعلام المقتطف (ص 160 - 162) وفي كتاب

Budge: Rise and Progress of Assyriology (London, 1925, pp 47-129).

(2) تسمى بالإفرنجية أو Cuneiform أو Cuniform.

(3) هو الرحالة الإيطالي الشهير بترو دلا فاله Pietro Della Valle الذي قضى خمس سنين (1616 -

1621 م) في جوب أنحاء آشور وبابل وإيران وغيرها.

إن تلك النصوص القديمة، دونها أصحابها على الآجر وعلى قطع الأحجار المختلفة الحجم والألواح الرخامية الكبيرة والتماثيل الهائلة العظم ونظائرها مما صبر على الدهر... وما لم ينشره العلماء منها يفوق ما نشره حتى يومنا. ومع ذلك، فإن المنشور منها يكون خزانة كتب قائمة بذاتها، تتألف من مئات المجلدات، فضلاً عن أضعاف هذا العدد من المقالات والكراريس...

ولا يتصورنَّ القارئ أن التوصل إلى قراءة تلك الكتابات كان أمراً ميسوراً، فالحقيقة هي أنه من أصعب الأمور، بل من أعقد المشاكل التي دُلت في تاريخ العلم! ولم يتغلب عليها إلاً بالجهد البليغ والصبر الطويل والتتبع الدائم سنين عديدة! فقراءة الكتابة المسمارية من أجلّ الموفقيات في تاريخ الآثار العالمية، ولا يوازيها قيمة سوى قراءة العلامة شموليون (J.F. Champolion) الكتابة الهيروغليفية سنة 1822.

وإذا ابتغينا وجه الإنصاف في هذا الصدد، قلنا إن رولنسن لم يكن أوّل من اشتغل بهذا الباب، بل سبقه إلى هذا الميدان علماء آخرون⁽¹⁾، حاول كلُّ منهم أن يحلّ تلك المعميات، لكنهم لم يصلوا إلى نتائج ظاهرة تحسم الموضوع، حتى جاء هو فكشف اللثام عما اعتاص على غيره. ثم ساهم بعده عدد غفير من العلماء في تشييد هذا الصرح العلمي بحيث تكاملت بعض أقسامه ولا تزال أقسام أخرى بحاجة إلى درس وتدقيق نظر فيها.

ويطول بنا القول إذا أردنا أن نبين كيف توصل رولنسن، ومن حذا حذوه، إلى قراءة تلك الكتابات لأول مرة، فإن هذه الناحية وحدها تتطلب بحثاً خاصاً، بل إنه سبق لنا أن أفردنا لهذا الموضوع، مقالة نشرت في مجلة الرسالة بعنوان «حجر بهشتون مفتاح الكتابة المسمارية»⁽²⁾ ولعلّ في الرجوع إليها ما يغني عن الإطالة فيه هنا.

4- الحفريات الأثرية

أما الحفريات، فقد بدأت في العراق منذ أوائل القرن التاسع عشر، واستمرت بعد ذلك - عدا فترات متقطعة - حتى سنتنا الحالية. أن نطاق الحفر أخذ يتسع شيئاً فشيئاً فبعد أن كان في مبدأ أمره مقتصرأ على المواقع الشهيرة البارزة جداً، كبابل وأشور ونيوى

(1) نذكر منهم Lassen و Burnouf و Rask و Grotefend.

(2) الرسالة العدد 81 الصادرة في 21 يناير 1935، ص 90 - 95. [وهي موجودة في هذا الكتاب].

وكالح وخراساباد⁽¹⁾، اتسع بحيث شمل الآن ما يربي على الخمسة والخمسين موقعاً! وبعد أن كان العلماء يستهدفون في حفرياتهم القديمة «استخراج التماثيل الضخمة والآثار الكبيرة»، صاروا يقنعون باليسير، بل قد يجدون في بعض اللقى «الصغيرة» ما تفوق خطورته ذلك التمثال الكبير! وبعد أن كانت مساعي العلماء منحصرة في نبش المواقع التي تعود إلى الأدوار المتأخرة من تاريخ العراق القديم بالنسبة إلينا، أخذوا يتوغلون في مجاهل الماضي السحيق، ويتغلغلون في أعماق التراب فيقعون على أقدم الآثار عهداً وأبعدها زمناً!

أما ما استخرج من «المواد الأثرية» من هذه المواقع طوال هذه السنين فيكاد يخرج عن دائرة التصديق لوفرتة وخطره ونفاسته.

إن هذه الحفريات الواسعة قامت بها بعثات علمية من مختلف الجنسيات بينها: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والأميركية والإيطالية. ومنذ سنة 1936 أخذت دار الآثار القديمة في العراق تنهض بأعمال الحفر والتنقيب في بضعة مواقع، خاصة في المواطن الإسلامية التي لم يعرّها الأجانب الاهتمام الذي تستحقه. وهكذا بعد أن كان تاريخ وادي الرافدين يقوم على الأساطير والأقاول، أصبح يستند إلى علم الآثار المبني على نتائج الحفريات العلمية المنظمة.

إن الاستمرار على هذه الحفريات والإمعان في توسيع نطاقها سوف يزيدنا معرفة بماضي هذه البلاد ويقفنا على ما خبأته يد الزمن من ذلك التراث الخالد الذي يؤهلنا لتكوين «تاريخ» لهذا القطر متكامل الحلقات متلاحم الأجزاء. وقد ذكرنا آنفاً، أن المواقع التي جرى التنقيب فيها تربي على الخمسة والخمسين موقعاً. والآن نضيف إليها أن المواقع الأثرية التي لم ينقب فيها حتى الآن تبلغ أضعاف هذا العدد. إن نظرة عاجلة يلقيها المرء على نشرة «التلؤلؤ والمواقع الأثرية في العراق»⁽²⁾ التي أصدرتها دار الآثار القديمة تبين له أن عدد المواقع الأثرية التي تمّ تسجيلها والإعلان عنها بلغ نحواً من ألف وثلاثمائة موقع!

فما قولك فيما لو تيسر الحفر في هذه المواقع أو في بعضها واستخراج ما تكنه من

(1) اسمها الأشوري «دور شاروكين»، وكانت تعرف في العصر الإسلامي باسم «خرستاباذ».

(2) ظهرت سنة 1939، ثم تلاها ملحق سنة 1941 والذي يُؤخذ من صحيفة «الوقائع العراقية» أنه كشفت مواقع أخرى عديدة زيادة عما جاء في هاتين النشرتين.

الدفائن والتحف التي من شأنها إيضاح ما أشكل من تاريخ العراق القديم وفتح ما استغلق على العلماء والباحثين؟

5- ما أصاب العراق من آثاره

ونقول الآن: ما مصير هذه الكشوفات؟ لقد مرَّ بالآثار المستخرجة من العراق أدوار ثلاثة:

الأول: يشمل الآثار التي استخرجت قبل الحرب العالمية الماضية وهذه الآثار كانت - حين اكتشافها - تنقل برمتها إلى المتاحف والمؤسسات الغربية التي كانت توفد من يقوم بالحفريات في العراق. كما أن بعضها كان ينقل إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية. أما العراق فلم يكن داخلاً في الحساب وعلى هذا، لم ينل من ذلك التراث شيئاً قليلاً ولا كثيراً... وفي الواقع أن الآثار المكتشفة في أرض العراق، كانت نهباً يتقاسمه الأجانب... فهل من غرابة إذا وجدنا المتاحف في بلدان الغرب تزخر بتلك الآثار النفيسة، وتفخر بكونها قد أحرزت تلك الكنوز العجيبة!

الثاني: وهذا يشمل ما استخرج من آثار العراق في دور الاحتلال والانتداب البريطاني له. وقد جعل للعراق منها حصة محدودة، صارت نواة للمتحف العراقي الحالي. ومع ذلك فإن «قانون الآثار القديمة» السابق⁽¹⁾ منح الأجانب حقوقاً واسعة، كان من أظهر نتائجها خروج عدد وفير من آثار العراق إلى الأقطار الغربية.

الثالث: وهو دور استقرار الآثار في العراق ورسوخها فيه. وقد بدأ منذ إنشاء الحكومة العراقية، فأخذ الاهتمام بشأن الآثار طوراً جديداً في هذا الدور، بما تؤديه «مديرية الآثار القديمة» من العناية بمصلحة هذه الآثار والسهر عليها، وبما تشترعه الدولة العراقية من النظم والقوانين، وبم تتخذه السلطات الحكومية المختلفة من صنوف التدابير لصيانتها والمحافظة عليها من عبث العابثين بها.

إن هذا الاهتمام أدى إلى ما كانت تتوخاه البلاد من «حصر آثار العراق بالعراق». فكان لهذا المسعى التأثير الم محمود في نموّ «المتحف العراقي» واتساعه بالوجه الذي يُرى عليه الآن.

(1) صدر في 1924/6/26 وظل معمولاً به حتى 1936/4/22.

إن «حصّة» الأجنب الذين يتولون الحفر والتنقيب في العراق، قد تقلصت اليوم كثيراً وُحِّدَت بالنظر إلى ما ينصّ عليه «قانون الآثار القديمة» الأخير⁽¹⁾، فهذه الحصّة لا تتجاوز بعض «المكررات» و«النظائر» للآثار المستخرجه. أما الآثار الرئيسية والقطع الفريدة، فمن حصّة العراق بأجمعها.

وعلى هذا المنوال، اتسعت الثروة المتحفية في العراق بالرغم من قصر المدة التي مضت عليها. وصار المتحف العراقي، المؤسس في بغداد سنة 1923، يضم في قاعاته عشرات الآلاف من المواد الثمينة التي تمثل أدوار السكنى في وادي الرافدين، منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام. وبين هذه الآثار ما هو فريد في بابه، لما يتضمنه من الدلالة الأثرية والقيمة العلمية، فضلاً عن كونه مستخرجاً من مواقع سحيقة في القدم. وهذه لعمر الحق ثروة لا يمكن تقويمها بمال. فإذا ما استعرضنا هذه الآثار، ألفينا فيها مختلف الصنوف والأشكال منها: المنحوتات الكبيرة والتماثيل، والكتابات والنقوش والتصوير، والنقود والختم والحلى والأسلحة والأواني وغيرها مما لا يقع تحت حصر.

ويسهل على المرء أن يعلم، أن بعض هذه الآثار متخذ من الحجر بأنواعه كالرخام والصخر والأجر والفخار وبعض الأصداف والأحجار الكريمة، وبعضها من المعدن كالذهب والنحاس والحديد، وبعض الآخر من العظم والزجاج والخشب، وغير ذلك من المواد.

ثم إن بعض هذه الآثار يعود إلى الأدوار الحجرية الأولى، وبعضها إلى ما تعاقب من الأدوار الأخرى. ومن ثمة، كان تاريخ وادي الرافدين طويلاً غاية الطول، واسعاً إلى أبعد حدود السعة. إذ يبدأ من أبسط مراحل العيش، فيأخذ في معارج التقدم والرقى دوراً بعد دور، حتى يبلغ القمة، وبلوغ القمة نذير بدنو الهبوط والانحطاط! وهذا ما حصل لتلك لدول والدويلات العديدة التي نشأت فيه، فإنها بعد أن تقدمت في سبيل الرقى، انتابتها عوامل الضعف مما لا يتسع المجال لبيانها هنا، فما لبثت أن انتهت بها الأمر إلى التأخر فالخمول فالفناء، وأمسى الحديث عنها من صميم موضوعات التاريخ!

6 - الآثار الإسلامية

بعد أن جرى الفتح الإسلامي العراقي، اهتمّ القائمون بالحكم فيه بتأسيس المدن

(1) صدر في 1936/4/24، وما زال نافذ المفعول.

لتكون قواعد أو عواصم لهم. فأُسست البصرة سنة 14 للهجرة، والكوفة سنة 17، وواسط نحو 86، وبغداد سنة 145، وسامراء سنة 221 هـ. هذا فضلاً عن توسيع ما كان عامراً من البلدان قبل الفتح، كالموصل وتكريت وإربل وغيرها، وإدخال التطورات والتحسينات عليها.

لقد كان في كل من هذه المدن ما يتناسب وسعتها من المساجد والمدارس والقصور والدور والأسواق والمقابر وغير ذلك من العمارات التي تقتضيها مرافق الحياة اليومية. وطبيعيّ أنه كلما كانت المدينة أعظم جاهاً من الوجهة الحكومية كان عمرانها أكثر استبحاراً والعناية بتنسيقها وتجميلها أبلغ أثراً.

وما ذكرنا من المدن، إما أن يكون قد خرب خراباً نهائياً ولم يبق منه سوى أطلال شاخصة أو تلول تنبئ بما تكنه تحت ثراها، كما هو الحال في واسط مثلاً، وأما أن تكون يد الدهر قد تلاعبت بمصايرها، فأخربتها أولاً، ثم عادت فجددتها في ما يجاورها من البقاع، فاجتمع القديم والجديد في صعيد واحد! وعلى هذا الوجه صرنا نرى اليوم، إلى جانب بعض المدن المندرسه مدناً جديدة مسماة باسمها القديم: فهناك سامراء القديمة وسامراء الجديدة، ومثل هذا قل عن بغداد والبصرة والكوفة وغيرها من البلدان.

عاشت هذه المدن قروناً عديدة، ومرّت عليها أحوال اطمأنت فيه إلى الحياة، فذهبت تسعى إلى تنظيم وسائل عيشها واستكمال أسباب رفاهها، وهما أمران يؤديان إلى تحسين الصناعة ورفع عمادها في البلاد.

إن الصناعة بلغت شأواً لا يجارى في العصر العباسي، وهو عصر اتساع رقعة الدولة العباسية ونضج الحضارة الإسلامية. فكان خلفاء بني العباس وسائر الأمراء والوزراء وأمائل الناس يبالغون في تجميل قصورهم ويعنون بجعلها آية من آيات الفن! فازدهر فنّ البناء أيّما ازدهار وسائره فنّ الزخرف والنقش، وتبع ذلك الاهتمام بتجويد صنع الأثاث الذي يتناسب وعظمة تلك المباني وأبهة أصحابها! ولكن ما مصير تلك العمارات.

إن قصور الخلفاء الرائعة وسائر بنايات، سواء أفي بغداد كانت أم في غيرها من المدن، لم يبق منها - ويا للأسف - ما يستحق الذكر.!. والأسباب التي أدت إلى محو تلك الآثار أو عملت على تلاشيها بهذا الوجه كثيرة ليس هنا محلّ شرحها. وقد نجم عن خرابها ضياع الفائدة على الباحثين اليوم من الوقوف على ما كانت عليه إبان عزّها. ولولا

ما بين يدينا من المؤلفات القديمة التي تصف لنا بعض تلك المباني وتزيد ذكر ما فيها،
لكانت معرفتنا لها شيئاً يكاد لا يذكر!

7 - صيانة الآثار الإسلامية

شاركت دار الآثار العراقية، منذ سنة 1935، بصيانة وترميم عدد من هذه الآثار الإسلامية التي أفلتت من عوادي الزمن، بعضها في بغداد: كمنارة جامع الخلفاء (في سوق الغزل الحالي) والقصر العباسي (في قلعة بغداد)، والباب الوسطاني، وخان مرجان.

كما أنها وجهت عنايتها إلى طائفةٍ صالحة من الآثار الإسلامية القائمة خارج بغداد كقصر الأحيَصْر (على مسافة 55 كيلومتراً من جنوب غربي مدينة كربلاء)، ومسجد الكوفة، والباب الأثري في واسط، وجسر حَرَبَى (على مسافة 87 كيلومتراً من شمالي بغداد) وجامع الجمعة ومثذنته «الملوية» وجامع أبي دُلْف، وقصر الخليفة. وهذه المواقع الأربعة الأخيرة قائمة في أنحاء سامراء.

وقد يضيق بنا المقام لو نحاول أن نحصي سائر الآثار والمباني التي تناولتها يد الإصلاح فأحيت مناظرها وأوضحت معالمها. هذا من وجهة البنايات الشاخصة! فإذا انتقلنا إلى الآثار «الدفينة» وجدنا العمل يدعو إلى الاغتباط: فقد أمكن القيام بحفريات منظمة في بضعة مواقع إسلامية من ذلك مدينة سامراء ومدينة واسط اللتان استمر التنقيب فيهما بضع سنوات فأسفر عن نتائج مهمة حيث استخرج من كليهما مجاميع أثرية بعضها منقطع النظر وهناك مواقع أخرى - كالأنبار والحيرة وتكريت وسنجار وغيرها - جرت فيها تنقيبات تمهيدية دلت على غزارة ما تحويه من الآثار.

8 - متاحف العراق

والآن نتقل إلى الكلام على المتاحف في العراق: إن المبدأ الذي يسار عليه بشأن المتاحف في العراق، هي أن كافة آثار البلدان العراقية تجمع في «المتحف المركزي» المقام في العاصمة بغداد. غير أنه لما تكاثرت هذه الآثار وتزايدت هذا التزايد الهائل صار من المتعذر عرضها جميعاً في البناية الحالية لهذا المتحف، لذلك وزعت بين عدة بنايات في بغداد.

فالآثار التي تسبق الدور الإسلامي معروضة بأجمعها في «المتحف العراقي» الذي سبق الكلام عليه في هذا المقال⁽¹⁾.

كما أن الآثار العربية عرضت سنة 1937 في «دار الآثار العربية»⁽²⁾⁽³⁾ المنصّدة في بناية «خان مرجان» الأثرية. وهذه البناية شيدها أمين الدين مرجان⁽⁴⁾ سنة 760 للهجرة. في هذا المتحف أنواع الآثار الإسلامية: فهناك الزخارف الجصية والفخار والخزف العادي والمصبوغ والمزجج والحلي والمنسوجات والأحجار المكتوبة والمحارِب وقطع الأثاث والأواني المعدنية والمصنوعات الجلدية والخشبية والزجاجية ذلك فضلاً عن طائفة من المخطوطات العربية التي فيها ضروب الخط والزخرفة والتجليد والورق والألوان!

وهناك «القصر العباسي» وهو من بنايات أواخر العصر العباسي. اتخذ سنة 1935 معرضاً⁽⁵⁾ يضمّ مخلفات المغفور له الملك فيصل الأول والمصورات التي تمثل أهمّ البنايات الإسلامية القديمة في العالم.

أما «الأسلحة القديمة» فقد عرضت سنة 1939 في متحف ماثل في «الباب الوسطاني» وهذا الباب إحدى بنايات بغداد الأثرية وكان يعرف قديماً بباب الظفرية. ويلاحظ أن السور الذي كان يطوف ببغداد قد زال من الوجود بكامله كما زالت الأبواب التي كانت فيه، ولم ينج من جميعها سوى هذا الباب!

وفي هذه السنة 1941 افتتح متحف آخر في بغداد، نعني به «متحف الأزياء القديمة» التي كانت تستعمل في مختلف أنحاء العراق ثم زال استعمالها أو كاد. هذه هي فروع «المتحف المركزي» الموجودة في العاصمة. وهناك «متاحف محلية» تقام في المدن القديمة، أو بجانب بعض الأطلال الأثرية. والغرض من إقامتها هو أن تضم المواد الأثرية الموجودة في تلك المدينة أو فوق ذلك الطلل مما يتعذر نقله إلى المتحف المركزي

(1) لهذا المتحف دليل مطبوع بالعربية والإنكليزية.

(2) دار الآثار العربية: نقلت الآثار التي كانت موجودة فيها إلى المتحف العراقي ببغداد.

(3) لدار الآثار العربية دليل مطبوع بالعربية.

(4) هو من ولاة بغداد. كانت وفاته سنة 774 هـ وله آثار أخرى غير هذا الخان.

(5) لهذا المعرض دليل مطبوع بالعربية والإنكليزية كما أن للقصر العباسي ذاته دليلاً آخر باللغتين الإنكليزية والفرنسية.

كما أنها تضم الآثار المضاعفة المستخرجة من جهات العراق المختلفة .
ومن هذه المتاحف المحلية «متحف بابل» وهو في أطلال بابل ذاتها وقد افتتح سنة
1940 . و «متحف سامراء» في مدينة سامراء الحالية وقد تم افتتاحه سنة 1940 أيضاً .
وربما لن تمضي مدة طويلة حتى تشاهد متاحف محلية أخرى في بعض المدن
العراقية ، كالموصل وكربلاء والنجف وغيرها⁽¹⁾ .

المقتطف 99 [القاهرة: 1941] ص 329 - 337 .

(1) اهتمت الحكومة العراقية بإنشاء متحف في الموصل أما النجف فهي تضم آثاراً كثيرة غير أنها لم تفتح للجمهور بل ظلت داخل مرقد الأئمة .

العداءون والسعاة

نشأ في أيام الجاهلية غير واحد ممن اشتهر بسرعة العذو والتفوق فيه حتى ضرب المثل ببعضهم منهم «الشنفرى»⁽¹⁾ الشاعر المعروف، و «تأبط شراً»⁽²⁾ و «عمرو بن براق» فقيل في أولهم «أعدى من الشنفرى»⁽³⁾. ومنهم «السليك» و «المتشربن وهب الباهلي» و «أوفى بن مطر المازني» وقد سار المثل بأولهم أيضاً فقيل «أعدى من السليك»⁽⁴⁾ وما نحن بسبيل تفسير مأتى هذين المثلين، فإن قصة إطلاقهما معروفة مدونة في أغلب كتب الأمثال المتداولة.

أما في العصور الإسلامية، فقد أصبنا أخباراً كثيرة تشير إلى ما كان للعدائين والسعاة من شهرة وخطر، وما كان لهم من مواقف جليلة دلت على طول باعهم في هذا الميدان.

وقد اشتهر معز الدولة البويهى، المتوفى سنة 356 للهجرة (966 م) بكونه «أول من أجرى السعاة بين يديه، ليعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً إلى شيراز،

(1) ● الشنفرى: الشنفرى الأزدي من بني الحارث بن ربيعة بن الأواس، أحد صعاليك العرب وفتاكهم له أخبار في الأسار والغزوات مع أصحابه. وصل إلينا ديوانه ونشر بعناية عبد العزيز الميمني (ت 1978 م) ضمن «الطرائف الأدبية - بيروت - د.ت - ص 25 - 42.

(2) ● تأبط شراً: ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير الفهمي من مضر، كان من أهل تهامة. للجلودي - من القدامى - كتاب في أخباره ومن المعاصرين جمع سلمان داود القره غولي وجبار متعب جاسم (شعر تأبط شراً) - (النجف - 1973) ولعلي ذي الفقار شاعر (ديوان تأبط شراً وأخباره) دار الغرب الإسلامي - بيروت 1404 هـ - 1984 م - ص 423.

(3) مجمع الأمثال للميداني (1:430 - 431 طبعة بولاق سنة 1284 هـ) وتاج العروس لمرتضى الزبيدي (3:308).

(4) مجمع الأمثال (1:431).

وحظي عنده أهل هذه الصناعة، وكان عنده في بغداد ساعيان ماهران وهما فضل وبرغوش»⁽¹⁾.

ونظراً إلى ما لقيه هذان الرجلان من تقدير الناس وإعجابهم بهما، فإنهما «فاقا جميع الساعة، وكان كل واحدٍ منهما يسير في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً»⁽²⁾.

فإذا اتبعنا قول بعضهم⁽³⁾ أن الفرسخ يساوي خمسة كيلو مترات وسبعمائة وثلاثة وستين متراً، بلغ ما كان يقطع الواحد منهما في اليوم زهاء 230 كيلو متراً، وهي لعمري سرعة عظيمة لا تكاد تصدق.

وروت بعض المراجع التاريخية بشأنهما أن قد «تعصب لهما الناس، وكان أحدهما ساعي السنّة والآخر ساعي الشيعة»⁽⁴⁾.

وممن أدرك شهرة بعيدة بين السعاة، بركة بن محمود الساعي. فقد روى ابن الفوطي في حوادث سنة 627 هـ (1229 م) أنّ فيها «توفي بركة بن محمود الساعي، المشهور بالسعي والعدو. وكان من أهل الحربية»⁽⁵⁾ سعى من واسط إلى بغداد في يوم وليلة. ومن تكرت إلى بغداد في يوم واحد. وحصل له بسبب ذلك مال كثير وجاء عريض، واتصل بخدمة الخليفة الناصر لدين الله وجعله أخيراً مقدماً لرجال باب الغرّبة⁽⁶⁾ فكان على ذلك إلى أن توفي»⁽⁷⁾.

ولا يخفى أن المسافة بين واسط وبغداد بطريق السيارة تبلغ نحواً من 247 كيلومتراً، كما أن المسافة بين بغداد وتكرت بطريق السكة الحديدية تبلغ 107 أميال، أي نحواً من 172 كيلو متراً.

(1) البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (262:11) ومقالنا: الدار المعزية ببغداد (مجلة الثقافة، العدد 220، ص 16).

(2) تاريخ أبي الفداء (2:448 طبعة Reiske وهما فيه: فضل ومرعوش).

(3) Encyclopédie de l'Islam, (Art. Farsakh, II, 75).

(4) الكامل في التاريخ لابن الأثير (8:425 طبعة تورنبرج).

(5) من محلات بغداد القديمة، لها ذكر في كتب البلدان والخطط والتاريخ.

(6) بفتح أوله وثانيه. كان أحد أبواب دار الخلافة المعظمة ببغداد. راجع معجم البلدان (مادة: الغربية 3:783 طبعة وستنفلد).

(7) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (ص 25 - 26).

وقد رَوَى شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي، نقلاً عن الأسدي «في سنة ثلاث وسبعين وخمسائة، قال الذهبي: وفي جمادى الآخرة، جرى بركة الساعي من واسط إلى بغداد في يوم وليلة، وهذا شيءٌ لم يسبق إلى مثله، وتُخَلَع عليه خلع سنية وحصل له مال». انتهى. وقال «في سنة سبع وثمانين وخمسائة قال ابن البزوري: وفي جمادى الآخرة، عدّا بركة الساعي من تكريت إلى بغداد في يوم، ولم يُسَبَق إلى مثل هذا، وحصل له خلع ومال طائل»⁽¹⁾.

وممن طالت شهرتهم في مضمار السعي والعدو «معتوق الموصلية المعروف بكوثر الكلام» فإنه في سنة 625 هـ (1227 م) جرى «من واسط إلى بغداد في يوم وليلة سوى ساعة، وأعطِيَ خلعاً عدّة وأموالاً من الدولة والتجار، فحصل له عشرون فرساً وخمسة آلاف وأربعمائة دينار وخلع قومت بألف وسبعمئة دينار»⁽²⁾.

أشار ابن الفوطي إلى أنّ الساعي معتوقاً هذا، جرى في سنة 643 هـ (1245 م) «من دَقوق⁽³⁾ ساعياً على قدمه، فوصل كشك⁽⁴⁾ الملكية (ببغداد) ودخله، وكان الخليفة⁽⁵⁾ هناك ومعهُ الشرابي وهو أستاذه، ثم خرج من الكشك وعاد إلى الوقف، ثم رجع إلى الكشك، وقد تخلّف من النهار ساعة ونصف. فقَبِل الأرض بين يدي الخليفة، فتقدم له بخمسائة دينار، وأعطاه الشرابي ثلثمائة دينار، وحصل له من أرباب الدولة شيء كثير»⁽⁶⁾.

وكان ممن أصاب سمعة بعيدة في العدو والسعي «علي بن الأربلي» وذلك على ما رواه ابن الفوطي في حوادث سنة 646 هـ 1248 م من أنه سعى «من دقوقا إلى بغداد، فوصل بعد العصر، وفضل على معتوق الموصلية المعروف بالكوثر نصف ساعة، ودار حول الكشك شوطاً وخرج إلى التفرّج عليه المستعصم بالله وأولاده وجلسوا في الكشك

(1) اللمعات البرقية في النكت التاريخية (ص 25).

(2) دول الإسلام للذهبي (2:100 طبع حيدرآباد)، واللمعات البرقية (ص 25).

(3) دقوق، وقيل فيها قديماً دقوقا ودقوقاء: تسمى اليوم دقوق تصحيفاً عن التسميات السابقة. وهي مركز ناحية في جنوب مدينة كركوك بالعراق، على بعد 28 ميلاً منها. والمسافة بين دقوق وبغداد زهاء 170 ميلاً.

(4) الكشك لفظ تركية بمعنى القصر أو البناية تتخذ للتفرّج. وأصلها كوشك.

راجع Redhouse: Turkish and English Lexicon, (Constantinople, 1890; p. 1595).

(5) هو المستعصم بالله العباسي.

(6) الحوادث الجامعة (ص 291).

إلى حين وصوله. وكان هذا المذكور مختصاً بخدمة الأمير مبارك ولد الخليفة، فأمر له بفرس من مراكبه وخلعة وذهب، ودار من الغد في البلد بالطبول والبوقات، فحصل له شيء كثير⁽¹⁾.

والذي يبدو لنا من كلام القلقشندي المتوفى سنة 821 هـ (1418 م) أن أمر السعاة لبث جارياً برسومه ومظاهرة إلى زمنه فقد قال: «واستمّر حكم السعاة ببغداد إلى زماننا، حتى أنّ منهم ساعيين لركاب السلطان يمشيان أمامه في المواكب وغيرها على قرب»⁽²⁾.

ثم أضاف إلى ذلك قوله: «وقد رأيتهما في خدمة السلطان أحمد بن أويس⁽³⁾ صاحب بغداد حين قدم مصر في دولة الظاهر برقوق فأرّأ من تمر»⁽⁴⁾.

وبعد ذلك وصف القلقشندي ما كان عليه السعاة في مصر فأجاد أحسن الإجابة بقوله: «أما الديار المصرية، فإنه لا يتعانى ذلك عندهم إلّا خفافُ الشباب من مكارية الدواب ونحوهم ممن يعتاد شدة العدو، إلّا أنه إذا طرأ مهمّ سلطاني يقتضي إيصال ملطّف مكاتبه عن الأبواب السلطانية إلى بعض النواحي وتعذّر إيصاله على البريد لحيلولة عدوّ في الطريق أو انقطاع خيل البريد من المراكز السلطانية لعارض، انتدب كاتب السرّ بأمر السلطان من يعرف بسرعة المشي وشدة العدو للسفر ليوصل ذلك الملطف إلى المكتوب إليه والإتيان بجوابه. وربما كتب الكتابان فأكثر إلى الشخص الواحد في المعنى الواحد، ويجهز كلّ منهما صحبة قاصد مفرد خوف أن يعترض واحد فيمضي الآخر إلى مقصده كما تقدم في بطائق الحمام الرسائلي وقد أخبرني بعض من سافر في المهمات السلطانية من هؤلاء أنهم في الغالب عند خوف العدو يمشون ليلاً ويكمنون نهاراً، وإذا مشوا في الليل يأخذون جانباً عن الطريق الجادة، يكون بين كل اثنين منهم مقدار رمية سهم حتى لا يُسمع لهم حسٌّ فإذا طلع عليهم النهار كمنوا متفرقين مع مواعدتهم على مكان يتلاقون فيه في وقت المسير»⁽⁵⁾.

(1) الحوادث الجامعة (ص 234).

(2) صبح الأعشى (1:127).

(3) من سلاطين الدولة الجلايرية بالعراق. مات سنة 813 هـ.

(4) صبح الأعشى (1:127).

(5) صبح الأعشى (1:127). وتجد اختصار هذا الوصف في ضوء الصبح المسفر للقلقشندي

(46:1).

ولم نقف فيما انتهى إلينا من أخبار، على ما كان يتقاضاه السعاة من أجر معلوم على أسفارهم. ولا شك أن مقدار ذلك الأجر كان يختلف باختلاف الزمان والمكان، فالعدو لا يكون في فصول السنة على وتيرة واحدة، فقد يتعسر في بعضها ويتيسر في بعضها الآخر كما أنه يكون في أوقات الحروب والفتن أصعب منألاً منه في أيام السلم والرخاء. ولا يغربنَّ عن البال ما كان يلاقيه السعاة في سيرهم من تصدي البدو لهم وتعرض بعض الناس لهم بصنوف الشر والأذى، من قتل وسلب وأسر، وما كان يترتب على ذلك من تأخير نقل الأخبار أو وصولها إلى أيدي العدو، أو ذبوعها بين من لا ينبغي أن يقف عليها، وفي ذلك كله من الضرر والبلاء على مرسلها ما فيه.

* * *

وخلاصة القول، أن العَدُوَّ في أيام الجاهلية كان عملاً فرديًا لا فائدة منه تذكر للمجتمع. ثم انتظم حاله في العصور الإسلامية، فصار الملوك والولاة والأعيان والتجار وغيرهم يستفيدون ممن أوتى سرعة السير فيستخدمونهم في شؤونهم المستعجلة وأشغالهم التي في تأخيرها فساد أمرهم. فكان من ذلك انتشار السعاة العدّاءين على ما أوضحناه في مطاوي بحثنا.

المقتطف 103 [حزيران/ يونيو 1943] ص 66 - 69.

غسل الكتابة⁽¹⁾

كانت الحاجة إلى الورق وندرته في العصور الخالية تلجئان النساخ الأقدمين إلى أن يكشطوا كتابة بعض خزائن الكتب نماذج من هذا القبيل. ففي خزانة المتحف البريطاني مثلاً مخطوطة قديمة العهد على الرق، كُتبت أولاً باللغة اليونانية، ثم عمد أحد النساخ الشرقيين إلى مَحُو الكتابة وإحلال كتابة إرمية محلها؛ ولكن آثار الكتابة الأولى ما زالت واضحة بيّنة في بعض المواطن كأنها تريد أن تعلن عن أصلها الغابر. وفي بعض الخزائن الكبرى أيضاً، رقوقٌ فيها خطوط قديمة، كُتبت فوقها خطوط جديدة، وهذا ما يُعبّر عنه الفرنج بلفظة Palimpseste.

وقد وقفنا على ما يشبه هذا العمل، مع الاختلاف في الأسلوب والغرض، وذلك فيما صنعه بعض الناس بكتابتهم أو بكتابات غيرهم؛ فقد كانوا يعمدون إلى غسل الكتابة، بأن يضعوا الكتب أو الأوراق المخطوطة في الماء مدة من الزمن، فينحلّ حبرها وتطمس كتابتها وتشوش معالمها، وذلك للتخلص ممّا فيها من أقوال أو آراء لا يرغب في الإبقاء عليها ولا في الاحتفاظ بها. فكان من يُقدّم على إتلاف تلك الكتابات إنما غرضه التبرؤ مما كتب أو التوبة إلى الله عمّا صنع، أو تلافي ما فرط منه. من ذلك ما حكاه ابن حجر العسقلاني أنّ صدر الدين ابن الوكيل، المتوفى سنة 716 للهجرة (1316 م) كان «إذا مرض غَسَلَ ما نظمه من الشُّعر»⁽²⁾، فكأنّ منظوماته أشعرته بأنها تنافي المطالب الدينية، وتحول بينه وبين رضا الله عنه.

ونظير ذلك ما قاله ابن حجر العسقلاني أيضاً عن عليّ بن الحسن بن عبد الله بن

(1) • للمؤلف مبحث عنوانه (الورق أو الكاغد) تناول فيه هذا الموضوع وسواه ممّا يخص الورق انظره في موضعه من هذا الكتاب.

(2) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (130:4).

الجابي، المتوفى سنة 701 هـ (1301 م): من أنه «كان قد أُغريَ بالكيمياء، وحصل فيها كتباً كثيرة جداً؛ وكان يزعم أنها صحت معه. قال ابن الجزري: كان صاحبي، وكان يعرف الكيمياء معرفةً تامّةً. ولما مات توجه الشيخ تقيّ الدين ابن تيمية فاشترى منها جملةً وغسلها في الحال، وقال: هذه الكتب كان الناس يضلّون بها وتضيع أموالهم، فأفتديتهم بما بذلته في ثمنها»⁽¹⁾.

ولا يخفى أن ما كان يصبو إليه الكيمياءيون في الأزمنة القديمة، وهو البحث عن الإكسير للتوصل به إلى استخراج الذهب من المعادن الخسيسة، وهو أمل برّاق لم تحقّقه الأيام!

ومما قرأناه من الأخبار في هذا الباب، ما كتبه كمال الدين الأدفوي في ترجمة محمد بن معتوق الشيباني النصيبي الشاعر، المتوفى سنة 707 هـ (1307 م) قال: «وحضر مرة الشيخ بهاء الدين القفطي من إسنا، فتوجه النصيبي إليه، وعرفوا الشيخ عنه أنه فاضل، فصار يسأله عن لغوة، فيذكر شيئاً من عنده ويستشهد عليه بشعره، فيكتب الشيخ ما يقوله، إلى أن اجتمعت عنده كراريس. فلما قصد التوجه جاء إليه وقال: يا سيدنا، لا تعتمد على هذه الكراريس فإنّي أرتجلتها. فشقّ على الشيخ وغسلها»⁽²⁾.

ومن أقدم الأخبار الواردة في غسل الكتابة، ما رواه القاضي أبو علي المحسن التنوخي، المتوفى سنة 384 هـ (994 م) عن أبيه، وذلك في معرض كلامه على المنجمين وما قد يتأثى لهم من توفيقات وكشوف، قال: «هذا أبي، حوّل مولد نفسه السنة التي مات فيها، فقال لنا: هي سنة قُطع على مذهب المنجمين، وكتب بذلك إلى بغداد إلى أبي الحسن بن البهلول القاضي صهره، ينعي نفسه إليه ويوصيه، فلما اعتل أدنى علّة وقبل أن تتحكم علّته، أخرج التحويل ونظر فيه طويلاً وأنا حاضر، فبكى وأطبقه واستدعى كاتبه وأملى عليه وصيّته التي مات عنها، وأشهد فيها من يومه؛ فجاءه أبو القاسم غلام زُحل المنجم، فأخذ يطيب نفسه ويورد عليه شكوكاً؛ فقال: يا أبا القاسم، لست ممن يخفى هذا عليه فأنسبك إلى غلط، ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فستغفلني. وجلس فواقفه على الموضوع الذي خافه، ثم قال له أبي: دعني من هذا، بيننا شكٌّ في أنه إذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فإنه ساعة قُطع عندهم.

(1) الدرر الكامنة (39:3).

(2) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد (ص 354).

فأمسك أبو القاسم واستحيا منه أن يقول نعم؛ فأمسك أبو القاسم غلام زحل لأنه كان خادماً لأبي وبكى أبي طويلاً، ثم قال: يا غلام! الطست! فجاء به، فغسل التحويل وقطعه، وودع أبا القاسم توديع مفارق، فلما كان في ذلك اليوم العصر بعينه مات كما قال⁽¹⁾.

الثقافة 5 [القاهرة 1943]

العدد 35، ص 13 - 14.

(1) نشوار المحاضرة للتونخي (1:269 طبعة مرجليوث).

المباقل المحمولة

نقل البقول الطرية في ترابها من موطن إلى آخر، أمرٌ مألوف في عصرنا، نظراً إلى ما توصل إليه البشر من التحسين والتفنن في أساليب الزراعة والاستنبات. أما نقلها في الأزمنة القديمة فقد كان عملاً حريًا بالاعتبار جديرًا بالتقدير، خاصة إذا أريد نقلها إلى مسافات بعيدة، كالذي رواه هلال بن المحسن الصابئ، في عرض كلامه على سرعة النقل من بلد إلى بلد في العهد العباسي، بقوله إن الهليون⁽¹⁾ وكان يحمل ألى المعتصم⁽²⁾ بالله صلوات الله عليه، من دمشق في المراكم⁽³⁾ الرصاص، فتصل في اليوم السادس⁽⁴⁾.

«وشبيه بذلك ما رواه الثعالبي⁽⁵⁾ من أن جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني، لما حجّت سنة 366 هـ (976 م). حجتها التي ذاع خبرها في التاريخ، واشتهرت كثيراً بما أظهرته فيها من الإسراف والبذخ «كانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخزف على الجمال»⁽⁶⁾.

ومثل ذلك ما قاله ابن كثير في حوادث سنة 604 للهجرة (1207 م) من أن الصدر جهان البخاري الحنفي حينما خرج إلى الحجّ في تلك السنة «ضيّق على الناس في المياه والميرة، فمات بسبب ذلك ستة آلاف من حجيج العراق، وكان فيما ذكروا يأمر غلمانهم فتسبّق إلى المناهل، فيحجزون على المياه ويأخذون الماء فيرشونه حول خيمته في قيظ

(1) الهليون: نبت طبي ذو منافع مختلفة، ذكرها مؤلفو كتب المفردات الطبية.

(2) ثامن الخلفاء العباسيين (218 - 227 هـ = 833 - 842 م) وهو باني مدينة سامراء.

(3) المراكن، واحدها المركن: إناء كبير كالطشت تغسل فيه الثياب، ويتخذ أيضاً لحفظ البقول والأثمار حين يراد نقلها من موطن إلى آخر.

(4) رسوم دار الخلافة (مخطوط ص 19) وقد حققه أخي ميخائيل عواد.

(5) انظر: لطائف المعارف للثعالبي (تحقيق الأبياري والصيرفي) ص 82 - 83 والنجوم الزاهرة 126:4.

(6) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص 162) ومطلع البدر في منازل السرور للغزولي (8:2) نقلاً عن لطائف المعارف للثعالبي.

الحجاز، ويسقونهُ للبقولات التي كانت تحمل معه في ترابها»⁽¹⁾.

ونظير ذلك، ما حكاه المقرئزي فيما صنعه كريم الدين الكبير ناظر الخاصّ ووكيل السلطان بمصر، حين ذهب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الحجّ سنة 719 هـ (1319 م)، فإنّ كريم الدين هذا «أحضر الخولة لعمل مباقل ورياحين في أحواض من خشب تحمل على الجمال، فتصير مزروعةً وتُسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة إليه، فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشمومات شيءٌ كثير، ورتّب لها الخولة لتعهدها»⁽²⁾.

وقد وقفنا في بعض كتب الزراعة القديمة على إشارة إلى ما يجب اتّباعه في نقل الأشجار من مكان إلى مكان دون أن تصاب بعطب أو يعترها الجفاف. من ذلك قول قسطا بن لوقا البعلبكي الذي كان حيّاً سنة 220 هـ (835 م) أنه يجعل ما كان منه قضباناً في طين أو في تراب حرّ ندي قد أعد لها في أوانٍ من فخار أو من خشب، وينبغي أن تدفن هذه القضبان في ذلك الطين أو في ذلك التراب حتى لا يظهر منها شيء، ويتعاهد بالسقي لتبقى ندية مبلولة.

«وما كان من الغرس من لطاف الشجر فينبغي أن يتخذ له أوانٍ من خشب وتملاً تراباً طيباً نديّاً، وتقلع الشجرة اللطيفة التي يراد حملها بأصولها بما اشتمل على أصلها من الطين والتراب وتغرس في تراب تلك الآنية، وتُتعاهد بالسقي إلى أن تبلغ الموضع الذي يُراد قرارها فيه»⁽³⁾.

فالأحواض أو المراكن التي كانت تتخذ لدى نقل البقول والرياحين وغيرها من المزروعات دون أن تتعرّض طراوتها للتلف، كانت تصنع من مواد مختلفة كالخزف والفخار والخشب والرصاص.

المقتطف 103 [القاهرة 1943] ص 170 - 171 .

- (1) البداية والنهاية في التاريخ (47:13). وانظر هذا الخبر في كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين القرشي (84:2) ومراة الزمان لسبط ابن الجوزي (8:347 طبع شيكاغو).
- (2) السلوك لمعرفة دول الملوك (196:2) بتحقيق الدكتور زيادة.
- (3) كتاب الفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا الرومي، وترجمة سرجس بن هلبا (ص 2، لوهبية بالقاهرة سنة 1293 هـ).

مناهضة أزياء النساء قديماً

بلغت النساء في عصرنا مبلغاً عظيماً من التفنن في ضروب الملابس وابتكار صنوفه . فأضحينا نرى أو نقرأ بين الفينة والأخرى عن زي جديد يشيع بين طبقات منهن، ثم لا يلبث أن ينقلب أمره فيصبح قديماً مستهجناً في أنظارهن، فيهمل استعماله ويعدل عنه إلى غيره .

ومثل هذا التقلب بين الأزياء لا يمكننا عده بدعة جديدة أو أمراً مستحدثاً؛ فإن من يتصفح الأسفار القديمة، لا يعتم أن تستوقفه أخبار من هذا القبيل . ومما يلفت الأنظار إليه بوجه خاص، ما كانت تلقاه بعض الأزياء من معارضة واستنكار ممن كانت بأيديهم مقاليد الحكم والتدبير . وقد وجدنا أحد المؤلفين الأقدمين، وهو ابن الأخوة القرشي الشافعي، المتوفى سنة 729 للهجرة (1328 م) ينفي على نساء عصره ما انتهين إليه من سوء الحال في الأزياء المتكلف فيها والتصنع الممقوت في المظهر، كما يبدو من عبارته التالية :

«والنساء في هذا المقام أشد تهالكاً من الرجال، ولهن محدثات من المنكر أحدثها كثرة الإرفاه والإتراف، وأهمل إنكارها حتى سرت في الأوساط والأطراف . فقد أحدثن الآن من الملابس ما لا يخطر للشيطان في حساب، وتلك لباس الشهرة التي لا يستتر منها إسبال مزط⁽¹⁾ ولا أدنى جلباب . ومن جملتها أنهن يعتصبن عصابات كأمثلة الأسنمة، ويخرجن من جهارة أشكالها في الصورة المعلمة»⁽²⁾.

وكانت بعض أزياء النساء قد أصابت مقاومة عنيفة، لما كانت تنطوي عليه من غرابة وتبذُّل، فعمد أكابر القوم إلى إبطالها بما وسعته طاقتهم وأسعفهم سلطانهم . ومن

(1) المرط : الثوب الفاخر الناعم والجمع : المروط .

(2) معالم القرية في أحكام الحسبة (ص 157 من طبعة كميردج) .

الشواهد على ذلك ما رواه ابن إياس في حوادث سنة 751 هـ (1350 م) من أن السلطان الملك الناصر أبا المحاسن حسن بن الملك الناصر محمد بن المملوك المنصور قلاوون «أبطل ما أحدثه النساء من القمصان التي خرجت في كبر أكمامها عن الحد، وأبطل ما أخرجوه من الأزر الحرير والأخفاف الزركش؛ فأشهبوا المنادة في القاهرة بإبطال ذلك، فرجعت النساء عن ذلك»⁽¹⁾.

ونظير ذلك ما حكاه ابن كثير في أحداث سنة 762 هـ (1360 م) أن «في العشر الأوسط من جمادى الآخرة، نادى مناد من جهة نائب السلطنة حرسه الله تعالى في البلد [دمشق]، إن النساء يمشين في تستر، ويلبسن أزرهنَّ إلى أسفل من ثيابهن، ولا يُظهرن زينة ولا يداً. فامتثلن ذلك»⁽²⁾.

ومثله ما رواه شمس الدين محمد بن طولون، عن ناصر الدين بن شبل المحتسب أنه في سنة 830 هـ (1426 م) «أنكر على النساء لبس الطواقي، ومنعهن، وبالغ حتى أحرق بعض القمص»⁽³⁾ من على رؤوسهن بما عليها من المناديل، فامتنع النساء من الخروج⁽⁴⁾.

وكانت بعض النساء يتهزن الفرص للخروج إلى المتزهات والظهور بأزيائهن المختلفة، بما لا يكون مرضياً في بعض الأحيان؛ فكن يلقين ممانعة من أولى الأمر وامتعاضاً من مسلكهن البعيد عن الاحتشام. فمن ذلك ما نقله المقرئ في بعض كتبه، وإليك كلامه بحرفه:

«وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون: وفي سنة ست وسبعمائة (1306 م)، رسم الأميران بيبرس وسلار بمنع الشخاتير⁽⁵⁾ والمراكب من دخول الخليج الحاكمي [خارج القاهرة] والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات اللاتي تجمع الخمر، وآلات الملاهي، والنساء المكشوفات الوجه، المتزينات بأفخر زينة من

(1) بدائع الزهور في وقائع الدهور (1:193).

(2) البداية والنهاية في التاريخ (14:280).

(3) القمص، واحدها القمصنة: قطعة خشبية مستديرة بحجم أعلى الرأس، تضعها المرأة فوق رأسها وتغطيها بالقماش. وهي ما زالت متخذة عند بعض القرويات في شمالي العراق.

(4) اللمعات البرقية في النكت التاريخية (ص 63).

(5) الشخاتير، واحدها الشختور؛ ضرب من السفن النهرية.

كوافي الزركش⁽¹⁾ والقناييز والحلى العظيم، ويصرف على ذلك الأموال الكثيرة، ويقتل فيه جماعة عديدة. ورسم الأميران المذكوران أن لمتولي الصناعة⁽²⁾ بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور، إلا ما كان فيه غلة أو متجر أو ما ناسب ذلك. فكان هذا معدوداً من حسناتهما ومسطوراً في صحائفهما⁽³⁾.

ومثل هذا الإنكار والمنع شيء كثير في كتب التاريخ والأدب لا يسعنا استقصاؤه في هذه النبذة. وقد اكتفينا بذكر بعض الأمثلة، لما فيها من فائدة بكونها تطلعنا على بعض أصناف ملابس وأزياء النساء كانت شائعة بين القوم في المائتين السابعة والثامنة للهجرة.

ولا نريد أن نطيل الكلام الآن على الأوامر الجائزة التي أصدرها الحاكم بأمر الله في هذا الصدد. فهي في جملتها إجحاف بحقوق النساء وإرهاق لهن، ولم يكن فيها ما يستند إلى عقل ويحتكم إلى منطق، إنما كان ذلك دأبه في غالب أوامره ونواهيته. من ذلك ما رواه ابن تغرى بردى في حوادث سنة 404 هـ (1013 م) أن الحاكم بأمر الله «منع النساء من الخروج في الطريق، ومنع من عمل الخفّاف لهن، فلم يزلن ممنوعات سبع سنين وسبعة أشهر حتى مات»⁽⁴⁾.

ثم قال في موطن آخر من أحداث تلك السنة أنه «أمر بحبس النساء في البيوت»⁽⁵⁾. وذكر في أخبار سنة 405 هـ (1014 م) أنه «منع النساء من الخروج من بيوتهن. وقتل بسبب ذلك عدة نسوة»⁽⁶⁾.

الرسالة 11 [القاهرة 1943] 522 ص 533 - 534.

- (1) في السلوك للمقرئزي (29:2): «بكوافي الذهب على رؤوسهن».
- (2) يقصد به متولي دار الصناعة، أي صناعة السفن.
- (3) الخطط المقرئزية (3:223 مطبعة النيل). وقد ورد هذا الخبر، بشيء من الاختلاف، في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي (2:29 طبعة الدكتور زيادة).
- (4) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (4:178 - 179).
- (5) النجوم الزاهرة (:235).
- (6) النجوم الزاهرة (4:236).

أقوياء الأبدان

للمؤرخين روايات ونوادير كثيرة بشأن بعض جبابرة الناس الذين أوتوا من ضروب القوى البدنية، ما أبقت لهم ذكراً وشهرة في صحائف الكتب. ونحن نأتي في هذا المقال بشيء مما انتهى إلينا من طرائف أخبارهم في ميادين البطولة. فمن ذلك ما ذكر عن مبلغ قوة الأمين، سادس خلفاء بني العباس (193 - 198 هـ = 809 - 813 م) من أنه كان «في نهاية القوة والشدة والبطش والبهاء والجمال، إلا أنه كان عاجز الرأي ضعيف التدبير غير مفكر في أمره. ويروى أنه اصطبح ذات يوم وقد كان خرج أصحاب اللبايد والحراب على البغال، وهم الذين كانوا يصطادون السباع، إلى سبع كان بلغهم خبره بناحية كُوْتَى والقصر⁽¹⁾، فاحتالوا في السبع إلى أن أتوا به في قفص خشب على جمل بختي، فحط بباب القصر وأدخل، فمثل في صحن القصر والأمين مصطبح فقال شيلوا باب القفص وخلوا عنه، فليل له: يا أمير المؤمنين، إنه سبع هائل أسود وحش، فقال: خلوا عنه، فشالوا باب القفص، فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور، فزأر وضرب بذنبه الأرض، فتهارب عنه الناس، وغلقت الأبواب في وجهه، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالأسد، فقصده الأسد حتى دنا منه، فضرب الأمين بيده إلى مرفقة أرمنية⁽²⁾. وامتنع منه بها، ومد السبع يده إلى الأمين، فجذبها الأمين وقبض على أصل أذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به إلى خلف، فوقع السبع إلى مؤخره ميتاً. وتبادر الناس إلى الأمين، فإذا أصابعه ومفاصل يده قد زالت عن مواضعها، فأوتي بجابر، فرد عظام أصابعه إلى مواضعها، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً.

(1) موقعان قديمان في أرض بابل. تعرف أطلال الأول منهما اليوم بتل إبراهيم.

(2) المرفقة: المخدة. والأرمني: نسيج فاخر متين، عرف بذلك لأنه كان يصنع في بلاد أرمنية.

فشقوا بطن السبع، فإذا مرارته قد انشقت على كبده»⁽¹⁾.

ونظير ذلك ما عرف من تناهي قوة الخليفة العباسي المعتصم (218 - 227 هـ = 833 - 842 م)، فإنه «لم يكن في بني العباس من قلبه أشجع منه ولا أتم تيقظاً في الحرب ولا أشد قوة. قيل إنه اعتمد بأصبعه السبابة والوسطى على ساعد إنسان فدقه. وكان لوى العمود الحديد حتى يصير طوقاً، ويشد على الدينار بأصبعه فيمحو كتابته»⁽²⁾.

ومثل ذلك ما تناقله بعض المؤرخين بصدد قوة المعتصم ومتانة جسمه، وإليك الخبر: «قال ابن أبي داود: كان المعتصم يخرج ساعده إليّ ويقول: يا أبا عبد الله، عض ساعدي بأكثر قوتك، فأقول: والله يا أمير المؤمنين، ما تطيب نفسي بذلك، فيقول: إنه لا يضرنني، فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنه فضلاً عن الأسنان»⁽³⁾.

وزاد السيوطي على الخبر المتقدم ما هذا نصه: «وقال نبطويه: وكان [المعتصم] من أشد الناس بطشاً، كان يجعل زند الرجل بين إصبعيه فيكسره»⁽⁴⁾.

وروى الخطيب البغدادي أن المعتصم «انصرف يوماً من دار المأمون إلى داره، وكان شارع الميدان منتظماً بالخيم فيها الجند. فمر المعتصم بامرأة تبكي وتقول: ابني ابني! وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها. فدعاه المعتصم وأمره أن يرد ابنها عليها، فأبى. فاستدناه فدنا منه، فقبض عليه بيده، فسمع صوت عظامه، ثم أطلقه من يده فسقط، وأمر بإخراج الصبي إلى أمه»⁽⁵⁾.

ومما حكاه ياقوت الحموي عن ابن زُهر الطبيب الأندلسي الشهير، المتوفى سنة 595 أو 596 هـ (1198 - 1199 م)، أنه «كان شديد البأس، يجذب قوساً⁽⁶⁾ مائة وخمسين رطلاً بالإشبيلي، وهو ست عشرة أوقية»⁽⁷⁾. وهذا الخبر عينه نقله ابن أبي

(1) مروج الذهب للمسعودي (32:6 - 433 طبع باريس).

(2) خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الأربلي (ص 162).

(3) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3:346).

(4) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص 222 طبعة المنيرية بالقاهرة).

(5) تاريخ بغداد (3:346).

(6) أي يرفعه ويدفعه.

(7) معجم الأدباء (7:21 طبعة مرجليوت = 217:18 - طبعة رفاعي).

أصيبة بأن زاد في التعريف أن: «كل أوقية عشرة دراهم»⁽¹⁾.

ونظير ذلك ما روي عن بكتمر السلاح دار الظاهري المنصوري، المتوفى سنة 703 هـ (1303 م) من أنه كان «حسن الرمي، يرمي على ستة وثلاثين رطلاً بالدمشقي»⁽²⁾.

ومثلهما في هذا الباب، أنس بن كتبغا الملقب بالمجاهد، المتوفى سنة 723 هـ (1323 م)، فقد «عانى الفروسية ورمى النشاب، حتى صار أوحده عصره فيه، يُقال رمي على قوس زنة مائة وثمانين رطلاً»⁽³⁾.

وقد عُرف غير واحد من هؤلاء الأبطال الأشداء، فكان من جملتهم كُستاي أمير السلاح المتوفى سنة 716 هـ (1316 م) فإنه «كان شديد البأس قوي البدن، كان يأخذ العظم الكبير من الشاة فيكسره بيده قطعتين»⁽⁴⁾.

ومن الغرائب في هذا الباب، ما حكى عن قطليجا بن بلبان الجوكندار، المتوفى سنة 720 هـ (1320 م)، من أنه «كان فارساً بطلاً خفيف الحركات، يقال إنه ساق فرسه، فأخذ نصف سفرجلة من غصنها، ويبقى نصفها الآخر مكانه»⁽⁵⁾.

ومثله في هذا الميدان ما نقله ابن رافع السلامي في ترجمة عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب بن عليّ الواسطي، الذي كان حياً سنة 728 هـ (1327 م) من «أنه قوي شديد البطش، يضرب الآجرة بيده فتصير فلماً، ويضرب الجوزة يكسرها... قال أبوه: ودخل اللصوص داره وأخذوا المتاع، فتركهم حتى خرجوا ومشى خلفهم إلى الصحراء فعقر منهم واحداً وهرب الباقون وتركوا المتاع»⁽⁶⁾.

وممن وُهب قوة بالغة واشتهر بأمور من هذا القبيل، أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمود الحلبي، المتوفى سنة 754 هـ (1353 م)، فقد «كان قويّ اليدين

(1) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (2: 68).

(2) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني 1: 483.

(3) الدرر الكامنة 1: 417.

(4) الدرر الكامنة 3: 268.

(5) الدرر الكامنة 3: 255.

(6) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار لابن رافع السلامي انتخبه التقى الفاسي المكي (ص 85 طبع بغداد).

جدًا، حتى كان يأخذ الحية فيحملها بذنبها ويرفعها إلى فوق ويقصفها إلى أسفل ويرميها وقد انقطع وسطها وانخلعت فقرات ظهرها»⁽¹⁾.

ونظيره في هذا الأمر، أبو بكر زكيّ الدين الخروبي رئيس التجار بالديار المصرية، المتوفى سنة 787 هـ (1385 م)، فقد كان أيداً شديداً القوى. حكى لنا أنه كان يقبض على الركب الحديد فتتعصر رجل الراكب»⁽²⁾.

الرسالة 11 [القاهرة 1943] 525 ص 533 - 534.

(1) الدرر الكامنة 1:113.

(2) الدرر الكامنة 1:45.

الشعر المستعار

إن كان للمدنية الحديثة يدٌ طولى في ابتكار أساليب التجميل، والتفنن في ضروبها، فإن المدنية القديمة لم تعدم نصيبها من هذا الشأن. وقد وقفنا على أخبار شتى تدل على ما كان من عناية الأقدمين بستر معايب الجسم، وإخفاء نقائصه، والظهور بمظهر رضى مقبول. ومن ذلك اتخاذ الشعر المستعار، أي المصطنع للرأس أو للحية. فقد قال أبو الفرج الأصفهاني في جملة مروياته: «إن ابن سُرَيْج المغنّي الشهير «يبلغ خمساً وثمانين سنة، وصلح، فكان يلبس جُمَّةً مركبةً، وكان أكثر ما يرى مقتعاً. . .» ثم قال في الصفحة ذاتها: إنه «صلح، فكان يلبس جُمَّةً، وكان لا يغني إلا مُقْتَعاً يُسْبِلُ القناع على وجهه»⁽¹⁾.

ونظير ذلك ما رواه الأصفهاني في حكاية طريفة، جاء فيها أن جميلة المغنّية الذائعة الصيت «جلست يوماً ولبست بُزْناً⁽²⁾ طويلاً، وألبست من عندها برانسَ دون ذلك. وكان في القوم ابن سريج، وكان قبيح الصلح قد اتخذ وَفْرة⁽³⁾ شعر يضعها على رأسه. وأحبت جميلة أن ترى صلحته، فلما بلغ البُرْثُس إلى ابن سريج قال: دَبَّرتِ عليَّ ورب الكعبة! وكشف صلحته ووضع القُلُنْسِيَّةَ على رأسه، وضحك القوم من قُبْح صلحته»⁽⁴⁾.

إلى أن قال: «ثم دعت بثيابٍ مُصَبَّغةٍ ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج، فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا. . .»⁽⁵⁾.

ومما رواه الأصفهاني في هذا الصدد، أن جميلة هذه «جلست يوماً للوفادة عليها، وجلت على رؤوس جواربها شعوراً مُسْدَلَةً كالعناقيد إلى أعجازهنّ، وألبستن أنواع

(1) الأغاني (1:249 طبعة دار الكتب المصرية).

(2) البرنس على ما في تاج العروس (4:108) قلنسوة طويلة كان الناس يلبسونها في صدر الإسلام.

(3) الوفرة وجمعها الوفار: ما سال من الشعر على الأذنين.

(4) الأغاني (8:226).

(5) الأغاني (8:227).

الثياب المصبغة، ووضعت فوق الشعور التيجان، وزَيَّنَتْهُنَّ بأنواع الحلى . . .»⁽¹⁾.

ومن هذا القبيل وضع اللحي المصطنعة؛ فقد كان بعض المحدثين «لا يقبل في مجلسه من لم يكن ملتحياً، خوفاً من قصص الغرام فيما يظهر. ويُذكر أنَّ صبيّاً كان شديد الرغبة في سماع الحديث ومُنِعَ من ذلك، فاتخذ لنفسه لحيّة مصطنعة»⁽²⁾.

وأقدم ما انتهى إلينا من أخبار اللحي المصطنعة، ما رواه الطبري في خبر طويل ساقه في هرب يزيد بن المهلب من سجن الحجاج سنة 90 للهجرة (708 م)، فقال: «. . . ولبس يزيد ثياب طبّاخه، ووضع على لحيته لحيّة بيضاء وخرج. فرآه بعض الحرس فقال: كأنّ هذه مشية يزيد! فجاء حتى استعرض وجهه ليلاً، فرأى بياض اللحيّة، فانصرف عنه فقال هذا شيخٌ . . .»⁽³⁾.

وهذا الخبر بعينه نقله ابن الأثير⁽⁴⁾ عن الطبري باختلاف يسير، ولا حاجة إلى إيراد قوله.

الثقافة 6 [القاهرة 1955] العدد 282 ص 494.

(1) الأغاني (227:8).

(2) متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (الترجمة العربية 1:303).

(3) تاريخ الطبري (2:1209 طبعة دي غوية).

(4) الكامل في التاريخ (4:432 طبعة تورنبرج).

دير الفاروس بجانب اللاذقية⁽¹⁾

من الغريب، أن هذا الدير لم يذكره الشابستي في كتاب «الديارات»، ولا البكري في «معجم ما استعجم»، ولا ياقوت الحموي في «معجم البلدان»! ودير الفاروس، من أقدم الديارات في الشرق، فإن تأسيسه يرقى إلى صدر النصرانية. وأقدم ما انتهى إلينا من أخباره يعود إلى سنة 181 للميلاد، فقد ذكر الرحالة الانكليزي. ولپول (F. Walpole) في رحلته الشرقية⁽²⁾ أنه وقف في مدينة اللاذقية على نسخة خطية من الكتاب المقدس، مكتوبة بخط مريح، ومحافظ عليها أحسن محافظة، بالرغم من مرّ العصور عليها. ولقد كتب هذه النسخة ثيودوسيوس الأسقف اليوناني، سنة 492 يونانية (= 181 م) فهي إذًا من مخطوطات المائة الثانية للميلاد. ثم قال: إنه في سنة 1727 يونانية (= 1416 م) وجَد الأسقف نقفور (Nicephorus) أن صفحة العنوان من هذه المخطوطة أصبحت لعقتها غير مقروءة، فأعاد كتابتها طبقاً لما هي عليه من الأصل، ثم أثبت ختمه فيها دلالةً على صدق «التاريخ» الوارد في الصفحة التي أصابها البلى. وهذه النسخة الغابرة العهد، كتبت لكنيسة «فاروس» وهي كنيسة كانت تُعرف باسم «القديس جرجس»⁽³⁾ حينما نهبها الترك، وبات من الصعب اليوم معرفة أحربتها في خارج المدينة.

(1) ● اللاذقية محافظة في سورية اليوم، وللمؤلف عناية بالأديرة قديمها وحديثها، فقد حقق كتاب الديارات للشابستي (لاحظ الفقرة 111 من ببليوغرافية كوركيس عواد) وله «ديارات بغداد القديمة» والديارات القائمة في العراق تجدها في الصفحات القادمة.

(2) The Ansayrii, and the Assassins, with Travels in the Further East, in 1850-51, including a Visit to Nineveh. (Vol.3, London, 1851; pp. 83-86).

(3) لا يمكن أن تكون هذه الكنيسة، منذ بدء تأسيسها، قد سميت باسم [القديس جرجس] لأن هذا مات نحو سنة 304 م. في حين أن خبر المخطوطة أعلاه كان في سنة 181 م. وهي إلى ذلك ليست سنة تأسيس الكنيسة كما لا يخفى.

ومما ذكره ولپول أيضاً، أنه وجد هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس، كتبت لكنيسة الفاروس سنة 793 يونانية (= 482 م). كما أنه رأى هنالك نسخة خطية من تفسير الكتاب المقدس، فيها ورقة حَوَتْ نبذة تاريخية جزيلة الفائدة، نقلها إلى الإنكليزية في كتابه المذكور. ومما ورد فيها أنه لم يتبقَّ للنصارى في مدينة اللاذقية، وذلك سنة 667 للهجرة (= 1296 م) غير عشر كنائس، وقد ذكرها بأسمائها، مع عدد قسوس كل منها في ذلك التاريخ. ومن بين تلك الكنائس العشر، كنيسة الفاروس (El Farous) قال إنَّ فيها ستة قسوس.

فهذا الخبر الأخير، يرتقي إلى المائة السابعة للهجرة. وأقدم ما وقفنا عليه في المراجع العربية، في صفة هذا الدير، ما ذكره شمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الرّبوة (المتوفى سنة 727 هـ). قال ما هذا نصه: «وبها [أي باللاذقية] دير الفاروس، من أعجب البناء في الديور، وله يومٌ في السنة⁽¹⁾ تجتمع النصارى إليه⁽²⁾» اهـ.

وقد نقل المستشرق لسترنج (Guy le Strange) قول شيخ الربوة في هذا الدير إلى الإنكليزية، في كتابه فلسطين في عهد الإسلام⁽³⁾. وممن ذكر هذا الدير، البلدانيُّ المؤرخ أبو الفداء (المتوفى سنة 732 هـ)، في عرض كلامه على اللاذقية فقال إنها «بلدة ذات صهاريج، وهي على ساحل البحر، وبها ميناء مفضلة على غيرها. وبها ديرٌ مسكونٌ يعرف بالفاروس، حسن البناء»⁽⁴⁾.

وقد تصحف اسمُ هذا الدير في «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري (المتوفى سنة 749 هـ) إلى دير القاروس⁽⁵⁾، قال بصدده:

«دير القاروس: على جانب اللاذقية، من شمالها، وهو في أرضٍ مستوية، وبنائُه مربع، وهو حسن البقعة. وفيه يقول أبو عليّ حسن بن عليّ الغزي:

- (1) كانت كنيسة هذا الدير في عهد شيخ الربوة، تعرف بكنيسة القديس جرجس. ولهذا القديس عيدٌ يقع في 23 نيسان من كل سنة. وعندنا أن اليوم الذي تجتمع النصارى إليه، هو يوم عيده.
- (2) نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر (ص 209 طبعة مهرن (Mehren) في بطرسبرج، سنة 1865.
- (3) Palestine under the Moslems (1890; p. 491).
- (4) تقويم البلدان (ص 357 طبعة رينو Reinaud ودي سلان De Slane في باريس، سنة 1840).
- (5) بالقاف. والصواب أنه بالفاء على ما يجيء بنا.

لم أنس في القاروس يوماً أيضاً مثل الجبين يزينه فرعُ الدُّجى
 في ظل هيكله المشيد وقد بدا للعين معقود السكينة أبلجا
 واللاذقية دونه في شاطيء ولديّ من رهبانه مُتممس
 بلوره قد زين الفيروزجا أضحى لفرط جماله متبرجا
 أحوى أغنُّ إذا تردد صوته في مسمع رد احتجاج ذوي الحجى
 لا شيء ألطف من شمائله إذا حتَّ الشمولَ ولفظه قد لجلجا
 فله ولليوم الذي قضيته معه بكائي لا لربع قد شجا⁽¹⁾
 انتهى .

ولكنَّ للناشر المغفور له أحمد زكي باشا، تعليقاً على هذا الدير لا يستقيم والحقيقة. فقد قال في الحاشية أسفل تلك الصفحة: «انظر فتوح البلدان للبلاذري. ص 357». وهذه الحاشية توهم أنَّ دير القاروس قد ذكره البلاذري (المتوفى سنة 279 هـ). ولكن عند الرجوع إلى الصفحة المذكورة من كتاب البلاذري، وجدنا عجباً، وإليك قوله بالحرف الواحد:

«وحَدَّثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: قال أبو موسى الأشعري نهر الأبلَّة من موضع الدَّجانة إلى البصرة، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكانٍ يقال له (دير قاووس)، فوهته في دجلة فوق الأبلَّة بأربعة فراسخ»⁽²⁾.

فما أعظم الفرق بين الموطنين، وشتان ما بين الأبلَّة واللاذقية ونظنُّ أن الذي دفع زكياً باشا إلى هذا الوهم، هو أنه في مراجعته «فتوح البلدان»، اكتفى بتدوين أسماء الديارات الواردة في «فهرست الأمكنة» المثبت بآخر الكتاب، ليشير إليها في تعليقاته على «مسالك الأبصار» دون الرجوع إلى المتن والتثبت من صحة انطباقه على ما يريد.

وقد نقل الأستاذ محمد كرد علي بك، من مسالك الأبصار ما ورد بصدد هذا الدير⁽³⁾، في كتابه الموسوم «خِطط الشام» فورد هناك - تبعاً للأصل المنقول عنه - «دير القاروس» بالقاف.

-
- (1) مسالك الأبصار (1:336 بتحقيق أحمد زكي باشا).
 (2) فتوح البلدان للبلاذري (ص 357 طبعة دي غوية).
 (3) خِطط الشام (6:34 - 35).

وممن وصف هذا الدير أيضاً الرحالة الذائع الصيت ابن بطوطة (المتوفى سنة 777 هـ) قال في رحلته: «ويخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروص، وهو أعظم دير بالشام ومصر، يسكنه الرهبان، ويقصده النصارى من الآفاق. وكلُّ من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه. وطعامهم الخبز والعجن والزيتون والخلّ والكَبَر»⁽¹⁾.

إنَّ ما ذكره ابن بطوطة في هذا الوصف، نقله لسترنج إلى الإنكليزية في كتابه المشار إليه في أوائل بحثنا (ص 492) وكذلك فعل الأستاذ حبيب زيات، ولكنه سماه «دير القاروص» بالقاف، وآخره صاد مهملة⁽²⁾.

ويقول العلامة الآثاري دوسو (Rné Dussaud) في كتاب جليل له⁽³⁾، إن بقايا هذا الدير (Deir el-Farous) يمكن أن يُبحث عنها في أخربة «تلّ فاروس (Tell Farous) الواقع بين اللاذقية وقرية بسنادا، وتبعد إحداهما عن الأخرى ميلين ونصف الميل. وقد أثبت دوسو موقع هذا التل في خريطته التاسعة الملحقة بكتابه المذكور.

وقد ذكر دوسو في الحاشية 3 من الصفحة ذاتها: أنَّ كلمة فاروس (Farous) وردت بلفظ فافوس (Favous) في: Revue Or. Lat., IX p. 38, note 4.

أما لفظ «فاروس» فكلمة دخيلة، لم نعثر على تفسير لها في المعاجم العربية المختلفة التي بين يدينا، فهي مما يُستدرك عليها. بل لقد أغفل ذكرها كل من دوزي (Dozy) في «تكملة المعاجم العربية»، وفنيان (Fagnan) في معجمه «زيادات على المعاجم العربية».

وقد وقفنا في كتاب «العنوان»، وهو تاريخ عام، لأغايوس [محبوب] بن قسطنطين المنجبي، (من أهل المائة العاشرة للميلاد) على مايلي: «فاروس الإسكندرية: وهو البرج والمنظرة الذي في داخل البحر»⁽⁴⁾. فهل عُرف دير الفاروس بهذا الاسم لوجود برج أو منظرة فيه؟ ذلك بعد أن مرَّ بنا أنه كان بجانب اللاذقية، وأن اللاذقية كانت من أشهر الموانئ على البحر المتوسط؟

(1) تحفة النظر (1: 182 - 183 طبع باريس).

(2) الديارات النصرانية في الإسلام (ص 59 - 60).

(3) Topographie Historique de la Syrie Antique et Medièvale (Paris, 1927; p. 415).

(4) كتاب العنوان (ص 12 طبعة فازيليف Vasiliev. في الباتولوجية الشرقية لجرافن ونو. باريس 1908).

أما أصل لفظ «فاروس» فمأخوذة من اسم جزيرة فاروس (Pharos)، وهي جزيرة صغيرة في ميناء الاسكندرية، أقام فيها بطليموس فيلادلفس وهو الثاني من بطالسة مصر (285 - 247 ق.م.) مناراً شهيراً.

وفي معجم وبستر الكبير، أن لفظة فاروس مأخوذة من اللاتينية واليونانية، بمعنى الفئار أو المنار⁽¹⁾.

* * *

يؤخذ من ذلك كله، أن اسم هذا الدير ورد في المراجع التاريخية والبلدانية بأوضاع مختلفة، وهي: دير الفاروس، ودير الفاروص، ودير القاروص، ودير القاروص، ودير الفافوص. وعندنا أن التسمية الأولى هي الصحيحة التي يجب أن يؤخذ بها.

أما إلى أية فرقة نصرانية كان يُنسب هذا الدير، ومَن مؤسسه، وفي أي سنة كان ذلك، وما مجمل أخباره، ومتى تمَّ خرابه؟ فلم نقف على شيء منها فيما بين يدينا من مراجع.

مجلة المجمع العلمي العربي (اللغة العربية لاحقاً)
19 [دمشق 1944] ص 513 - 517.

(1) Webster's New International Dictionary of the English Language (2nd ed., London, 1934; p. 1837, col. 3).

أشموني

كنائسها ودياراتها في بلاد المشرق

- أخبارها - عيدها⁽¹⁾

1 - الكنائس والديارات باسم أشموني:

ما زال ذكر أشموني شائعاً بين أبناء كنائس المشرق، ولا سيما بين السريان المشاركة والمغاربة. ففي العراق وغيره من الأقطار الشرقية، جملة كنائس عُرفت باسم هذه القديسة الشهيدة:

إحداها في قره قوش⁽²⁾. وهذه الكنيسة القديمة ما زالت قائمة عامرة يؤمّها الناس من وقت إلى وقت، ويتواردون إليها في كل سنة في يوم عيدها من مختلف الجهات⁽³⁾. وفي قرية بَرْطَلَى⁽⁴⁾، كنيسة أخرى باسم أشموني⁽⁵⁾، وهي عامرة. وفي باعشيقا⁽⁶⁾، كنيسة ثالثة مسماة باسمها أيضاً⁽⁷⁾ وهي عامرة يصلّى بها يومياً.

-
- (1) نشره المؤلف أيضاً ضمن ذيل كتاب الديارات للشابشتي (ط 2) ص 354 - 358.
 - (2) من أجل قرى شرقي الموصل وأعظمها شأنًا. أهلها نصارى. ذكرها ياقوت الحموي (معجم البلدان 458:1) باسم «باخديدا». ولعبد المسيح بهنام، وهو من أبنائها، مؤلف مطبوع في تاريخها.
 - (3) لمعة في تاريخ الأمة السريانية في العراق: للبطريرك أفرام الأول برصوم (المجلة البطريركية السريانية 3 [1936] ص 200) ومجلة المشرق لصاحبها المطران بولس بهنام (1 [الموصل 1946] ص 427).
 - (4) برطلي من أعمار قرى شرقي الموصل اليوم. أهلها نصارى. ذكرت في معجم البلدان (1:657).
 - (5) لمعة (ص 200).
 - (6) باعشيقا من أجمل قرى شرقي الموصل وأنزهها، كثيرة المياه والبساتين والخيرات. يسكنها أقوام من المسلمين والنصارى واليزيدية. ذكرها ياقوت في معجم البلدان (1:472).
 - (7) لمعة (ص 200).

وكتب إليّ الباحثة الأب حنا فياي الدومنكي، «أن في شمالي العراق أيضاً، كنائس عديدة باسم أشموني: في كل من عينكاوه، خردس، ديرنا، خطاري، دورى، مزي، بيبوزي، تلكيف، پوز، مار ياقو... إلخ. وهناك مصليات باسم أشموني في: تلكيف، باطنايا، باقوفا، تل أسقف، القوش. وحتى قبرها في مار ياقو، وقلايتها في دير متي»⁽¹⁾.

وذكر غير واحد من البلدانين العرب الأقدمين، ديراً يعرف بدير أشموني⁽²⁾. وهو على ما ورد في وصفهم له، قد كان بقرية قطربل من قرى بغداد في غربي دجلة، وكان يُعدّ من أجل متزهات بغداد⁽³⁾، إلا أنه قد عفت آثاره وضاعت معالمه منذ زمن بعيد.

فهذا الدير الذي بقطربل والكنائس والمصليات المذكورة قبله، كلّها في العراق. وهناك في غير العراق ديارات وكنائس باسم أشموني، نذكر ما أتيج لنا الوقوف على خبره في المراجع التي بيدنا.

فعند سور ماردين في جنوبها، دير مرت شموني المقيابية، لا يزال قائماً⁽⁴⁾. وقد كان في الإسكندرية بمصر، كنيسة للنساطرة على اسم القديسة مرت شموني وسبعة أولادها ومعلمهم الكاهن أليعازر⁽⁵⁾.

وكان في مدينة بدليس⁽⁶⁾، كنيسة أخرى للنساطرة باسم هذه القديسة⁽⁷⁾. وفي مدينة رأس العين، كنيسة أخرى كانت للنساطرة أيضاً، عرفت بهذا الاسم⁽⁸⁾.

(1) راجع تفاصيل ذلك، في مواضع مختلفة من كتابه الجليل الموسم:

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne. (Vols. 1-2, Beyrouth 1965).

والحق أن هذا الكتاب من أجل المراجع الإفرنجية التي تتناول موضوع الديارات في شمالي العراق.

(2) هو الدير الذي وصفه الشابشتي في كتاب الديارات (راجع ص 46 - 53).

(3) ممن وصف هذا الدير، عدا الشابشتي: معجم البدان (2:643) والمراصد (1:413) والمسالك (ص 278).

(4) نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران: للبطريك أفرام الأول برصوم (ص 24).

(5) تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية: لمؤلف مجهول (بيروت 1907 ص 7).

(6) بدليس مدينة من نواحي أرمينية.

(7) تقويم قديم (ص 14).

(8) تقويم قديم (ص 16).

وفي مدينة أنطاكية، كنيسة أخرى كانت تعرف باسم أشموني أيضاً⁽¹⁾.
 وفي مدينة مذيات، كنيسة صغيرة تعرف ببيعة الشهيدة شموني⁽²⁾.
 وفي بلدة «شدر» في لبنان، بيعة على اسم الشهيدة «مرت شموني وأولادها السبعة»⁽³⁾.

2 - نبذة من أخبار أشموني:

وقد وقفنا على أخبار أشموني في جملة مراجع، أقدمها وأجلها شأناً «التوراة»⁽⁴⁾.
 ويليه كتاب أعمال الشهداء والقديسين وهو بالسريانية⁽⁵⁾. وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري⁽⁶⁾. وفي أبطال الايمان لشيخو اليسوعي⁽⁷⁾، وفي غيرها من المراجع الشرقية والغربية التي لا يتسع المقام لذكرها.

ويُستخلص من جميعها، أن أشموني كانت والدة الفتية المكابيين السبعة التي قُتلت مع أبنائها وأيعازر الشيخ، بعد أن كابدوا صنوف العذاب لإنكارهم الطاعة على الملك انطيوخس ايفانوس السلوقي (176 - 164 ق.م) وكان قد اضطرهم إلى جحود ديانتهم الموسوية.

وقد أشار أبو نواس إلى مقتلهم في البيت الرابع من قصيدته العامرة⁽⁸⁾ التي أوردها الشابشتي في كلامه على «دير فيق» بفلسطين، وهذا البيت هو:
 بأشموني وسبع قدّمتهم وما حادوا جميعاً عن طريق⁽⁹⁾

- (1) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 102 طبعة بيروت).
- (2) سياحة في طور عبيد: للخوري إسحق أرملة (المشرق 16 [1913] ص 667) وخزائن الكتب العربية في الخافقين لطرزي (ص 506).
- (3) أصدق ما كان عن تاريخ لبنان: لفيليب طرازي (1: 266 بيروت 1948).
- (4) سفر المكابيين الثاني (الفصل 6 و7).
- (5) نشره الأب بولس بيجان اللعازري، بعنوان:

Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. III, Paris 1892; pp. 682-686).

- (6) انظر الصفحة 101 - 102.
- (7) انظر الصفحة 51 منه.
- (8) لم نجد هذه القصيدة في ديوانه المطبوع في القاهرة سنة 1898.
- (9) انظر الصفحة 205 من كتاب الديارات.

3 - عيد أشموني:

اتفق بعض المؤلفين العرب الأقدمين، كالشابستي وياقوت الحموي، على أن عيد أشموني يقع في اليوم الثالث من تشرين الأول من كل سنة. غير أن داود الأنطاكي قال إن عيدها في عاشر نيسان⁽¹⁾.

وفي «كلندار السنة لأبرشية الموصل السريانية» للبطريك بهنام بُني⁽²⁾، ومثله ما في «كلندار ربان صليبيا»⁽³⁾ نجد يوم عيدها يقع في الخامس عشر من تشرين الأول، وهو اليوم الذي استشهدت فيه أشموني مع بنيتها السبعة، وهذا يتفق وما ذكره أبو الريحان البيروني، بقوله:

«وأما [الأعياد] التي قیدتها [الملكائية] بأيام الأسابيع. من غير أن يكون بينهم فيها اشتراك أو وصلّة، فمثل ذكران قوطا الراهب وهو مار سرجس، فإنه في اليوم السابع من تشرين الأول، إن كان أوله يوم الأحد. وإن لم يكن، أُخّر إلى الأحد الذي يتلو السابع؛ ومثله ذكران أشموني، فإنه في الأحد الذي يتلوه، على مذهب نصارى بغداد»⁽⁴⁾.

ولكن البيروني كان ذكر أن «في اليوم الأول من آب، ذكران شموني مقبايا. وقد قتل المجوس سبعة أولاد لهم وقلوهم بالمقالي»⁽⁵⁾.

وهذا يوافق ما في شهداء المشرق لأدي شير⁽⁶⁾: أن عيد أشموني في اليوم الأول من شهر آب، وذلك نقلاً عن كلندار قديم محفوظ في خزانة دير مار يعقوب الحبيس بجانب سعرت، وعن كلندار آخر في خزانة كتب الدار البطريركية الكلدانية في بغداد. وهذا يوافق ما قرره.

المشرق 1 [الموصل 46 - 1947] ص 516 - 524.

(1) تزيين الأسواق (15:2).

(2) طبع في الموصل سنة 1877.

(3) نشره الأب بولس بيترس اليسوعي سنة 1908.

(4) الآثار الباقية للبيروني (ص 310).

(5) الآثار الباقية (ص 300).

(6) الكتاب مطبوع في الموصل سنة 1900.

ديارات بغداد القديمة

1 - تمهيد⁽¹⁾:

حينما أراد أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس تشييد مدينة بغداد سنة 145 هـ / 762 م، ليتخذ منها عاصمة لدولته، كانت المنطقة التي تقع فيها هذه المدينة، عامرة بالحقول والمزارع، كثيرة الأنهار والجداول، مزدحمة بالقرى والديارات.

وقد تناقل غير واحد من الكتبة الأقدمين، حكاية على لسان علي بن يقطين، وهي حكاية - إن صحت - لا تخلو من طرافة، قال: «كنت في عسكر أبي جعفر المنصور حين سار إلى الصراة⁽²⁾، يلتمس موضعاً لبناء مدينة، قال: فنزل الدير⁽³⁾ الذي على الصراة في العتيقة، فما زال على دابته ذاهباً جائياً منفرداً عن الناس يفكر، قال. وكان في الدير راهب عالم. فقال لي: كم يذهب الملد⁽⁴⁾ ويجيء؟ قلت: إنه يريد أن يبني مدينة. قال: فما اسمه؟ قلت: عبد الله بن محمد. قال: أبو من؟ قلت: أبو جعفر. قال: هل يلقب

(1) اتخذنا في هذا البحث، الرموز الآتية، التماساً للاختصار:

ت توفي، المتوفى سنة.

ج جزء، مجلد.

د ت دون تاريخ.

ص صفحة.

ط طبعة (ط 1 = الطبعة الأولى، ط 2: الطبعة الثانية).

م سنة ميلادية.

مط، المط مطبعة، المطبعة.

هـ سنة هجرية.

(2) من أنهار بغداد القديمة، في الجانب الغربي، كان يسقي بعض ضياعها، ويصب في دجلة.

(3) هو دير مارفتيون، المعروف بالدير العتيق، وسيأتي الكلام عليه في موضعه من هذا البحث.

(4) الملد: الناعم من الناس والغصون.

بشيء؟ قلت: المنصور. قال: ليس هذا الذي بينها. قلت: ولما؟ قال: لأننا قد وجدنا في كتاب عندنا، نتوارثه قرناً عن قرن، أن الذي يبني هذا المكان، رجل يقال له مقلاص، قال: فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور، ودنوت منه، فقال: ما وراءك؟ قلت خيراً ألقه إلى أمير المؤمنين وأريحه من هذا العناء. فقال: قل. قلت: أمير المؤمنين يعلم أن هؤلاء معهم علم، وقد أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا. فلما ذكرت له مقلاص، ضحك واستبشر، ونزل عن دابته فسجد، وأخذ سوطه وأقبل يذرع به. فقلت في نفسي: لحقه اللجاج. ثم دعا المهندسين من وقته وأمره بخطط الرماد⁽¹⁾. فقلت له: أظنك يا أمير المؤمنين أردت معاندة الراهب وتكذيبه. فقال: لا والله، ولكنني كنت ملقباً بمقلاص، وما ظننت أن أحداً عرف ذلك غيري، وذلك أننا كنا بناحية الشراة⁽²⁾ في زمان بني أمية على الحال التي تعلم، فكنت أنا ومن كان في مقدار سني من عمومتي وأخوتي نتداعى ونتعاشر، فبلغت النوبة إلي يوماً من الأيام، وما أملك درهماً واحداً. فلم أزل أفكر وأعمل الحيلة، إلى أن أصبت غزلاً لداية كانت لهم، فسرقته، ثم وجهت به، فبيع لي، واشتري لي بثمانه ما احتجت إليه. وجئت إلى الداية وقلت لها: افعلني كذا واصنعي كذا. قالت: من أين لك ما أرى؟ قلت: اقترضت دراهم من بعض أهلي. ففعلت ما أمرتها به. فلما فرغنا من الأكل وجلسنا للحديث، طلبت الداية الغزل فلم تجده، فعلمت أنني صاحبه. وكان في تلك الناحية لص يقال له مقلاص، مشهور بالسرقة. فجاءت إلى باب البيت الذي كنت فيه، فدعيتني فلم أخرج إليها لعلمي أنها وقفت على ما صنعت. فلما ألححت — وأنا لا أخرج — قالت: أخرج يا مقلاص! الناس يتحذرون من مقصلاهم وأن مقصلاصي معي في البيت. فمزح معي أخوتي وعمومتي بهذا اللقب ساعة، ثم لم أسمع به إلا منك الساعة، فعلمت أن أمر هذه المدينة يتم على يدي لصحة ما وقفت عليه⁽³⁾.

وهذه القصة التي ذكرها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» قد عني بعض المؤرخين الذين سبقوه أو تأخروا عنه بإيرادها في مؤلفاتهم. ومنهم: الطبري⁽⁴⁾،

- (1) كانوا يستعملون الرماد في تخطيط الأرض وتحديد مواضع البناء.
- (2) الشراة: صقع بالشام، بين دمشق والمدينة المنورة.
- (3) معجم البلدان: لياقوت الحموي. (مادة: بغداد).
- (4) تاريخ الطبري. (حوادث سنة 145 هـ).

والخطيب البغدادي⁽¹⁾، وابن الجوزي⁽²⁾، وابن الأثير⁽³⁾، وابن الطقطقي⁽⁴⁾،
وعبد الرحمن الأربلي⁽⁵⁾. وفي ما أورده هؤلاء الكتبة، اختلاف في الرواية، وتفاوت في
أسماء الرواة، واضطراب في تحديد البقعة.

وذكر الأب أنستاس ماري الكرمللي في معجمه «المساعد»، أن أهل بغداد يسمون
المقلاص اليوم «مغلاج أو مقلاج أو مقلاجي أو مغلاجي»⁽⁶⁾.
كما ذكر الدكتور حازم البكري في معجمه، أن لفظة «مغلاجي» مستعملة أيضاً في
عامية الموصل⁽⁷⁾.

2 - مراجع البحث:

وفي ما يأتي، أهم المراجع التي عولنا عليها في أثناء كتابة هذا الموضوع وقد
جعلناها صنفين:

الأول: المراجع القديمة: وسنرتبها في الثبت الآتي، حسب التسلسل الزمني
لمؤلفيها:

الديورة في مملكتي الفرس والعرب: ألفه بالسريانية يشوعدناح مطران البصرة، في
نهاية القرن الثامن للميلاد (أواخر القرن الثاني للهجرة). نقله إلى العربية القس (هو
اليوم: البطريك) بولس شيخو. (مط النجم - الموصل 1939).

تاريخ خليفة بن خياط: لخليفة بن خياط العصفري، ت 240 هـ 854 م. رواية
بقي بن مخلد. تحقيق د. سهيل زكار. (1 - 2 دمشق 1968).

- (1) تاريخ بغداد أو مدينة السلام. (1 القاهرة 1349 هـ ص 66).
- (2) مناقب بغداد. تحقيق محمد بهجة الأثري. (بغداد 1342 هـ ص 7).
- (3) الكامل في التاريخ (5 بيروت 1065 ص 559).
- (4) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. (دار صادر - بيروت 1966،
ص 161 - 162).
- (5) خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك. تحقيق مكّي السيد جاسم. (بغداد 1964،
ص 73).
- (6) المساعد: للأب أنستاس ماري الكرمللي. (مخطوط. المجلد الرابع: مقابل الصفحة 1751) مادة
«مقلاص».
- (7) دراسات في الألفاظ العامية الموصلية. (بغداد 1972، ص 467).

- البلدان: لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، ت 284 هـ / 897 م. تحقيق: دي غويه. (ليدن 1892). نشر ضمن المكتبة الجغرافية العربية. المجلد 7.
- كتاب الرؤساء: ألفه بالسريانية: توما أسقف المرج (القرن 3 هـ / 9 م). نقله إلى العربية وعلق عليه: الأب ألبير ابونا. (المط العصرية - الموصل 1966).
- تاريخ الطبري، المعروف بتاريخ الرسل والملوك: لمحمد بن جرير الطبري، ت 310 هـ / 922 م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (10 مجلدات. دار المعارف - القاهرة 1967 - 1969).
- أدب الغرباء: لأبي الفرج الأصبهاني، ت 356 هـ / 966 م. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد. (دار الكتاب الجديد - بيروت 1972).
- الديارات: لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابستي، ت 388 هـ / 998 م. تحقيق: كوركيس عواد. (مط المعارف - بغداد. ط 1: 1951، ط 2: 1966).
- الأثار الباقية عن القرون الخالية: لأبي الريحان البيروني، ت 440 هـ / 1048 م. تحقيق: ادورد سخو. (لييسك 1923).
- معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري، ت 487 هـ / 1094 م. تحقيق: مصطفى السقا. (1 - 4 مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1945 - 1951).
- أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لماري بن سليمان. (النصف الأول من القرن 6 هـ / 12 م). تحقيق: جسمندي. (رومة 1899).
- المشترك وضعاً والمفترق صقماً: لياقوت الحموي، ت 626 هـ / 1228 م. تحقيق: وستنفلد. (لييسك 1846).
- معجم البلدان: لياقوت الحموي. تحقيق: وستنفلد. (1 - 6 لييسك 1866 - 1870).
- الكامل في التاريخ: لعز الدين ابن الأثير، ت 630 هـ / 1232 م. (1 - 13 طبعة دار صادر - بيروت 1965 - 1966).
- التاريخ السعدي: لمؤلف نسطوري مجهول، لعله من أبناء النصف الأول من القرن 7 هـ - 13 م. تحقيق: المطران ادي شير. (1 - 2 باريس 1907 - 1919، نشرأ ضمن «الباترولوجية الشرقية»).

مراسد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، البغدادي، ت 739 هـ - 1308 م. تحقيق: علي محمد الجاوي. (1 - 3 القاهرة 1954 - 1955).

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، ت 749 هـ - 1348 م. (ج 1، تحقيق: أحمد زكي باشا. القاهرة 1924).

أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد: لعمر بن متى (النصف الأول من القرن 8 هـ - 14 م). تحقيق: جسمندي. (رومة 1896).

البدور المسفرة في نعت الأديرة⁽¹⁾: لشمس الدين محمد بن علي بن محمد، الكاتب الدمشقي، أنجزه سنة 753 هـ - 1352 م. تحقيق: هلال ناجي. وقد نشره أولاً في مجلة «الكتاب» (9 - بغداد: تموز 1975) العدد 7، ص 7 - 51. ثم أفرده في كتاب لطيف. وسنشير في بحثنا هذا إلى صفحات الكتاب المستل من المجلة.

تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية: لمؤلف مجهول. تحقيق: المطران بطرس عزيز. (المط الكاثوليكية - بيروت 1909).

الثاني: المراجع الحديثة: وقد أوردناها حسب تواريخ طبعها. تاريخ كلدو واثور: للمطران ادي شير، ت 1333 هـ / 1915 م. (ج 2: المط الكاثوليكية - بيروت 1913).

بغداد في عهد الخلافة العباسية: تأليف لسترنج، ت 1351 هـ - 1933 م. ترجمة: بشير فرنسيس. (المط العربية - بغداد 1936). الأصل بالإنكليزية، وعنوانه: Le Strange (Guy). Baghdad During The Abbasid Caliphate. (1900).

الديارات النصرانية في الإسلام: لحبيب زيات، ت 1374 هـ - 1954 م. (المط الكاثوليكية - بيروت 1938).

ري سامراء في عهد الخلافة العباسية: للدكتور أحمد سوسة. (1 - 2 مط المعارف - بغداد 1948 - 1949).

دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً: للدكتور مصطفى جواد، ت 1389 هـ -

(1) ● البدور المسفرة، فصل من كتاب للمؤلف، عنوانه «الدر الملتقط من كل بحر وسفط». ومنه نسخة خطية في باريس (برقم 4435) وأخرى في المتحف البريطاني (برقم 19408). (Add)

1969 م، والدكتور أحمد سوسه. (مط المجمع العلمي العراقي - بغداد 1958).

أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية: لرفائيل بابو إسحق،
ت 1383 هـ - 1964 م. (مط شفيق - بغداد 1960).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne. (Vol. III, Imprimerie Catholique, Beyrouth,
1968).

أدب اللغة الآرامية: للأب البير ابونا. (مط ستاركو - بيروت 1970).
وهناك مراجع أخرى متفرقة، استندنا إليها، ولم ندخله في هذا الثبت، بل اكتفينا
بذكرها في تضاعيف هذا البحث.

3 - مصادر مفقودة:

«ونوهت كتب الفهارس والتراجم، بأسماء مصادر عربية قديمة، اختصت بذكر
الأديرة وأخبارها. ولكن تلك المصادر الجليلة قد ضاع أكثرها. وفي وسعنا أن نذكر في
هذا المقام، تلك التصانيف الضائعة:

- 1 - كتاب الديارات⁽¹⁾: لأبي الفرج الأصبهاني، ت 356 هـ / 966 م.
- 2 - كتاب الديرة: للسري الرفاء الموصلي، ت 362 هـ / 972 - 3م.
- 3 - كتاب الديارات: للخالدين، وهم الأخوان الأديبان الشاعران أبو بكر محمد
وأبو عثمان سعيد، المتوفيان في أواخر المائة الرابعة للهجرة (العاشرة للميلاد).
- 4 - الأديرة والأعمار⁽²⁾ في البلدان والأقطار، ويعرف بكتاب الديارات الكبير:
لأبي الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي، أحد أبناء المئة الرابعة للهجرة (العاشرة
للميلاد).

5 - كتاب الديرة: لمحمد بن الحسن بن رمضان النحوي اللغوي. ذكره ابن النديم
في «الفهرست» ولم يعين سنة وفاة مؤلفه.

(1) ● الديارات لأبي الفرج الأصبهاني: صدر مشتملاً على أخبار اثنين وخمسين ديراً: ثمانية
وأربعين ديراً معروفة وأربعة مجهولة والديارات التي يتناولها هذا الكتاب تقع في العراق والشام
وفلسطين والأهواز واليمن والروم ظهر بجمع وتحقيق جليل العطية (207 ص - دار رياض
الريس للنشر - لندن 1991 م).

(2) الأعمار، واحدها العمر، بضم أوله وسكون ثانيه: لفظة سريانية (عمر) بمعنى دير.

ولو كانت هذه المؤلفات قد سلمت وانتهت إلينا، لأمدتنا بأنباء شتى عن كثير من ديارات الشرق، ومنها ديارات بغداد التي نحن بصدد الكلام عليها في هذا البحث.

أما ما سلم من الأسفار العربية القديمة التي تناولت بالبحث موضوع الديارات، فقد سبقت الإشارة إليها في ثبث المراجع. ولولا هاتيك المؤلفات، لفاتنا كثير من أوصاف تلك الديارات وأخبارها، بل لخفيت علينا أسماؤها.

4 - ديارات بغداد في عهدها الماضية:

ستتناول في هذا البحث، ما تيسر لنا الوقوف عليه، في أمهات المصادر القديمة والحديثة، من أخبار «الديارات» التي كانت قائمة في مدينة بغداد القديمة وضواحيها، في كلا جانبيها الشرقي والغربي.

يرقى زمن إنشاء معظم هذه الديارات إلى ما قبل بناء مدينة بغداد، بل إلى ما قبل ظهور الإسلام، إلا القليل منها الذي شيد بعد تأسيس بغداد.

كانت هذه الديارات كثيرة منتشرة في بقاع مختلفة: على ضفاف دجلة وجزر الأنهار، وفي الحقول والبساتين والأرباض الكائنة في جانبي بغداد الشرقي والغربي.

ولو حاولنا اليوم أن نعثر على بقايا شيء من تلك الديارات، لأعيانا الأمر، بل لتعذر علينا أن نجد شيئاً ولو ضئيلاً من بقيائها أو أطلالها. ذلك أن أفاعيل الزمان قد سطت عليها فخربتها وأزالتها من الوجود قبل مئات من السنين، وجعلتها أثراً بعد عين.

لقد كان من المنتظر أن نعثر على أخبار هذه الديارات، في المصادر النصرانية القديمة، عربية كانت أم سريانية. ولكن ما انتهى إلينا من تلك التصانيف، محدود ضئيل القدر، لم يرد ذكر لأكثر هذه الديارات.

ومرد ذلك، في نظرنا، إلى أمرين:

الأول: إن جملة كبيرة من تلك المؤلفات، قد ضاعت بتوالي العصور، من جراء الفتن والغوائل والجهل والإهمال. ففاتنا بضياعها ما كان مؤملاً أن نعثر عليه فيها.

الثاني: إن معظم أولئك المؤلفين القدامى، كانوا بالنظر إلى زهدهم وتجردهم وابتعادهم عن العالم، يقصرون جل عنايتهم في الغالب الأعم، على الموضوعات الدينية. فكانت المباحث التاريخية والبلدانية - ومنها البحث في الديارات - مواضعها

وصفتها وأخبارها - أقل حظاً عندهم من سالفاتها. ومن هنا نجد هذه الشحة الظاهرة في ما انتهى إلينا من أنباء تتصل بهذا الشأن.

لقد جمعنا على كل دير من ديارات بغداد القديمة، ما أمدتنا به المصادر التي تيسر لنا الوقوف عليها، وقسمناها من الوجهة الجغرافية إلى قسمين أساسيين: الأول ديارات الجانب الشرقي من بغداد: أعني ما كان منها واقعاً على يسار دجلة.

الثاني: ديارات الجانب الغربي من بغداد: وهي الواقعة على يمين دجلة. وإلى هذا وذاك، فإن هنالك أديرة في بغداد وضواحيها، لم تفصح مراجعنا عن مواضعها الحقيقية: أهي في يمين دجلة أم في يساره. فأثبتنا ما انتهى إلينا من أخبارها، بعد كلامنا على ديارات الجانب الشرقي.

5- ديارات الجانب الشرقي:

1 - دير درمالس:

المراجع:

الديارات. (ط 2⁽¹⁾: ص 3 - 13).

معجم البلدان (2:660).

مراصد الاطلاع. (2:560).

مسالك الأبصار. (1:275).

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 175، 182، 184).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 44).

دليل خارطة بغداد. (ص 35 - 37، 106، 111).

أحوال نصارى بغداد (ص 126 - 128).

دير درمالس، من أشهر ديارات بغداد القديمة. كان يقع على ضفة دجلة اليسرى في أعلى بغداد، بالجانب الشرقي منها، مقابل دير درتا الذي في الجانب الغربي، وموضعه في المنطقة المعروفة اليوم بالصليخ. ولا أثر له اليوم.

وصفه الشابشتي بقوله:

(1) اعتمدنا، في أثناء هذا البحث، على الطبعة الثانية من «الديارات» للشابشتي.

«دير درمالس: هذا الدير في رقة باب الشماسية⁽¹⁾ ببغداد، قرب الدار التي بناها الدليمي أحمد بن بويه، بباب الشماسية⁽²⁾. وموقعه أحسن موقع. وهو نزه كثير البساتين والأشجار. ويقربه أجمة قصب. وهو كبير، أهل برهبانه وقسانه والمتبتلين فيه. وهو من البقاع المعمورة بالقصف، والمقصودة بالتنزه والشرب»⁽³⁾.

كان لهذا الدير عيد يحتفل فيه نصارى بغداد، وهو يقع في الأحد الرابع من الصوم الكبير. قال الشابشتي: «وعيده أحسن عيد، يجتمع نصارى بغداد إليه، ولا يبقى أحد ممن يحب اللهو والخلاعة إلا تبعهم، ويقيم الناس فيه الأيام، ويطرقونه في غير الأعياد»⁽⁴⁾.

ويؤخذ من كلام ياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1228 م)، أن دير درمالس كان قائماً عامراً في أيامه. وذكر ابن عبد الحق (ت 739 هـ / 1308 م)، أنه «لا أثر له الآن»⁽⁵⁾. فيكون خراب هذا الدير قد حصل في خلال الفترة الواقعة بين وفاة هذين الكاتبين.

لقد ورد اسم هذا الدير في المصادر العربية، بصور ثلاث:

ففي الديارات للشابشتي، ورد «درمالس» بضم الدال. وفي معجم البلدان ومراصد اطلاع، «درمالس» بفتح الدال. وفي مسالك الأبصار «دومالس» بالواو بدلاً من الراء.

وعندنا، أن كل هذه التسميات لا يخلو من نظر. فقد ذهب الأستاذ حبيب زيات، إلى أن الأصل في هذه التسمية، هو «رومانس»⁽⁶⁾ Romanus.

على أن في تواريخ الكنيسة الشرقية، قديساً شرقياً استشهد في 13 تشرين الثاني

(1) الشماسية: منسوبة إلى الشماس. والشماس رتبة دينية عند النصارى. سميت البقعة بذلك لقيام عدة ديارت فيها، منها دير درمالس، ودير سمالو.

(2) عرفت بالدار المعزية، نسبة إلى صاحبها معز الدولة البويهى، ت 356 هـ / 967 م. راجع بحثنا: «الدار المعزية من أشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة». (سومر 10 (1954) ص 197 - 217). وكنا أفردناه على حدة. (بغداد 1954، 21 ص).

(3) الديارات (ط 2 ص 3)، ومعجم البلدان (2: 660)، ومسالك الأبصار (1: 275).

(4) الديارات (ص 4).

(5) مراصد الاطلاع (2: 560).

(6) الديارات النصرانية في الإسلام (ص 44).

سنة 341 م، يعرف باسم «ميليس» الراهب، أسقف شوشان (السوس، في إيران)، فلعل دير درمالس بني على اسم هذا القديس.

فإذا حذفنا لفظة «دير» من التسمية، بقيت لفظة «درمالس»، وهي فيما يبدو لنا، مصحفة من «دير ميليس».

ولميليس هذا أخبار كثيرة في المصادر العربية والسريانية⁽¹⁾.

وتذكار استشهاده ميليس عند السريان، يقع في يوم 13 تشرين الثاني من كل سنة. ولدير درمالس، ذكر في الشعر العربي القديم، قال فيه أبو عبد الله بن حمدون النديم⁽²⁾:

يا دير درمالس ما أحسنك ويا غزال الدير ما أفتنك
لئن سكنت الدير يا سيدي فإن في جوف الحشا مسكنك
ويحك يا قلب، أما تنتهي عن شدة الوجد بمن أحزنك
ارفق به، بالله، يا سيدي فإنه من حينه⁽³⁾ مكنك⁽⁴⁾

قال الشابشتي: وكان من خبر هذا الشعر، ما ذكره أحمد بن خالد الصريفي، قال: كنا عند أبي عبد الله بن حمدون في الوقت الذي نفاه فيه المتوكل. فتذاكرنا الديارات وطبيها وحسنها في الأعياد، واجتماع الناس بها، فقال: قد، والله، شهيتني لحضور هذه المواضع، والتفرج فيها، والتسلي بها. فأبي دير قد حضر عيده؟ قلت: دير درمالس، وغدا عيده! قال: فعلى بركة الله. فأعددت جميع ما يحتاج إليه ويصل لمثله. وبكرنا إلى الدير، ونظرنا إلى اجتماع الناس وتعييدهم⁽⁵⁾. وانصرف من انصرف، وأقمت معه في

(1) راجع عنه: أعمال الشهداء والقديسين. (بالسريانية. طبعة بيجان 260:2 - 275)، سيرة أشهر شهداء المشرق: لادي شير (260:1 - 268)، المكتبة الشرقية: للسمعاني (12:1 - 13، 3: القسم الأول ص 51)، تاريخ كلدو واثور (2:44، 73).

(2) أديب لغوي من أهل المئة الثالثة للهجرة (التاسعة للميلاد). كان خصيصاً بالمتوكل، الخليفة العباسي.

(3) الحين: الهلاك والمحنة.

(4) الديارات (ص 4)، معجم البلدان (2:660)، المجموع اللفيف: لأمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الأفضسي النسابة. (الورقة 116 من النسخة المصورة عن مخطوطة باريس 3388)، والبيتان الأولان في مسالك الأبصار (1:275).

(5) يقال: عيد القوم تعييداً: شهدوا العيد. والمراد هنا الاحتفال بالعيد.

الدير ذلك اليوم ومن غده. وجلسنا منه مجلساً يشرف على تلك البساتين والمزارع. فشرّب، وطابت نفسه وطرب. وحضره من أحداث⁽¹⁾ الموضوع من كان يقضي لنا الحاجة ويجيئنا بالطرفة والتحية⁽²⁾. فشغف به واستطاب وقته معهم، وقال الأبيات المتقدمة⁽³⁾.

2 - دير الروم:

المراجع:

الديارات. (ص 337).

معجم البلدان. (2: 662 - 663).

مراصد الاطلاع (2: 561).

مسالك الأبصار. (1: 272 - 273).

البدور المسفرة. (ص 11 - 18).

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 180 - 181، 182، 184).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 84).

دليل خارطة بغداد. (ص 106، 116).

كان هذا الدير من جملة ديارات الجانب الشرقي من بغداد. وقد سقط الكلام عليه من كتاب «الديارات» للشابشتي فيما سقط منه.

ولقد أجاد ياقوت الحموي في وصف هذا الدير بقوله:

«دير الروم: وهو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة، للنسبورية خاصة. وهي بغداد، في الجانب الشرقي منها. وللجائليق⁽⁴⁾ قلالية⁽⁵⁾ إلى جانبها، وبينه وبينها باب يخرج منه إليها في أوقات صلواتهم وقربانهم. وتجاور هذه البيعة، بيعة لليعقوبية، مفردة لهم، حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل.

(1) الأحداث: جمع حدث، وهو الحديث السن، الصغير.

(2) التحية، وجمعها التحايا: التحفة والطرفة، وأكثر ما تطلق على الطاقة أو الباقة من الأزهار والرياحين.

(3) الديارات (ص 4 - 5).

(4) الجائليق: لفظ يوناني Catholicos معناه «العمومي». والمزاد به الرئيس الديني الأعلى عند الكلدان الساطرة في أيام الساسانيين والخلفاء العباسيين. والجمع: الجئالقة.

(5) القلاية: مسكن الجائليق. وهي لفظة يونانية Cella.

والأصل في هذا الاسم، أن أسرى من الروم⁽¹⁾ قدم بهم إلى المهدي⁽²⁾، وأسكنوا داراً في هذا الموضع، فسميت بهم وبنيت البيعة هناك، وبقي الاسم عليها⁽³⁾.

وفي ما أورده ابن عبد الحق، ما قد يوضح شيئاً من النص الذي نقلناه عن الحموي، قال:

«دير الروم: بيعة كبيرة حسنة محكمة البناء للنسطور شرقي بغداد. في شرقها قلاية الجائليق، وهي مسكنه، وله إليها باب يخرج منه إليها إلى الصلاة بها. قلت⁽⁴⁾: ليست البيعة منسوبة إلى الروم، وإنما المنسوب إلى الروم المحلة بأسرها، فيقال: دار الروم، وذلك أن جماعة من الروم وردوا إلى بغداد فأسكنوا في هذه المحلة. وقد كان في ظاهر البيعة، دار كبيرة بصحن متسع وأروقة يظهر لي أنها التي أسكن الروم بها. والمحلة⁽⁵⁾ المذكورة كانت بيعتان أخريان أصغر من تلك: إحداهما لليعقوبية من النصارى، ولعل الأخرى كانت للروم، فإن كل صنف من النصارى لا يرى الصلاة في بيعة الصنف الآخر⁽⁶⁾».

وللشعراء في هذا الدير، أشعار وردت في بعض المراجع. فقد جاء فيها عن مدرك بن علي الشيباني، أنه «كان يطرق هذه البيعة في الآحاد والأعياد، للنظر إلى من فيها من المردان والوجوه الحسان من الشامسة والرهبان، في خلق ممن يقصد الموضع لهذا الشأن، فقال:

وجوه بدير الروم قد سلبت عقلي فأصبحت في بؤس شديد من الخبل⁽⁷⁾

إلى جملة أبيات غزلية ضربنا عن ذكرها صفحا.

- (1) هم أتباع الدولة البيزنطية التي كانت عاصمتها القسطنطينية.
- (2) ثالث الخلفاء العباسيين. دامت خلافته من سنة 158 إلى 159 هـ (775 - 785 م). فتكون تسمية هذا الدير بدير الروم، قد حصلت في تلك الفترة.
- (3) معجم البلدان (2:662). وقد نقل هذا النص البطريرك جرجس عبد يشوع خياط، في كتابه: «روضة الصبي الأديب في أصول القراءة والتهديب». (مط الكلدان - الموصل 1869، ص 82 - 83).
- (4) الضمير يعود إلى ابن الحق. وكلامه هنا يعد استدراكاً على قول ياقوت.
- (5) كذا ما في المطبوع. ولعل الأصل: وبالمحلة.
- (6) مراصد الاطلاع (2:561).
- (7) معجم البلدان (2:663)، مسالك الأبصار (1:272)، البدور المسفرة (ص 7).

وقال أيضاً:

ريم بدير الروم رام قتلي بمقلة كحلاء لا عن كحلي⁽¹⁾
وكان في جملة رهبان هذا الدير، راهب نسطوري صغير، يقال له عمرو بن يوحنا،
تعلق به الشاعر مدرك بن علي الشيباني وهام به، ونظم في التغزل به قصيدته المزدوجة
المشهورة، التي أودعها كثيراً من ألفاظ النصرانية ومصطلحاتها. وهي طويلة، نذكر منها:

بحق قوم حلقوا الرؤوسا وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا مشمعلين⁽²⁾ يعبدون عيسى
بحق ماري مريم وبولس وحق شمعون الصفا وبطرس

ومنها:

بحق أعياد الصليب الزهر وعيد أشموني وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر وعيد ماري الرفيع الذكر

ومنها:

بحق ما في محكم الإنجيل من محكم التحليل والتحرير

ومن يقرأ هذه القصيدة يجدها زاخرة بكثير من أمور النصرانية وأعلامها وشعائرها.
وقد تناقلها غير واحد من الأدباء⁽³⁾.

3 - دير الزندورد:

المراجع:

الديارات. (ط2. ص 4، 338 - 339).

معجم البلدان. (2: 665 - 666، 952).

مراصد الاطلاع. (2: 562 - 563).

مسالك الأبصار. (1: 274 - 275).

البدور المسفرة. (ص 14 - 15).

(1) معجم البلدان (2: 663)، البدور المسفرة (ص 7).

(2) شمعل القوم: قرأوا قراءتهم. والمصدر: الشمعلة.

(3) وردت هذه القصيدة المزدوجة (الأرجوزة) في جملة مراجع، نذكر منها: معجم الأدباء (7: 152 -

158)، البدور المسفرة (ص 8 - 14) تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداود الأنطاكي

(القاهرة 1319 هـ، ص 163 وما بعدها). وقد وردت فيه مخلوطة بتخميس الحلي.

بغداد في عهد الخلافة العباسية . (ص 182 - 183 ، 184 ، 252) .
الديارات النصرانية في الإسلام (ص 32 ، 60) .
دليل خارطة بغداد (ص 30 ، 32 ، 33 ، 37 ، 127 ، 177) . أحوال نصارى بغداد .
(ص 133 - 134) .

سقطت أخبار هذا الدير من النسخة الخطية الفريدة لكتاب الديارات للشابشتي ،
فعودنا ياقوت الحموي بعض التعويض ، بما نقله في معجمه البلدان عن هذا الدير من
كتاب الشابشتي .

قال ياقوت :

«دير الزندورد: قال الشابشتي: هو في الجانب الشرقي من بغداد. وحدها من باب
الأزج⁽¹⁾ إلى الشفيعي⁽²⁾. وأرضها كلها فواكه وأترج وأعناب، وهي من أجود الأعناب
التي تعصر ببغداد. وفيها يقول أبو نواس:

فسقني من كروم الزندورد ضحى ماء العناقيد في ظل العناقيد⁽³⁾

وفي مسالك الأبصار نقول أخرى مما كان موجوداً في أصل كتاب الديارات
للشابشتي. قال ابن فضل الله العمري:

«قال الشابشتي: حكى عبد الواحد بن طرخان، قال: خرجت إلى دير الزندورد في
بعض أعياده⁽⁴⁾ متطرباً ومنتزهاً، ومعنا جحظة⁽⁵⁾ في جماعة من أخواني. فنزلنا موضعاً
حسناً. ووافقنا هناك جماعة من ظراف بغداد، لجميعهم معشوقات حسان الوجوه
والغناء. فأقمنا به أياماً في أطيب عيش. وقال جحظة فيه شعراً، ذكر طيب الدير وطيب
الوقت ومن كان معنا، وغنى فيه لحناً حسناً، وهو:

سقيا ورعيا لدير الزندورد وما يحوي ويجمع من راح وريحان

(1) باب الأزج: من محلات بغداد القديمة. ويقوم في موضعها اليوم: محلة باب الشيخ ومحلة
المربعة ومحلة رأس الساقية.

(2) في المطبوع: الشفيعي، وهو وهم.

(3) معجم البلدان (2: 665 - 666).

(4) حين ذكر الشابشتي أعياد نصارى بغداد الصوم الكبير، قال (الديارات. ص 4): إن عيد دير
الزندورد، يقع في الأحد الثالث من الصوم. وانظر أيضاً معجم البلدان (2: 660).

(5) شاعر مغن طنبوري مجيد، حسن الأدب والمنادمة مات سنة 324 هـ/ 935 م.

دير تدور به الأفداح مترعة بكف ساق مريض الطرف و سنان
والعود يتبعه ناي يوافقه والشدو يحكمه غصن من البان
والقوم فوضى ترى هذا يقبل ذا وذاك إنسان سوء فوق إنسان
هذا ودجلة للرائين معرضة والطير يدعو هديلاً بين أغصان
بر وبحر فصيد البر مقترب والبحر يسبح شطاه بحيتان⁽¹⁾

وذكر ابن عبد الحق: «والمعروف ببغداد، أن الزندورد هو الآن محال ودروب
ومساكن كثيرة في موضع الدير»⁽²⁾.

وفي هذا النص، دليل واضح على أن دير الزندورد، لم يكن موجوداً في أيام
ابن عبد الحق، المتوفى سنة 739 هـ / 1308 م، بل زال بناؤه وحل محله دروب
ومساكن.

وقد درس المستشرق الإنكليزي لسترنج، خطط بغداد القديمة، وانتهى إلى تحديد
موضع دير الزندورد، بقوله:

«وكان في بغداد الشرقية، في منحدر النهر، تحت المحلات الجنوبية التي تحيط
بقصور الخلفاء، دير الزندورد الواقع بالقرب من باب الأزج»⁽³⁾.

وكتب الدكتوران المحققان مصطفى جواد وأحمد سوسة، بصدد منطقة هذا الدير
ما يأتي:

«وقد اشتهرت هذه المنطقة بأديرتها النضرة العامة وبساتينها وحقولها وكرومها.
ومنها الدير الذي كان يعرف باسم دير الزندورد، وهو الدير الذي يقع في منطقة الزندورد
ضمن طسوج كلواذا. وكان يروي هذه المنطقة نهر يسمى باسمها أي نهر الزندورد،
ومعناه النهر الحي، بالفارسية، يتفرع من الضفة اليمنى لنهر بين. وكانت بساتين هذا الدير
مشهورة في العهد العباسي بأترجها وأعناؤها»⁽⁴⁾.

(1) مسالك الأبصار (1:274). وورد هذا الشعر، بشيء من الاختلاف، في معجم البلدان (2:665 -
666) والبدور المسفرة (ص 14 - 15).

(2) مراصد الاطلاع (2:562 - 563).

(3) بغداد في عهد الخلافة العباسية (ص 182). وللتعريف بباب الأزج، انظر: معجم البلدان
(1:232 مادة: الأزج)، والحاشية 45 من بحثنا هذا.

(4) دليل خارطة بغداد (ص 32).

4 - دير سمالو :

المراجع :

أدب الغرباء . (ص 98) .

الديارات . (ط 2: ص 14 - 23، 341 - 342) .

أخبار فطاركة كرسي المشرق : لماري بن سليمان (ص 102) .

معجم البلدان . (2: 670 - 671) .

مراصد الاطلاع . (2: 563 - 564) .

مسالك الأبصار . (1: 275 - 277) .

البدور المسفرة . (ص 20 - 21) .

بغداد في عهد الخلافة العباسية . (ص 175 - 176 ، 182) .

دليل خارطة بغداد . (ص 72 ، 106 ، 111 ، 112) .

أحوال نصارى بغداد . (ص 128 - 129) .

وصفه الشابشتي ، بقوله :

«هذا الدير شرقي بغداد، بباب الشماسية، على نهر المهدي. وهناك أرحية للماء، وحوله بساتين وأشجار ونخل. والموضع نزه، حسن العمارة، أهل بمن يطرقه، وبمن فيه من رهبانه .

«وعيد الفصح ببغداد، فيه⁽¹⁾ منظر عجيب. لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره وتقرب⁽²⁾ فيه، ولا أحد من أهل التطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه. وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة، ومواطن القصف المذكورة»⁽³⁾.

أما تسمية هذا الدير بدير سمالو، فتقترن في المراجع العربية، بأخبار الفتوحات في المئة الثانية للهجرة (الثامنة للميلاد). ففي شمال شرقي خليج اسكندرونة، كانت تقوم بلدة قديمة يقال لها سمالو، أو صمالو، خربت، وتعرف أطلالها اليوم باسم «سنجرلي» . Sinjerli

(1) الضمير يعود إلى دير سمالو .

(2) تقرب: تناول القربان .

(3) الديارات . (ط 2 ص 14) .

ولبلدة سمالو هذه ذكر في المصادر العربية، فوردت بصورة سمالو وسمالو وغير ذلك.

قال البلاذري: «أغزى المهدي ابنه هارون الرشيد في سنة ثلاث وستين ومئة (779 م)، فحاصر أهل سمالو، وهي التي تدعوها العامة سمالو. فسألوه الأمان لعشرة أهل أبيات، فيهم القومس⁽¹⁾. فأجابهم إلى ذلك. وكان في شرطهم أن لا يفرق بينهم. فأنزلوا ببغداد على باب الشماسية، فسموا موضعهم سمالو، فهو معروف. ويقال بل نزلوا على حكم المهدي فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع، وأمر أن يسمى سمالو»⁽²⁾.

وقد أفادنا ياقوت الحموي، أن هؤلاء الناس الذين أتى بهم إلى بغداد، «بنوا هناك ديراً»⁽³⁾. وهو مشيد البناء، كثير الرهبان، وبين يديه أجمة قصب يرمى فيها الطير»⁽⁴⁾.

ذكر ماري بن سليمان، في أثناء ترجمة الجائليق عبد يشوع الأول⁽⁵⁾، المتوفى سنة 986 م، أنه «جدد بيعة سمالو ووسعها وأنفق عليها جملة، سرق أكثرها عبد يشوع التلميذ. وعمل بصلوث في الدار الكبيرة. وعمل موسى الصيدلاني وجه المذبح الساج الذهب الذي في صدره، ووسع هيكل النساء، وعمل صفة في غربي الدار الصغيرة، وعمل عبدا يشوع الغرفة التي قدام وجه المذبح، وعلق عليها سترين تمنع من مشاهدة المذبح أيام الرموش»⁽⁶⁾.

وكان هذا الدير قد استرعى أنظار الشعراء، فنوهوا به في أشعارهم. قال فيه محمد بن عبد الملك الهاشمي:

ولرب يوم في سمالو تم لي فيه السرور وغيبت أحزانه⁽⁷⁾

ولخالد بن يزيد الكاتب (ت 262 هـ / 875 م) فيه:

(1) القومس كجهر: لفظة لاتينية Comes، يقابلها الكنت Count بالإنكليزية. والمراد به الأمير والرجل الشريف والسيد.

(2) فتح البلدان: للبلاذري. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد. (القاهرة 1956، ص 202).

(3) يريد به: دير سمالو.

(4) معجم البلدان. (670:2).

(5) دامت جثقلته من سنة 963 إلى 986 م.

(6) أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان (ص 102)، وانظر: ذخيرة الأذهان (1:428).

(7) الديارات (ص 14)، مسالك الأبصار (1:257)، البدور المسفرة (ص 16).

يا منزل القصف في سمالو
 واهـا لأيامك الخوالي
 تلك حياة النفوس حقاً
 وقال أحمد بن عبيد الله البديهي:
 هل لك في الرقة والدير
 وقال أيضاً:

الدير دير سمالو للهوى وطر
 أما ترى الغيم ممدوداً سرادقه
 والدير في لبس شتى مناكبه
 تألفت حوله الغدران لامعة
 أما ترى الهيكل المعمور في صور
 بكر فإن نجاح الحاجة البكر
 على الرياض ودمع المزن ينتشر
 كأنما نشرت في أفقه الحبر
 كما تألف في أفنائه الزهر
 من الدمى بينها في أنسه صور⁽³⁾

وممن ذكر هذا الدير، أبو الفرج الأصبهاني، قال: «حدثني أبو بكر محمد بن عمر، قال: خرجت يوماً، وقد عرض لي ضيق صدر وتقسم فكر، إلى الموضع المعروف بالمالكية، فاجتزت بدير سمالو على نهر الفضل، فجلست في موضع تحت ظل شجرة في فناء الدار أترنم بأبيات...»⁽⁴⁾.

لقد خرب هذا الدير وأصبح أثراً بعد عين منذ مئات السنين. قال ابن عبد الحق (ت 739 هـ / 1308 م) بعد أن وصف الدير: «وخرب بعد ذلك، فلم يبق له أثر»⁽⁵⁾. فيكون خراب الدير قد تم منذ أوائل القرن الرابع عشر للميلاد، إن لم يكن قبل ذلك.

5 - دير العاصية :

أحد ديارات بغداد القديمة. كان يقع على ميل من سمالو⁽⁶⁾. ذكره الشابستي في

(1) الديارات (ص 15)، البدور المسفرة (ص 16).

(2) معجم البلدان (2: 670).

(3) معجم البلدان (2: 670 - 671).

(4) أدب الغرباء (ص 98).

(5) مراصد الاطلاع (2: 564).

(6) سبق الكلام على «دير سمالو» في هذا البحث.

أثناء كلامه على «دير درمالس»⁽¹⁾. قال إن أعياد النصارى ببغداد، مقسومة على ديارات معروفة، منها أعياد الصوم، وأن الأحد الأول من الصوم، وهو الصوم الكبير، عيد دير العاصية.

ولم نقف على صفة هذا دير، ولا على شيء من أخبار، أو تفسير اسمه في ما انتهى إلينا من مراجع.

6 - دير قوطا:

المراجع:

الآثار الباقية. (ص 310).

الديارات. (ط 2: ص 62 - 68).

معجم البلدان. (2: 689).

مراصد الاطلاع. (2: 572).

البدور المسفرة. (ص 24).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 32، 43، 63، 76).

أحوال نصارى بغداد. (ص 129 - 133).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne. (III, 258, 260).

وصف الشابستي هذا الدير، بقوله:

«دير قوطا. وهذا الدير بالبردان⁽²⁾، على شاطئ دجلة. وبين البردان وبغداد بساتين متصلة ومنتزهات متتابعة. منها إلى بلشكر⁽³⁾، ثم إلى المحمدية⁽⁴⁾، ثم إلى الطولوني الصغير، ثم إلى الطولوني الكبير⁽⁵⁾، ثم إلى البردان. كل ذلك بساتين وكروم وشجر ونخل.

«والبردان، من المواضع الحسنة والبقاع النزهة والأماكن الموصوفة. وهي كثيرة الطراق والمنتزهين.

(1) الديارات. (ط 2 ص 3). وعند نقل ياقوت في معجم البلدان (2: 660). وانظر: بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 184).

(2) قرية شمالي بغداد، من نواحي الخالص، على يسار دجلة.

(3) قرية تحت البردان، في الجانب الشرقي من دجلة، مقابل قطربل، وقطربل في الجانب الغربي.

(4) قرية من نواحي بغداد، في كورة طريق خراسان.

(5) لم نجد لهما ذكراً في مراجعنا البلدانية.

«وهذا الدير بها. وهو يجمع أحوالاً كثيرة، منها: عمارة البلد، وكثرة فواكهه، ووجود جميع ما يحتاج إليه فيه. ومنها أن الشراب هناك مبذول، والحانات كثيرة. ومنها أن في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة. فليس يكاد يخلو»⁽¹⁾.

ومن الشعراء الذين أعجبوا بهذا الدير ووصفوه في شعرهم، عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع. قال فيه:

يا دير قوطا، لقد هيجت لي طربا	أزاح عن قلبي الأحزان والكربا
كم ليلة فيك واصلت السرور بها	لما وصلت لها الأدوار والنخبا
في فتية بذلوا في القصف ما ملكوا	وأنفقوا في التصابي المال والنشبا ⁽²⁾
وشادن ما رأت عيني له شبها	في الناس، لا عجماً منهم ولا عربا
إذا بدا مقبلاً، ناديت: واطربا	وإن مضى معرضاً، ناديت: واحربا
أقمت بالدير حتى صار لي وطنا	من أجله، ولبست المسح والصلبا
وصار شماسه لي صاحباً وأخا	وصار قسيسه لي والداً وأبا ⁽³⁾

وقد ذكر أبو الريحان البيروني، بصدد بعض أعيان النصارى:

«أما الأعياد التي قيدها الملكائية بأيام الأسابيع، من غير أن يكون بينهم اشتراك أو وصلة، فمثل ذكران⁽⁴⁾ قوطا الراهب، وهو مار سرجس، فإنه في اليوم السابع من تشرين الأول، إن كان أوله يوم الأحد، وإن لم يكن، آخر إلى الأحد الذي يتلو السابع»⁽⁵⁾.

لقد خرب هذا الدير وزال، فلا يعرف له أثر الآن. ولعل خرابه حصل في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد.

(1) الديارات. (ص 62 - 63).

(2) النشب: العقار والمال.

(3) الديارات (ص 63)، معجم البلدان (2: 689)، مسالك الأبصار. (1: 280)، البدور المسفرة (ص 24)، الديارات النصرانية في الإسلام (ص 76).

(4) الذكران، لفظة سريانية الأصل (ذكرانا، أو ذخرانا). والجمع الذكارين: يوم عيد عند النصارى، من غير أن ينقطعوا فيه عن الأشغال (Commemoration).

(5) الآثار الباقية (ص 310).

6 - ديارات لم يعلم موضعها، أهي في الجانب الشرقي من دجلة، أم في الغربي:

1 - دير باشهرا:

المراجع:

الديارات. (ط 2: ص 79 - 92).

معجم البلدان. (2: 645).

مراصد الاطلاع. (2: 552 - 553).

مسالك الأبصار. (1: 282).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 65).

كان هذا الدير على شاطئ دجلة، على طريق سامراء، بين سامراء وبغداد، منزلة المصعد والمنحدر. والذين تكلموا عليه لم يعينوا موقعه على وجه التحديد. فعددناه نحن من ديارات بغداد النائية.

وصفه الشاشتي بقوله: «دير حسن، عامر، نزه، كثير البساتين والكروم. وهو أحد المواضع المقصودة والديارات المشهورة. والمنحدرون من سر من رأى والمصعدون إليها، ينزلونه. فمن جعله طريقاً، بات فيه وأقام به أن طاب له. ومن قصده أقام الأيام في ألد عيش وأطيبه، وأحسن مكان وأنزهه»⁽¹⁾.

واسم هذا الدير من السريانية «باشهرا» أي «بيت شهرا» بمعنى محل السهر⁽²⁾. وهي لفظة مشهورة في كنائس المشرق. وعندهم أيضاً «صلوئا د شهرا» و«قال د شهرا» أي صلاة السهر.

وكان أبو العيناء⁽³⁾، قد نزل هذا الدير وأقام به أياماً، واستطابه، وقال فيه⁽⁴⁾:

نزلنا دير باشهرا على قسيسه، ظهرا

(1) الديارات. (ط 2 ص 79).

(2) دليل الراغبين في لغة الآراميين: للمطران يعقوب أوجين منا. (الموصل 1900، ص 771).

(3) هو محمد بن أبي القاسم اليمامي المعروف بأبي العيناء، من ظراف الأدباء. ت 282 هـ / 895 م.

(4) وردت في الديارات ومعجم البلدان ومسالك الأبصار، على اختلاف في الرواية وعدد الأبيات.

على دين يشوعي فما أفتى وما أسرا
فأولى من جميل الفع ل ما يستعيد الحرا
وسقانا وروانا من الصافية العذرا
فطاب الوقت في الدير وربطنا به عشرا

وذكر ابن عبد الحق، أن هذا الدير «تعظمه النصارى جداً، وله حائط مرتفع نحو مائة ذراع، وفيه رهبان كثيرون وفلاحون، وله مزارع، وفيه بيت ضيافة ينزله المجتازون فيضافون به»⁽¹⁾.

2 - دير الزريقية:

أحد ديارات بغداد القديمة. ذكره الشابستي في أثناء كلامه على «دير درمالس»⁽²⁾. قال إن أعياد النصارى ببغداد، مقسومة على ديارات معروفة، منها أعياد الصوم⁽³⁾، وأن الأحد الثاني من الصوم هو عيد دير الزريقية.

ولم نقف على صفة هذا الدير، ولا على شيء من أخباره، ولا على سبب تسميته بهذا الاسم، في ما انتهى إلينا من مراجع.

3 - دير ققي:

جاء في ترجمة مار إبراهيم، التي أوردها يشوعد ناح مطران البصرة في كتابه، ما يأتي:

«الطوباوي مار إبراهيم: جدد مع مار داد يشوع، دير ققي الذي بجانب قرية بدارون، بقرب بغداد، وجعلوه ديراً. أصله من بيت ارامايي، وانطلق إلى دير باحالي، وارتدى الاسكيم، لحق بيوحنا الأزرق الذي صار أخيراً أسقف الحيرة، وسكن زماناً في القلاية. ثم خرج من الدير وصحب عشرة أخوة وذهب إلى ماحوزا بدارون بجانب دجلة وأقامه المؤمنون هو وداود يشوع ليكونا مدبرين. وجدد دير ققي وجعله ديراً مجيداً، حتى اجتمع حوله أخوة. ورحل إلى ربنا، ودفن في الدير»⁽⁴⁾.

(1) مرصد الاطلاع. (553:2).

(2) الديارات (ط 2 ص 3). وعنه نقل ياقوت في معجم البلدان (660:2). وانظر: بغداد في عهد الخلافة العباسية (ص 184).

(3) بريد به الصوم الكبير، ومدته خمسون يوماً، تنتهي بعيد القيامة المعروف بالعيد الكبير.

(4) مدبرة في مملكتي الفرس والعرب. (ص 61 - 62).

ولم نقف على شيء آخر من أخبار هذا الدير، في سائر ما بيدنا من مراجع.

4 - دير مار دانيال النبي:

هكذا ورد اسم هذا الدير، في التقويم النسطوري، الذي نجهل اسم مؤلفه، وسنة وفاته. قال في كلامه على مدينة بغداد:

«وكان في شمالها، دير على مسافة ثلاث ساعات، اسمه مار دانيال النبي والثلاثة الفتيان الذين كانوا في الآتون. وكان فيه مائتا راهب عدا الخدام. وكان للدير سبعمائة رأس غنم، وكان له أوقاف كثيرة، وسبعة رحي وسبعة بساتين. وكان فيه مدرسة كبيرة لتعليم الرهبان والقسوس، وكان يعلم فيها فلسفة ولاهوت ومنطق ووعظ وهندسة»⁽¹⁾.

فهذا النص، إن صح ما قاله كاتبه، حسن في جملته، يدل على سعة الدير وعظم شأنه وعلو مقامه في نشر العلم والفضيلة. ولكن وضعه لم يتعين عندنا على وجه التحقيق، بل لم نجد ديراً بهذا الاسم، في ما انتهى إلينا من مصادر. فلعله أحد الديارات التي نوهنا بها في تضاعيف هذا البحث ولكن باسم آخر.

(1) تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية. (ص 18 - 19).

ديارات الجانب الغربي من بغداد

تناولنا بالبحث في القسم الأول⁽¹⁾ من هذا الموضوع، أخبار الديارات القديمة التي كانت قائمة فيما مضى، في الجانب الشرقي من بغداد، كما تناولنا أخبار ديارات أخرى لم يعلم موضعها، أكانت في الجانب الشرقي من دجلة، أم في الجانب الغربي.

ينطوي القسم الثاني من بحثنا الذي نشره اليوم، على ما كان من ديارات في الجانب الغربي من بغداد. وهي ديارات مشهورة تعاضم أمرها في أزمنة مضت، ثم انتابتها صروف الدهر فدمرتها وأزالتها من الوجود، حتى ليتعذر علينا اليوم أن نعلم أين كانت تقع على وجه التحقيق.

لقد جرينا في هذا القسم الثاني، على غرار ما سرنا عليه في القسم الأول، معتمدين في ذلك كله، على ما انتهى إلينا من مصادر ومراجع نوهت بها أو أشارت إلى شيء من صفتها وأخبارها، فنقول:

1 - دير أشموني:

المراجع:

الديارات (ط 1: ص 30 - 34، 225 - 228، ط 2: ص 46 - 53، 354 -

359).

(1) مجلة مجمع اللغة السريانية (2) (1976) ص 47 - 74). ويضاف إلى المراجع المذكورة فيه عن بناء بغداد على يد أبي جعفر المنصور، وما كان من أمر الراهب الذي لقيه حينذاك، كتاب «نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء» تأليف: محمد بن عمران المرزباني، اختصار: يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري. تحقيق: رودلف زلهاميم (فيسبادن 1964، ص 308). كما يضاف إلى المراجع المتعلقة بـ «دير الروم» الذي كان قائماً في الجانب الشرقي من بغداد، كتاب «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق» لداود الأنطاكي (2) (بولاق 1291 هـ) ص 7 وما بعدها.

- الآثار الباقية (ص 300، 310).
 معجم البلدان (2:643).
 مرصد الاطلاع (2:552).
 مسالك الأبصار (1:278).
 البذور المسفرة (ص 17 - 18).
 بغداد في عهد الخلافة العباسية (ص 181 - 182).
 الديارات النصرانية في الإسلام (ص 43، 63، 88).
 ري سامراء (1:197).
 أحوال نصارى بغداد (ص 116 - 118).

* * *

كنا قد عقدنا فصلاً مستفيضاً بعنوان «أشموني»: كنائسها ودياراتها في بلاد الشرق⁽¹⁾. ثم عاودنا النظر فيه بالزيادة والتعديل، فجعلنا منه بحثاً ذيلنا به على كتاب «الديارات» للشابشتي، الذي عينا بتحقيقه ونشره، في طبعته الأولى والثانية.

ودير أشموني الذي في منطقة بغداد، كان يقوم في قطربل⁽²⁾، غربي دجلة. وقد عفت آثاره وضاعت معالمه منذ زمن بعيد، فلا يعرف اليوم موضعه على وجه التحديد.

كان هذا الدير من أجل متزهات بغداد. ذكره غير واحد من البلدانيين. قال الشابشتي: «وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول⁽³⁾. وهو من الأيام العظيمة ببغداد.

(1) مجلة «المشرق» 1 (الموصل 1946 - 1947) ص 516 - 524.

(2) قطربل: قرية مندثرة كانت تقع على يمين دجلة، في شمال بغداد. ولعلها كانت في الموضع المعروف اليوم بالتاجي. واسمها من اليونانية Nicatoropolis أو Nicatoropol فحذفت النون المكسورة من أوله للتخفيف، فصارت قطربل. ولهذه الصورة المخففة عرفت في جميع المصادر العربية. انظر: معجم البلدان (4:133) وبحثنا الموسوم بـ «أصول أسماء المواضع العراقية» (المنشور في «البحوث والمحاضرات» في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة 33 لسنة 1966 - 1967، ص 306).

(3) هذا ما في الديارات ومعجم البلدان. غير أن داود الأنطاكي، ذكر في «تزيين الأسواق» (2:15)، إن عيد أشموني يقع في العاشر من نيسان وفي «كلندار ربان صليبا» (طبعة الأب بولس بيترس اليسوعي سنة 1908، ص 190) ومثله ما في كلندار السنة لأبرشية الموصل السريانية للبطريرك بهنام بني (الموصل 1877، ص 47 و66) إن عيدها يقع في الخامس عشر من تشرين الأول، =

يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم، ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه، فمنهم في الطيارات⁽¹⁾، ومنهم في الزبازب⁽²⁾ والسميريات⁽³⁾ كل إنسان بحسب قدرته⁽⁴⁾. ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيهم، ويباهون بما يعدونه لقصفهم، ويعمرون شطه وأكنافه وديره وحاناته. ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط، وتعزف عليهم القيان. فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ومكباً على لهوه، فهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه⁽⁵⁾.

وللشعراء أبيات ومقطعات شعرية مختلفة في هذا الدير.

قال جحظة⁽⁶⁾: «خرجت في عيد من أعياد أشموني إلى قطربل، فلما وصلت إلى الشط⁽⁷⁾، مددت عيني لأنظر موضعاً خالياً أصعد إليه، أو قوماً ظرافاً أنزل عليهم، فرأيت فتين من أحسن الناس وجوهاً وأنظفهم لباساً وأطرفهم آلة. فقدمت سميريتي نحوهما، وقلت: أتأذنون في الصعود إليكم؟ فقالوا: بالريح والسعة! فصعدت وقلت: يا غلام، طنبوري ونببذي! فقالا: أما الطنبور فنعم، وأما النببذي فلا. فجلست مع أحسن الناس أخلاقاً وأملحهم عشرة. وأخذنا في أمرنا. ثم تناولت الطنبور، وغنيت بشعري:

سقى لأشموني ولذاتها والعيش فيما بين جناتها
سقى لأيام مضت لي بها ما بين شطها وحاناتها

= وهو اليوم الذي استشهدت فيه أشموني مع بنينا السبعة. وهذا يتفق وما ذكره أبو الريحان البيروني (الأثار الباقية. ص 310). على أن البيروني ذكر أن «في اليوم الأول من آب، ذكران شموني مقبايا، وقد قتل المجوس سبعة أولاد لها وقلوهم بالمقالي» (الأثار الباقية ص 300). وهذا يوافق ما ذكره ادي شير (شهداء المشرق 2 (الموصل 1900 ص 432) من أن عيد أشموني، في اليوم الأول من شهر آب. أما في وقتنا هذا، فيحتمل بعيد أشموني في قرة قوش وبرطلي، من بلدان العراق، في يوم 15 تشرين الأول من كل عام وفقاً للتقويم الشرقي القديم.

- (1) الطيارات، واحدها الطيار والطيارة: سفن نهريّة سريعة الجريان.
- (2) الزبازب، واحدها الزبب، بفتح الزاءين المعجمتين: ضرب من السفن النهريّة الصغيرة.
- (3) السميريات، واحدها السميرية، بالتصغير: ضرب من السفن النهريّة في العراق أيام العباسيين.
- (4) يفهم من هذا الكلام، أن أهل بغداد، كانوا غالباً ما يقصدون هذا الدير بطريق النهر.
- (5) الديارات للشابشتي. (ط 2: ص 46).
- (6) شاعر مغن طنبوري مجيد، حسن الأدب والمنادمة، كثير الرواية للأخبار. مات سنة 324 هـ = 935 م.
- (7) أي شاطئ النهر.

إذ اصطبأحي⁽¹⁾ في بساتينها وإذ غبوقي⁽²⁾ في دياراتها
فنعر القوم، وشربوا بالأرطال وشربت، وطاب لنا الوقت إلى آخر النهار⁽³⁾.

قال محمد بن المؤمل الطائي: كنت مع أبي العتاهية⁽⁴⁾ في سميرية ونحن سائرون
إلى أشموني. فسمع غناء من بعض النواحي فاستحسنه وطرب له. فقال لي: تحسن
ترقص؟ قلت: نعم! فقال: قم بنا نرقص. قلت: نحن في سميرية، وأخاف أن نغرق!
قال: وإن غرقنا نكون ماذا؟ أليس نكون شهداء الطرب⁽⁵⁾؟

ومن الشعراء الذين ذكروا هذا الدير في شعرهم، محمد بن عبد الرحمن الثرواني.
وكان هذا الشاعر من رواد الأديرة، وقد نوه بجملة منها، كالدير الأعلى بالموصل، ودير
ابن مزوق بالحيرة، ودير أشموني هذا، قال فيه:

اشرب على قرع النواقيس في دير أشموني بتغليس⁽⁶⁾
لا تخف كأس الشرب، والليل في حد نعيم لا ولا بوس
إلا على قرع النواقيس أو صوت قسان وتشميس
فهكذا فاشرب، وإلا فكن مجاوراً بعض النواويس⁽⁷⁾

ولقد كان دير أشموني، مهوى الأديباء والشعراء، يرتادونه وينعمون بجمال موقعه
وطيب هوائه. ذكر الشابشتي أن الشاعر يحيى بن كامل، كتب إلى عبد الملك بن محمد
الهاشمي في يوم أشموني:

اليوم أشموني أبا الفضل وهو عجيب طيب الظل⁽⁸⁾

- (1) الاصطبأح: تناول الصبوح. والصبوح ما يشرب صباحاً.
- (2) الغبوق: ما يشرب في العشي، وهو خلاف الصبوح. ولشمس الدين محمد النواجي،
ت 859 هـ = 1455 م، كتاب في هذا المعنى، عنوانه «الصبوح والغبوق» وما زال مخطوطاً.
- (3) الديارات. (ط 2: ص 47)، مسالك الأبصار. (1: 278).
- (4) من فحول شعراء الدولة العباسية. مات سنة 211 هـ = 826 م.
- (5) الديارات (ط 2: ص 48)، مسالك الأبصار (1: 278).
- (6) التغليس من الغلس، وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح (راجع: تاج العروس
4: 202 مادة: غلس). وقد تصحفت هذه اللفظة في معجم البلدان إلى «تغليس»، ولا وجه
لذلك.
- (7) الديارات (ط 2: ص 48 - 49)، معجم البلدان (2: 643). والنواويس: جمع ناووس وهو القبر.
- (8) الديارات (ط 2: ص 49).

وذكر شاعر يعرف بالجماش، دير أشموني وعيده، في أبيات له، قال:
 عيد وغيم زار في يومنا فقم بحق العيد والزائر
 واليوم أشموني، فبادر بنا، نحثها في يومها الزاهر⁽¹⁾
 ولأبي الشبل البرجمي⁽²⁾ يصف هذا الدير:

شهدت مواطن اللذات طرا وجبت بقاعها بحرا وبراً
 فلم أر مثل أشموني محلاً ألد لحاضريه ولا أسراً
 به جيشان من خيل وسفن أناخا في ذراه واستقرا
 كأنهما زحوف⁽³⁾ وغي ولكن إلى اللذات ما كرا وفرا
 سلاحهما القوافز⁽⁴⁾ والقناني وأكواس تدور هلم جرا
 وضربهما المثالث والمثاني⁽⁵⁾ إذا ما الضرب في الحرب استحرا
 وأسرها ظباء الدير طوعاً إذا أسد الحروب أسرت قسراً⁽⁶⁾

بقي علينا أن نلم بشيء من أخبار أشموني، وقد وقفنا عليها في كثير من المظان، أقدمها وأجلها شأناً «التوراة»⁽⁷⁾. ثم كتاب أعمال الشهداء والقديسين، وهو بالسريانية⁽⁸⁾، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري⁽⁹⁾. وأبطال الإيمان في أولياء الله في لبنان⁽¹⁰⁾ للأب لويس شيخو. وغيرها من المراجع الشرقية والغربية التي لا يتسع المقام لذكرها.

(1) الديارات (ط 2:49).

(2) من شعراء الدولة العباسية، كان في أيام المأمون وأدرك المتوكل. ولم نقف على سنة وفاته.

(3) الزحوف واحدها الزحف: الجيش الكثير يزحف إلى العدو.

(4) القوافز، واحدها القافزة: من آنية الشراب.

(5) المثالث، واحدها المثالث: وهو ثالث أوتار العود. والمثاني، واحدها المثني: وهو ما بعد الأول من أوتار العود.

(6) الديارات (ط 2:ص 50 - 51)، البدور المسفرة (ص 18) والأبيات فيه منسوبة إلى يحيى بن كامل.

(7) سفر الكابين الثاني. الفصل 6 و7. وقد أورد قصة استشهادها مع بنيتها السبعة دون أن يذكر اسمها.

(8) نشره الأب بولس بيجان اللعازري، بعنوان «شربا د سهدي»:

Bedjan (P.), Acta Martyrum et Sanctorum. (Vol. III, Paris 1892; pp 682-686).

(9) طبعة انطون صالحاني (بيروت 1890، ص 101 - 102).

(10) طبع في بيروت سنة 1914 (ص 51).

ويستخلص من جميعها، أن أشمونى، ويرجع زمنها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، كانت والدة الفتية المكايبين السبعة، وقد قتلت مع أبنائها واليعازر الشيخ بعد أن كابدوا صنوف العذاب، لإنكارهم الطاعة على الملك انطيوخس ايفانس السلوقي (176 - 164 ق.م.) حين اضطرهم إلى جحود دينهم السماوي وانتحال الوثنية.

ولهذه المرأة الشجاعة، منزلة رفيعة بين قدماء نصارى العراق وسائر المشرق. فأقاموا الكنائس والديارات التي عرفت باسمها. وكان دير أشمونى الذي بقطربل واحداً منها، ولكنه زال من الوجود منذ زمن بعيد وأصبح أثراً بعد عين.

2 - دير بستان القس :

أحد ديارات الجانب الغربي من بغداد. كان يقع شمال قرية الخطابية المجاورة لباب الشام، وهو من أبواب مدينة أبي جعفر المنصور. كان صاحب هذا الدير، واحداً ممن استدعاهم المنصور، وطلب رأيهم في معرفة المواضع التي كانوا يسكنون فيها⁽¹⁾.

فقد ذكر الطبري في تاريخه، أن الخليفة المنصور «نزل الدير الذي هو حذاء قصره المعروف بالخلد، فدعا بصاحب الدير، وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق، وصاحب بغداد، وصاحب المخرم، وصاحب الدير المعروف ببستان القس، وصاحب العتيقة. فسألهم عن مواضعهم، وكيف هي في الحر والبرد والأمطار والوحوال والبق والهوام؟ فأخبره كل واحد بما عنده من العلم»⁽²⁾.

فيكون المنصور، بثاقب عقله وبعد نظره، قد عقد مؤتمراً ضم أكابر القوم الذين كانوا يسكنون منطقة بغداد، قبل أن يبني مدينته هناك، واستطلع آراءهم واحداً واحداً بشأن الأحوال الطبيعية لتلك البقعة، على ما أورده الطبري في نصه الذي نقلناه آنفاً.

دير البقال :

هو «دير الجانلق». وسيأتي الكلام عليه في موضعه من هذا البحث.

3 - دير الثعالب :

المراجع :

(1) دليل خارطة بغداد. (ص 8، 40).

(2) تاريخ الطبري. (7 «دار المعارف - القاهرة 1966» ص 616، حوادث سنة 145 هـ = 762 م).

تاريخ خليفة بن خياط . (569:2) .
أدب الغرباء . (ص 34) .
الديارات . (ط 1: ص 16 - 18 ، 219 - 221 ، ط 2: ص 24 - 27 ، 343 - 346) .

الآثار الباقية . (ص 310) .
ديوان سبط ابن التعاويذي . (ص 52 - 53) .
معجم البلدان . (2: 650 ، 684 - 685) .
الحوادث الجامعة . (ص 442) .
مراصد الاطلاع . (2: 555 ، 571) .
مسالك الأبصار . (1: 277 ، 571) .
البدور المسفرة . (ص 15) .
بغداد في عهد الخلافة العباسية . (ص 92 ، 108 ، 182) .
الديارات النصرانية في الإسلام . (ص 73 ، 74) .
دليل خارطة بغداد . (ص 43 ، 65 ، 102 ، 104) .
أحوال نصارى بغداد . (ص 120 - 121 ، 123 - 125) .

وصفه الشابشتي بقوله: «هذا الدير ببغداد، بالجانب الغربي منها، بالموضع المعروف بباب الحديد. وأهل بغداد يقصدونه ويتزهون فيه، ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق. وله عيد لا يتخلف فيه أحد من النصارى والمسلمين. وباب الحديد، أعمر موضع ببغداد وأنزهه: لما فيه من البساتين والشجر والنخل والرياحين، ولتوسطه البلد وقربه من كل أحد. فليس يخلو من أهل البطالات، ولا يخل به أهل المتطرب واللذازات، فمواطنه أبداً معمورة، وبقاعه بالمتزهين مشحونة»⁽¹⁾.

وعيد هذا الدير الذي لمح إليه الشابشتي، قد أوضحه أبو الريحان البيروني في كلامه على أعياد النصارى ببغداد. قال: «... عيد دير الثعالب، هو آخر سبت من أيلول، إلا أن يكون أول تشرين الأول من السنة الآتية يوم الأحد، فيتأخر العيد إليه ويخرج من أيلول، فتتعري تلك السنة، ويتكرر في الآتية مرتين: في أولها وآخرها»⁽²⁾.

(1) الديارات . (ط 2: ص 24) .

(2) الآثار الباقية . (ص 310) .

ومن البلدانين الذين وصفوا هذا الدير أيضاً، ياقوت الحموي. قال فيه إنه: «دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقل، في كورة نهر عيسى، على طريق صرصر، رأيته أنا. وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية. وذكر الخالدي⁽¹⁾: أن⁽²⁾ الدير الذي يلاصق قبر معروف الكرخي⁽³⁾ بغربي بغداد، وقال: هو عند باب الحديد وباب بنبري. وهذان البابان لم يعرفا اليوم، والمشهور والمتعارف اليوم ما ذكرناه. وبين قبر معروف ودير الثعالب أكثر من ميل. وإلى جانب قبر معروف، دير آخر لا أعرف اسمه. وبهذا الدير سميت المقبرة مقبرة باب الدير»⁽⁴⁾.

ويؤخذ مما ذكره ياقوت الحموي (ت 626 هـ = 1228 م)، أن دير الثعالب، كان لا يزال قائماً عامراً في زمانه.

وذكر ابن عبد الحق (ت 739 هـ = 1308 م)، تعليقاً على ما نقله ياقوت، «... غلط فيه الخالدي، فقال: هو [الدير] والدير الذي ذكره يعرف بدير مار اليشع، ومنهم من يسميه دير البقال، ملاصق مقبرة معروف، ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير»⁽⁵⁾.

ولا شك في أن تصحيح ابن عبد الحق، وهو رجل بغدادي يحسن معرفة المواضع البغدادية، له مكانته في هذا الشأن.

ولمحمد بن عمر بن الدهقانة الهاشمي، أبيات من الشعر ورد فيها اسم هذا الدير. نذكر منها:

دير الثعالب مألّف الضلال ومحل كل غزالة وغزال⁽⁶⁾

ولعل أقدم ما ورد من أخبار هذا الدير، ما ذكره خليفة بن خياط في حوادث سنة 127 هـ = 744 م، ولم تكن بغداد حينذاك قد بنيت. قال في سياق خبر طويل: «... وأقبل الضحاك بن قيس [من المدائن] يريد الكوفة، فنزل دير الثعالب في ثلاثة

(1) سبقت الإشارة، في القسم الأول من هذا البحث، إلى كتابه في «الديارات». وقلنا إنه قد ضاع.

(2) كذا ما في المطبوع. ويقتضي السياق أن تكون «أنه».

(3) ما زال هذا القبر قائماً معروفاً حتى اليوم في الجانب الغربي من بغداد.

(4) معجم البلدان. (2: 650).

(5) مراصد الاطلاع 2: 555.

(6) الديارات. (ط 2: ص 25)، معجم البلدان (2: 650)، البدور المسفرة. (ص 15).

آلاف، والمكثّر يقول: في أربعة آلاف»⁽¹⁾.

ومن أخبار هذا الدير أيضاً، ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ = 966 م) بقوله:

«خرجت أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله، ماضيين إلى دير الثعالب، في يوم [ذكرانه] من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة للنزهة ومشاهدة اجتماع النصارى هناك، والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير. فبينما نحن نظوف الدير، ومعنا جماعة من أولاد الكتاب النصارى وأحداثهم، وإذا بفتاة كأنها الدينار المنقوش كما يقال، تتمايل وتثنى كغصن ريحان في نسيم شمال. فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت: يا سيدي، تعال اقرأ هذا الشعر المكتوب على حائط بيت الشاهد⁽²⁾. فمضينا معها، وبنا من السرور بها وبظرفها وملاحة منطقتها ما الله به عالم. فلما دخلنا البيت، كشفت عن ذراع كالفضة، وأومات إلى الموضوع، وإذا فيه مكتوب:

خرجت يوم عيدها	في ثياب الرواهب
فسبت باختيالها	كل جاء وذاهب
لشقائي رأيتها	يوم دير الثعالب
تهادى بنسوة	كاعب في كواعب
هي فيهم كأنها الـ	بدر بين الكواكب

فقلنا لها: أنت والله المقصودة بمعنى هذه الأبيات. ولم نشك أنها كتبت الأبيات، ولم تفارقنا بقية اليوم.

وقلت فيها هذه الأبيات، وأنشدتها إياها، ففرحت:

مرت بنا [في الدير] خمصانه	ساحرة الناظر فتانه
أبرزها الرهبان ⁽³⁾ من خدرها	تعظم الدير ورهبانه
مرت بنا تخطر في مشيها	كأنما قامتها باناه

(1) تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق د. سهيل زكار. 2 «دمشق 1968» ص 569.

(2) الشاهد بمعنى الشهيد. وبيت الشاهد، بيت كان يبني في الكنيسة. توضع فيه ذخائر الشهداء والقديسين أي عظامهم.

(3) في معجم الأدباء (5: 159): الذكران، وهو الصواب. وقد سبق لنا شرح هذه اللفظة، في الحاشية 78 من القسم الأول من بحثنا هذا.

هبت لها ريح فمالت بها كما تشى غصن ريحانه
فتمت قلبي وهاجت له أحزانه قدما وأشجانه

وحصل بينها وبين أبي الفتح عشرة بعد ذلك. ثم خرج إلى الشام وتوفي بها. ولا أعرف لها خبراً بعد ذلك»⁽¹⁾.

وفي الكتاب المطبوع باسم «الحوادث الجامعة» منسوباً إلى ابن الفوطي، خبر ورد فيه ذكر هذا الدير. قال في حوادث سنة 683 هـ (1284 م): «في هذه السنة زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرقت في الجانب الغربي من بغداد عدة نواح، ووصل إلى قباب دير الثعالب»⁽²⁾.

وعلى ذكر «القباب» في هذا الدير، فقد نوه ياقوت بدير من ديارات بغداد، كان يقال له «دير القباب». قال:

دير القباب: من نواحي بغداد. قال ابن حجاج:

يا خليلي صرفاً لي شرابي بين درتا والدير دير القباب⁽³⁾
وعلق ابن عبد الحق على كلام ياقوت هذا، بما يأتي: «قلت: أظنه دير الثعالب»⁽⁴⁾.

فيكون دير القباب ودير الثعالب ديراً واحداً.

وقد زار سبط ابن التعاويذي، الشاعر المشهور (ت 583 هـ = 1187 م)، هذا الدير يوم عيده، فرأى شماساً فيه وسيماً، فقال فيه ارتجالاً:

وغزالا علقته يوم دير الثعالب
من ظباء الصريم يخ طرفي زي راهب
شد زناره فحل عقود المذاهب⁽⁵⁾

(1) أدب الغرباء. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد. (بيروت 1972، ص 34 - 36). وقد نقل الدكتور زكي مبارك هذه الحكاية في كتابه «الشر الفني في القرن الرابع» (2: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، دت، ص 299 - 300).

(2) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة. (بغداد 1351 هـ، ص 442).

(3) معجم البلدان. (685:2). وقد أورد ياقوت سبعة أبيات من الشعر، اقتصرنا على ذكر أولها لصلته بموضوعنا.

(4) مراصد الاطلاع. (571:2).

(5) ديوان سبط ابن التعاويذي. (طبعة مرجليوث. القاهرة 1903، ص 52 - 53) وفيه ستة أبيات، =

وعثرت على حاشية للأب أنستاس ماري الكرملّي (ت 1947)، على نسخته من معجم البلدان، يقول فيها: «إن بقايا دير الثعالب، تعرف اليوم باسم عين الصنم»⁽¹⁾. ولا نعلم شيئاً عن «عين الصنم» هذه.

وذكر الأب لويس شيخو، أن «دير الثعالب منسوب، على ما نظن، إلى بني ثعلبة المتنصرين، قريب من بغداد عند الحارثية»⁽²⁾. ولم نقف على المصدر الذي نقل منه هذا الرأي.

وفي الخارطة المرفقة بكتاب «الجامع المختصر» لابن الساعي، بتحقيق الدكتور مصطفى جواد، والخارطة من وضعه سنة 1353 هـ (1934 م) يرى اسم دير الثعالب مثبتاً فيها.

4 - دير الجائليق:

المراجع:

تاريخ الطبري. (6: 157، 161).

الديارات: (ط 2: ص 28 - 32، 347 - 352).

أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد: لماري بن سليمان. (ص 74، 75، 77، 83، 110).

معجم البلدان. (2: 651).

الكامل في التاريخ. (4: 328).

مراصد الاطلاع: (2: 556).

أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب الجدل: لعمر بن متى. (ص 66، 67، 68، 69، 70، 72، 73، 75، 77، 119).

البدور المسفرة. (ص 21).

شترك (م): دير الجائليق. دائرة المعارف الإسلامية. الترجمة العربية 9 [القاهرة. دت] ص 359).

= اقتصرنا على ثلاثة منها لعلاقتها بموضوعنا.

(1) معجم البلدان (طبعة وستفلد في لبيسك 2: 65 السطر 4، نسخة الأب أنستاس المهداة إلى مكتبة المتحف العراقي.

(2) النصرانية وأدبها بين عرب الجاهلية. (بيروت 1911، ص 84).

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 182).
ري سامراء في عهد الخلافة العباسية (196:1 - 197، 198، 199).
دليل خارطة بغداد. (ص 104 - 108).
أدب اللغة الآرامية. (ص 332، 333، 349).

Streck (Maximillian), Die Alte Landschaft Babylonien (Vol. I, Leiden 1900; P. 167).

Duri (Abdul-Aziz), Dayr Al-Djathalik. (The Encyclopedia of Islam. Vol. II, Leiden 1965; P. 197).

Fiey (J.M.), Assyrie Chrétienne. *Vol. III, Beyrouth 1968; P. 104, 124-125, 127, 180).

* * *

أشارت المراجع التي بيدنا، إلى ديرين عرف كل منهما بدير الجاثليق: أحدهما وصفه ياقوت الحموي بقوله: «دير قديم البناء رحب الفناء، من طسوج مسكن قرب بغداد، في غربي دجلة، في عرض حربي، وهو في رأس الحد بين السواد وأرض تكريت. وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وكان الجيشان على شاطئ دجلة... وعنده قتل مصعب بن الزبير»⁽¹⁾.

وأضاف ابن عبد الحق إلى ذلك قوله إن قبر مصعب «ظاهر، عليه مشهد وقبة يقصد لزيارته»⁽²⁾.

فهذا الدير الذي حصلت عنده هذه الحرب، كان يقع على مسافة بعيدة من شمال بغداد. ومن ثمة لا يمكننا أن نعهده من ديارات بغداد.

وأخبار الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير كثيرة، تناقلتها كتب التاريخ، ونوهت في سياقها بذكر «دير الجاثليق» الذي جرت عنده تلك الحرب.

أما الدير الثاني، المعروف أيضاً بدير الجاثليق، وهو الذي عليه مدار بحثنا، فقد كان في غربي مدينة بغداد. وصفه الشابستي بقوله:

«هذا الدير، يقرب من باب الحديد. وهو دير كبير، حسن، نزه، تحديق به البساتين والأشجار والرياحين. وهو يوازي دير الثعالب في النزهة والطيب وعمارة

(1) معجم البلدان. (2:650).

(2) مرصد الاطلاع. (2:555 - 556).

الموضع، لأنهما في بقعة واحدة. وهو مقصود مطروق، لا يخلو من المتنزهين فيه والقاصدين له. وفيه رهبانه وفتيانه⁽¹⁾، ومن يألفه من أهل الخلاعة والبطالة⁽²⁾.

وفي بعض المراجع، أن دير الجائليق هذا، كان يقع على نهر الرفيل، من أنهار بغداد القديمة في أيام العباسيين. كان مأخذه من نهر عيسى، ومصبه في دجلة عند الجسر⁽³⁾.

إن دير الجائليق الذي ببغداد، كان يسمى أيضاً «دير كليشوع» أو «دير مر [أو: مار] كليشوع»، وهي لفظة سريانية بمعنى «إكليل يسوع». وقد تصحفت هذه اللفظة في مراصد الاطلاع إلى «كليسع»، وهذا هو المصدر الإسلامي الوحيد الذي ذكر الدير بهذه التسمية السريانية إلى جانب تسميته الأولى. قال ابن عبد الحق: «دير كليسع، ومنهم من يسميه دير البقال، ملاصق مقبرة معروف⁽⁴⁾، ولهذا تسمى المقبرة مقبرة باب الدير»⁽⁵⁾.

أما المراجع النصرانية، فقد تكرر ذكره في كتابين منها، وكلاهما بعنوان «أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل». الأول لعمر بن متى، والثاني لماري بن سليمان.

وسنورد، فيما يأتي، أهم ما وقفنا عليه من أخبار هذا الدير في كلا هذين السفرين، على ما يعثور لغتهما من ركافة.

قال عمرو (ص 66) في ترجمة الجائليق طيماتاوس الأول:

«واستباح⁽⁶⁾ سنة خمس ومائتين هلالية، وهي سنة ألف ومائة وأربعة وثلاثين

(1) في المخطوطة: متانه، ولعلها قسائه. هذا إن لم يكن يقصد بفتيانه أولئك الرهبان الصغار المعروفين بالمبتدئين.

(2) الديارات. (ط 2: ص 28). وقد لخص ياقوت ما قاله الشاشتي في هذا الدير. انظر: معجم البلدان (651:2)، ومراصد الاطلاع (556:2).

(3) معجم البلدان. (839:4).

(4) يريد: مقبرة معروف الكرخي.

(5) مراصد الاطلاع (426:1 - 427 طبعة ليدن)، وانظر: دليل خارطة بغداد (ص 10 و 89 - 90).

(6) استباح، ويقال: تنيح، بمعنى مات، لفظه نصرانية قديمة، سريانية الأصل. والمنتيح معناها «المنتقل إلى دار الخلد المرتاح فيها بعد موته». راجع: محيط المحيط لبطرس البستاني =

يونانية (= 823 م)، ودفن بدير مار كليليشوع ببغداد».

وأوضح من هذا النص، ما قاله ماري (ص 74):

«واستباح طيماتاوس في سنة دخول المأمون ببغداد... ودفن في دير كليليشوع الذي جدد بناءه وأقام فيه. وقبله كان مقيماً في قطيعة أم جعفر. ولأجله سميت البيعة دير الجائليق».

وفي ترجمة الجائليق أيشوع برنون، قال عمرو (ص 68): «واستباح... سنة ألف ومائة وتسعة وثلاثين يونانية (= 828 م)... ودفن في دير كليليشوع المعروف بدير الجائليق».

ونظر ذلك ما قاله ماري (ص 76): «ومات... ودفن في دير كليليشوع الذي جدد بناءه طيماتاوس».

وفي ترجمة الجائليق جيورجيس، قال عمرو (ص 69): «واستباح سنة ألف ومائة وخمسة وأربعين يونانية (= 834 م)... وعمره مائة وأربعة سنين، ودفن بدير كليليشوع ببغداد».

وشبيه بهذا النص، ما أورده ماري (ص 76) «واسيم سنة عشرة ومائتين [للهجرة]... واستباح وعمره مائة وأربعة سنين، ودفن في دير كليليشوع، ومدة جثثته أربع سنين».

وفي ترجمة الجائليق سبريشوع، قال عمرو (ص 70): «واستباح سنة ألف ومائة وخمسين يونانية (= 839 م)... ودفن بدير الجائليق في السنة الثانية من خلافة المعتصم»⁽¹⁾.

وفي هذا لم يرد في ماري (ص 77) غير قوله إنه «مات ودفن في دير كليليشوع». وفي ترجمة الجائليق تاداسيس: قال عمر (ص 72): «واستباح سنة ألف ومائة وثلاثة وثمانون [كذا] يونانية (= 872 م) يوم الأحد الثاني بعد عيد الصليب، أحد وعشرون من أيلول، ودفن بدير الجائليق».

= (2150:2)، والمساعد: للأب أنستاس ماري الكرملّي (المجلد الخامس، مخطوط، مادة «نيح») ودليل الراغبين في لغة الآراميين: للمطران يعقوب أوجين منا. (الموصل 1900، ص 435 - 436).

(1) دامت خلافته من سنة 218 - 227 هـ = 833 - 842 م.

ومثله قول ماري (ص 81): «واستباح يوم الأحد الثاني من عيد الصليب، وهي السنة الثالثة من خلافة المعتمد، فحمل إلى دير كليشوع ببغداد».

فهؤلاء خمسة من الجثالقة، دفنوا في دير الجائليق، وهم:

1 - طيمثاوس الأول: توفي سنة 823 م.

2 - ايشوع برنون: توفي سنة 828 م.

3 - جيورجيس: توفي سنة 834 م.

4 - سبريشوع: توفي سنة 839 م.

5 - تاذاسيس: توفي سنة 872 م.

وكلهم من أهل المئة التاسعة للميلاد.

وقد وردت في كتابي عمرو وماري، أخبار أخرى تتصل بهذا الدير، نرى من المفيد إيرادها هنا استكمالاً للموضوع.

ففي النص الآتي، إشارة إلى هذا الدير ونهبه. قال عمرو (ص 75) في أثناء ترجمة الجائليق يوحنا بن نرسي:

«وفي أيامه⁽¹⁾، هدم دير الجائليق بعد نهبه دفعة ثم أخرى وأخرى».

وأوضح من ذلك، قول ماري (ص 83) في ترجمة يوحنا المذكور:

«وهدم دير الجائليق دفعتين في أيامه، واتصلت الفتن، وبني دفعتين، وهدم. وبعد الجائليق إلى أيام المعتضد⁽²⁾، وعاد وبني الدير، ولم يطب نفساً بالمقام فيه، وسكن في دار الروم⁽³⁾، في بيعة أصبغ العبادي».

وقال ماري (ص 110) في ترجمة الجائليق يوانيس (ت 1013 م): «وانتقل إلى دير الجائليق».

ويقول عمرو (ص 119) في ترجمة الجائليق سبريشوع بن المسيحي: «واستباح... سنة ألف وخمسمائة وسبعة وستين يونانية (= 1256 م) عشرين ربيع الأول

(1) دامت جثلقته من سنة 1196 - 1203 يونانية (= 884 - 892 م).

(2) دامت خلافته من سنة 279 - 289 هـ (= 892 - 902 م).

(3) سبق الكلام على دار الروم، في القسم الأول من هذا البحث (مجلة مجمع اللغة السريانية 2 (1976) ص 59 - 62). وراجع أيضاً «صفحة من تاريخ نصارى العراق في عهد العباسيين» لرزوق عيسى (نشرة الأحد 4 (بغداد 1925) ص 484 - 487، 513 - 518).

سنة ستمائة وأربعة وخمسين لتاريخ العرب. ودفن بيعة الكرح في اليم⁽¹⁾...
وقرأ عليه القران الأول، قس دير مار كليليشوع».

يؤخذ من النصوص التاريخية التي نقلناها من كلا هذين الكتابين، أن دير الجائليق دير قديم يرقى زمن إنشائه إلى ما قبل تأسيس بغداد، بل إلى ما قبل ظهور الإسلام.

لقد كان هذا الدير عامراً أهلاً برهبانه، خلال الحقبة الممتدة بين سنة 823 و1256 م. وهي مدة تبلغ 433 سنة. ومن الواضح، أن سنة 823 م، لم تكن سنة تأسيس هذا الدير، بل هي سنة وفاة الجائليق طيماتاوس الأول الذي جدد عمارته في أثناء جثلقته⁽²⁾.

ولا نشك في أنه قد مرت على هذا الدير مئات من السنين كان فيها قائماً قبل أن يؤول أمره إلى الخراب. ولسنا ندري كم كانت المدة بين خرابه الأول وتجديده، فالمراجع التي بيدنا لا تشير إلى ذلك. وإذا علمنا أن الدير كان لا يزال قائماً في زمن ابن عبد الحق مؤلف «مراصد الاطلاع»، المتوفى سنة 739 هـ = 1338 م، أدركنا أن هذا الدير ظل عامراً بعد تجديده مدة تربو على خمسمائة وثلاثين سنة في أقل تقدير، أعني طوال حياة الدولة العباسية، وما بعدها حتى سنة 1338 م. أما بعد ذلك التاريخ، فلم نقف على شيء من أخباره.

وخلاصة القول أن دير الجائليق الذي كان قائماً في بغداد، سمي أولاً دير كليليشوع. ثم صار يعرف بدير الجائليق، نسبة إلى الجائليق طيماتاوس الأول الذي جدد بناءه وأقام فيه، ولما مات دفن فيه، في السنة التي دخل فيها الخليفة المأمون مدينة بغداد. وعلى جاري عادة الشعراء في ذكر الديارات، فإن دير الجائليق هذا لم يحرم من أشعار قيلت في وصفه ووصف رهبانه.

ومن أولئك الشعراء، محمد بن أبي أمية الكاتب⁽³⁾، قال:
تذكرت دير الجائليق وقتية بهم تم لي فيه السرور واسعفا
بهم طابت الدنيا وتم سرورها وسالمني صرف الزمان وانصفا

(1) اليم: لفظة سريانية (بيم، بيما) بمعنى المنبر أو العرش. (دليل الراغبين. ص 48).

(2) دامت جثلقته من سنة 780 إلى 823 م.

(3) من شعراء صدر الدولة العباسية.

إلا رب يوم قد نعمت بظله
أغازل فيه أدعج الطرف أهيفا
وأسقي به مسكية الطعم فرقفا⁽¹⁾
فسقيا لأيام مضت لي بقربهم
لقد أوسعتني رأفة وتعطفنا
وتعسا لأيام رمتني بينهم⁽²⁾
وأبادر من لذات عيشي ماصفا
ودهر تقاضاني الذي كان أسلفا⁽³⁾

5 - دير الجرجوث:

أحد ديارات بغداد، كان يقع غربي دجلة. ذكره الشابستي في أثناء كلامه على دير أشمونى بقوله: «وهناك أيضاً دير يسمى دير الجرجوث، وحوله بساتين ومزارع. ومن ضاق به دير أشمونى، عدل إليه»⁽⁴⁾.

ولم نقف على شيء من أخبار هذا الدير. ولعل اسمه مصحف عن «دير جرجيوس» أو «دير جرجس».

6 - دير درتا:

المراجع:

معجم البلدان. (2: 565, 659).

مراصد الاطلاع. (2: 559).

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 108, 181).

دليل خارطة بغداد. (ص 43, 102, 103, 111).

أحوال نصارى بغداد. (ص 103 - 104).

* * *

درتا، موضع ذكره ياقوت الحموي بقوله إنه «قرب بغداد، مما يلي قطربل. وهناك دير للنصارى، نذكره في الديرة إن شاء الله»⁽⁵⁾.

وقال ياقوت في التعريف بدير درتا، ما يأتي:

(1) القرقف: من أسماء الخمر.

(2) البين: الفرقة.

(3) الديارات. (ط 2: ص 28 - 29). وردت الأبيات في معجم البلدان (2: 651)، والبدور المسفرة

(ص 17) ببعض الاختلاف في روايتها.

(4) الديارات. (ط 2: ص 47).

(5) معجم البلدان: (2: 565).

«دير درتا: في غربي بغداد، يحاذي⁽¹⁾ باب الشماسية، ركب على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان، وله هيكل في نهاية العلو»⁽²⁾.

وهذا الوصف، يدلنا على ما كان عليه دير درتا من عظم البناء في زمن ياقوت المتوفى سنة 626 هـ = 1228 م.

ولكن ابن عبد الحق، وهو البلداني البغدادي الذي توفي بعد ياقوت بأكثر من قرن (ت 739 هـ = 1308 م)، أفادنا إفادة جلييلة بما انتهى إليه أمر هذا الدير، فقد استدرك على قول ياقوت بشأنه، ما يأتي: «قلت: وكأنه مما أخذه الماء هناك، فإنه لا أثر له»⁽³⁾.

فيكون خراب دير درتا واندثاره، ناجماً عن تبدل مجرى نهر دجلة. فإن مياهه طغت على هذا الدير فجرفته وجعلت منه أثراً بعد عين. وقد تم خراب الدير، لهذا السبب، في أثناء الفترة الزمنية الممتدة بين سنة 626 هـ و739 هـ، على ما سبقت الإشارة إليه.

كان دير درتا في أول عهده كنيسة، يرقى زمن إنشائها إلى صدر النصرانية، فقد أنشأها الرسول مار ماري، المتوفى سنة 82 م. قال ماري بن سليمان، إن هذا الرسول «عمل الآيات والعجائب في بناء البيع، ومن جملةتها البيعة الكبيرة بالمداين، وبيعة داورتا ببغداد»⁽⁴⁾.

ثم ألحقت بهذه الكنيسة على مر السنين، القلالي الكثيرة والصوامع العديدة، حتى أمست ديراً جليلاً عظيم المنزلة.

لفت هذا الدير أنظار غير واحد من شعراء العصر العباسي. فقال فيه أبو الحسين أحمد بن عبيد الله البديهي⁽⁵⁾:

قد أدرنا بدير درتا وقدسنا مجونا إذ قدست رهبانه
وسقانا فيه المدامة ظبي بابلي ألحاظه أعوانه

(1) كان باب الشماسية في شرقي بغداد. فالمراد هنا بلفظة «يحاذي» أنه يقابله، من الجهة الغربية.

(2) معجم البلدان. (659:2).

(3) مراصد الاطلاع. (559:2). وانظر: دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً (ص 100 - 104)،

وفضانات بغداد في التاريخ: للدكتور أحمد سوسة 1 (بغداد 1965) ص (220).

(4) أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان. (ص 4).

(5) معجم البلدان. (659:2).

ماس منه علي غصن من البان يضاهاي تفاحة رمانه
وقال أبو علي محمد بن الحسين بن الشبل البغدادي النحوي يذكر دير درتا في
قصيدة، منها⁽¹⁾:

بنا إلى الدير من درتا صبايات فلا تلمني فما تغني الملامك
يا حبذا السحر الأعلى وقد نشرت نسميه الغض روضات وجنات

وفي بعض المراجع التاريخية، ورد اسم دير درتا باسم «بيعة درتا»، وذلك في خبر
دفن الطبيب الكاهن أبي الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي هناك في سنة 434 هـ
(= 1042 م)⁽²⁾.

وورد ذكر درتا في أخبار الجائليق عبد يشوع الأول (ت 376 هـ = 986 م) وزعم
فيها أن ديلميا تنصر وعمده قس درتا⁽³⁾.

وممن ذكر هذا الدير، الحسن عبد الله بن البناء الحنبلي (ت 470 هـ = 1077 م).
قال في تاريخه، في خبر يطول: «... فمضيت وزرت دير الدرتي، وقصدت قبر أحمد بن
حنبل، ودعوت الله...»⁽⁴⁾.

وقال الشاعر:

الا هل إلى أكناف درتا وسكره بحانة درتا من سبيل لنازح؟

وقال آخر:

يا سقي الله منزلا بين درتا وأوانا وبين تلك المروج

كانت كنيسة دير درتا رحبة الأرجاء عالية الجوانب ذات هيكل شامخ في عنان
السماء. وقد خدم كهنتها ورهبانها العديدون الشعب خدمات جليلة ونشروا ألوية
المعارف في أطراف البلاد⁽⁵⁾.

(1) معجم البلدان. (659:2).

(2) أخبار فطارة كرتي المشرق: لعمر بن متي. (ص 99).

(3) أخبار فطارة كرتي المشرق: لماري بن سليمان (ص 104).

(4) Makdisi George, Autograph Diary of an Eleventh Century Historian of Baghdad-III. (Bulletin of the School of Oriental and African Studies. Vol. xix, 1957; p. 27).

(5) أحوال نصارى بغداد. (59).

وكان الخليفة المستكفي بالله العباسي، قد اتخذ من هذه الكنيسة سنة 334 هـ = 946 م، مقراً ومخبأً له. قال المسعودي: «... وأنزل المستكفي في بيعة النصارى المعروفة بدرتا من الجانب الغربي»⁽¹⁾.

7- دير درزيجان:

درزيجان، قرية كبيرة كانت تحت بغداد، على دجلة، بالجانب الغربي منها⁽²⁾. ولم يرد ذكر هذا الدير في ما بيدنا من كتب الديارات، ولكننا وقفنا على إشارة خفيفة إليه، أوردها أبو الفرج الأصبهاني، بقوله: «قال لي أبو الحسن الواسطي الصوفي: قرأت على حائط دير بدرزيجان: حضر فلان بن فلان الدمشقي، وهو يقول:

لئن كان شحط البين فرق بيننا فقلبي ثاو عندكم ومقيم»⁽³⁾

8- دير سابور⁽⁴⁾:

المراجع:

الديارات. (ط 2: ص 54 - 62).

معجم البلدان. (2:666).

مراصد الاطلاع. (2:563).

مسالك الأبصار. (1:287 - 280).

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 182).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 42، 62).

أحوال نصارى بغداد. (ص 122 - 123).

* * *

من ديارات ضواحي بغداد، عرفه الشابشتي بقوله:

(1) مروج الذهب: للمسعودي. (8 باريس 1874) ص 391.

(2) معجم البلدان. (2:567)، مراصد الاطلاع. (2:522).

(3) أدب الغرباء. (ص 59).

(4) لعل «سابور» مختزلة من «سابور». وإلا فقد تكون مشتقة من الفعل السرياني «سبر» بمعنى: رجا، أمل، بشر، وعظ. (انظر. دليل الراغبين. ص 475 - 476).

«دير سابري: وهذا الدير ببزوغى⁽¹⁾ وهى بين المزرفة⁽²⁾ والصالحية⁽³⁾، فى الجانب الغربى من دجلة. وهى⁽⁴⁾ عامرة، نزهة، كثيرة البساتين والفواكه والكروم والحانات والخمارين، معمورة بأهل التطرب والشرب، وهى موطن من مواطن الخلعاء.

«والدير حسن، عامر، لا يخلو من متنزه ومتطرب إليه»⁽⁵⁾.

وللحسين بن الضحاك⁽⁶⁾ فيه شعر يصف تعاطيه الخمر المعتقة، ومنه هذا البيت:
فى دير سابري والصباح يلوح لى فجمعت بدرا والصباح وراحا⁽⁷⁾

الدير العتيق

هو الدير المعروف فى كثير من المصادر، باسم «دير مار فثيون». وسيأتى الكلام عليه فى موضعه من هذا البحث.

9 - دير العذارى:

المراجع:

الديارات. (ط 2: ص 3).

معجم البلدان. (2: 680).

مراصد الاطلاع. (2: 569).

مسالك الأبصار. (1: 258 - 261).

البدور المسفرة. (ص 19 - 20).

(1) من قرى بغداد، قرب المزرفة، بينها وبين بغداد نحو فرسخين. (معجم البلدان 1: 606 - 607).

(2) قرية كبيرة فوق بغداد، على دجلة، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ (معجم البلدان 4: 520 -

521). وما زالت هذه القرية قائمة عامرة حتى يومنا هذا، على ضفة دجلة اليمنى، شمال

بغداد، على نحو 25 كيلومتراً منها، وعلى نحو سنة كيلومترات من شمال شرقي محطة التاجي

الحالية. انظر: رى سامراء فى عهد الخلافة العباسية: للدكتور أحمد سوسة (1: 201) ويرى

موضع المزرفة فى سادس ألواح ذلك الكتاب.

(3) قرية كانت فوق بغداد، فى الجانب الغربى من دجلة. (معجم البلدان 2: 666).

(4) الضمير يعود إلى بزوغى.

(5) الديارات. (ط 2: ص 54).

(6) شاعر ماجن مطبوع، فى الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدى. جالس الخلفاء

وصحب الأمين ومن بعده إلى المستعين. مات ببغداد سنة 250 هـ = 864 م.

(7) الديارات. (ص 55)، معجم البلدان (2: 666).

- بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 80، 181).
- ري سامراء في عهد الخلافة العباسية. (1:184، 185).
- الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 24).
- دليل خارطة بغداد. (ص 42، 82).
- أحوال نصارى بغداد. (ص 113 - 115).

Fiey, Assyrie Chrétienne. III, 121.

* * *

للراهبات في بلاد المشرق، ديارات عديدة. ومما عرف منها في المراجع العربية باسم «دير العذارى»:

- 1 - دير العذارى: بأسفل الحظيرة، من أعمال بغداد، من جهة تكريت.
 - 2 - دير العذارى: بين أرض الموصل وبين أرض باجرمي، من أعمال الرقة.
 - 3 - دير العذارى: في قطيعة النصارى ببغداد.
 - 4 - دير العذارى: بظاهر حلب.
- وقد ألفينا الكتبة الأقدمين، نسبوا أحياناً ما قيل من شعر في أحدها إلى الآخر. نوه الشابستي بالدير الذي في قطيعة النصارى ببغداد قائلاً:
- «وببغداد أيضاً، دير يعرف بدير العذارى، في قطيعة النصارى⁽¹⁾، على نهر الدجاج⁽²⁾. وسمي بذلك، لأن لهم صوم ثلاثة أيام، قبل الصوم الكبير يسمى صوم العذارى⁽³⁾. فإذا انقضى الصوم، اجتمعوا إلى هذا الدير، فتعبدوا وتقربوا⁽⁴⁾. وهو دير حسن»⁽⁵⁾.
- وفي رسالة خاصة بعث بها إلينا العلامة البطريرك أغناطيوس أفرام الأول برصوم، خبر مفيد عن هذا الدير، هذا نصه بحروفه:

- (1) من محال بغداد، في الجانب الغربي. (معجم البلدان 4:143). وأكثر هذه المحلة كان قد آل إلى الخراب في أيام ابن عبد الحق (مراصد الاطلاع 3:1110).
- (2) محلة ببغداد، على نهر كان يأخذ من كرخايا قرب الكرخ، من الجانب الغربي من بغداد (معجم البلدان 4:838 - 839).
- (3) في معجم ما استعجم (2:589)، ومعجم البلدان (2:679) والآثار الباقية (ص 314) أقوال في السبب الذي من أجله اتخذ هذا الصوم.
- (4) تقربوا: أي تناولوا القربان على مذهب النصارى.
- (5) الديارات (ط 2: ص 108). وعنه نقل ياقوت الحموي (معجم البلدان 2:680).

«دير العذارى: كان ديراً للرواهب السريانيات في بغداد، في قطعة النصارى، حيث كانت بيعة مار توما للسريان. ذكر العلامة ابن العبري في أحداث سنة 1002 م، وسماه دير الأخوات، وقال: إن قوماً من السوق حاولوا نهبه، ثم ولوا عنه هاربين لنبا أتاها أن خلقاً من الأوباش هلكوا في حريق نشب في البيعة المذكورة بفعلهم»⁽¹⁾.

دير القباب:

هو المعروف بـ «دير الثعالب». وقد سبق الكلام عليه في موضعه من هذا البحث.

دير قرن الصراة:

من ديارات بغداد الغربية. كان على مصب نهر الصراة في دجلة. وقد عرف أيضاً باسمين آخرين، هما «الدير العتيق» و«دير مار فثيون». وسيأتي الكلام على «دير مار فثيون» في موضعه من هذا البحث.

دير كليشوع (أكليلشوع، كليلسع):

هو المعروف بـ «دير الجائليق». وقد سبق الكلام عليه في موضعه من هذا البحث.

10 - دير مار فثيون:

المراجع:

البلدان: لليعقوبي (ليدن 1892، ص 235).

تاريخ الطبري. (8:10).

الكامل في التاريخ. (417:7).

أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان. (ص 81).

أخبار فطاركة كرسي المشرق: لعمر بن متى. (ص 69، 74).

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 92 - 93).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 85).

ري سامراء في عهد الخلافة العباسية. (377:2).

دليل خارطة بغداد. (ص 8، 9، 36، 40، 56، 75).

أحوال نصارى بغداد. (ص 108 - 111).

(1) التاريخ الكنسي السرياني: لابن العبري. (267:2).

أدب اللغة الآرامية. (ص 330 - 331).

Fiey, Assyrie Chrétienne. III, 303.

* * *

نوهب المصادر القديمة، بجملة ديارات، عرف كل منها بدير مار فثيون. ومما وقفنا على ذكره منها:

1 - دير مار فثيون: في بغداد.

2 - دير مار فثيون: في أسفل النجف.

3 - دير مار فثيون: على ضفة دجلة اليمنى، يبعد 4 كيلومترات عن جنوب بلد (أسكي موصل).

4 - دير مار فثيون: في سامراء.

ويهمنا في بحثنا هذا، دير مار فثيون الذي كان للنسطورية في بغداد. ولهذا الدير تسميتان أخريان عرف بهما أيضاً:

الأولى: دير العتيقة.

الثانية: دير قرن الصراة.

ذكر أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، المتوفى سنة 284 هـ = 897 م، أنه «لم يكن ببغداد إلا دير على موضع مصب الصراة إلى دجلة الذي يقال له قرن الصراة، وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق، قائم بحاله إلى هذا الوقت، نزله الجائليق رئيس النصارى النسطورية»⁽¹⁾.

فهذا الدير الكبير الذي كان يقع عند قرن الصراة أي مصب نهر الصراة في دجلة، هو نفسه الذي كان يعرف باسم «دير مار فثيون» ثم صار يعرف بعد إنشاء مدينة بغداد في عهد المنصور باسم «الدير العتيق» للتمييز بين أبنيته العتيقة وأبنيته الجديدة.

وقد ذكرت جماعة من المؤرخين، أن المنصور أقام قليلاً في هذا الدير حين مجيئه إلى هذه المنطقة لوضع تصميم عاصمته الجديدة. ويقول آخرون، إن دير النصارى الذي حل فيه الخليفة، كان قرب هذا الموضع وليس هو الدير الذي عند قرن الصراة. وبعد

(1) البلدان: لليعقوبي. (نشره المستشرق دي غوية، في المجلد السابع من «المكتبة الجغرافية العربية». ليدن 1892، ص 235).

إنشاء مدينة المنصور، شيد عند هذا الدير القصران المشهوران المعروفان بقصر الخلد وقصر القرار⁽¹⁾.

كانت الديارات تنشأ في العادة، في المواقع الخصبة التي تتوفر فيها مياه الإرواء وتكثر فيها الجنان والغياض والأغراس من الأشجار والرياحين. وهذه كانت في أكثر الحالات عند ذناب الأنهار ومصباتها. ولذلك نرى أن الخلفاء العباسيين كان يقع اختيارهم في الأكثر على ما يجاور هذه الديارات لإنشاء قصورهم وبساتينهم فيها. ففي جوار الدير العتيق الذي نحن بصدد الكلام عليه، أنشئ قصر الخلد في عهد المنصور وكذلك قصر القرار بعد ذلك بمدة يسيرة⁽²⁾. كما أنشأ معز الدولة البويهى قصره المشهور بالدار المعزية⁽³⁾ في جوار دير درمالس. وأنشأ الأمين قصره عند دير الزندورد⁽⁴⁾. ثم أن مدينة المنصور نفسها كانت محفوفة من أكثر أطرافها بالديارات.

كان موقع الدير العتيق، وهو دير مار فثيون، في جنوب قصر الخلد بقليل، وذلك عند مصب نهر الصراة بدجلة، على ما سبقت الإشارة إليه. وجاء في «دليل خارطة بغداد» للدكتورين مصطفى جواد وأحمد سوسة (ص 75)، أن من المحتمل أن المنصور الحق قسماً من حدائق الدير بقصر الخلد الذي اشتهر بحدائقه الواسعة.

وقد ذكر ماري بن سليمان، في ترجمة الجائليق سبريشوع⁽⁵⁾، أنه «جدد أبنية مار فثيون، وهذا كان قديماً في أيام الفرس⁽⁶⁾. ولما بنى المنصور مدينته ونزلها الناس، وهدم سبريشوع تلك الأبنية لأجل من تغلب عليها، ولم يتعرض للهيكل والمذبح. وجدد بناء بيت الإشهاد والأروقة⁽⁷⁾».

وذكر كل من ماري بن سليمان وعمرو بن متى، في أثناء ترجمة الجائليق أنوش،

- (1) دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً. (ص 9).
- (2) دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً. (ص 36 - 37).
- (3) عن «الدار المعزية» راجع ما كتبه في مجلة «سومر» 10 (بغداد 1954) ص 197 - 217.
- (4) سبق الكلام على «دير درمالس» و«دير الزندورد» في القسم الأول من بحثنا هذا. (مجلة مجمع اللغة السريانية 56:2 - 59 - 62 - 65).
- (5) صار جائليقا سنة 832 م، وتوفي سنة 839 م.
- (6) يقصد أيام الدولة الساسانية.
- (7) أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان. (ص 76 - 77).

أن إسرائيل أسقف كشكر، «دفن في دير مار فثيون في بيت الشهداء بالعتيقة»⁽¹⁾.

وفي سنة 779 م، عقد توما أسقف كشكر، مجمعاً في دير مار فثيون في بغداد، لانتخاب البطريرك⁽²⁾.

كما أن المطران فوليط أفرام، جمع 17 أسقفاً في مجمع عقده في هذا الدير أيضاً⁽³⁾.

وفي سنة 271 هـ (= 884 م)، أصابت يد الخراب هذا الدير، على ما ذكره الطبري في تاريخه، قال:

«في هذه السنة، خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى، وانتهبوا كل ما كان فيه من متاع. وقلعوا الأبواب والخشب وغير ذلك، وهدموا بعض حيطانه وسقوفه. فصار إليهم الحسين بن إسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقي منه. وكان يتردد إليه أياماً، هو والعامة، حتى يكاد يكون بين أصحاب السلطان وبينهم قتال. ثم بنى ما كانت العامة هدمته بعد أيام. وكانت إعادة بنائه، فيما ذكر، بقوة عبدون بن مخلد، أخي صاعد بن مخلد»⁽⁴⁾.

ومن الأخبار التي أشير فيها إلى هذا الدير، أن الجائليق عبد يشوع المعروف بابن المقلبي، المتوفى سنة 1147 م، كان في 5 ربيع الأول سنة 533 هـ (= 1137 م)، قد «حضر والجماعة، في بيعة مار فثيون على الصراة، بالجانب الغربي، وهي المعروفة بالعتيقة»⁽⁵⁾.

ولعل هذه الإشارة، على ضآلة شأنها، هي آخر ما وقفنا عليه من أخبار هذا الدير. ويبدو أنه، كغيره من الأديرة، انتابته الحوادث والفتن التي أدت به إلى الخراب والدمار، فاخفى أثره وطمس ذكره. ولعل نهايته كانت في أثناء الاحتلال المغولي لبغداد.

أما «فثيون»، الذي عرف به هذا الدير، فقد كان من نساك العراق في المئة الخامسة للميلاد، وقد استشهد في 25 تشرين الأول سنة 446 م. وبنيت عدة كنائس وديارات

(1) أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان: (ص 81)، ولعمرو بن متى. (ص 74).

(2) أدب اللغة الآرامية: للأب ألبير ابونا. (ص 330).

(3) المرجع السابق. (ص 331).

(4) تاريخ الطبري. (8:10).

(5) أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان. (ص 157).

على اسمه . وكان دير مار فثيون في بغداد واحداً منها⁽¹⁾ .

11 - دير مديان :

المراجع :

الديارات . (ط 2: ص 33 - 45 ، 353) .

معجم البلدان . (2: 695) .

مراصد الاطلاع . (2: 575) .

مسالك الأبصار . (1: 277 - 278) .

بغداد في عهد الخلافة العباسية . (ص 182) .

الديارات النصرانية في الإسلام . (ص 60) .

دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً . (ص 1 ، 13) .

أحوال نصارى بغداد . (ص 118 - 120) .

* * *

دير مديان ، أحد ديارات بغداد القديمة . وقد اختلف في ضبط اسمه ، كما اختلف في تفسير معناه .

ففي الديارات للشابستي ، وردت لفظة «مديان» بضم الميم ، وفي معجم البلدان بكسرها . وكان محمد عبد الجواد الأصمعي ، قد ذهب في مقال له بعنوان «دير في العراق وآخر في الشام»⁽²⁾ ، إلى أن الصحيح في هذه اللفظة هو «مريان» Marianus .

وعندنا أن «مديان» صحيحة لا غبار عليها . فهي مخففة من اللفظة السريانية «موديانى» بمعنى المعترف⁽³⁾ .

فإذا عرفنا أن دير مديان كان من ديارات النساطرة في بغداد ، وأن لغة الطقوس الدينية عند هؤلاء هي السريانية ، ظهرت لنا صحة هذا القول .

(1) تاريخ كلدو واثور . (2: 127) ، وأحوال نصارى بغداد . (ص 108) .

(2) المقتطف 84 (القاهرة 1934) ص 311 - 318 ، المراجعة في ص 312 بالحاشية .

(3) Payne Smith Thesaurus Syracus, (Vol. I, Oxford 1879; P. 1551).

ودليل الراغبين (ص 304) ، ومعجم برون السرياني اللاتيني :

Brun (J.), Dictionarium Syriaco-Latinum. (Beirut 1911; P. 202).

قال الشابشتي في صفة هذا الدير وبيان موقعه:

«دير مديان: هذا الدير على نهر كرخايا ببغداد. وكرخايا نهر يشق من المحول الكبير ويمر على العباسية⁽¹⁾، ويشق الكرخ، ويصب في دجلة⁽²⁾. وكان قديماً عامراً والماء فيه جارياً، ثم انظم وانقطعت جريته بالشوق⁽³⁾. التي انفتحت في الفرات. وهو دير حسن، نزه، حوله بساتين وعمارة، ويقصد للتنزه والشرب، ولا يخلو من قاصد وطارق، وهو من البقاع الحسنة النزهة»⁽⁴⁾.

وفيه يقول الحسين بن الضحاك⁽⁵⁾:

بما يهيج دواعي الشوق أحيانا
بالحقدس⁽⁷⁾ بعد هدو الليل رهبانا
كرخ العراق وأخوانا وأشجانا
والشوق يقده في الأحشاء نيرانا:
ما هجت من سقم يا دير مديانا
أن كيف يسعد وجه الصبر من بانا
بين الجنينة والروحاء⁽⁸⁾ من كانا⁽⁹⁾

حث المدام فإن الكأس مترعة
إنني طربت لرهبان مجاوية⁽⁶⁾
فاستنفرت شجنا مني ذكرت به
فقلت، والدمع في عيني مطرد
يا دير مديان، لا عريت من سكن
هل عند قسك من علم فيخبرني
سقيا ورعيا لكرخايا وساكنه

- (1) من محلات الجانب الغربي في بغداد القديمة، انظر: المقدمة الخططية لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي. (ص 43)، ومعجم البلدان. (600:3).
- (2) في المقدمة الخططية لتاريخ بغداد (ص 66 - 68) إيضاح واف عن نهر كرخايا وما يتفرع منه. وراجع أيضاً: صفة ما بين النهرين وبغداد (طبعة لسترنج. ص 24 - 25)، ومعجم البلدان. (252:4)، ومناقب بغداد المنسوب إلى ابن الجوزي. (ص 19).
- (3) البثوق: واحدها البثق. هو موضع الكسر من الشط.
- (4) الديارات. (ص 33).
- (5) سبق الكلام عليه في الحاشية 89 من هذا البحث.
- (6) في هذا إشارة إلى أن الرهبان حين يصلون، يقفون فريقين: في اليمين واليسار، وهو ما يصطلح عليه في الكنائس بـ «الكود» الأيمن و «الكود» الأيسر.
- (7) يريد بالقدس: مذبح الكنيسة.
- (8) الروحاء: من قرى بغداد، على نهر عيسى، قرب السندية. (معجم البلدان 2: 829).
- (9) الديارات. (ص 33 - 34)، معجم ما استعجم. (602:2)، معجم البلدان. (695:2)، مسالك الأبصار. (278:1).

وقد أفادنا ابن عبدالحق، أن هذا الدير، كان يعرف أيضاً باسم «دير سرجس»⁽¹⁾.

ولما كان ابن فضل الله العمري (ت 749 هـ = 1348 م) قد وصف هذا الدير، ففي وسعنا أن نستنتج أن خرابه قد حصل من بعد ذلك التاريخ، أي أنه خرب بعد منتصف القرن الرابع عشر للميلاد.

ومن الأخبار المتصلة بهذا الدير، ما ذكره الشاشتي بقوله: «كان أبو علي بن الرشيد، يلازم هذا الدير ويشرب فيه. وكان له قيان يحملهم إليه، ويقيم به الأيام، لا يفتّر عزفاً ولا قصفاً، وكان شديد التهتك! وكان من يجاوز الموضع يشكون ما يلقونه منه. فانتهى الخبر إلى إسحق بن إبراهيم الطاهري⁽²⁾، وهو خليفة السلطان ببغداد. فوجه إليه يقبح فعله، وينهاه عن المعاودة لمثله. فقال: وأي يد لإسحق علي؟ وأي أمر له في؟ أترأه يمتعني من سماع جوارتي، والشرب بحيث اشتهي؟ فلما أتاه هذا القول منه أحفظه⁽³⁾، وتمهل حتى إذا كان الليل، ركب إلى الموضع، وأحاط به من جميع جهاته، وأمر أن يفتح باب الدير، وينزل به على الحال التي هو عليها. فأنزل وهو سكران في ثياب مصبغة، وقد تضمخ بالخلوق⁽⁴⁾. فقال له: سوءة لك! رجل من ولد الخلافة على مثل هذه الحال؟. ثم أمر، ففرش بساط على باب الدير، وبطح عليه، وضربه عشرين درة⁽⁵⁾. وقال: إن أمير المؤمنين لم يولني خلافته حتى أضيع الأمور وأهملها، ولا حتى أدعك وغيرك من أهله تعرفونه⁽⁶⁾ وتفضحونه وتخرجون إلى ما خرجت إليه من التبذل والشهرة وهتك الحرم وإخراجهم إلى الديارات والحانات. وفي تأديبك صيانة للخلافة، وردع لك ولغيرك من هذه الفضيحة. ثم أمر بعماريات⁽⁷⁾ كانت معه، فأركب فيها مع

(1) مراصد الاطلاع (2:575). وقد تصحفت هذه التسمية فيه إلى «دير سرخس».

(2) مات سنة 235 هـ = 849 م.

(3) أحفظه، بمعنى أغضبه.

(4) الخلو: ضرب من الطيب، يتخذ من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. (تاج العروس 6:337).

(5) الدرّة، بكسر الدال: السوط.

(6) تعرفونه، من العرو والمعرة: تدخلون عليه مكروهاً تلتطخونه به.

(7) مفردها: العمارية. وهي نوع من القبة، يوضع على بغل، ويقعد فيه رجلان، كل منهما في جانب. وتسمى في العراق: الكجاوة.

حرمه، وردة إلى داره. فبلغ ذلك المعتصم، فكتب إليه⁽¹⁾ يصبوب رأيه وفعله، ويأمره أن لا يرخص لأحد من أهل بيته في مثله⁽²⁾.

13 - دير مر⁽³⁾ جرجس:

المراجع:

الديارات. (ط 2: ص 69 - 78).

معجم البلدان. (2: 697 - 698).

مراصد الاطلاع. (2: 576).

مسالك الأبصار. (1: 281).

البدور المسفرة. (ص 18 - 19) وقد سماه: دير جرجس.

بغداد في عهد الخلافة العباسية. (ص 182).

الديارات النصرانية في الإسلام. (ص 42، 62).

أحوال نصارى بغداد. (ص 121 - 122).

* * *

كان هذا الدير بالمزرفة⁽⁴⁾، من ضواحي بغداد الشمالية وقد وصفه الشابشتي بقوله: «هو أحد الديارات والمواضع المقصودة. والتمتزهون من أهل بغداد يخرجون إليه دائماً من السميريات⁽⁵⁾، لقربه وطيبه. وهو على شاطئ دجلة. والعروب⁽⁶⁾ بين يديه، والبساتين محدقة به، والحانات مجاورة له، وكل ما يحتاج إليه التمتزهون فحاضر به⁽⁷⁾».

(1) أي كتب إلى إسحق بن إبراهيم الطاهري.

(2) الديارات. (ص 34 - 35).

(3) مر، وتكتب: مار، لفظة سريانية معناها السيد. وهي لقب يطلق على القديسين والأولياء والبطاركة والجنائفة والأساقفة.

(4) سبق التعريف بها لدى كلامنا على «دير ساير» في الحاشية 85.

(5) سبق أن قلنا إنها ضرب من السفن النهرية ببغداد في أيام العباسيين.

(6) العروب، واحدها العربية: طواحين تقوم على سفن رواكد في النهر، كانت شائعة في العراق والجزيرة وبعض ما جاورها من البلدان. راجع «العروب في العراق» لميخائيل عواد. (الرسالة 8 القاهرة 1940) ص 894 - 896.

(7) الديارات. (ط 2: ص 69).

وحدد ياقوت موضع هذا الدير بقوله: «بينه وبين بغداد أربعة فراسخ مصعداً». ثم أضاف إلى ذلك: «والمزرقة قرية كبيرة، وكانت قديماً ذات بساتين عجيبة وفواكه غريبة. وكان هذا الدير من متزهات بغداد لقربه وطيبه»⁽¹⁾. وقد زاد ابن عبد الحق (ت 739 هـ = 1308 م) على كلام هذين الكاتبين، قوله: «ولا أثر له»⁽²⁾. فيكون خراب هذا الدير، قبل وفاة ابن عبد الحق. ولم يغفل الشعراء عن مدح هذا الدير في شعرهم، وممن ذكره: أبو جفنة القرشي، قال أبياتاً، منها:

في دير مر جرجس وقد نفح الـ فاجر علينا أرواح زهرته⁽³⁾

ولأبي الطيب محمد بن القاسم النميري⁽⁴⁾:

نزلت بمر ما جرجس⁽⁵⁾ خير منزل ذكرت به أيام لهو مضيّن لي

عمر صرصر

هو المعروف بـ «عمر صليبا». وسيأتي الكلام عليه بعد هذا.

13 - عمر صليبا:

المراجع:

البلدان: لليعقوبي. (ص 235).

الديورة في مملكتي الفرس والعرب. (ص 56).

الديارات. (ط 2: ص 421).

أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان (ص 28).

معجم البلدان. (3: 381).

التاريخ السعدي. (1: 195 - 198).

مراصد الاطلاع. (2: 566 مادة: دير صليبا، ص 757 مادة: سونيا).

(1) معجم البلدان. (2: 697).

(2) مراصد الاطلاع. (2: 576).

(3) الديارات. (ص 70)، معجم البلدان. (2: 698)، مسالك الأبصار. (1: 281) البدور المسفرة. (ص 19).

(4) من شعراء الصفة الثالثة للهجرة (التاسعة للميلاد).

(5) الذي نزلت به أيام لهو مضيّن لي، وهي زيادة اقتضاها الوزن.

أخبار فطاركة كرسي المشرق: لعمر بن متى. (ص 21).
تاريخ كلدو واثور. (264:2).

* * *

هذا الدير المعروف بعمر صليبا، أو دير الصليب، كان يقوم في جوار التل المعروف بصرصر⁽¹⁾، على فرسخين (نحو 9 كيلومترات) من بغداد جنوباً.

أنشأه مار عبدا، من دير قنى، في أواخر المئة الرابعة للميلاد، على ما ذكره ماري بن سليمان، بقوله: «تمهر مار عبدا في اسكول بلده، وأسيم قسا، وبنى ديراً عظيماً واسكولا جمع فيه جماعة، وتنصر على يده يلد النبط، وبنى العمر الذي قربه التل بصرصر المسمى مار صليبا»⁽²⁾.

ومن الأخبار الواردة بصدد هذا الدير، أن سبريشوع الجاثليق (ت 839 م)، «رسم أن يدفع من دخله [أي من دخل دير مار فثيون، وقد سبق الكلام عليه]، إلى رهبان عمر صرصر، وهو المعروف بعمر صليبا، وهم الناقلة من هذا الدير، أربع [كذا] دنانير في كل شهر»⁽³⁾.

ومن أخبار هذا الدير أيضاً، أن «الأنبا شمعون، الذي أسس دير مدينة سنا»⁽⁴⁾... توفي في دير مار صليبا الذي في نهر صرصر. ثم نقل بعد سنتين لوفاته، وأتوا به إلى مدينة سنا، ودفنوه في ديره»⁽⁵⁾.

(1) في معجم البلدان (381:3) «صرصر، بالفتح وتكرير الصاد والراء: قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا وصرصر السفلى. وهما على ضفة نهر عيسى. وربما قيل نهر صرصر، فنسب النهر إليهما. وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين... وقد كانت تسمى قديماً قصر الدير أو صرصر الدير».

(2) أخبار فطاركة كرسي المشرق: لماري بن سليمان (ص 28)، والتاريخ السعدي. (195:1 - 198)، وتاريخ كلدو واثور (264:2).

(3) ماري بن سليمان. (ص 77).

(4) عرفت في المصادر العربية بمدينة «السن». كانت عند مصب الزاب الصغير بدجلة.

(5) الديورة في مملكتي الفرس والعرب (ص 56)، والتاريخ السعدي (195:1 - 198)، وتاريخ كلدو واثور (264:2)، والديارات (ط 2: ص 421).

ختام البحث

وما ألمعنا إليه من ديارات، في القسم الأول والثاني من هذا البحث، قد سطع نورها منذ أزمئة بعيدة، ثم خبا وانطفأ بعد بضعة قرون من إنشائها.

وإذا كانت تلك الديارات مواضع يرتادها الناس طلباً للزهوة فيها، والاستمتاع بطيب هوائها، وجمال بساينها، وجودة خمورها، أو للزيارة والتعبد والتبرك، فإنها إلى ذلك كله، كانت مواطن للعلم والثقافة. فلقد كان أمراً مألوفاً في مثل هذه المؤسسات أن يتفرغ بعض رهبانها لطلب العلم، وأن يعكف بعضهم على البحث والتأليف، وبعضهم الآخر على الاستنساخ ورعاية شؤون مكتبة الدير، ولا نجانب الصواب حين نقول إنه لم يكن هنالك دير من الأديرة يخلو من خزانة كتب، تحوي نفائس المخطوطات ونوادرها. ولكن كتب تلك المكتبات، قد عبث بها أيدي الدهر، فلم تبق منها شيئاً، كما عبث بتلك الأديرة نفسها، فمحت آثارها، ولم تدع منها إلا أسماءها أو أشتاتاً من أخبارها التي انتشرت في بعض المصادر.

ولم يكن عملنا في هذا البحث، إلا محاولة لجمع ما تفرق من أخبار تلك الديارات وأوصافها التي عني بعض المصنفين القدامى، ممن عاصر تلك الديارات في أيام عزها، أو رآها، أو نقل عن رآها، فكان لنا من ذلك كله، هذ البحث الذي وضعناه بين أيدي القراء خدمة للتاريخ. والله من وراء القصد.

مجلة (مجمع اللغة السريانية) - بغداد - المجلد الثاني - 1976 م.

الديارات القائمة في العراق

تمهيد:

أفاضت المصادر العربية القديمة، الباحثة في الأدب والتاريخ والبلدان، بذكر العديد من الديارات التي كانت قائمة أهلة برهبانها في العراق وفي غيره من الأقطار المجاورة، بل إن غير واحد من أولئك المؤلفين القدامى، قد أوردوا مؤلفات بعينها، في صفة الديارات المعروفة في أزمانهم، على نحو ما صنعه كل من:

1 - هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ت 204 وقيل 206 هـ = 819 أو 821 م فقد ألف «كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين».

2 - أبي الفرج الأصفهاني، ت 356 هـ = 966 م. صنف «كتاب الديارات»⁽¹⁾.

3 - السري الرفاء الموصللي، ت 362 هـ = 972 م. من مؤلفاته: «كتاب الدير».

4 - الخالدين، وهما الأخوان الأديبان الشاعران: أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، وقد توفيا في أواخر القرن الرابع للهجرة (= العاشر للميلاد)، لهما «كتاب الديارات».

5 - الشابشتي، وهو أبو الحسن علي بن محمد، ت 388 هـ = 998 م «كتاب الديارات».

6 - الشمشاطي، وهو علي بن محمد العدوي، من أهل القرن الرابع للهجرة (= العاشر للميلاد). له كتاب «الأديرة والإعمار في البلدان والأقطار»، ويعرف بكتاب «الديارات الكبيرة».

7 - ابن رمضان النحوي، وهو محمد بن الحسن، ولم نقف على سنة وفاته، ولكن ابن النديم ذكره في كتابه «الفهرست». قال: له «كتاب الدير».

هذه المؤلفات التي ألمعنا إليها، قد امتدت إليها أيدي الضياع، ولم تبق منها سوى الخامس، وهو «كتاب الديارات» للشابشتي، فقد وصل إلينا مخروماً في نسخة فريدة لا

(1) كتاب الديارات لأبي الفرج الأصبهاني (المتوفى بعد سنة 362 هـ - 972 م).

ثانية لها في العالم. وقد حققناها ونشرناها في طبعتين: ظهرت الأولى سنة 1951، والثانية سنة 1966.

فإذا أضيف إلى هذه المؤلفات، غيرها من المصادر البلدية والأدبية التي نذكر منها «معجم ما استعجم» للبكري (2 [القاهرة 1947] ص 570 - 607) و «معجم البلدان» لياقوت الحموي (2 [ليسك 1967] ص 639 - 710، 723:3 - 726)، و «أثار البلاد وأخبار العباد» للزويني (بيروت 1969، ص 653 - 654 وفيهما فهرس الأديرة) و «مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» لابن عبد الحق (2 [القاهرة 1954] ص 549 - 580)، و «مسالك الأبصار في محالك الأمصار» لابن فضل الله العمري، و «الدر الملتقط من كل بحر وسفط» لمحمد بن علي بن محمود «الكاتب الدمشقي» وقد أنجزه سنة 753 هـ. وفيه باب نفيس عن الديارات وسمه بـ «البدور المسفرة في نعت الأديرة». وقد حققه الأستاذ هلال ناجي، ونشره في مجلة «الكتاب» (9 [بغداد 1975] ع 7، ص 7 - 51). ثم أفرده في كتاب. هذا إلى غيرها من المصادر التي استوعبنا ذكرها في مقدمتنا لكتاب «الديارات» للشابشتي، وبهذا سيجمع بين أيدينا عدد كبير من أسماء الديارات التي كانت منبثة في شتى أنحاء العراق: في جباله وسهوله وضفاف أنهاره.

هذه الديارات الكثيرة التي أنشئت في العراق منذ صدر النصرانية، لبثت عامرة زاهية ردياً من الزمن، تزخر برهبانها وراهباتها، وتزدان خزائنها بنفائس المخطوطات: قد استولى الخراب على معظمها. بل إن عدداً غفيراً منها قد خفي علينا أمره بعد أن زال من الوجود، فلم يعد يعرف له موضع. حصل ذلك على مدى قرون من الزمان، ازدحمت بالفتن والحروب والاضطرابات. فلم نعد نعلم من أمرها إلا ما ذكرته في شأنها تلك المصادر القديمة.

ولا يذهبن الظن بأحد، أن ما ذكر في المصادر العربية من ديارات، هي كل ما أنشئ منها. فهنالك من المصادر السريانية، ما حفل بأخبار غيرها من ديارات قامت في العراق وفي ما جاوره من أقطار. ويتعذر علينا استيعاب ذكرها في هذا المقام، إلا أننا نشير إلى كتابين منها، وهما:

1 - الديورة في مملكتي الفرس والعرب:

تأليف: يشوعدناح مطران البصرة. كان حياً في نهاية القرن الثامن للميلاد. وقد نقله إلى العربية: البطريك بولس الثاني شيخو. (الموصل 1939، ص 94).

2 - كتاب الرؤساء :

تأليف: توما أسقف المرج، من أهل القرن التاسع للميلاد. وقد نقله إلى العربية: الأب ألبير أبونا. (الموصل 1966، ص 247).

على أن جملة كبيرة من تلك الديارات التي خربت، ما زالت أطلالها بادية للعيان حتى اليوم. وقد وقفنا في أثناء تجولنا في أنحاء العراق على بعضها. منها:

1 - دير برعيتا (بالقرب من كرمليس).

2 - دير مار دانيال الأعلى: عرف في المصادر العربية بدير الخنافس. وأطلاله في

أعالي جبل العين الصفراء.

3 - دير بيقیما: وكان ديراً للراهبات في السفح الجنوبي من جبل القوش.

فإذا التفتنا إلى ما سلم من الديارات، وبقي حتى اليوم، لها لنا الأمر، وأدركنا عظم النكبة التي حلت بها وتركتها أثراً بعد عين. وواقع الأمر، أن ما بقي من الديارات القائمة في العراق، لا يتجاوز عددها اثني عشر ديراً، ولا يقيم الرهبان إلا في خمسة منها. أما الأخرى، فلا رهبان فيها، وعندنا أن مصيرها الخراب والزوال.

وسنرتب هذه الديارات، وفقاً لأسمائها. ثم نورد لمحة أثرية تاريخية عن كل منها، ونشفع ذلك بذكر أهم المصادر التي تناولتها بالبحث، ليرجع إليها من يبتغي الاستزادة من هذا الموضوع.

بقي علينا أن نشير، ونحن في هذا الصدد، إلى أن جملة ديارات للرهبان والراهبات، أنشئت حديثاً في بعض بلدان العراق، ولا سيما في بغداد والموصل. منها ما يعود إلى رهبان الكلدان والسريان، ومنها ما أنشأه الرهبان الكرمليون والدومنيكيون. وهي بالنظر إلى حدائتها، تخرج عن نطاق بحثنا هذا.

1 - الدير الأعلى

ويعرف بدير مار كوريل (جبرائيل) المتوفى سنة 737 م. وقد خرب، ولم يبق منه سوى كنيسة التي تعرف اليوم بكنيسة الطاهرة (= الطهرة التحتانية) للكلدان.

يقع هذا الدير في شمال شرقي الموصل، عند سور المدينة، قرب الموضع المعروف منه اليوم باسم «باشطابية». وقد كان إبان ازدهاره، ديراً عظيماً واسع الأرجاء.

أما الكنيسة التي بنيت فيه، فقد زالت من الوجود، وبني بدلاً منها كنيسة «الطاهرة» الحالية. فرأينا أن ندخل هذا الدير في جملة الديارات القائمة، بسبب هذه الكنيسة التي كانت في بنائها الأولى كنيسة الدير ذاته.

وصف الشابستي الدير الأعلى، بقوله:

«هذا الدير بالموصل، في أعلاها، يطل على دجلة. وهو دير كبير عامر يضرب به المثل في رقة الهواء وحسن المستشرف. ويقال إنه ليس للنصارى دير مثله، لما فيه من أناجيلهم ومتعباتهم. فيه قلايات كثيرة لرهبان. وله درجة منقورة في الجبل يفضي إلى دجلة، نحو المائة مرقاة، وعليها يستقى الماء من دجلة. وتحت الدير عين كبيرة⁽¹⁾ تصب إلى دجلة، ولها وقت من السنة يقصدها الناس فيه فيستحمون بها، ويذكرون أنها تبرىء من الجرب والحكة وتنفع المقرعين والزمنى. والشعانين في هذا الدير حسن، يخرج إليه الناس فيقيمون فيه الأيام. ومن اجتاز بالموصل من الولاية نزل. وقد قالت الشعراء في هذا الدير، ووصفت حسنه ونزهته⁽²⁾.

ثم وصف الشابستي نزول الخليفة المأمون في هذا الدير، بقوله:

«وكان المأمون، اجتاز بهذا الدير في خروجه إلى دمشق، فأقام به أياماً. ووافق نزوله عيد الشعانين. فذكر أحمد بن صدقة⁽³⁾، قال: خرجنا مع المأمون، فنزلنا الدير الأعلى بالموصل لطيبه ونزهته. وجاء عيد الشعانين، فجلس المأمون في موضع منه حسن مشرف على دجلة والصحراء والبساتين، ويشاهد منه من يدخل الدير. وزين الدير في ذلك اليوم بأحسن زي. وخرج رهبانه وقسانه إلى المذبح، وحولهم فتيانهم، بأيديهم المجامر، قد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة. فرأى المأمون ذلك، فأستحسنة⁽⁴⁾.

ولسنا نعلم على وجه التحقيق، تاريخ إنشاء هذا الدير. كما لا نعلم شيئاً كثيراً من أمر كورييل هذا.

على أن الدير ذاته، اشتهر في الماضي البعيد، بكونه مركزاً عظيم الشأن لطقوس

(1) تعرف اليوم بعين الكبريت، ويقصدها الناس صيفاً ليستحموا بمائها المعدني.

(2) الديارات للشابستي. ص 176.

(3) مغن طنبروري حاذق، اتصل بالمأمون. مات نحو 210 هـ = نحو 825 م.

(4) الديارات للشابستي. ص 177.

الكنيسة الكلدانية. فقد ورد في كثير من كتب الطقوس، قول الناسخ: «حسب نسخة الدير الأعلى»، أو قوله «حسب نسخة مار كوريبيل ومار إبراهيم بالموصل».

ولا ريب في أن مثل هذه العبارات، تنبئ بأن هذا الدير، كان في إبان عمرانه، يحرز خزانة كتب واسعة حافلة بالمؤلفات الطقسية. فقد كانت تلك المخطوطات خير مرجع في ضبط الطقوس والسير على سننها.

المراجع:

ابن الأثير (عز الدين): الكامل في التاريخ (7 [بيروت 1965] ص 205، 271، 430، 8 [1966] ص 554، 632، 634، 9 [1966] ص 6).

ابن خلكان: وفيات الأعيان (3 [تحقيق: إحسان عباس. بيروت 1970] ص 406).
ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع (2:552).

ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (1:239 - 294).
أبونا (الأب ألبير): أدب اللغة الآرامية (بيروت 1970، ص 284، 313، 405، 409).

توما أسقف المرج: كتاب الرؤساء (ص 130، 231، 232).
حبي (الأب الدكتور يوسف): الدير الأعلى وكنيسة الطاهرة. (الموصل 1969، 71 ص).

—: الطهرة كنيسة الدير الأعلى («كنائس الموصل» بغداد 1980، ص 13-15).
السري الرفاء الموصلي: ديوان السري الرفاء. تحقيق: حبيب حسين الحسني [بغداد 1981] ص 403، 2 (بيروت 1981) ص 415، 496).
الشابشتي: الديارات (تحقيق: كوركيس عواد. ط 2: بغداد 1966، ص 176 - 180).

الصائع (المطران سليمان): الدير الأعلى أو دير ار كوريبيل. (مجلة «النجم» 7 [الموصل 1935] ص 166 - 173).

—: الدير الأعلى أو دير مار كوريبيل: (تاريخ الموصل) 3 [جونية: لبنان 1956] ص 126 - 130).

—: الدير الأعلى وأهميته في الليتورجية الكلدانية (النجم 5 [1932] ص 24-26).

—: كنيسة الطاهرة بظاهر الموصل. (تاريخ الموصل 3: 130 - 133).
عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام. (الموصل 1975، ص 93).
العمري (ياسين بن خير الله الخطيب): منية الأدياء في تاريخ الموصل الحدباء
(تحقيق: سعيد الديوه جي. الموصل 1955، ص 146).
عواد (كوركيس): خزانة الدير الأعلى (مجلة «سومر» 2 [بغداد 1946] ص 123 -
124).

—: خزانة الدير الأعلى. («خزائن الكتب القديمة في العراق». بغداد 1948،
ص 99 - 100).

—: الدير الأعلى. (الديارات للشابشتي. الذيل 13: ص 374 - 375).
ياقوت الحموي (معجم البلدان 2: 644).
كنيسة الطاهرة بظاهر الموصل. (النجم 7 [1935] ص 73 - 74).
من زيارات مدينة الموصل: دير مار كوريبيل (مجلة «النور» 5 [بغداد 1954] ع 6:
ص 19 - 26).

Fiey (J.M.), Moussoul Chretienne. (Beyrouth, 1959; pp. 126-135).

Rucker (A.), Das «Obere qloster» Bel Moussul. (Oriens Christianus,
III, Vol. 7, 1932; pp. 180-187).

2 - دير بنت مريم

يقوم هذا الدير الذي لم يبق منه قائماً سوى كنيسته، على مسيرة ساعتين شرقي بلدة
القوش، في لحف جبل القوش. وبالقرب منه عين ماء. وهو دير مهجور لا يقطنه اليوم
أحد.

واسمه من السريانية «بنت مريم» أي بنات مريم. ويؤخذ من هذه التسمية، أنه كان
ديراً للراهبات. وقد رأيناه في سنة 1930، فإذا بكنيسته ذات بناء صغير رباعي الشكلي
(9 × 12 متراً)، مشيد بالحجارة المهندمة. وله باب ضيق. ولم نعثر فيه على كتابة أو
شيء من الزخرفة. إلا أن حاله تنبئ بقدم كنيسته.

المراجع:

بابانا (المطران يوسف): القوش عبر التاريخ (بغداد 1979، ص 106).
عواد (كوركيس): تحقيقات بلدانية - تاريخية - أثرية في شرق الموصل (بغداد

(1961، ص 19). وهو مستل من مجلة «سومر» (المجلد 17 لسنة 1961).
Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne. (Vol. II, Beyroutr 1965; p. 550).

دير الجب

راجع مادة: دير مار بهنام.

3- دير الربان هرمزد

من الديارات العامرة في العراق. يقع في شمال الموصل. ويبعد عنها نحو 55 كيلومتراً، كما يبعد أربعة كيلومترات من شمال شرقي القوش. وهو يقوم في أعالي جبل القوش، ويرتقي إليه من بطن الوادي المعروف بوادي الدير (كلي الدير).

ويعد هذا الدير من أعظم ديارات الكلدان في عصرنا ومن أقدمها وأبعدها شهرة.

أنشأ هذا الدير الربان هرمزد، في الربع الثاني من القرن السابع للميلاد. وقد لبث قائماً أكثر من ثلاثة عشر قرناً، أصاب في بعضها نجاحاً، فتكاثر رهبانه الذين نقرؤا لهم صوامع في صخور الجبل. وفي بعضها حلت به نكبات، فذهب وأقفر من رهبانه غير مرة.

في هذا الدير، كنيسة عتيقة تناولتها يد الصيانة والترميم على مر العصور. وفي ظاهر هذه الكنيسة وباطنها كتابات سريانية. كما يرى في سائر أنحاء الدير كتابات سريانية أخرى، فيها القديم، وفيها الحديث. وكثير منها مؤرخ، وأقدم المؤرخ منها يرجع إلى سنة 1497 م.

ويؤخذ من المصادر التاريخية، أن هذا الدير كان يحتضن، في ما مضى، خزانة كتب حافلة بالمخطوطات السريانية. وكان كثير منها مكتوباً على الرقوق. ولكن ما حل بالدير من كوارث ونكبات، ولا سيما حين نهب سنة 1844 م، أدت إلى إتلاف جملة كبيرة منها وضياعها. أما ما سلم منها فقد نقل إلى دير السيدة الذي أنشئ في سنة 1858 م على ما سيجيء بنا.

وقد اشتهر في التاريخ جماعة من رهبان هذا الدير الذين انصرفوا إلى البحث والتأليف، أو تبوأوا مناصب دينية رفيعة.

وأعجب ما في هذا الدير، صوامع الرهبان المنقورة في قلب الصخر، وهي تبلغ نحو من 400 صومعة، منها ما كان في حال جيدة، ومنها ما قد تشعث أو أنهار بفعل

عوامل الطبيعة. وكثير منها قد نقر في العصور الأولى من حياة الدير. وأعجب هذه الصوامع قاطبة، غرفة الطعام، التي يبلغ طولها 30 قدماً، وعرضها 20، وارتفاعها 15 وكلها منقور في الجبل. بل إن الأعمدة التي يرتكز عليها سقف الغرفة، إنام هي من صلب الجبل. وهي تتسع لمائة راهب إذا ما جلسوا معاً للطعام.

استرعت هذه الغرفة، وسائر صوامع الدير، انتباه الأب مرتان، فخصها بوصف جميل، ومما قاله فيها: إن بنيان هذا الدير المدهش وموقعه البديع، يجعلان هذا الأثر القديم لا مثيل له في الغرب، ولا شبيه له في الشرق، إلا دير مار سابا في القدس⁽¹⁾. ولقد عني الأب المستشرق فوستي بالكتابات الجدارية وغيرها، مما هو منبث في أنحاء الدير، فقرأها ونشر نصوصها، مع ترجمة تعليقات بالفرنسية⁽²⁾.

المراجع:

- إبراهيم يوسف الياس (الانبا): رؤساء ومطارنة الرهبنة الهرمزية الكلدانية (مجلة «بين النهرين» 3 [1975] ص 161 - 172).
- ادي شير (المطران) تاريخ كلدو واثور (2 [بيروت 1913] ص 264).
- بابانا (المطران يوسف): القوش عبر التاريخ (ص 80 - 102).
- بابو إسحق (روفائيل): دير الربان هرمزد بعد خمس وثلاثين سنة. (النجم 14 [1954] ص 295 - 298).
- البازي (بهنام): دير الربان هرمزد أثر تاريخي فريد (جريدة «العراق». بغداد 10 نيسان 1978).
- بروير (كونراد): المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين. (نقله من الألمانية إلى العربية: د. علي يحيى منصور) ونشرته: المؤسسة العامة للآثار والتراث - العراق. بيروت 1981، ص 36 - 37، اللوح 25 - 28).
- بشي (حنا): أديار كلدو واثور: دير رين هرمز (مجلة «قالا سورايايا: الصوت السرياني» 2 [بغداد 1975] ع 6 - 7، ص 119 - 121). ججاوي (عبد المجيد): وادي دير ربان هرمزد العجيب وبطولة الأخوة الرهبان الألقوشيين. (النجم 4 [1932] ص 273 - 277).

(1) Martin (M. L'abbe), La Chaldee Esquisse Historique. (Roma 1867; pp. 83-84).

(2) Voste (J.M.), Les Inscriptions Le Rabban Hormizd et De H.-D des Semances Pres D'alqosh. (Le Museon, Xliil, Louvain 1930; pp. 266-298).

- جولاغ (الأب يوحنا): دير الربان هرمزد في جبل القوش. (بين النهري 1 [1973] ص 391 - 416).
- حبي (الأب الدكتور يوسف): دير الربان هرمزد. (بغداد 1957، 56 ص).
- داود يشوع (الراهب): دير الربان هرمزد (سلسلة مقالات نشرت سنة 1952 في المجلد الثالث من مجلة «النور»).
- سركيس (يعقوب): وثائق تاريخية في حياة الأب جبرائيل دنبو. (النجم 3 [1931] ص 75 - 85). ثم ظهرت في كتاب «مباحث عراقية». (3 [جمعه ونشره: معن حمدان علي. بغداد 1981] ص 201 - 210).
- : القس جبرائيل دنبو ووثائق تغير بعض ترجمته. (النجم 4 [1932] ص 219 - 228، 262 - 272، 322 - 324). ثم ظهرت في «مباحث عراقية» (3: 211 - 231).
- : عود على بدء: الأب جبرائيل دنبو ووثيقتان فيهما خبر جديد. (النجم 9 [1937] ص 125 - 131، 164 - 171، 211 - 217). ثم ظهرت في «مباحث عراقية» (233:3 - 259).
- شيخو (الأب لويس): دير السيدة ودير الربان هرمزد. (مجلة «المشرق» 15 [بيروت 1912] من 852 - 857).
- الصائغ (المطران سليمان): أثر يتداعى للسقوط: دير الربان هرمزد. (النجم 1 [1928] ص 47 - 48).
- : دير الربان هرمزد. (تاريخ الموصل 1: 307 - 309، 3: 130 - 133).
- : رحلة حديثة إلى الشيخ عادي والربان هرمزد. (المشرق 20 [1922] ص 835 - 845).
- طرازي (فيليب): مكتبة دير الربان هرمزد ومكتبة دير السيدة (خزائن الكتب العربية في الخافقين 2 [بيروت 1947] ص 516 - 517).
- عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام (ص 101).
- العمرى (ياسين): غاية المرام في تاريخ محاسن دار السلام. (بغداد 1968، ص 100).
- عواد (كوركيس): أثر قديم في العراق دير الربان هرمزد. (الموصل 1934، 4 + 96 ص).

—: خزنة دير الربان هرمزد. (سومر 2 [1946] ص 120 - 122).
—: خزائن الكتب القديمة في العراق. (بغداد 1948، ص 94 - 97).
—: دير الربان هرمزد: (تحقيقات بلدانية. ص 35 - 37).
كجه جي (الأب يوسف): من ذكريات دير الربان هرمزد. (النور 1 [1950] ع 7، ص 6 - 8).

كجو (المطران اسطيفان): حياة الأب جبرائيل دنبو مجدد الرهبانية عند الكلدان في دير الربان هرمزد. (الموصل 1932، ص 64). ونشرت خلاصة هذا الكتاب، في مجلة «قلب يسوع» (14 [بيروت 1933] ص 141 - 155).

المنشئ البغدادي: دير الربان هرمزد. (رحلة المنشئ البغدادي. نقلها إلى العربية: عباس العزاوي. بغداد 1948، ص 85).
نادر (القس يوسف، الأنطوني الماروني): أين ابتداء الأب جبرائيل دنبو (1774 - 1832 م) مؤسس الرهبانية الأنطونية من مجمع مار هرمزد، (المشرق 31 [بيروت 1933] ص 801 - 808).

—: الأب جبرائيل دنبو مؤسس الرهبانية (الأنطونية الكلدانية من مجمع مار هرمزد. (النجم 5 [1933] ص 349 - 356).

—: عود على بدء: أين ابتداء جبرائيل دنبو مؤسس الرهبانية الكلدانية لمجمع مار هرمزد. (النجم 7 [1935] ص 299 - 306).

نجار (الأب يوسف داد يشوع): التذكار المئوي لاستشهاد جبرائيل دنبو مؤسس الرهبنة الأنطونية الكلدانية. (المشرق 30 [1932] ص 311 - 312).

—: خلاصة في رجال الرهبنة الهرمزية الأنطونية. (النجم 4 [1932] ص 325 - 327، 364 - 366، 5 [1933] ص 176 - 179).

نصري (القس بطرس): أخبار رهبان دير مار هرمزد. («ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان» 2 [الموصل 1913] ص 427 - 428، 445 - 446).

* * *

الحفلات المقامة في دير السيدة والقوش في اليوبيل المئوي لاستشهاد الأب جبرائيل دنبو. (النجم 4 [1932] ص 229 - 232).

خبر ربان هرمزد («التاريخ السعدي»). طبعة المطران أدي شير 2 [باريس 1919] ص 275 - 277).

Bello (S.), La Congregation De S. Hormisdas et L'eglise Chaldeene Dans Le Premiere Moitie Du XIX E Siecle (Roma, 1939).

Budge (E.A.W.), the Histories of Rabban Hormisd. (3 vols., London 1902).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne. (II, 533-548).

Sachau (Edward), Syrische Lnschrifte aus Rabban Hormizd. (Sitzungsberichte Der Koniglich Preussichen Akademie der Wissenschaften zu Berlin. XLI, 1896; pp. 1058-1064).

Fiey (J.M.). Assyrie Chretienne. (II. 533-548).

دير سعيد

راجع مادة: دير مار ايليا.

4 - دير السيدة

سمي هذا الدير على اسم السيدة العذراء مريم حافظة الزروع. وهو يقع في سهل منبسط أمام سفح جبل القوش، وعلى وجه التحديد قبالة فتحة وادي دير الربان هرمزد. وهو ذو بناء كبير فسيح الأرجاء، يعد من أعظم ديارات الكلدان القائمة في العراق، أهل بالرهبان. وفيه مقر الرئيس العام للأديرة الكلدانية في العراق.

وموقعه في شمال الموصل على 53 كيلومتراً منها، وعلى نحو كيلومترين من شرق القوش. وقد أنشئ في سنة 1858 م.

وقوام هذا الدير ثلاثة أقسام، يتوسط كلاً منها ساحة رباعية الشكل. وهذه الأقسام يفضي بعضها إلى بعض. ففي القسم الأول مواضع الضيوف والزائرين وبعض ما يتصل بخدمات الدير. والقسم الثاني، وهو أعظمها شأنًا، فيه كنيسة الدير (34 × 17 متراً)، والمكتبة (وقد نقلت في السنوات الأخيرة إلى دير الكلدان في منطقة «الدورة» ببغداد). ويتوسط ساحته جنيحة وصهريج لخزن الماء. أما القسم الثالث، وهو الخلفي، ففيه صوامع الرهبان المبتدئين، ويتوسطه حديقة صغيرة.

وتزدان جدران الدير وواجهاته ببضع عشرة لوحة رخام، كتب عليها بالسريانية، تواريخ إنشاء أقسام الدير. وقد نشر المستشرق فوستي (J.-M. Voste) نصوصها في بحثه

الذي نوهنا به في كلامنا على دير الربان هرمزد.

المراجع:

- بابانا (المطران يوسف): القوش عبر التاريخ (ص 102 - 106).
رسام (الخوري عمانوئيل): دير السيدة. (النجم 1 [1929] ص 422 - 425).
رومايا (فرج): في منازل الرهبان: دير السيدة شرقي القوش (نشرة الأحد 3 [1924] ص 821 - 824).
شيخو (الأب لويس): (المشرق 15 [بيروت 1912] ص 854 - 857).
عواد (كوركيس): أثر قديم في العراق. (ص 8 - 9).
—: تحقيقات بلدانية (ص 37 - 38).
عوديش (الخوري عبد الأحد): الذكرى الخالدة بين القوش ودير السيدة. (النور 5 [1954] ع 7، ص 18 - 29).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne, II, 548-549.

دير الشيخ متي

راجع مادة دير مار متي.

5 - دير مار اوراها (أوراها، أبراهام)

هذا الدير للكلدان، يقع في شمال الموصل، على 30 كيلومتراً منها، وعلى مقربة من شرقي قرية باطنايا.

أنشأه مار أوراهام (أوراها)، تلميذ الربان هرمزد، في القرن السابع للميلاد، وتفرغ فيه للزهد، فتبعه الرهبان. ولكن الخراب استولى على ذلك الدير القديم منذ زمن بعيد، ولم يبق منه سوى بثره. وفي منتصف القرن السابع عشر للميلاد، أعيد بناء هذا الدير بجانب الدير القديم المندثر. فقد عمر القس هرمزد ابن نوردين (من باطنيا) كنيسة وأقام فيه الصوامع، وجمع فيه خزانة كتب مما سلم من كتبها: أنجيل سرياني مخطوط بالخط السطرنجيلي البديع. وكان نادرشاه طهماسب، حينما حاصر مدينة الموصل، نهب هذا الدير وفتك برهبانه. وفي أواخر القرن التاسع عشر، بدىء بتجديد هذا الدير مرة أخرى، وأكمل في الربع الأول من القرن العشرين. ولكنه ظل خالياً من الرهبان.

المراجع:

- ادي شير (المطران): تاريخ كلدو واثور (265:2 - 266).
توما أسقف المرج: كتاب الرؤساء (ص 13).
رسام (الخوري عمانوئيل): دير مار أوراها. (النجم 1 [1929] ص 421 - 422).
صائع (المطران سليمان): جلالة الملك فيصل الأول في دير مار أوراها. (النجم 3 [1931] ص 327 - 330).
عواد (كوركيس): أثر قديم في العراق (ص 4 - 5).
—: تحقيقات بلدانية (ص 40).
Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne, II, 531-535.

6 - دير مار ايشوعيا

[= مار اشعيا، أو: يشوعيا بركوسري].

لم يرد لهذا الدير ذكر في المصادر العربية الإسلامية القديمة. ولعل من أقدم الكتب السريان الذين نوهوا به، هو يشوعدناح البصري، الذي عاش في أواخر القرن الثامن لذيلا، فقد ذكره في كتابه «الديورة»، وقال إنه في الموصل، وفيه صوامع للرهبان.

وممن ذكر هذا الدير: عمرو بن متى الطيرهاني، وماري بن سليمان في كتابيهما الموسومين بالمجدل. فقد قال إن يشوعيا بركوسري، بني ديره في أيام البطريك حزقيال (570 - 581 م). ومعنى هذا أن إنشاء الدير يرقى إلى النصف الثاني من القرن السادس للميلاد.

وذكر الأب فرج رحو في كتابه «يشوعيا بركوسري وكنائسه»، أن ذخائر القديس بركوسري، محفوظة في الكنيسة، في الجهة الأمامية من البيم⁽¹⁾ عن يمين المذبح.

كذلك ورد ذكره في «التاريخ السعدي». وكل ذلك، لا يعدو أن يكون إشارات خفيفة عن يشوعيا هذا الذي أنشأ ديره في الموصل.

(1) البيم: مصطلح كنسي، يراد به المحل الذي تقام فيه الصلاة الفرضية في الكنيسة.

أما الدير الأصلي فقد زال، وبقيت كنيسة. قال المطران سليمان الصائغ: «ومن زار هذه الكنيسة البالغة مساحتها مع أفنيته الملاصقة 2790 متراً مربعاً، لا يلبث أن يلاحظ من اتساعها وتعدد أفنيته وتقدم طرازها وعتق أبنيتها، أنها كانت الدير المنسوب إلى برقوسري، ويرى في أفنيته المفتوحة على بعضها أقسام الدير المخصصة للمبتدئين وللدارسين وللمتعبدین. ولكل فناء معبد خاص ما زال باقياً»⁽¹⁾.

وقال المطران أدي شير: «ربان قوسرا: كان من نينوى... وبنى ديراً في الجهة اليمنى من دجلة بجانب حسنا عبرايا»⁽²⁾. وديره باق إلى يومنا هذا في الموصل، وهو المعروف باسم كنيسة مار اشعيا، تحريف ايشوعيا برفوسرا. وكان قبلاً محل الكرسي الميطرا بوليطي في الموصل»⁽³⁾.

المراجع

- ادي شير (المطران): كنيسة مار اشعيا. (تاريخ كلدو واثور 2:265).
- توما أسقف المرج: كتاب الرؤساء (ص 110، 147).
- حبي (الأب الدكتور يوسف): كنيسة مار اشعيا (كنائس الموصل. بغداد 1980، ص 11 - 12).
- الديوه جي (سعيد): منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء للعمري (ص 31 الحاشية 1).
- رحو (الأب فرج): ايشوعيا برفوسري وكنائسه. (الموصل 1971، ص 82).
- الصائغ (المطران سليمان): دير ايشوعيا برفوسري في الحصن العبوري، (تاريخ الموصل 3:93 - 97).
- عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام. (ص 95).
- عمرو بن متى: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل (روما 1896، ص 44).
- ماري بن سليمان: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل (روما 1899،

(1) تاريخ الموصل (2:95).

(2) هو الحصن العبوري، حيث أنشئت هناك مدينة الموصل.

(3) تاريخ كلدو واثور (2:265).

7 - دير مار ايليا [= دير سعيد]

يقع هذا الدير في جنوب غربي الموصل، على بعد سبعة كيلومترات، في منخفض من الأرض يعرف بوادي الدير. وهو حالياً في جنوب معسكر الغزلائي⁽¹⁾. وتكتفه تلال تكتسي بالخضرة في فصل الربيع. وقد أمسى من الديارات المهجورة في أيامنا هذه.

وقد نوه بهذا الدير غير واحد من الأدباء والمؤرخين والبلدانيين القدامى، منهم: السري الرفاء، والثعالبي، وياقوت الحموي، والقزويني، وابن فضل الله العمري.

لقد تغنى الشعراء بحسن هذا الدير وطيب هوائه. أما اليوم، فيقول المطران سليمان الصائغ إنه «لم يبق منه إلا هيكل عار من النقوش والكتابات القديمة، مع بعض مساكن متداعية. وترى خارج جدران الهيكل أخربة كثيرة تتراوح مساحتها بين الـ 6000 إلى 7000 متر مربع، وهي أنقاض الدير القديم، وتحتها الأبنية القديمة»⁽²⁾.

أنشأ هذا الدير، إيليا الحيري العبادي، أحد أبناء العرب العباديين في الحيرة. فقد أقبل إلى الموصل وأسس ديره الشهير باسمه إلى هذا اليوم، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن السادس للميلاد، بل إن من المؤكد أن تأسيس هذا الدير كان ما بين السنوات 582 و590 م⁽³⁾.

أما سبب تسمية هذا الدير بدير سعيد، فيعزى إلى أمير الموصل يومذاك: سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي. وكان يتقلد إمارة الموصل في أيام أبيه. ذكر ياقوت الحموي في كلامه على هذا الدير، أن هذا الأمير «اعتل، وكان له طبيب يقال له سعيد أيضاً، نصراني. فلما برأ، قال له اختر ما شئت. فقال: أحب أن ابنتي ديراً بظاهر الموصل وتهب لي أرضه. فأجابته إلى ذلك، فبنى».

(1) دير مار إيليا: للأب الدكتور يوسف حبي. (بين النهرين 2: 267 - 268).

(2) تاريخ الموصل (3: 146).

(3) حبي: دير مار ميخائيل (بين النهرين 2: 274).

وممن ذكر ذلك السري الرفاء الموصلبي في كتاب «الديرة»، وهو اليوم من الكتب الضائعة، إلا أن ابن خلكان، المتوفى سنة 681 هـ = 1282 م، كان قد وقف عليه، ووجد فيه أن دير سعيد منسوب إلى سعيد بن عبد الملك⁽¹⁾.

لبث هذا الدير قائماً عامراً طوال أجيال، حتى حلت الكارثة به. فقد جاء في تاريخ الموصل للصائغ ما يأتي.

في سنة 1105 هـ = 1732 م «رفض السلطان العثماني محمود بن السلطان مصطفى الثاني، أن يتنازل لنادرشاه عن بعض أقسام العراق. فأرسل هذا وزيره نرجس خان بشمانية آلاف جندي، فأخرب في طريقه العمران والقرى. وفي هذه الكارثة، كان خراب هذا الدير الواسع الشهرة»⁽²⁾.

وقد وصف ابن فضل الله العمري، هذا الدير، وصفاً حسناً، ومما جاء فيه قوله:

«دير سعيد: وهو بالجانب الغربي من الموصل، مطل على دجلة، حسن البناء، حوله قلاوي كثيرة، حسنة العمارة، ظاهرة النضارة. في كل قلاية منها جنينات لرهبانه، فيها طرائف الرياحين وغرائب الشجر، كثير النرجس. وهو يقارب تل بأذع. وتراه في الربيع كالوشي الملمع والحلى المرصع...»⁽³⁾.

ثم أورد إشعاراً للخالدين في وصف هذا الدير، وأغلب الظن عندنا أنه نقلها من كتابهما «الديارات».

يبدو أن هذا الدير، كان يضم في خزائنه طائفة من المخطوطات، منها نسخة من التوراة كتبت في هذا الدير سنة 929 م⁽⁴⁾.

ومن تلك المخطوطات، إنجيل أهدي إلى هذا الدير سنة 1594⁽⁵⁾.

(1) وفيات الأعيان: لابن خلكان (تحقيق: د. إحسان عباس 3 [بيروت 1970] ص 406).

(2) تاريخ الموصل (148:3).

(3) مسالك الأبصار (1:289 - 290).

(4) المكتبة الشرقية للسمعاني (1:614)، الرقم (17).

(5) حبي: دير مار إيليا (ص 365).

المراجع:

- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (1: 289 - 293).
- أبونا (الأب ألبير): أدب اللغة الأرامية (ص 339، 414).
- توما أسقف المرج؛ كتاب الرؤساء (ص 28 - 29، 36).
- حبي (الأب الدكتور يوسف): دير مار إيليا (بين النهرين 2 [1974] ص 267 - 274، 361 - 373).
- الديوه جي (سعيد): في تعليقاته على كتاب «منهل الأولياء» لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (2 [الموصل 1968] ص 81 الحاشية 2).
- السري الرفاء الموصلية: ديوان السري الرفاء (2: 24).
- الصائغ (المطران سليمان): دير مار إيليا المعروف بدير سعيد. (النجم 1 [1929] ص 219 - 220)، (7 [1935] ص 132 - 137).
- : تاريخ الموصل (3: 146 - 148).
- عمرو بن متى: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد. (ص 49).
- العمري (ياسين): منية الأدباء (ص 148) وقد انفرد بتسميته أيضاً بالدير المنقوش.
- القزويني (زكريا بن محمد): دير سعيد. (آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت 1969، ص 370).
- ماري بن سليمان؛ أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد. (ص 104، 118).
- ياقوت الحموي: دير سعيد (معجم البلدان 2: 669).
- التاريخ السعدي (2: 125 - 126).
- Fiey (J.M.), Mar Eliya. (Assyrie Chretienne II, 63g-65g.
-----: Bulletin du Seminaire Syro-Chaldeen, 1944; pp. 180-188, 206-214).

8 - دير مار بهنام

يعد هذا الدير تحفة أثرية رائعة، لما امتازت به بنيته من ريادة وزخرفة، وما تحلت به جدرانه من كتابات محفورة على المرمر وغيره.

وهو يقع على 35 كيلومتراً جنوب شرقي الموصل، في سهل يمتد بين دجلة

والزاب الكبير، على طريق الموصل - الكوير. وهو يعود إلى السريان الكاثوليك. ويقطنه الرهبان. فهو من الديارات العامرة الأهلة.

عرف هذا الدير لدى البلدانين العرب القدماء بدير الجب. لوجود «جب» مجاور له، فيه ضريح مار بهنام. وقد ذكره ياقوت الحموي بقوله:

«دير الجب: دير في شرقي الموصل، بينها وبين إربل، مشهور، يقصده الناس لأجل الصرع، فبيراً منه بذلك كثير»⁽¹⁾.

أما «بهنام» الذي نسب إليه هذا الدير، فقد كان من أهل القرن الرابع للميلاد، وسيرته مدونة بالسريانية والعربية، وقد نشرت غير مرة⁽²⁾.

أنشئ هذا الدير في أواخر للقرن الرابع أو أوائل القرن الخامس للميلاد. على أن البناء الأصلي للدير، قد تغير لما طرأ عليه في مر العصور من ترميم وتجديد وتوسيع.

وتعد كنيسة الدير من المباني الأثرية النفيسة. فهي مشيدة بالرخام والحجر والجص والطابوق. وفي ظاهرها وباطنها، يرى المشاهد كثيراً من الكتابات السريانية والزخارف والنقوش على الرخام، على ما سبقت الإشارة إليه.

ولهذه الكنيسة أبواب رخام فخمة تحيط بها كتابات ونقوش بارزة. أما داخل الكنيسة فمزدان بكتابات عديدة معظمها بالسريانية، بعضها مؤرخ، وأقدم المؤرخ منها كتب سنة 1164 م.

هذه النصوص الجدارية التي ترى في الدير، قد نشرت في جملة مصادر، منها:

1 - دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد: للبطريرك أغناطيوس أفرام رحمانى (بيروت 1928، ص 25 - 43).

2 - اللؤلؤ النضيد: للخوري أفرام عبدال (الموصل 1951، ص 149 - 163).

3 - Pognon (H.), Inscriptions Semitiques, (Paris, 1907; pp. 132-142).

(1) معجم البلدان 2: 651، المراصد 2: 556، آثار البلاد. ص 369.

(2) النص السرياني: نشره بولس بيجان في كتاب «أعمال الشهداء القديسين» (2: 397 - 441). وانظر: «سيرة الشهيدين مار بهنام واخته سارة» (دير الشرفة: لبنان 1908)، و«سيرة أشهر شهداء المشرق» لادي شير 1: 291 - 305.

وفي ضريح مار بهنام الذي في «الجب»، كتابة ايغورية، لعلها الكتابة الوحيدة المعروفة في العراق بهذه اللغة.

تعرض هذا الدير خلال تاريخه الطويل، لكوارث ومعن كثيرة، فنهب وأقفر من رهبانة غير مرة. وتفصيل ذلك في «اللؤلؤ النضيد» (ص 52 - 101).

وفي الدير مكتبة حافلة بالمطبوعات والمخطوطات، أحرز معظمها في الأزمنة المتأخرة. ومن أحدث ما أضيف إليها في الآونة الأخيرة، مكتبة مطرانية السريان الكاثوليك في الموصل.

المراجع:

ابن عبد الحق: مرصد الاطلاع (2:556).
برصوم (البطريك أغناطيوس أفرام): اللؤلؤ المنشور في تاريخ العلوم والآداب السريانية (ط 3: بغداد 1976، ص 509).
بروسر (كونراد): المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين. (ص 20 - 30، اللوح 1 - 20).

دديزا (القس منصور): القديس بهنام واخته سارة الشهيدان (نشرة الأحد 8 [1929] ص 545 - 555).

رحماني (البطريك أغناطيوس أفرام): دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد في جوار الموصل. (نشر أولاً في السنة الثالثة من مجلة «الآثار الشرقية» (بيروت 1928). ثم أفرد في كتاب (بيروت 1928، ص 44) وللكتاب ترجمة فرنسية نشرت في تلك السنة أيضاً.

—: سيرة الشهيدان مار بهنام وأخته سارة (بالسريانية والعربية. بيروت 1908).
رزوق عيسى: عيد مار بهنام الشهيد (النجم 9 [1937] ص 374 - 377).
سابا (الخوري بطرس): كنيسة دير مار بهنام (مجلة «الحب والسلام» 2 [1937] ص 64 - 66).

الصائغ (المطران سليمان): دير مار بهنام. (تاريخ الموصل 3: 108 - 118).
عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام (ص 100 - 101).
عبدال (الخوري أفرام): بعض آثار دير مار بهنام الشهيد في جوار الموصل (بيروت 1954) وقد ظهرت له ترجمة انكليزية، وأخرى فرنسية.

—: حياة الأميرين المعظمين بهنام وأخته سارة الشهيدين (الموصل 1949، ص 68).

—: اللؤلؤ النضيد في تاريخ دير مار بهنام الشهيد وجولة في كنيسته الأثرية مع وصف آثارها وإذاعة رسومها. (الموصل 1951، ص 255).
العمرى (ياسين): منية الأدباء. (ص 143، 147).

عواد (كوركيس): خزائن الكتب القديمة في العراق. (ص 86 - 88).
—: دير مار بهنام. (تحقيقات بلدانية. ص 40 - 41). القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد (ص 369).

نقاشة (المطران افرام): دير مار بهنام (عناية الرحمن 3 [بيروت ص 1910] ص 340 - 341).

نهاب (القس بهنام): نشرة مختصرة عن دير الشهيد مار بهنام ونسبته إلى دير خضر الياس. (نشرة الأحد 1 [بغداد 1922] ص 672 - 675، 699 - 703).

ياقوت الحموي: دير الجب. (معجم البلدان 2: 651).
يعقوب الثالث (البطريك أغناطيوس): دفتات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى العجيب. (زحلة 1961، ص 15 - 16، 21 - 22).

يونان عبو يونان: لمع من آثار دير مار متى ومار بهنام (مجلة «العذراء» 1 [بغداد 1951 - 1952] ع 5، ص 13 - 16، ع 11، ص 13 - 17).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne, II, 565-609.

Lerory (J.), Moines et Monasteres du Proche-Orient. (Paris 1938; pp. 233-243).

دير مار كبريل

راجع مادة: الدير الأعلى.

9- دير مار كوركيس

دير للكلدان، على نحو 10 كيلومترات من قلب مدينة الموصل، في شمالها الشرقي، في الجانب الشرقي من دجلة، ويبعد عن طريق الموصل - دهوك، نحواً من 800 متر. وهو مبني فوق رقعة جميلة من أرض ذات تلول ومنحدرات.

وليس لدينا من أخباره القديمة، إلا ما قيل من أنه، قبل أن يتحول إلى دير، كان

كنيسة لقرية باعويرا (بعويرا). وهي ما زالت قائمة، غير أن سكانها النصارى قد هجروها في ما مضى. ثم أن القرية ذاتها أصبحت، قريبة من دجلة الذي كان قد ابتعد عنها بسبب تغيير مجراه، فترتب على ذلك أن «كنيسة» باعويرا⁽¹⁾ القديمة انزلت عن القرية، وبتعبير آخر: لابتعاد القرية ذاتها عنها.

وبعد زمن ما، أضيفت إلى الكنيسة بناية اتخذ منها دير، عرف بدير مار كوركيس. جرى كل ذلك في أزمئة غير محددة. والمراجع في هذا الشأن قليلة مقتضبة. فأول ذكر لدير مار كوركيس، جاء في مخطوطة سريانية تاريخها 1691 م. بمكتبة دير السيدة (التي نقلت مؤخراً إلى دير الكلدان في منطقة الدورة ببغداد، على ما سبقت الإشارة إليه)، الرقم 321 بحسب فهرس فوستي.

وفي تلك المكتبة أيضاً، مخطوطة سريانية (فوستي: الرقم 35)، كتبت لدير مار كوركيس سنة 1710 م.

وذكر مؤلف «تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية»، وهو مؤلف مجهول، لا يوثق به كل الثقة، أن هذا الدير في جملة الديارات التي كانت قائمة في أيامه نحو سنة 1700 م.

وفي المكتبة الوطنية بباريس، مخطوطة سريانية تاريخها 1744 م، ورد فيها اسم هذا الدير (فهرس نو F. Nau، المنشور في مجلة R.O.C. سنة 1911، الرقم 310).

ويتألف الدير في أيامنا، من كنيستين: قديمة وهي السفلى، وحديثة وهي العليا، من صوامع وساحات، وغرف وحجر للزائرين الذين يؤمنونه. ومعظم أبنيته مشيد في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ولا تخلو بعض أبوابه وجدرانه من كتابات سريانية وعربية.

المراجع:

أبونا (الأب ألبير): در مار كوركيس. (نشرة صغيرة في 4 ص، طبعت في الموصل غفلا من اسم المؤلف، وسنة الطبع).

حبي (الأب د. يوسف): دير مار كوركيس. (بغداد، دت، 32 ص).

(1) تسمية سريانية معناها موضع العبور، أو المعبر.

عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام. ص 100).
عواد (كوركيس): تحقيقات بلدانية⁽¹⁾. (ص 41 - 42).
لانزا (دومينيكو): دير مار كوركيس (ترجمة: المطران د. روفائيل بيداويد. النجم
11 [1955] ص 277 - 278).
مشاهد (توقيع مستعار): دير مار كوركيس. (جريدة «الموصل». ع 1826 صادر
في 23 آذار 1948).
تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية. (تحقيق: المطران بطرس عزيز. بيروت
1909، ص 18).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne, II, 524-531.

دير مار كورييل

راجع مادة: الدير الأعلى.

10 - دير مار متى

يعد هذا الدير، من أعظم الديارات القائمة في العراق، وأجلها شأنًا وأوسعها
عمرانًا، وأجملها موقعاً.
يعرف أيضاً بـ «دير الشيخ متى» و «دير متى». وهذه الأخيرة هي التسمية الشائعة له
في المصادر العربية القديمة.

وهو يقوم في أعالي جبل مقلوب في شرق الموصل، على نحو من 35 كيلومتراً
منها. وقد أنشأه مار متى السرياني، المولود في إحدى قرى ديار بكر (آمد) في الربع
الأول من القرن الرابع للميلاد، وأقام فيه، فالتف حوله الرهبان وتكاثروا من بعده، حتى
ليقال إن عدد رهبان هذا الدير وسائر نساك جبل مقلوب، بلغ في أوج ازدهاره، نحواً من
سبعة آلاف، بشهادة أبي نصر البرطلي أحد رؤسائه، وقد كان حياً سنة 1290. وقد
أضحى الدير كرسياً أسقفياً ثم مطرانياً في الربع الأخير من المئة الخامسة للميلاد. وكان
أول أساقفته: مار برسهدا، الذي استشهد سنة 480 م⁽²⁾. وكان مطران دير متى يتولى
رعاية أبرشية نينوى واثور والموصل الواسعة أزمئة طويلة. وله الرتبة الثانية بعد مفران

(1) تحقيقات بلدانية - تاريخية - أثرية - تجده في موضعه من هذا الكتاب.

(2) المجلة البطريركية السريانية (221:3).

المشرق وامتيازات خاصة قررت في المجمع الذي عقد سنة 628 م⁽¹⁾.

إن سلسلة مطارنة هذا الدير المعروفين، منذ سنة 480 حتى اليوم، تزيد على أربعين مطراناً، ذكرنا اسم أولهم⁽²⁾.

كان هذا الدير منارةً للعلم، بدأ التعليم فيه في العقد الثالث من القرن السابع للميلاد، واستمر حتى أواخر القرن الثالث عشر⁽³⁾.

وقد حفل هذا الدير منذ القديم بخزانة كتب سريانية نفيسة⁽⁴⁾. ازداد عدد مصاحفها في القرن السابع للميلاد، وذاع أمرها في حدود سنة 800 م. ومن تلك المخطوطات، كتاب «الأيام الستة» من تأليف يعقوب الرهاوي، المتوفى سنة 708 م، وقد كتب على الرق سنة 822 م. نقل إلى خزانة ديار بكر⁽⁵⁾، ثم إلى خزانة الكلدان بالموصل⁽⁶⁾، التي استقرت بعدئذ في بغداد، بعد انتقال مركز البطيركية الكلدانية من الموصل إلى بغداد.

ومما كانت تحتضنه هذه الخزانة، مؤلفات ابن العبري بأجمعها، حسبما جاء في مخطوط في مكتبة برلين⁽⁷⁾.

ولكن تلك الخزانة الحافلة بأمهات التأليف، لم تسلم من الغوائل والنكبات، فقد نهبت في أواسط القرن الرابع عشر للميلاد، وفضلت منها بقية في منتصف القرن السادس عشر، ثم تبعثرت.

وفي سنة 1845 فما بعدها، جمع فيها زهاء ستين مخطوطاً⁽⁸⁾. من ذلك نسخة من الإنجيل منقولة من السريانية إلى العربية سنة 1189 م⁽⁹⁾.

(1) المجلة البطيركية السريانية (3:222).

(2) جدول أسمائهم، ورد في المجلة البطيركية السريانية (3:223 - 224).

(3) رحمانى: دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد. ص 16.

(4) دفتات الطيب (ص 57 - 58, 177 - 179)، خزائن الكتب القديمة في العراق (ص 79 - 84)،

تاريخ دير مار متى: للأب إسحق ساكا (ص 71 - 76).

(5) Addai Scher: Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes Conserves A Larchveche Chaldeen de Diarbekir. (Paris 1908; No. 23).

(6) دفتات الطيب. ص 178.

(7) Sachau (E.), Verzeichniss. (II, p. 597, No 182).

(8) اللؤلؤ المنثور (ص 23 - 24)، دفتات الطيب (ص 178).

(9) اللؤلؤ المنثور (ص 59)، دفتات الطيب (ص 179).

إن هذا الجليل الذي يبلغ من العمر نحواً من ستة عشر قرناً، لا يمكن أن يحيا على مدى هذه القرون في دعة واستقرار. فلقد أحاقت محن وشدائد مختلفة، تعرض في بعضها إلى الخراب. ومن ثمة، فإن يد الإصلاح، لم تنفك عن ترميم ما تشعث منه. من ذلك أن المفريان باسيل جرجس الثاني الموصللي، وقد ارتقى إلى المفريانية سنة 1760 م، رممه، فابتنى له سوراً طوله خمسون ذراعاً، وجدد كنيسته، وشيد فيه سبع غرف⁽¹⁾. ثم رمم سنة 1795 م⁽²⁾ وجدد سنة 1845 م⁽³⁾.

ومن الأعمال المعمارية الحديثة التي حظي بها هذا الدير، ما قامت به حكومة الثورة، في عهد الرئيس صدام حسين. وقد أوكل أمر هذا الترميم والإصلاح، بهيئة فنية من قبل المؤسسة العامة للآثار والتراث. وما زالت هذه الهيئة منذ سنوات وحتى يوم الناس هذا، ماضية في أعمال الإنشاء والصيانة، كي يصبح هذا الدير موضعاً أثرياً بارزاً يليق بمكانته التاريخية، ويصبح محطاً لأنظار الزائرين.

استرعى هذا الدير انتباه بعض البلدانيين العرب القدامى، فوصفوه أجمل وصف، نورد من ذلك ما كتبه كل من ياقوت الحموي (ت 626 هـ = 1228 م)، وابن فضل الله العمري (ت 749 هـ = 1348 م). قال ياقوت:

«دير متى: بشرفي الموصل، على جبل شامخ يقال له جبل متى. من اشترفه نظر إلى رستاق نينوى والمرج. وهو حسن البناء. وأكثر بيوته منقورة في الصخر. وفيه نحو مائة راهب لا يأكلون إلا جميعاً في بيت الشتاء أو بيت الصيف، وهما منقوران في صخرة، كل بيت منهما يسع جميع الرهبان. وفي كل بيت عشرون مائدة منقورة من الصخر، وفي ظهر كل واحدة منهن قبالة⁽⁴⁾ برفوف وباب يغلق عليها، وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة⁽⁵⁾ وطوفرية⁽⁶⁾ وسكرجة⁽⁷⁾، لا تختلط آلة هذه بآلة هذه.

(1) رحمانى: دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد. ص 179.

(2) نقاشة: عناية الرحمان. ص 364.

(3) اللؤلؤ المنثور. ص 514.

(4) القبالة: الخزانة، وغالباً ما تكون في الجدار.

(5) الغضارة: إناء يصنع من الطين، ويصبغ بالأخضر.

(6) الطوفرية، ويقال فيها: الطيفورية. ضرب من الأواني، شبه الصحاف أو الأطباق، متخذ لوضع الطعام أو الفاكهة فيه.

(7) السكرجة: إناء صغير، توضع فيه الكوامخ ونحوها على المائدة.

ولرأس ديرهم⁽¹⁾ مائدة لطيفة على دكان⁽²⁾ لطيف في صدر البيت، يجلس عليها وحده، وجميعها حجر ملصق بالأرض. وهذا عجيب أن يكون بيت واحد يسع مائة رجل، وهو وموائده حجر واحد. وإذا جلس رجل في صحن هذا الدير، نظر إلى مدينة الموصل، وبينهما سبعة فراسخ.

ووجد على حائط دهليزه، مكتوباً:

يا دير متى سقت أطلالك القديم وانهل فيك على سكانك الرهم
فما شفى غلتي ماء على ظمأً كما شفى حر قلبي ماؤك الشبم⁽³⁾

ومثل هذا الكلام، أورده كل من القزويني⁽⁴⁾، وابن فضل الله العمري⁽⁵⁾. ولكن هذا الأخير انفرد بذكر ما يأتي، قال:

«وله عدة أبواب مفرطة في الكبر. وكلها من حديد مصمت. وبه صهريج عظيم يجتمع فيه ماء المطر، عمقه اثنا عشر ذراعاً: لكل شهر ذراع من الماء. ويفتح هذا الصهريج من موضعين: في أعلاه وفي أسفله. فيخرج ماؤه من أسدين من صفر. وجملة أمره أنه عجيب في أمثاله.

«وحوله من الأشجار ومن سائر الثمار. وفي خارجه مغار في الجبل، فيها صناديق من صخر بأطباق لموتاهم، فمتى امتلأت، خرج رأس الدير مع رهبان يقرأون أناجيلهم، ويجمعون العظام البالية منها. ثم تطرح في فجح داخل هذا المغار».

المراجع⁽⁶⁾؛

ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع (2:575).

ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (1:299).

الياس بهنام (الراهب): قصة القديس مار متى (نقلها من السريانية إلى العربية).

الموصل 1938، ص 51).

(1) يريد به: رئيس ديرهم.

(2) الدكان: الدكة.

(3) معجم البلدان 2:694.

(4) آثار البلاد. ص 372.

(5) مسالك الأبصار، ص 299.

(6) ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية - تجده أيضاً في هذا الكتاب.

- برصوم: اللؤلؤ المنثور. (ص 20، 23، 59، 273، 281، 313، 342، 514).
- بروير: المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين. (ص 32 - 35، اللوح 23 - 24).
- بولس بهنام (المطران): دير مار متى. (سلسلة مقالات، نشرات في المجلدات 1 - 4 من مجلة «بيان المشرق»: الموصل 1948 - 1952).
- : رحلة قصيرة إلى دير مار متى. (مجلة «المشرق» 1 [الموصل 1946 - 1947] ص 1046 - 1047).
- : مدرسة دير مار متى اللاهوتية (المشرق 1: 360 - 361).
- رحماني: دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد في جوار الموصل. (بيروت 1928، ص 3 - 17).
- ساكا (القس إسحق): تاريخ دير مار متى. (بغداد 1975، ص 128).
- ستراك (سنحاريب): دير مار متى، (قالا سريايا، الصوت السرياني 1 [1974] ع 2 - 3، ص 114 - 118).
- الصائغ (المطران سليمان): دير الشيخ متى. (تاريخ الموصل 3: 105 - 107).
- طرازي (فيليب): وصف دير الشيخ متى ومكتبته: (خزائن الكتب العربية في الخافقين 2 [بيروت 1947] ص 520 - 522).
- عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام. (ص 99 - 100).
- العمرى (ياسين): منية الأدباء (ص 149).
- عواد (كوركيس): خزانة دير مار متى. (سومر 2 [1946] ص 115 - 116).
- : خزائن الكتب القديمة في العراق. (ص 79 - 84).
- : ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية (2 [بغداد 1953] ص 14). مستل من مجلة «سومر» 9 لسنة 1953.
- : تحقيقات بلدانية (ص 38 - 40).
- القزويني (زكريا بن محمد): دير متى. (آثار البلاد وأخبار العباد. ص 372).
- المسعودي (يوسف يعقوب): سفرة ربيعية إلى دير مار متى الشيخ سنة 1933 (المشرق 1 [الموصل 1946 - 1947] ص 1020 - 1030).
- المنشئ البغدادي: دير شيخ متى. (رحلة المنشئ البغدادي ص 84).
- نصري (بطرس): النوائب التي ألت بدير مار متى (ذخيرة الأذهان 1: 570 - 571).
- ياقوت الحموي: دير متى (معجم البلدان 2: 694).

يعقوب الثالث (البطريك): دفتات الطيب (239 ص).
خلاصة مقررات مجمع دير متى المنعقد في دير مار متى 1930. (القدس 1930،
18 ص).

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne, II, 759- 770).

Parry (O.H.), Six Months in A Syrian Monastery. (London, 1895).

11 - دير مار ميخائيل

يقوم هذا الدير، على مقربة من ضفة دجلة اليمنى الغربية، في أعلى الموصل،
على خمسة كيلومترات منها. وقد عرف باسم صاحبه مار ميخائيل، الملقب برفيق
الملائكة، لزهده ورسوخه في الحياة النسكية.

أنشأه مار ميخائيل في أواخر القرن الرابع للميلاد، وما زال قائماً إلى يومنا هذا،
إلا أنه خال من الرهبان.

نوه بهذا الدير غير واحد من الشعراء والمؤرخين والبلدانيين العرب الأقدمين،
وأطروا حسن موضعه، ولكنهم اختلفوا في ذكر اسم صاحبه، فقالوا: مار نخايال، مار
نخائيل، بانخايال، مار مخائل، وهي جميعاً مصحفة عن: مار ميخائيل.

قال ابن فضل الله العمري يصف هذا الدير:

«هو على ميل من الموصل، يركب دجلة في بقعة حسنة، يطل على كروم
وشجر، بزي بحري، سهلي، جبلي. وبه قلالي⁽¹⁾ كثيرة في غاية الظرف، محفوفة
بأنواع الشجر، وأصناف الزهر. وله عيد يكون قبل الشعانين بأسبوع، تخرج إليه
النصارى بنسائهم وصبيانهم. ويمر لهم فيه يوم وليلة، تتجاوب فيه ألحان الأغاني
وقراءة الرهابين.

«وحكي أنه أريد به حفر بئر في بعض قلافيه، فأفضى الحفر إلى صندوق من
حجر، فكشف، فإذا فيه ميت لم يتغير من جسمه شيء، وإذا ثيابه صحيحة. وعند رأسه
صحيفة من صفر فيها كتابة قديمة لم يقفوا على قراءتها. ولكنهم علموا أن فيها ذكره.

(1) القلاي: مفردھا قلية، بالكسر. وهي شبه الصومعة. وتسمى أيضاً قلاية، والجمع قلايات.

«قال الخالدي⁽¹⁾: وبين هذا الدير وبين الموصل، واد يعرف بوادي زمار، عليه رابية تعرف برابية العقاب⁽²⁾، تشرف على دجلة والبساتين والجزائر والنهر، وهي غاية في الربيع»⁽³⁾.

وهذا الدير، كأكثر الديارات القديمة في العراق، كان يحتوي في أيام ازدهاره بالرهبان، على خزانة كتب، ليس فيه منها اليوم شيء ما. ذكر المستشرق شابو، أن في المكتبة الوطنية بباريس، نسخة سريانية من الإنجيل، كتبها على الرق القس يوحنا من دير مار ميخائيل على ضفة دجلة سنة 1294 م⁽⁴⁾.

وهنالك نظائر لهذا المخطوط، كانت في ما مضى من مكنونات خزانة هذا الدير، ولكن يد الدهر لعبت بها، فشتتها هنا وهناك.

ومن طريف الأمور، أن ابن النديم، ساق ترجمة موجزة لأحد رهبان هذا الدير، واسمه «اصطفن الراهب»، جاء فيها: «هذا رجل كان بالموصل، في عمر⁽⁵⁾ يقال له ميخائيل. وكان يحكى عنه أنه عمل الكيمياء. فلما مات ظهرت كتبه بالموصل، فرأيت منها شيئاً، وهو: كتاب الرشد، كتاب ما حدثناه، كتاب الباب الأعظم، كتاب الأدعية والقرايين التي تستعمل قبل صناعة الكيمياء، كتاب الاختيار النجومى للصناعة، كتاب التعليقات، كتاب الأوقات والأزمنة»⁽⁶⁾.

ولا نستبعد، أن تأليف هذا الراهب التي رآها ابن النديم في القرن الرابع للهجرة (= العاشر للميلاد)، قد كانت نسخها في خزانة هذا الدير.

وقد صنف مار ميخائيل، مؤسس هذا الدير، رسالة سريانية في «سيرة مار أوجين»، سلمت من الضياع وطبعت⁽⁷⁾.

(1) يريد به الأخوين المعروفين بالخالدين. مؤلفي كتاب «الديارات» وقد سبقت الإشارة إليه. وهو من المؤلفات الضائعة.

(2) تعرف اليوم عند أهل الموصل بـ «تل عكاب».

(3) مسالك الأبصار (1: 294 - 295).

(4) Chabot (J.B.), Notice sur les Manuscrits Syiaques De La Bibliotheque National Acquis Depuis 1874. Paris, 1846; p. 3-4, No. 287).

(5) العمر: بضم العين وسكون النون: بمعنى الدير.

(6) الفهرست لابن النديم (تحقيق: فلوجل. ليسك 1871، ص 359).

(7) نشرها الأب بولس بيجان، في موسوعته السريانية «أعمال الشهداء والقديسين»: =

ولم تفصح المراجع التي بين يدينا ، عن زمن ذهاب كتب هذه الخزانة وانذارها من هذا الدير . وإن كان هنالك من الأخبار ما يشير إلى تعرض هذا الدير ، على مدى تاريخه الطويل ، لظروف قاسية لازمتها وقضت بخرابه وبخلوه من الرهبان ، المرة بعد الأخرى . قال المطران سليمان الصائغ : «لم يبق من قديمه إلا هيكله البالغ طولاً نحو 25 متراً وعرضاً نحو 12 متراً . وهو قديم الطراز ، وخال من زخرف الفن العربي وبهذا الاعتبار يبدو لنا أن بنيته تسبق العصر الاتابكي ، بالرغم من الترميم الذي لحق بعض أقسامها»⁽¹⁾ .

وعلى جدار الهيكل الداخلي ، كتابة حديثة منقوشة على قطعة من المرمر ، ذكرت أن تجديده آخر مرة في سنة 1867 م .

المراجع:

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ (8 [بيروت 1966] ص 617) .
ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع (2: 553، 574، 578) .
ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (1: 294 - 298) .
أبونا (الأب ألبير): أدب اللغة الآرامية (ص 419، 430، 441) .
رسام (الخوري أفرام): تاريخ دير مار ميخائيل . (الموصل 1961، 42 ص) .
الصائغ (المطران سليمان) تاريخ الموصل (3: 118 - 122) .
—: دير مار ميخائيل . (النجم 7 [1935] ص 258 - 268) .
عبد الجبار محمد جرجيس: دليل الموصل العام . (ص 100) .
عواد (كوركيس): خزانة دير مار ميخائيل . (سومر 2 [1946] ص 116 - 117) .
—: خزائن الكتب القديمة في العراق . (ص 84 - 86) .
ياقوت الحموي: دير ميخائيل . (معجم البلدان 2: 646، 693، 702) .

Fiey (J.M.), Assyrie Chretienne (II, 660-671).

Bedjan (Paul), Acta Martyrum et Sanctorum (Vol. III, Paris 1892; pp. 376-480).

وقد نقل المطران أدي شير هذه السيرة ، باختصار ، ونشرها في كتاب «سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين» (2 [الموصل 1906] ص 11 - 33) .

(1) تاريخ الموصل 3: 118 .

12 - دير مار يوحنا الديلمي

زال هذا الدير، وبقيت كنيسة قائمة في سهل منبسط، شمال بلدة قره قوش (باخديدا)، وبينهما نحو من كيلومترين. ويعرف أيضاً باسم «نقورتايا» أو «مقورتايا»⁽¹⁾. لبث هذا الدير عامراً حتى سنة 1734 م⁽²⁾. ثم أصابه الخراب من بعد ذلك. ولعله هجر حين اكتسحت جيوش طهماسب نادرشاه هذه البقاع سنة 1743 م.

أما يوحنا الديلمي الذي عرف الدير باسمه، فقد ولد في مدينة الحديثة (حديثة الموصل) في نهاية القرن السابع للميلاد⁽³⁾. ولما شب ترهب في دير بيث عابي، على مقربة من قرية خربة وراء جبل عقرة. ثم جاء شمالاً إلى ضفة الزاب، وهناك خطفه الديلم وبقي في بلادهم أسيراً، فعرف بيوحنا الديلمي.

وبعد رجوعه من الأسر، انحدر جنوباً، حيث أسس ديراً في جنوبي العراق وبيدو أنه أمضى فترة من حياته في مدينة الأبله، بجنوبي العراق. فقد ذكر ماري بن سليمان، أن في الأبله بيعة القدس، وفيها قلاية يوحنا الديلمي⁽⁴⁾.

يبلغ طول الدير 28 متراً، وعرضه 25 متراً. وفيه فناء مساحته 10 × 26 م، يتوسطه صهريج للماء معطل، مبني بالآجر.

وكنيسة الدير التي ترى اليوم، مشيدة بالآجر ومبيضة بالجص، ما عدا باب المذبح الوسطي والجناح الأيسر منها، فهما من الرخام. وفي هذه الكنيسة، كتابات سريانية، إحداها - وهي التي فوق المذبح الوسطي - مؤرخة بسنة 1874 يونانية (= 1563 م).

ولا تخلو خزائن الكتب من بعض المخطوطات السريانية التي كانت في ما سلف من الأزمان تعود إلى هذا الدير. من ذلك جملة مخطوطات في خزائن كتب قره قوش،

(1) Preusser (Conrad), Nordmesopotamische Bau-Denkmaler Altchristlicher und Islamischer Zeit. (Leipzig, 1911; p. 14).

وانظر ترجمته العربية: «المعاني الأثرية في شمال بلاد الرافدين» (ص 31).

(2) المجلة البطريركية 204:3.

(3) اللؤلؤ النضيد، ص 240.

(4) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد. ص 5.

تتراوح تواريخ استنساخها بين سنة 1567 و1735 للميلاد⁽¹⁾.

كان هذا الدير للراهبات منذ إنشائه الذي لا يعرف زمنه على وجه التحديد، وقد يرجع إلى القرن الثامن أو التاسع للميلاد. وظل على ذلك حتى إخلائه بعد غارة طهماسب على هذه الديار⁽²⁾.

وجاء في حاشية على إحدى المخطوطات، أن الدير جدد في سنة 1115 م⁽³⁾، على أنه بعد تجديده بمئات السنين استولى عليه الخراب، فجدد ثانية سنة 1563 م. وكان في هذا الدير، أيام عزه، خزانة كتاب، احتضنت طائفة صالحة من المخطوطات السريانية⁽⁴⁾.

المراجع:

برصوم (البطريك أغناطيوس أفرام الأول): لمعة في تاريخ الأمة السريانية في العراق.

(المجلة البطريكية السريانية 3 [القدس 1936] ص 204).

بروير: المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين (ص: 31، اللوح 21 - 22).
دنحا (القس بهنام): اعتراضات على اسم ناقرتايا. (نشرة الأحد 15 [1936] ص 635 - 636).

عواد (كوركيس): تحقيقات بلدانية. ص 42.
عيسو (إبراهيم): رد على اعتراضات [بصدد ناقرتايا]. (نشرة الأحد 15 [1936] ص 653 - 658).

—: ناقرتايا أم يوحنا الديلمي. (نشرة الأحد 15 [1936] ص 569 - 573).
قاشا (سهيل): دير مار يوحنا الديلمي. (مجلة «بين النهرين» 1 [1973] ص 328 - 332).

(1) اللؤلؤ النضيد. ص 240.

(2) سهيل قاشا: كنائس باخديدا (بغداد 1982، ص 93).

(3) المصدر السابق. ص 94.

(4) وصف سهيل قاشا طائفة من تلك المخطوطات. [المصدر السابق. ص 100 - 103].

—: كنائس باخديدا وأديرتها. (بغداد 1982، ص 93 - 100).

Fiey (J.M.), Histoire de Mqurtaya. (Proche Orient Crretien. Jerusalem 1960; pp. 195-211).

-----: Mqurtaya. (Assyrie Chretienne. (II, 609-613).

مجلة المجمع العلمي العراقي

عدد الهيئة السريانية 6 [بغداد 81 - 1982] ص 93 - 139.

رياضة الكنائس القديمة في العراق عند السريان المشاركة⁽¹⁾

1 - تمهيد

ما كاد القرن الأول للميلاد ينتهي، حتى كانت النصرانية قد انتشرت في كثير من بقاع العراق. وتتفق المراجع التاريخية الباحثة في هذا الموضوع، على أن في طبيعة الساعين لإدخالها هذه الديار هو مار⁽²⁾ ماري⁽³⁾ تلميذ مار أدي. وهذا الثاني كان أحد

- (1) رياضة الكنائس أي معمارها وتجميلها وطراز بنائها.
- (2) مار: لفظة سريانية معناها السيد. تطلق على الأساقفة والبطاركة.
- (3) توفي ماري سنة 82 للميلاد. ولا يتسع لدينا المجال لاستيعاب أخباره المختلفة. ومن أرادها فليرجع إلى:

أ - ترجمته بالسريانية لمؤلف مجهول. وقد نشرها لأول مرة السيد أبلوس

Abbeloos (J. B.): Acta S. Maris. (Louvain, 1885).

وهذه الترجمة، أعاد الأب بيجان اللعازري نشرها ضمن مجموعة السرياني النفيس في أعمال الشهداء والقديسين:

Bedjan (P.): Acta Martyrum et Sanctorum. (T.I, Paris, 1890; pp. 45-94).

ب - أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لعمر بن متى (ص 1 - 2 طبعة جسمندي رومية 1896).

ج - أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل: لماري بن سليمان (ص 3 - 5 طبعة جسمندي، رومية، سنة 1900).

د - سيرة أشهر شهداء المشرق القديسين: لأدي شير (1:14 - 40 الموصل 1900). وهذه الترجمة منقولة إلى العربية عن النسخة السريانية المذكورة في المرجع (أ).

هـ -

Labourt (J.), Le Christianisme dans l'empire Perse sous la Dynastie Sassanide, 224-632. (Paris, = 1904; pp. 12-15).

التلاميذ الاثني عشر والسبعين⁽¹⁾ الذين سيرهم المسيح إلى أقطار الأرض ليثبتوا فيها تعاليمه وينشروا بين أهلها مبادئ دينه.

وأول كنيسة أقيمت في العراق، على ما ورد في بعض المراجع السريانية، كانت كنيسة كوخى العظيمة التي أقامها ماري في «المدائن» عاصمة الدولة الساسانية في العراق. وقد أوضح المؤرخ ماري بن سليمان السبب في تسمية بيعة المدائن بكوخى، بقوله إنها: «كانت أكواخ (كذا. والصواب أكواخاً) لأكرة⁽²⁾ ماردنشاه رئيس أقطيسفون⁽³⁾، ولما شفي مار ماري ابنته، استوهبها منه، ومار أباً وسعها بمال عبد المسيح الحيري...»⁽⁴⁾.

ثم أخذت حركة تشييد الكنائس في العراق تتسع وتنشط عاماً بعد عام. فلم يكن دير ولا قرية ولا مدينة خالياً من كنيسة أو أكثر تسمى باسم قديس، أو يطلق عليها تسمية تذكارية دينية أخرى.

2 - حدود بحثنا

شهد العراق أساليب مختلفة من ريازات الكنائس القديمة. وأشهرها ما كان متبعاً عند السريان المشاركة، وهم الذين يطلق عليهم اليوم اسم «الكلدان» و«النساطرة»، وما كان متبعاً عند السريان المغاربة، وهم المعروفون اليوم بالسريان واليعاقبة. وسنقتصر بحثنا في هذا الموضوع على طراز كنائس المشاركة دون غيرها.

= و - ذخيرة الأذهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان: للقس بطرس نصري (1: 38 - 42؛ الموصل 1905).

ز - النصرانية وأدائها بين عرب الجاهلية: للأب لويس شيخو اليسوعي (ص 75؛ بيروت 1912).

ح - تاريخ كلدو وآثور: للمطران أدي شير (2: 2 - 6؛ بيروت 1913).

- (1) انظر: إنجيل لوقا (الفصل العاشر).
- (2) الأكرة، واحدها الأكار، لفظه سريانية الأصل معناها الفلاح أو الزراع. وقد عربت وشاع استعمالها في العصر العباسي، راجع كتب اللغة ومقالة أحمد باشا تيمور: تفسير الألفاظ العباسية من نشوار المحاضرة (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 2 (1922) ص 290 - 291).
- (3) تعريب لفظه (Ctesiphon). وقد اختلف المؤرخون والبلدانيون العرب في تعريبها، فقالوا: اقطيسفون، قطيسفون، طيسفون، طيسفون، طيسفون، طيسفون، طيسفون، طيسفون، طيسفون.
- (4) ماري بن سليمان (ص 5).

3- المراجع في رياضة الكنائس في العراق

لما لم ينته إلينا مخططات قديمة ولا أوصاف دقيقة واضحة المعالم، تفصل الكلام على ما كانت عليه هندسة الكنائس العراقية القديمة، تحتم علينا أزاء هذا النقص في المدونات، أن نلجأ إلى التلميحات والإشارات المتعلقة بهذا الشأن، وهذه تناثرت في مواطن متعددة من المؤلفات السريانية والعربية⁽¹⁾ وإلى آثار الكنائس القديمة القائمة في وقتنا هذا، والتي اندرست واختفت بقاياها تحت الثرى.

وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم مراجعنا في هذا الصدد إلى قسمين رئيسين:

الأول: المراجع المدونة، وبينها القديم والحديث، وأهمها:

- (أ) كتاب الرؤساء للمرجى⁽²⁾. وقد كان جل اعتمادنا عليه، وعلى ما حققه ناشره العلامة في مقدمته وفي تضاعيف حواشيه عليه⁽³⁾.
- (ب) وكتاب المجدل، لكل من ماري بن سليمان وعمرو بن متى. وقد مرت الإشارة إليهما في حاشية من هذا المقال.
- (ج) وعلى مقال للخوري سليمان صائغ⁽⁴⁾، عنوانه «كوشي المدائن: لمحة في

(1) ذكر الأستاذ حبيب زيات (الديارات النصرانية في الإسلام ص 5) أن «كتاب الديارات» للشابشتي، «كان منه نسخة ثمينة مزوقة (Illustrée) وقف عليها شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي في القرن العاشر للهجرة». ولكن هذه النسخة المزوقة لا يعلم مصيرها اليوم. ولو وجدت لاستخرجنا منه فوائد ثمينة تتعلق بأبنية الديارات وشؤونها الأخرى.

(2) هذا الأثر التاريخي من أجل المراجع في تاريخ بقعة عراقية، نعتي بها «دير بيت عابي» الذي كان قائماً عامراً في ما مضى شمالي جبل العقر (في قضاء عقرة بلواء الموصل). وقد ألفه باللغة السريانية توما المرجى أسقف المريج نحو سنة 840 م. وهذا الكتاب، حققه ونشره مشفوعاً بترجمة انكليزية ومقدمات وتعليقات ثمينة، المستشرق الذائع الصيت (بيج) بعنوان:

Budge (E.A.W.): The Book of Governors, being the Historia Monastica of Thomas Bishop of Marga, A.D. 840. (2 vols., London, 1893).

وقد أعاد نشره، بنصه فقط، الأب بيجان (لييسك) (1901).

(3) راجع مقدمة المجلد الأول (ص 50 - 54) وحواشي الصفحة 430 - 431 من المجلد الثاني من طبعة بيج.

(4) سليمان الصائغ (1886 - 1961) مؤرخ ورجل دين من الموصل له مؤلفات منها: تاريخ (23 - 1956) مشاهد الفضيلة (1931) الأمير الحمداني (1928). ترجمته في: أعلام الأدب في =

رياضة الكنائس وهندامها عند المشاركة⁽¹⁾». وعلى نبذة أخرى له في أحد مؤلفاته⁽²⁾.

(د) وعلى ما كتبه بروخوس (Brockhaus) في دائرة معارف اللاهوت والكنيسة البروتستانتية⁽³⁾.

(هـ) وعلى ما دونه هرتسفلد في الفصل الخاص بالبنائات النصرانية في الموصل، من كتاب «رحلة آثارية في العراق»⁽⁴⁾.

الثاني: المراجع الآثارية: ونعني بها بنايات الكنائس والديارات القديمة في العراق، وهي صنفان:

أولهما: البنائات القديمة التي ما زالت قائمة إلى وقتنا هذا، وإن كان قد دخل عليها ترميمات وإصلاحات لمت شعثها. وأغلبها يرى اليوم في مدينة الموصل، أو بعض القرى والديارات المجاورة لها.

4 - أقدم الكنائس المشرقية القائمة في العراق:

(أ) كنيسة الطاهرة للكلدان: وتعرف بالطاهرة التحتانية تمييزاً لها عن كنيسة الطاهرة الفوقانية وهي في شمال شرقي مدينة الموصل، على مقربة من باش طابية عند ضفة دجلة. وعندنا أن هذه الكنيسة من أنفُس الآثار العمارية التي تمثل لنا ما كانت عليه رياضة الكنائس القديمة عند السريان المشاركة في العراق (انظر مخطط هذه الكنيسة في الشكل - 1)⁽⁵⁾. ويذهب بعض الباحثين⁽⁶⁾ إلى أن هذه الكنيسة قد كانت في ماضي الزمان

= العراق الحديث لمير بصري (دار الحكمة - لندن) 1994 ص 303 - 304.

(1) مجلة النجم (6 «الموصل 1934» ص 54 - 58).

(2) يزداندوخت الشريفة الإربيلية (الموصل 1934، ص 181 - 182).

(3) Herzog: Encyclopädie für Protestantische Theologie und Kirche.

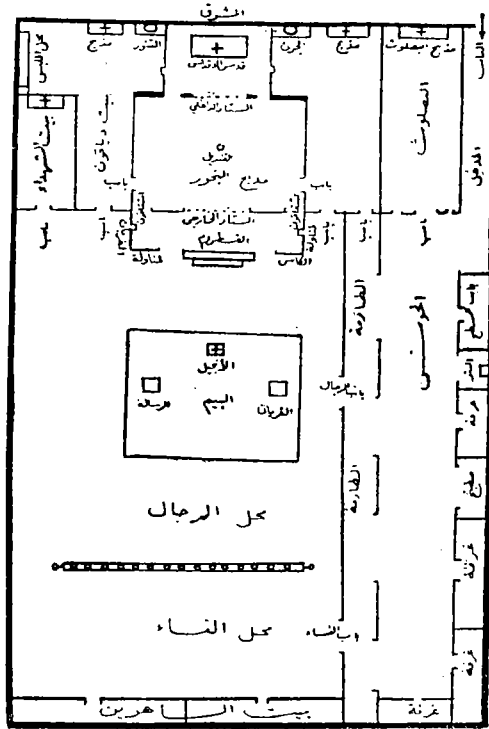
(المجلد الثاني، ليسك 1878، مادة: Baukunst).

(4) Herzfeld (E.): Archäologische Reise in Euphrat-und Tigris-Gebiet. (Bd. II, Berlin, 1920: pp. 289-303; Bd., III, 1911; pl. CIII, CVII-CX).

(5) أود أن أشكر الأستاذ السيد عزيز بطرس، على عنايته بوضع مخطط هذه الكنيسة وسماحه لي بنشره في هذا البحث.

(6) تاريخ الموصل للخوري سليمان صائغ (1: 228 - 290)، ومجلة النجم (1: 148 - 149: 5: 26: 73: 7 و 167).

كنيسة الدير الأعلى⁽¹⁾، وهو من أشهر الديارات القديمة في العراق وأجلها شأنًا.



الشكل - 1 - مخطط كنيسة الطاهرة للكلدان بالموصل (عن عزيز بطرس).

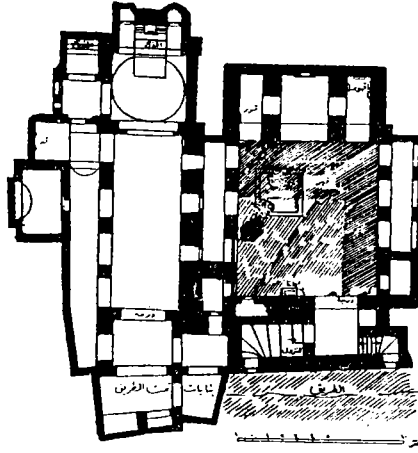
وقد عرف بكونه مركزاً للطقوس الدينية الكنسية عند المشاركة. لقد زال بناء هذا الدير زوالاً نهائياً ولم يبق منه سوى الكنيسة المذكورة التي تلاعبت بها يد الدهر، فجرى تجديدها على يد الحاج حسين باشا الجليلي والي الموصل، سنة 1743 م⁽²⁾.

(ب) كنيسة شمعون الصفا: (انظر مخططها في الشكل 2) تقع في محلة مياسة بالموصل. وهي من أقدم كنائس هذه المدينة. وقد بنيت على اسم مار بطرس زعيم

(1) وصفنا هذا الدير وخزانة كتبه في مجلة سومر (2) (1946) ص (123 - 124).

(2) تاريخ الموصل لصانغ (1: 288 - 289).

الحواريين الذي عرف بالصفاء. ولا يمكننا تعيين زمن تشييدها بوجه التحقيق. إلا أن وضعها الحالي، أعني هبوط مستوى أرضها عن سائر المحلة المحيطة بها، يحملنا على الإيقان بقدمها. فإن هذه الكنيسة كالديماس، ينزل إليها بعدة درجات. ويذهب بعض الباحثين، إلى أن تشييدها قد يرقى إلى المائة الثالثة للميلاد⁽¹⁾. والذي يستبان من طراز بناء أبواب الهيكل في هذه الكنيسة، وباب بيت الشهداء⁽²⁾، والزخارف الرخامية فيها، أنها لا تتأخر عن المائة الثالثة عشرة للميلاد.



الشكل - 2 - مخطط كنيسة شمعون الصفا بالموصل (عن هرتسفلد).

لقد أجري على هذه الكنيسة بمرور السنين ترميمات وصيانات مختلفة كانت العامل في بقائها قائمة إلى وقتنا هذا، منها الترميم الذي حصل سنة 1817 وسنة 1904⁽³⁾ وسنة 1936⁽⁴⁾.

(ج) كنيسة مارفتيون، ويقال أيضاً بثيون (انظر مخططها في الشكل 3) وهي من الكنائس القديمة العهد في الموصل، تقع قرب محلة شهر سوق «جهار سوق». وقد بنيت

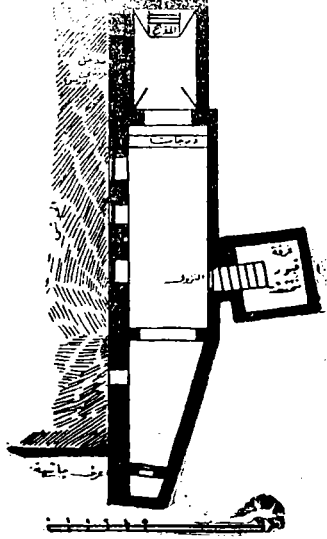
(1) النجم (1) (1929) ص (149).

(2) سنذكر مشتملات الكنيسة المشرقية القديمة، في ما يأتي من هذا المقال.

(3) النجم (1) (149).

(4) النجم (8) (154 - 155).

على اسم الشهيد بثيون (St. Pythion) الذي قتل سنة 447 م. ويشتمل بناؤها على دار صغيرة ومذبح وهيكل واحد⁽¹⁾ أخذ يتهدم.



الشكل - 3 - مخطط كنيسة مار بيثون بالموصل (عن هرتسفلد)

ولسنا في مقام حصر كل الكنائس القديمة العهد. ففي الموصل مثلاً من هذه الكنائس غير ما ذكرنا. ولكن بناء بعضها لم يبق على ما كان عليه في السابق، لأنها انهدمت وشيدت تشييداً جديداً، فضربنا عن ذكرها صفحاً.

* * *

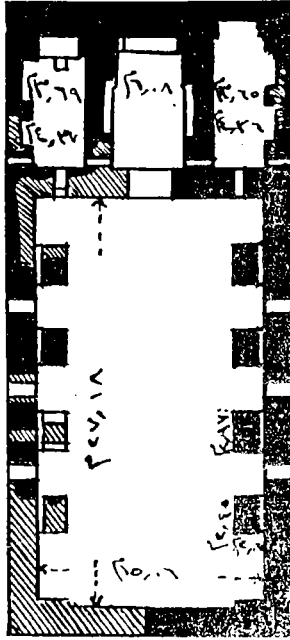
ثانيهما: البنايات القديمة التي أبادتها يد الحدثان فقوضت أركانها ودكت جدرانها وجعلتها أثراً بعد عين. ومثل هذه الكنائس المندرسة لا يمكن الوقوف على ما يوضح سابق أمرها ويفصح عما استبهم من ريازتها إلا بالحفر والتنقيب في أطلالها. والذي نعلمه، أنه لم يجر شيء من التنقيب في ما درس من هاتيك الكنائس إلا في

(1) النجم (215:1).

ثلاث: واحدة في المدائن، واثنيتن في الحيرة.

5 - كنيسة المدائن

كانت البعثة الالمانية التي نقتب في طيسفون سنة 1928 - 29⁽¹⁾، قد كشفت النقب عن آثار كنيسة فيها. وما من شك في أن هذه الكنيسة من أقدم آثار النصرانية في العراق وأبعدها عهداً. غير أن البعثة لم يتح لها في التنقيب التوغل والوصول إلى نتيجة كافية تؤهلها لوضع مخطط شامل لهذه الكنيسة المكتشفة. والمخطط الذي صنعه البعثة للكنيسة المذكورة، يراه القارئ في الشكل (4). هذا، والمجال متسع لاستئناف الحفر في هذه البقعة لاستثبات جميع الأقسام والمشمولات التي تتألف منها الكنيسة.



الشكل - 4 - مخطط الكنيسة المكتشفة في المدائن (عن أسكار رويتر)

Reuther (O.): Die Ausgrabungen der Deutschen Ktesiphon Expedition im Winter 1928-29. (P. 11ff).

وتقرير عن الحفريات في العراق لموسم سنة 1928 - 1929 (مطبعة الحكومة - بغداد 1930؛ ص 9).

وقد ذهبت البعثة إلى أن هذه الكنيسة ترقى إلى منتصف أو إلى نهاية المائة السادسة للميلاد. ودليلها في هذا الرأي، هو بعض الآثار التي عثرت عليها هناك، وأهمها:

تمثال رجل، بحجم يساوي ثلاثة أرباع الحجم الطبيعي، ضاع رأسه ويداها ورجلاه، وعليه ملابس ملونة. وتنبىء حاله أنه قد يكون تمثال قديس ذي صلة بالكنيسة، أعني أن الكنيسة خصصت به أو بنيت على اسمه.

ومما وجدته قطع ملونة من الجبس كانت حول هذا التمثال. وكذلك قطعة من كتابة سريانية فيها إشارة إلى «إله إبراهيم وإسحق ويعقوب». وهذه القطعة وجدت في صدر البيت الأوسط عند الحد الشرقي للكنيسة (انظر المخطط في الشكل 4).

وقد وجدت البعثة أن هذه الكنيسة قد أصلحت بنائتها في عصر متأخر، ربما يكون في العصور الإسلامية. من ذلك أن الأعمدة فيها غلفت بغلاف بنائي تمكيناً لها، فصغر بذلك حجم الكنيسة.

ومما عثرت عليه أيضاً، أسس قديمة تحت أسس الكنيسة الحالية. وقد عللت البعثة وجود هذه الأسس بأنها كانت لكنيسة أخرى أقدم عهداً منها. أو أنها أسس كنيسة بوشر بنيانها ولم يفرغ منها. ومهما يكن من أمر، فإن توسيع مدى الحفر في هذه البقعة وفي ما يجاورها، قد يكشف النقاب عن حقيقة هذه البقايا القديمة العهد.

ولسنا نعلم علم اليقين، أي كنيسة هذه التي أجرى التنقيب فيها. فإن المدائن، وهي مركز جثالقة⁽¹⁾ النصراني المشاركة قبل انتقالهم إلى بغداد أيام الخلافة العباسية، قد كانت تحتوي على كنائس عديدة. فذكر مؤلف تقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية في عرض كلامه على مدينة المدائن أن الكلدان النساطرة⁽²⁾ فيها، «كان لهم داخل البلد (المدائن) إحدى وعشرون كنيسة، وخارج البلد ستون كنيسة⁽³⁾». ويا ليت مؤلف هذا

(1) الجثالقة، واحدها الجاثليق (Catholicos) هو الرئيس الديني الأعلى عند النساطرة في ديار الشرق. ودونه المطران فالأسقف فالقس فالشماس.

(2) النساطرة، هم اتباع نسطور (Nestorius) بطريك القسطنطينية (428 - 440 م) الذي انشق بآرائه عن تعاليم الكنيسة القديمة، فتبعه خلق كثير من نصارى الكلدان في الشرق وعرفوا بالنساطرة وبالنسطورية أيضاً. وقد ورد في هذا المقال لفظ «المشاركة» أو «السريان المشاركة» فحن نريد بهم «الكلدن» عموماً قبل انتشار النسطرة بينهم وبعدها.

(3) تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية (ص 22 بتحقيق الخوري (المطران) بطرس عزيز. =

التقويم - وهو رجل نسطوري مجهول - ذكر أسماء هاتيك الكنائس الداخلية والخارجية التي اندثرت جميعها باندثار المدائن ذاتها.

وذكر ابن العبري في تاريخه، أن كسرى يعد محاربه موريتي، ملك الروم، «بني هيكلين للنصارى بالمدائن وجعل أحدهما باسم السيدة والآخر باسم مار سرجس الشهيد⁽¹⁾».

ولعل هذه الكنيسة الثانية - أعني كنيسة مار سرجس - تحولت ديراً فيما بعد. فإن القفطي وابن أبي أصيبعة، ذكرا في ترجمة جبرائيل بن بختيشوع الطبيب المشهور، المتوفى سنة 213 هـ (828 م) في أيام خلافة المأمون، أنه «دفن في دير مار سرجس بالمدائن. ولما عاد المأمون من بلد الروم، دفع الوصية (أي وصية جبرائيل) إلى بختيشوع ابنه، فعمد بختيشوع إلى الدير فعمره وجمع له رهباناً وأجرى عليهم الجرايات والنفقات⁽²⁾».

ولكن في الأخبار التاريخية ما يشير إلى أن مار ماري بني بالمدائن «البيعة⁽³⁾ الكبرى⁽⁴⁾». فهذه ولا ريب غير الكنيستين اللتين نقلنا خبريهما آنفاً.

وهناك بالمدائن كنيسة أخرى عرفت بكنيسة اسفانبر⁽⁵⁾. واسفانبر هذه هي إحدى مدائن كسرى السبع على ما هو معروف في كتب البلدان⁽⁶⁾.

ووقفنا على ذكر كنيسة أخرى في المدائن هي المعروفة ببيعة الأكواخ، ذكرها عمرو بن متى في ترجمة الجاثليق اليشع⁽⁷⁾ وكأنها كنيسة كوشي العظمى التي ذكرناها في أول بحثنا.

= بيروت 1909).

- (1) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 154 طبعة صالحاني، بيروت 1890).
- (2) أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص 142 طبعة لبرت في ليسك سنة 1903) وعيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (1: 135 - 136).
- (3) البيعة، بكسر الباء، هي الكنيسة.
- (4) ماري بن سليمان (ص 4) وعمرو بن متى (ص 8).
- (5) ماري بن سليمان (ص 49) وعمرو بن متى (ص 38 و128).
- (6) معجم البلدان (مادة اسفانبر 1: 246 طبعة وستنفلد).
- (7) عمرو بن متى (ص 38 و40).

وهذا الذي ذكرناه من كنائس المدائن هو غير كنيسة دير قنى⁽¹⁾ الذي يعد من أشهر ديارات المدائن، بل من أشهر ديارات العراق على الاطلاق. وهذه الكنيسة أقامها مار ماري، وبعد وفاته دفن فيها عن يمين المذبح.

6 - كنيسة الحيرة

اشتهرت الحيرة، وهي عاصمة دولة اللخمين في العراق، بدياراتها الكثيرة التي طالما تغنى بذكرها الشعراء، وأشاد بوصفها المؤرخون والبلدانيون الأقدمون، وتطال إلى بقاياها الآثاريون والمنقبون من أبناء عصرنا.

واشتهرت أيضاً بكنائسها المتعددة البديعة البنيان. حتى أفرد لها هشام بن محمد الكلبي (المتوفى سنة 204 هـ) مؤلفاً قائماً بذاته أسماه «كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات»⁽²⁾ وهو مفقود ولعله كتاب «ديارات الحيرة» الذي نقل منه ابن فضل الله العمري في كلامه على دير الأسكون⁽³⁾.

كذلك عني غير واحد من المؤرخين والبلدانيين بوصف ديارات الحيرة وكنائسها، لو جمع بعضه إلى بعض ونسق لقام منه مجلد حسن في هذا الموضوع. فممن ذكر هذه الديارات والكنائس: أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني، والشابستي في كتاب الديارات، والبكري في معجم ما استعجم، وياقوت في معجم البلدان، وابن عبد الحق في مراصد الاطلاع، وابن فضل الله في مسالك الأبصار، وغيرهم ممن يضيق المقام بذكرهم.

ذكر ياقوت في كلامه على «دير نجران»، أنه «كان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في

البيع، وربها أهل المنذر بالحيرة، وغسان في الشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران. وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران، ويجعلون في

(1) راجع دير قنى: موطن الوزراء والكتاب ومعقل المسيحية في العراق «المبخائيل عواد» (المشرق 37 (1939) ص 180 - 198، المراجعة ص 184).

(2) الفهرست لابن النديم (ص 97 طبعة فلوجل، ص 142 طبعة مصر). ومعجم الأدباء (7:253 طبعة مرجليوث).

(3) مسالك الأبصار (1:311 بتحقيق أحمد زكي باشا).

حيطانها الفسافس⁽¹⁾ وفي سقوفها الذهب والصور⁽²⁾.

بيد أن تلك الكنائس والديارات قد عفت آثارها وزال ذكرها من بين الناس، وظلت بقاياها كامنة قروناً طويلاً بين طيات الثرى. حتى هيا الله لها بعثة آثارية أوفدتها جامعة اكسفورد في خريف سنة 1931 للتنقيب في أطلال الحيرة، وعلى رأسها العالمان الآثريان ريتلنكر (Gerald Reitlinger) ورايس (D. Talbot Rice). فعثرا في جملة ما عثرا عليه، على بقايا كنيستين قديمتين من كنائس الحيرة، ورد وصفهما في ما نشر عن أعمال التنقيب هناك⁽³⁾.

وقد تم التنقيب في أحد عشر تلاً من تلول منطقة الحيرة، فرقم المنقبان كل تل منها برقم. والكنيستان المشار إليهما آنفاً عثر على أولاهما في التل الخامس، والثانية في التل الحادي عشر.

أ- التل الخامس:

ظهر من التنقيب فيه أن بقعته كانت تشتمل على كنيسة كبيرة ذات مخطط قائم الزوايا، قبلتها متجهة إلى الجنوب الشرقي (انظر مخططها في الشكل 5).

(1) الفسافس، واحدتها الفسيفساء، وهي المعبر عنها في لانكليزية بلفظة (Mosaic): «فصوص صغيرة تكون أما من الزجاج الملون، وبعضه شاف كالجوامات، وأما من الحجر المعجون تغشى بالذهب ويطبق عليها زجاج رقيق. ثم يعجن الشيد، أي الجص ونحوه بالصمغ العربي، ويبسط على الحائط، وترصع فيه هذه الفصوص على أشكال شتى ونقوش محكمة، تتألف منها صور ورسوم وكتابات تتلألأ بالذهب والأصباغ الزاهية» (حبيب زيات؟ الخزانة الشرقية 2 (بيروت 1937) ص 81).

(2) معجم البلدان (703:2).

(3) راجع في هذا الصدد مقالات رايس الثلاث:

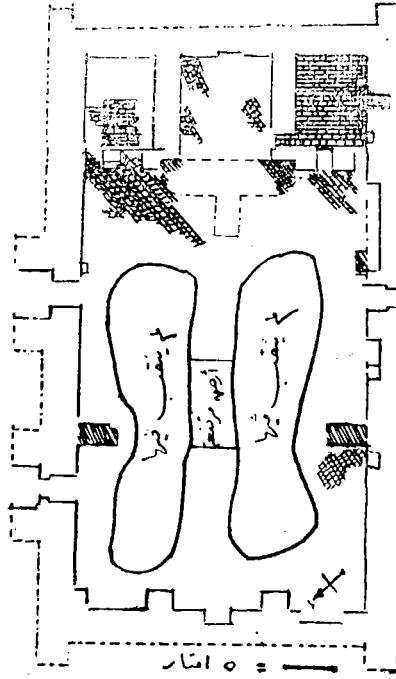
Rice (D.T.): The Oxford Excavations at Hira, 1931. (Antiquity, Sept., 1932; pp. 276-291).

Hira: (Journ. of the Royal Central Asian Soc. (Vol. XIX, 1932; pp. 254-268).

The Oxford Excavations at Hira. (Ars Islamica, Vol. I, 1934; pp. 51-73).

وراجع أيضاً يوسف غنيمه: الحيرة المدينة والمملكة العربية (بغداد 1936، ص 49 - 53).

وما أورده في هذا الفصل مستخلص من بعض المراجع المذكورة أعلاه.



الشكل - 5 - مخطط الكنيسة المكتشفة في التل الخامس (عن تلبت رايس)

واتضح من البحث في بقايا هذه الكنيسة، وكنيسة الحيرة الثانية، أنهما تعودان إلى المائة الثامنة أو التاسعة للميلاد، وأنهما تماثلان كل المماثلة مخطط كنيسة قطيسفون التي قدمنا الكلام عليها في مطاوي بحثنا.

ولكل من هذه الكنائس الثلاث، ثلاثة بيوت للصلاة أي مصليات (Chapels) في نهاياتها الجنوبية الشرقية، يفصلها عن الجسم الرئيس للبنية، ذي المخطط القائم الزوايا، دعائم مصمتة.

وعندنا، أن هذه التي دعيت بيوت الصلاة وبالمصليات الثلاثة، ما هي إلا «مذبح الكنيسة» وهو الأوسط، يجاوره من اليمين «بيت العماد» ومن اليسار «بيت دياقون» و«بيت الشهداء». وسنوضح هذه التسميات في الكلام على ريادة الكنيسة الكلدانية القديمة في هذا البحث.

وجدران الكنيسة في هذا التل الخامس، من اللبن، وقد زخرفت من داخلها

بالبياض (White Lime-Plaster). أما أرض هيكل الكنيسة والبيوت الجانبية فقد كانت من الآجر المنضد بشكل توريبي (Diagonally) أي مائل أو منحرف. ومقاس الآجر الواحدة منه $26 \times 26 \times 5$ سم.

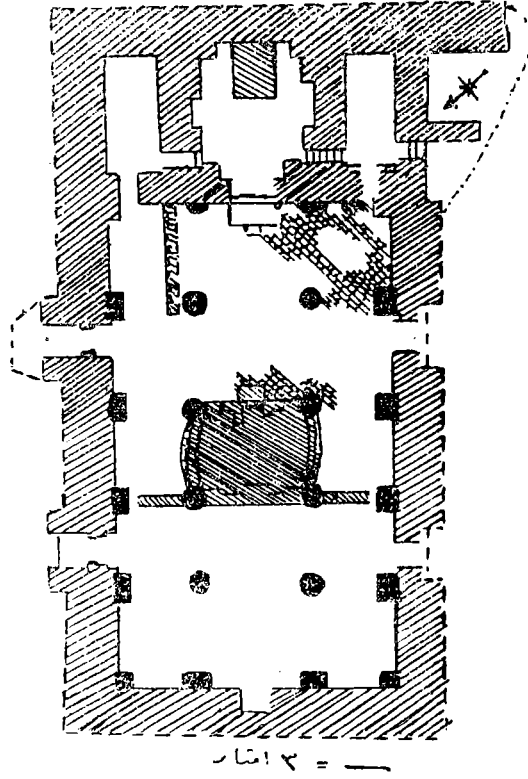
وقد كانت جدران البيت الأوسط التي في الحد الجنوبي الشرقي مزوقة، مع أن البيتين اللذين عن يمينها وشمالها، وكذلك هيكل الكنيسة الرئيس، كانت كلها عارية عن أي تصويري أو تزويق. ولا شك أن هذا البيت الأوسط - وفيه قدس الأقداس - جدير بالعناية والزخرفة أكثر من أي قسم آخر من الكنيسة.

أما تصاوير الكنيسة، فالذي وجد منها كان في غاية التشعث. وهي تعود إلى دورين: قديم وهو السفلي، وجديد وهو العلوي. فالتى من المستوى العلوي ذات صبغة نصرانية بحتة. فقد وجد هناك جملة قطع عليها صلبان أو أجزاء من صلبان. وألوانها رائقة عجبية الصنع تذكرنا بتلك التصاوير والزخارف التي وجدت في آثار سامراء.

وأما التصاوير التي من المستوى السفلي، فيبدو من مظهرها وطرازها أنها ذات صبغة ساسانية ومهما يكن من أمرها فإنها ولا شك من أقدم مخلفات الفن النصراني في العراق.

ب - التل الحادي عشر:

نقب الجانب الشمالي فقط من هذا التل، فكشف فيه عن بقايا كنيسة ذات مخطط شبيه بالتي وجدت في التل الخامس على ما أسلفنا. وقد ظهر أن سقف هذه الكنيسة كان في الأصل يرتكز على أقواس من الآجر، تقوم على دعائم من الآجر أيضاً. وهذه الدعائم تقسم أرض الكنيسة إلى ثلاثة أقسام متوازية، أكبرها هو الأوسط، ويوازيه من اليمين والشمال جناحان (انظر المخطط في الشكل 6). وهناك عضادات تتصل بالجدارين الجانبيين وعلى هذه العضادات ترتكز الأقواس السقفية.



الشكل - 6 - مخطط الكنيسة المكتشفة في التل الحادي عشر بالحيرة (عن تلبت رايس)

أما أرض الكنيسة، فكانت مبلطة بالآجر ذي المقاسات $20 \times 20 \times 4$ سم. وقد نضد بشكل توريبي على غرار كنيسة التل الخامس.

وفي منتصف القسم الأوسط، دكة مرتفعة من اللين، مملطة بالجبس، يرقى إليها بدرجتين. وكانت المقاعد مرتبة في كلا جانبيها بشكل مقوس (انظر المخطط 6).

وما هذه الدكة المرتفعة التي في وسط الهيكل، إلا «البيم» الذي سيرد ذكره في هذا المقال.

لقد جرت في هذه الكنيسة ترميمات في أزمنة متفاوتة، ويبدو كل ترميم منها مختلفاً عما سبقه.

* * *

والذي يلاحظ عموماً من تخطيط هاتين الكنيستين، أنهما من الكنائس الملكية (باسليقات Basilies) الطويلة. فيتألف داخل كل منهما من ثلاثة مستطيلات متجاورة، الأوسط يكون محور الكنيسة، والاثنان الآخران يحاذيان المحور من كلتا جهتيه، فهما كالجناحين له (انظر المخططين في الشكل 5 و6).

وهذا الطراز مألوف اليوم في كبريات الكنائس المشرقية.

ومما تميزت به هاتان الكنيستان عن كثير من الكنائس المشرقية القديمة التي نراها اليوم في العراق، أنهما كانتا منقوشتين بالظلوم⁽¹⁾.

والذي يبدو من طراز هاتين الكنيستين، أن صدرهما وجنباتهما ليست على شكل دائرة ولا مقومة. كما أن أبواب الكنيسة من جانبيها وليست في آخرها.

ولم يعثر في كنيستي الحيرة على مذابح. ومما يلفت الأنظار أن هاتين الكنيستين تنتهيان بمربعات على غرار ما يرى في هياكل بابل وآشور⁽²⁾. وفي هذا دلالة على تأثير الفن والرياسة الوثنية التي سبقت الميلاد، في الحقبة النصرانية في العراق.

7- اتجاه كنائس المشاركة وتخطيطها⁽³⁾

إذا استقرنا اتجاه الكنائس المختلفة التي للسريان المشاركة، سواء أكانت في الديارات أم في غيرها، ألفيناها تتجه في قبلتها نحو الشرق.

وإذا رجعنا إلى المؤلفات التاريخية والطقسية وغيرها مما بيدنا بالسريانية والعربية، واستخلصنا منها صفة ما كانت تتألف منه الكنائس المشرقية القديمة، أمكننا في الأخير

(1) الظلوم: واحدها الظلم (بفتح أوله وثانيه) تعريب لفظه (Fresco) الانكليزية (Fresque) الفرنسية وتفسيرها صورة منقوشة على حائط حديث الطلاء وتلك النقوش محلولة في ماء الكلس. قال في تاج العروس (386:8) «بيت مظلم، كمعظم، مزوق بالتصاوير أو مموه بالذهب والفضة».

(2) كما في معبد انواداد (Anu-Adad) في آشور. راجع:

L. Speleers: Les Arts Antérieure Ancienne (Bruxelles, 1926 Fig. 350, pl. XVI.

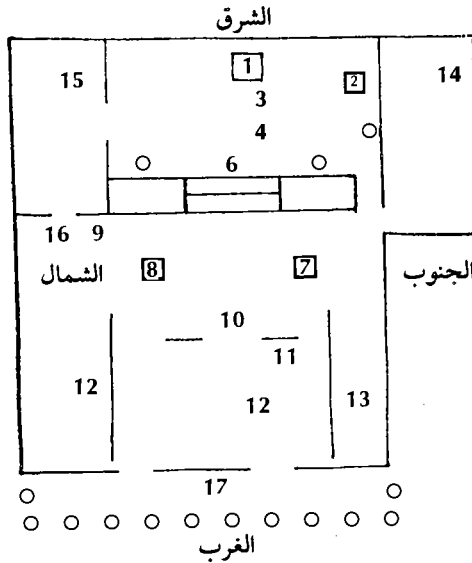
ففيه مخططات معابد أخرى مختلفة. وراجع للمؤلف نفسه:

Les Fouilles en Asie Antérieure (Liege, 1928; pl. I, IX, XIII, XIV).

(3) تفضل بمراجعة هذه النبذة حضرة الأب بولس شيخو، مدير المدرسة الإكليريكية الكلدانية بالموصل.

وضع مخطط لمشمتملات هاتيك الكنائس، مع ذكر كل قسم منها باسمه الذي كان يعرف به (انظر الشكل 9).

تتألف الكنيسة بوجه العموم من ثلاثة أقسام رئيسة تسير محور طولها (انظر المخططات في الأشكال 7 - 9). وهذا الوضع يؤيده ما وجد في كنيسة الحيرة وكنيسة قتيسفون التي مر بنا وصفها في مطاوي هذا البحث.



الشكل - 7 - مخطط كنيسة على الطقس الكلداني القديم (عن بيج)

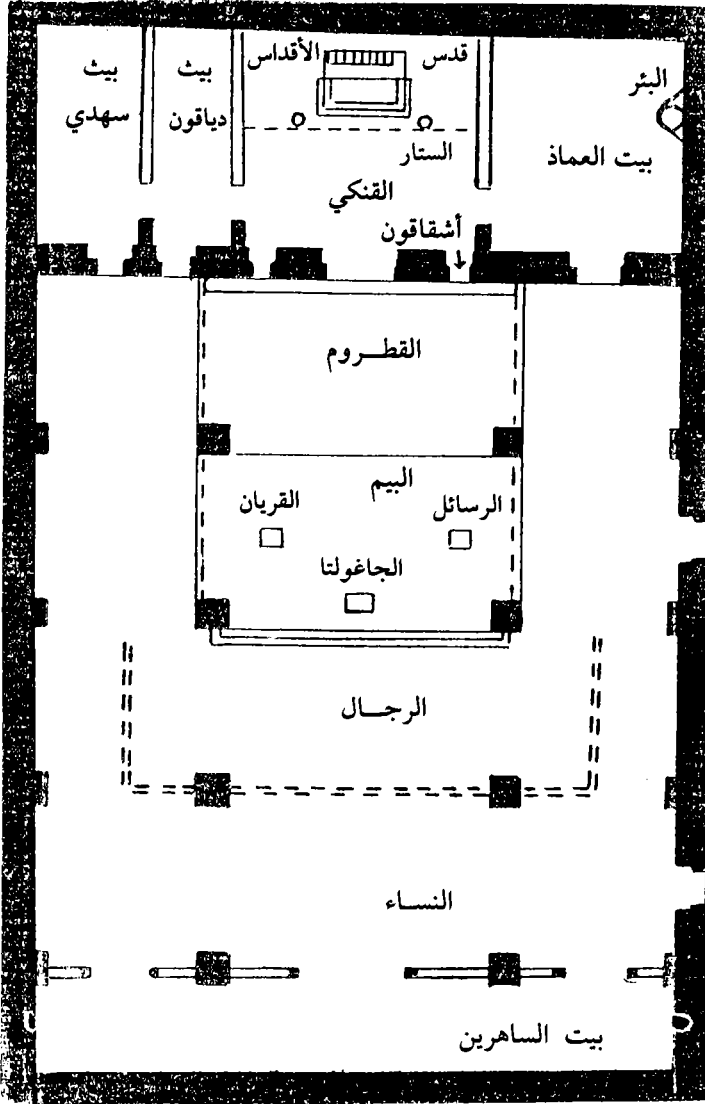
ففي الحد الشرقي من الكنيسة، يقوم المذبح (Altar)، وهو الطرونوس⁽¹⁾ (Thronos) الذي يسمى أيضاً بالفاتور⁽²⁾. ويعلو المذبح صليب⁽³⁾. ويرتفع المذبح عما يتلوه بنحو درجة أو درجات. ويدخل إليه من قسم آخر يجاوره يسمى «بيت دياقون» وسيأتي بنا شرحه. وأمام المذبح «مصطبة» يقف عليها الكاهن الذي يقرب القربان.

(1) الطرونوس: لفظة يونانية معناها العرش.

(2) الفاتور: لفظة سريانية معناها المائدة أو المذبح. وقد اضطررنا في هذا المقال إلى كتابة الألفاظ السريانية بحروف عربية، لخلو المطبعة منها.

Book of Governors. (Bk. V, Chap. 15; Vol. II, P. 543).

(3)



الشكل - 8 - مخطط كنيسة على الطقس القديم (عن الخوري سليمان صائغ)

أن «المذبح» و «المصطبة» يسميان معاً بقدس الأقداس (قدش قدشي)، ويفصلهما عن «القنكي» حاجز فيه ستار.

والقنكي، قسم من الكنيسة يلي المصطبة، وهو دونها ارتفاعاً بدرجة واحدة أو أكثر.

وفي وسط القنكي يتدلى قنديل من فوق. وكان الشماسة يقفون عن يمين ويسار القنكي: فالإنجيليون⁽¹⁾ منهم، يقفون من القنديل إلى حد قدس الأقداس. والرسائلون⁽²⁾ منهم، يقفون من القنديل إلى نهاية القنكي.

وللقنكي باب كبير يغلط عليه، وأمام هذا الباب ستار. ونستتج من بعض النصوص القديمة أيضاً وجود باب آخر، عن يمين الباب الكبير، كان يخرج منه قارئ الرسالة ليذهب إلى «البيم»⁽³⁾.

ويلي القنكي القسم الذي يدعى «القسطروم»⁽⁴⁾، وفيه يقف الشماسة القارئون. ويتصل بالقسطروم من منتصف نهايته (انظر الشكل 9) مجاز صغير يسمى «اشقافون» ويؤدي إلى «البيم» وهذا المجاز هو الطريق الذي يسلكه الكهنة والشماسة ذهاباً وإياباً أثناء تكميلهم الخدم الطقسية بين القنكي والبيم.

وفي «البيم» تقرأ القراءات التي تعرف بـ «القران» و «الرسائل» و «الإنجيل» وهناك أيضاً يتلو الشماس بعض ألحان تسمى في لغة الفروض الطقسية «ديم»⁽⁵⁾.

وفي «البيم» أيضاً كان يوضع صليب وكرسي الأسقف. فهذه الأقسام الأربعة من الكنيسة، التي دعوناها بـ «قدس الأقداس» و «القنكي» و «القسطروم» و «البيم»، كانت مخصصة بالكهنة والشماسة دون غيرهم. ولا يباح العلمانيون الدخول فيها.

(1) الشماسة في الكنيسة المشرقية على ثلاث درجات: أعلاها الشماس الإنجيلي (مشمشانا) فالرسائل (هو بذيقنا)، فالقارئ (قارويا).

(2) المصدر السابق.

(3) البيم لفظة يونانية الأصل، تعني في طقوس المشاركة قسم الكنيسة الذي تكمل فيه معظم الصلوات الطقسية.

(4) راجع كتاب الرؤساء (2:342 و544) ولفظة «قسطروم» يونانية الأصل دخلت إلى السريانية.

(5) إن حرف الدال في هذه اللفظة هو علامة المضاف إليه في السريانية. أما «بيم» فقد مر بنا ذكرها.

ولنا أن نقول إن الفنكي والقسطروم والأشقاوقون والبيم، كانت كلها ذات مستوى واحد في الكنائس المشرقية القديمة. والثلاثة الأخيرة منها كانت مسورة بحاجز حرمة لها. وأما ما تبقى من الكنيسة، فذو مستوى أدنى من الأقسام المذكورة. وهو مخصص بسائر المصلين رجالاً ونساء.

ويلاصق الفنكي من الجهة اليسرى، «بيت العماد»، وهو القسم الذي يتم فيه التعميد بحسب طقس الكنيسة. ويدخل إليه من باب خاص به. وفي هذا البيت «جرن العماد» و«مذبح» صغير لتكميل الرتب الطقسية.

أما القسم الذي عن يمين الفنكي، فهو «بيت دياقون»⁽¹⁾، وهو بيت صغير تحفظ فيه الأشياء والأواني المقدسة. وله باب يفضي إلى الفنكي وباب آخر للدخول في الأحوال الاعتيادية. وفي طرف هذا البيت تنور لإعداد الخبز المقدس.

وتشير بعض الكتب القديمة، إلى أن في الكنائس المشرقية بيتاً يسمى «بيت الشهداء» (بيت شهدي)، فيه تحفظ ذخائر القديسين.

وحسبما يقتضيه نظام الكنائس المشرقية، يجب أن تكون هذه الكنائس ذات حوش ومحل للصلاة الطقسية في الصيف. وهذا المحل يدعى «بيت صلوثا» أو «باصلوثا» أو «اسطوا». وهو رواق واسع يصلي فيه الكهنة والشمامسة، على حين أن سائر المصلين يحضرون الصلاة في الحوش. وتشير بعض الملاحظات الطقسية إلى أن الصلاة كانت تقام أيضاً في الرواق المذكور في بعض أيام من السنة، فضلاً عن الصيف.

وفي الحوش عادة بئر يستقى منها الماء لحاجات الكنيسة.

* * *

بقي علينا أن نقول إن المخططات 1 و7 و8 التي نشرناها في هذا المقال، تختلف عن بعضها اختلافاً بيناً كما يظهر للقارئ. وقد صنعنا مخططاً لكنيسة مشرقية قديمة، اتبعنا في تخطيط أقسامه الوصف الذي ورد في تضايف هذا المقال. ويرى هذا المخطط في الشكل (9).

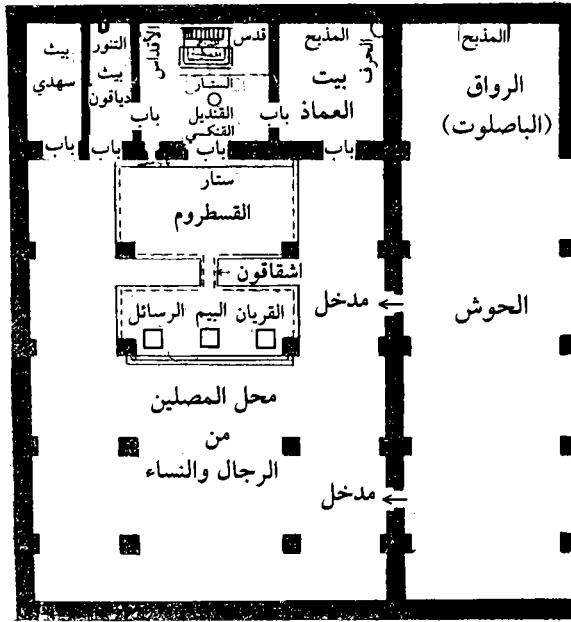
(1) دياقون معناها الشماس. وهي لفظة يونانية نقلت إلى السريانية. وبالإنكليزية (Deacon) وبيت دياقون يقابله بالإنكليزية (Sacristy).

8 - مشتملات أخرى في الكنيسة

أشرنا غير مرة إلى ما في كتاب الرؤساء لتوما المرجى من فوائد ثمينة تخص موضوعنا هذا. لأنه في ذكره كنيسة دير بيت عابى وما تتألف منه كأنه قد وصف الكنائس المشرقية القديمة في العراق. فالرياسة تتشابه في الأمور الأساسية وتختلف في الجزئيات والتفريعات التي ينشأ أغلبها عن كبر مساحة الكنيسة أو صغرها.

ومما استفدناه من المرجى في هذا الصدد، إن في نحو منتصف المائة السابعة للميلاد، كان «مذبح» كنيسة دير بيت عابى، مجللاً بقماش نسج له خاصة في جزيرة ديرين في خليج فارس بأمر جرجس الجاثليق⁽¹⁾.

وفي أيام طيموثاوس الجاثليق (780 - 820 م) تلقى هذا الدير هدية مؤلفة من ستائر للكنيسة وملابس للكهنة وغير ذلك. وقد نسجت في جيلان والديل لمار شوحا ليشوع، الذي كان سابقاً في جملة رهبان بيت عابى.



الشكل - 9 - مخطط كنيسة على الطقس الكلداني القديم (لكاتب المقال)

(1) كتاب الرؤساء (188:2).

أما التزيين والزخارف الداخلية لكنيسة بيت عابى، فلا نعلم من أمرها شيئاً. ولكن يحتمل كثيراً أن الكنيسة الأولى قد كانت ساذجة للغاية.

ولنا أن نضيف إلى ما تقدم، أن الكنائس امتازت بالناقوس. ولم يكن قديماً على نحو ما نراه اليوم بل كان خشبة طويلة يقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمه «الوبيل» أو «الأبيل». يقال: نقس بالوبيل الناقوس إذا ضربه. ثم جعلوا بدلاً من الخشبة لوحاً من نحاس كانوا يقرعون عليه. وهو اليوم الجرس على صورة نصف المخروط⁽¹⁾.

ومما كانت تزدان به الكنائس، السرج والمصابيح، وكانت تصنع من مواد مختلفة. وكل هذا مما لم يغير مر العصور استعماله في الكنائس المختلفة، قديمها وحديثها.

9 - حال بعض الكنائس الجديدة

ولقد أتحنى غير واحد من الباحثين في هذا الموضوع باللائمة على ما آلت إليه حال الكنائس المشيدة حديثاً في العراق، فقال الخوري سليمان صائغ: «ومع أن هندمها (يعني كنائس السريان المشاركة) وأقسامها المشتملة على أجمل الرموز بقي محفوظاً في وصف الكنائس القديمة، كما ذكره بعض قدماء الكهنة وكما نشاهده ماثلاً في بعض بقية الكنائس القديمة، لسوء الحظ نرى أهل العصر قد تحدوا الغربيين في هندام كنائسنا وأضاعوا تلك الرموز بحيث أنهم أصبحوا لا يعرفون معنى للملاحظات والتنبهات التي تنص عليها الكتب الطقسية⁽²⁾.

وهذه الكنائس التي شيدت في الأزمنة المتأخرة، يرى أغلبها في الموصل وبغداد وغيرهما من بلدان العراق وقراه، وكذلك في بعض مدن سورية وإيران وتركيا وغيرها. ولا يتسع أماننا المجال لوصفها ومقايستها بأخواتها الكنائس القديمة⁽³⁾.

سومر 2 [بغداد 1947] ص 100 - 116 .

(1) شيخو: النصرانية وأدائها بين عرب الجاهلية (ص 207 - 208).

(2) يزداندوخت (ص 181 - 182).

(3) من أراد الوقوف على أهم الأوصاف للكنائس النسطورية والكلدانية الحديثة، ليراجع:

Perkins (J.): A Residence of Eight Years in Persia, among the Nestorian Christians (Andover, 1843; P. 177).

Smith and Dwight: Missionary Research in Koordistan and Armenia. (Vol. II, London, 1834; P. 210).

Southgate (H.): Narrative of a Tour through Armenia, Kurdistan, Persia and Mesopotamia. (Vol. II, New York, 1840; P. 235).

Badger (G.P.): The Nestorians and their Rituals. (Vol. I, London, 1852; P. 94ff).

الورق أو الكاغد

صناعته في العصور الإسلامية

محتويات البحث:

تمهيد - مواد الكتابة قبل صنع الورق - أوراق البردي (القراطيس) - الجلود والرقوق - الورق (الكاغد) - الورق السمرقندي - أنواع الورق - صناعة الورق في العراق - صناعة الورق في بلاد الشام - صناعة الورق في الديار المصرية - صناعة الورق في ديار الغرب والأندلس - صناعة الورق في بلاد فارس - مقادير قطع الورق - المؤلفات القديمة في صناعة الورق - آداب صناعة الورق - ختام البحث .

1 - تمهيد

لا مرأى في أن «الورق» من أهمّ المواد التي ساعدت البشر على السير بخطى واسعة في مضمار العلم والحضارة. فكانت العلوم والآداب، قبل أن يتوصّل الناس إلى صنع الورق، ضيقة النطاق، محدودة المناحي، محصورة في طبقة معيّنة من الناس. ذلك أنّ المواد المتخذة للكتابة في تلك العصور الخوالي، لم تكن مما يسهل استعماله وحمله ولا مما يتيسر اختزانه بالوجه الذي نراه في الورق.

2 - مواد الكتابة قبل صنع الورق

وقد اتخذت الأمم القديمة مواد مختلفة لتدوّن فيها ما عندها من علوم وفنون وغير ذلك مما تقتضيه الحياة اليومية.

ومن أقدم المواد التي اتخذها الأقدمون للكتابة «الطين». فكانوا يصنعونه قوالب، ويكتبون عليه في حال طراوته، ثم يجففونه بالشمس أو يطبخونه بالنار. وقد عثر المنقبون في العراق وفي غيره من بلدان الشرق الأدنى، على عشرات آلاف ألواح الطين،

المكتوبة بالخطوط المسمارية، تلك الخطوط التي كُتبت بها جملة لغات قديمة بائدة، كالسومرية والآكدية والآشورية وغيرها.

ومن تلك المواد: «الحجر». وهو مادة أقوى من الطين على البقاء، غير أنها أثقل وزناً. وكلتا هاتين المادتين، أعني الطين والحجر، لا يمكن الإكثار منهما، لصعوبة حملهما ولضخامة حجمهما.

وهنالك من المواد الأخرى، شيء كثير يتعدّر حصره. فقد وصف أبو الريحان البيروني (المتوفى سنة 440 هـ - 1048 م) ما كان يتخذه أهل الهند القدماء لكتابتهم، قال: «فالهند، أما في بلادهم الجنوبية، فلهم شجر باسق كالنخل والنارجيل، ذو ثمر يؤكل وأوراق في طول ذراع وعرض ثلاث أصابع مضمومة يسمونها تاري، ويكتبون عليها، ويضّمّ كتابهم منها خيطٌ ينظّمها من ثقبية في أوساطها فينفذ في جميعها. وأما في واسطة المملكة وشمالها، فإنهم يأخذون من لحاء شجرة التوز الذي يُستعمل نوعٌ منه في أغشية القسيّ ويسمونه بهوج، في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه، ويعملون به عملاً كالتدهين والصقل يصلبُ به ويتملس ثم يكتبون عليها، وهي متفرقة يُعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي، ويكون جملة الكتاب ملفوفة في قطعة ثوب ومشدودة بين لوحين بقدرهما، واسم هذه الكتب بُوتي، ورسائلهم وجميع أسبابهم تنفذ في التوز أيضاً»⁽¹⁾.

وذكر المسعودي (المتوفى سنة 345 هـ - 956 م) ضرباً آخر مما كان يُكتب فيه في الهند، وهو «الكاذي». ولم يتحقق عندنا ما إذا كان الكاذي هو «التاري» الذي وصفه البيروني أعلاه. قال المسعودي: «وكان كتابه [كتاب ملك الهند إلى ملك الفرس كسرى أنو شروان] في لحاء الشجر المعروف بالكاذي، مكتوب بالذهب الأحمر. وهذا الشجر يكون بأرض الهند والصين، وهو نوع من النبات عجيب، ذو لون حسن وريح طيبة، لحاؤه أرقّ من الورق الصيني، يتكاتب فيه ملوك الصين والهند»⁽²⁾.

وقد اختلفت الأمم الغابرة في المواد التي اتخذتها للكتابة عليها، وهي مواد، مهما قيل في بقائها على مرّ السنين، فإنها من وجهة عملية لا يمكن اتخاذها على الدوام،

(1) تاريخ الهند (= تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) للبيروني (ص 81، طبعة سخو، ليبسك 1925).

(2) مروج الذهب للمسعودي (202:2) طبعة باريس.

لقلتها وثقلها وكبر حجمها على مما بيناه سابقاً. فلا غرو أن يكون عمرها - مهما طال - صغيراً محدوداً. قال ابن النديم (المائة الرابعة للهجرة): «... ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهةً من الزمان في النحاس والحجارة للخلود...»⁽¹⁾ وكتبوا في الخشب وورق الشجر... وكتبوا في التوز الذي يعلى به القسي أيضاً للخلود... ثم دُبغت الجلود فكتبت الناس فيها. وكتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويُعمل من قصب البردي... والروم تكتب في الحرير الأبيض⁽²⁾ والرَّق وغيره وفي الطومار⁽³⁾ المصري وفي الفلجان وهو جلود الحمير الوحشية. وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم. والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرِّقاق البيض وفي العسب عسب النخل. والصين في الورق الصيني ويُعمل من الحشيش وهو أكثر ارتفاع البلد. والهند في النحاس والحجار وفي الحرير الأبيض⁽⁴⁾.

وقد أورد القلقشندي (المتوفى سنة 821 هـ - 1418 م) كلاماً شبيهاً بما أثبتناه أعلاه، اكتفينا بالتنبؤ به⁽⁵⁾.

لقد خطا البشر خطوة واسعة في تحسين مواد الكتابة، حين أخذوا يكتبون على أوراق البردي (Papyrus) ولنقل كلمة في هذا الموضوع، نظراً إلى أنّ أوراق البردي كانت فتحاً جديداً في مواد الكتابة.

3 - أوراق البردي - القراطيس

عُني غير واحدٍ من الباحثين المستشرقين بدراسة أوراق البردي وكيفية صنعها. قال ألفرد بتلر: «كان في مصر السفلى، عدد عظيم من غياضٍ فسيحة تنبت البردي، ذلك النبات الطويل الحسن. وكان الورق يُتخذ من لبابه، يشقّ شرائح تُجعل منها صحائف بالضغط، ثم تُصقل بآلة من العاج. وكانت الصحائف بعد ذلك يُوصل بعضها ببعض، فتكون لفائف يسهل استعمالها. وكانت مقادير عظيمة من البردي تصدر من مصر من

(1) نضع نقطاً (...) في مواضع الحذف.

(2) جاء في تاج العروس (7:95)، أن «المُهْرَق»: ثوب حرير أبيضُ يسقى الصمغ ويُصقل ويُكتب فيه. وفي شرح معلقة الحرث بن حلزة: كانوا يكتبون فيها قبل القراطيس بالعراق».

(3) الطومار: الصحيفة أو الورقة. وهي لفظة دخيلة يونانية الأصل.

(4) الفهرست لابن النديم (ص 21 طبعة فلوجل ليسك = ص 31 - 32 طبعة مصر).

(5) صبح الأعشى (2:475 - 476)، وضوء الصبح المسفر (1:412).

مرسى الاسكندرية المزدهمة. ولسنا ندرى متى ضعف أمر هذه التجارة ولا الأسباب التي أدت إلى القضاء على هذا النبات في مصر»⁽¹⁾.

فكانت مصر، البلد الذي يمدّ سائر الأقطار بأوراق البردي، منها تُنقل إلى بلاد الروم⁽²⁾ وإلى غيرها من الجهات.

وأوراق البردي كانت تُعرف في كثير من المراجع القديمة باسم «القراطيس»، فذكر السيوطي (المتوفى سنة 911 هـ - 1505 م)، أنّ من خصائص مصر: «القراطيس، وهي الطوامير. وهي أحسن ما كُتب فيه. وهو من حشيش أرض مصر، ويُعمل طوله: ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض شبر»⁽³⁾.

وإلى قراطيس مصر، أشار بعض الشعراء:

حملت إليك عروس الثناء على هودج ماله من بعير
على هودج من قراطيس مصر ير يلين على الطيّ لين الحرير⁽⁴⁾

وأشار ابن حوقل إلى وجود البردي في جزيرة صقلية، وابن حوقل من أشهر البلدانين العرب في المائة الرابعة للهجرة، قال: «وفي خلال أراضيها بقاعٌ قد غلب عليها البربير، وهو البردي المعمول منه الطوامير، ولا أعلم لِمَا بمصر من هذا البربير نظيراً على وجه الأرض، إلا ما بصقلية منه، وأكثره يُقتل حبلاً لمراسي المراكب، وأقله يُعمل للسلطان منه طوامير القراطيس، ولن يزيد على قلة كفايته»⁽⁵⁾.

ونوّه البيروني بورق البردي في قوله: «إن القرطاس معمول بمصر من لبّ البردي يُبْرَى في لحمه، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا، إذ ليس ينقاد لحكّ شيء منه وتغييره بل يفسد به»⁽⁶⁾.

و «القراطيس»، واحدها «القرطاس»، وقد ورد كلاهما في القرآن الكريم⁽⁷⁾. وعدّه

(1) فتح العرب لمصر (ص 95 من الترجمة العربية لمحمد فريد أبو حديد).

(2) فتوح البلدان للبلاذري (ص 240 طبعة دي غويه، ليدن 1866).

(3) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (2:173، القاهرة 1327 هـ).

(4) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص 421، للقاهرة 1908).

(5) صورة الأرض لابن حوقل (1:122 - 123 طبعة كريمز، ليدن 1938).

(6) تاريخ الهند للبيروني (ص 81).

(7) سورة الأنعام (الآية 6 و90).

بعض اللغويين من الألفاظ الدخيلة. قال الجواليقي: «والقرطاس (بضم القاف وكسرهما)، قد تكلموا به قديماً⁽¹⁾. ويقال إن أصله غير عربي»⁽²⁾.

قلنا: واللفظة من اليونانية (Chartes) ومعناه ما يكتب فيه، ويقابله في العربية ورقة وصحيفة⁽³⁾.

اتخذ المسلمون أوراق البردي للكتابة عليها في أوائل عصور تاريخهم. ولقد عُثر في المائة سنة الأخيرة، على جملة صالحة من أوراق البردي العربية، كُشف عليها في مصر. وقد أماطت اللثام بنصوصها الثمينة عن كثير مما يتعلّق بالإدارة الإسلامية للقطر المصري⁽⁴⁾.

وممن عُني من المستشرقين بدراسة أوراق البردي العربية، كراباسك (J. Karabacek) وبكر (C.H. Becker) وغيرهما. ولعلّ أعظم المتوغلين في هذا الموضوع في عصرنا، هو العلامة جروهمان (A.Grohmann) الذي درس ونشر جملةً من أوراق البردي العربية المحفوظة في فينة والقاهرة⁽⁵⁾ وغيرهما.

* * *

ظل استعمال القراطيس قائماً في العراق مدة طويلة بعد الفتح الإسلامي. فذكر ابن عبدوس الجهشياري (المتوفى سنة 331 هـ - 942 م)، أنّ الخليفة أبا جعفر المنصور، باني مدينة بغداد «وقف على كثرة القراطيس في خزائنه، فدعا بصالح، صاحب المصلى، فقال له: إني أمرتُ بإخراج حاصل القراطيس في خزائنا، فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتولّ بيعه، وإن لم تُعطَ بكل طومار إلا دانقاً⁽⁶⁾»، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه. قال صالح:

(1) نقل الصولي كثيراً من الأقوال القديمة الواردة في القرطاس. (انظر) أدب الكتاب. ص 105 - 106، القاهرة 1341 هـ).

(2) المعرّب للجواليقي (ص 276 بتحقيق أحمد محمد شاكر)، وانظر: شفاء الغليل للخفاجي (ص 180، المطبعة الوهبية، القاهرة 1282 هـ).

(3) انظر: Dozy, Supplément aux Dictionnaires Arabes. (Vol. 2, p. 331) وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي (ص 55، بالقاهرة 1932).

(4) محاضرات عن الأوراق البردية العربية لجروهمان وتعريب توفيق اسكاروس (مطبعة دار الكتب، 1930).

(5) Grohmann, Arabic Papyri in the Egyptian Library. (3 vols., Cairo 1934-38) والمجلد الأول منه، نقله مؤلفه إلى العربية، باشتراك الدكتور حسن إبراهيم حسن (القاهرة 1934).

(6) الدانق، سدس الدرهم.

وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم، فانصرفت من حضرته على هذا. فلما كان في الغد، دعاني، فدخلتُ عليه، فقال لي: فكرتُ في كتبنا، وإنها قد جرت في القراطيس، وليس يُؤمّن حادث بمصر، فتقطع القراطيس عنا بسببه، فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا. فدع القراطيس استظهاراً على حالها. ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرق، وتقول: لا نكتب في شيء ليس من بلادنا»⁽¹⁾.

وقد كان في الجانب الغربي من بغداد، أعني في الكرخ، درب يُعرف بدرب القراطيس، أو درب أصحاب القراطيس، ذكره غير واحد من الكتبة الأقدمين، كالجاحظ⁽²⁾ والطبري⁽³⁾ والخطيب البغدادي⁽⁴⁾ وعمرو بن متى⁽⁵⁾ وماري بن سليمان⁽⁶⁾ وغيرهم. ولم يسيروا إلى هل كانت القراطيس تُصنع في هذا الدرب، أم كانت تُباع فيه؟

وذكر أبو سعد السمعاني (المتوفى سنة 562 هـ - 1166 م) في مادة «القراطيسي»، أن «هذه النسبة إلى عمل القراطيس وبيعها»⁽⁷⁾. ثم ذكر غير واحد ممن عُرف بهذه النسبة، وأغلبهم من بغداد أو ممن قدم إليها. فلعل نسبتهم جاءت من سكناهم درب القراطيس، أو من صنعهم أو بيعهم القراطيس ذاتها.

وأورد الخطيب البغدادي (المتوفى سنة 463 هـ - 1070 م)، تراجم سبعة رجال عُرف كل منهم بـ «القراطيسي». وأمرهم أمر من ذكرهم السمعاني في استبهام نسبتهم، إذ أنّ الخطيب لم يُفصح عن ذلك في تراجمهم المقتضبة⁽⁸⁾.

وقد انتقلت صناعة القراطيس إلى مدينة سامراء في أيام المعتصم. فذكر يعقوبي (المتوفى في أواخر المائة الثالثة للهجرة)، أن المعتصم، حين ابتنى مدينة سامراء، أقدم

(1) الوزراء والكتّاب للجيشباري (ص 138 طبعة البابي الحلبي، القاهرة 1938).

(2) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ (ص 336 و337 طبعة فان فلوتن، ليدن 1898).

(3) تاريخ الطبري (3: 999 طبعة دي غوية).

(4) تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي (9: 86).

(5) أخبار فطاركة كرسى المشرق من كتاب المجلد لعمر بن متى (ص 119 طبعة جسمندي. رومية 1896).

(6) أخبار فطاركة كرسى المشرق من كتاب المجلد لماري بن سليمان (ص 85 طبعة جسمندي. رومية 1899).

(7) الأنساب للسمعاني (وجه الورقة 445 طبعة مرجليوث، ليدن 1912).

(8) تاريخ بغداد للخطيب (2: 91، 4: 430، 11: 233، 12: 3 و151، 13: 45).

جماعاتٍ من أرباب المِهَن والصناعات، لتعمر بهم مدينته، ومن جملتهم أنه «حمل قوماً من أرض مصر يعملون القراطيس، فعملوها، فلم يأتِ في تلك الجودة»⁽¹⁾.

4 - الجلود والرقوق⁽²⁾

ولم تقصر مواد الكتابة على ما ذكرنا، بل اتخذ الناس من جلود الحيوان مادةً حسنة للكتابة، تعيش دهرًا طويلاً قبل أن ينالها البلى.

وبعض الجلود الخفيفة، إذا خُدمت بالدباغة والصقل، كان منها الرقوق النفيسة التي يُعدّ بعضها آية في الصناعة، لجماله وخفته ولينه.

لقد كانت الرقوق مستعملةً قبل الإسلام، ثم اتخذت في صدر الإسلام، بيد أن ثمنها العالي حدّد من استعمالها وحصره في نُسخ القرآن والوثائق الرسمية والعقود وغير ذلك. قال البيروني في معرض كلامه على مواد الكتابة عند الأقدمين: «وليس للهند عادة بالكتابة على الجلود كاليونانيين في القديم. فقد قال سقراط حين سُئل عن تركه تصنيف الكتب: لستُ بناقلُ للعلم من قلوب البشر الحية إلى جلود الضأن الميتة. وكذلك كانوا في أوائل الإسلام يكتبون على الأدم، كعهد الخبيريين من اليهود، وككتاب النبي ﷺ إلى كسرى، وكما كُتبت مصاحف القرآن في جلود الظباء والتوراة تكتب فيها أيضاً»⁽³⁾.

وما زال في كثير من خزائن الكتب في بلدان الشرق والغرب، أسفار مختلفة مكتوبة على الرقوق، باليونانية واللاتينية والإرمية والعبرية والعربية وغيرها من اللغات.

5 - الورق - الكاغد

«الكاغد»، بفتح الغين، لفظ فارسي⁽⁴⁾، و«الكاغد» بالذال المعجمة لغة فيه، ولعل الكلمة من أصل صيني. وقد ورد ذكر «الورق» و«الكاغد» أو «الكاغد»، مراراً لا

- (1) تاريخ يعقوبي (2: 577 طبعة هوتسما، ليدن 1883)، والبلدان لليعقوبي (ص 264 طبعة دي غويه، ليدن 1892).
- (2) من أنفس ما قرأناه في هذا الباب، مقال للأستاذ المحقق الكبير حبيب زيات، عنوانه «الجلود والرقوق والطروس في الإسلام» (مجلة «الكتاب» يولية 1947، ص 1358 - 1366) وقد أغنانا هذا البحث عن الإطالة فيه هاهنا.
- (3) تاريخ الهند للبيروني (ص 81).
- (4) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (ص 136، بيروت 1908).

تُعد ولا تُحصى في المراجع العربية القديمة. بيد أن كيفية صنعه، والمواد التي يُصنع منها، والأقيام التي كان يقوم بها، كل ذلك أمور قل أن تحفل بها مؤلفات الأقدمين. وغاية ما في الأمر، إشارات وتلميحات خاطفة، يمكن من جمع بعضها إلى بعض أن يقوم موضوع دراسة للورق في العصور الإسلامية.

وحينما توصل إلى صنع الورق، ورأوا منه مادةً خفيفة لينة، سهلة الحمل والنقل، لا تتطلب حيزاً كبيراً، أكثرها منه إكثاراً عظيماً، جعل من الكتب أضعافاً مضاعفة.

6 - الورق السمرقندي

والمشهور في التاريخ، أن أهل الصين كانوا أول من عرف صناعة الورق. وكان «الورق الصيني» يستورده التجار العرب الذين كانوا على اتصال تجاري قديم ببلاد الشرق الأقصى.

ولكن بدء صنع الورق في العالم الإسلامي، كان من نتائج بعض الحروب. وأول مدينة إسلامية صنع فيها الورق، كانت سمرقند، التي فتحها العرب سنة 87 للهجرة (704 م). وسمرقند من أشهر مدن ما وراء النهر وأجلها شأنًا.

قال الثعالبي (وفاته سنة 429 هـ - 1037 م) في كلامه على ما يُضاف إلى البلدان والأماكن من فنون شتى، أن «كواغد سمرقند: هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها، لأنها أنعم وأحسن وأرقق، ولا تكون إلا بسمرقند والصين. وذكر صاحب المسالك والممالك، أنه وقع من الصين إلى سمرقند في سبب سباه زياد بن صالح، في وقعة أطلع، من يصنع الكواغيد، ثم كثرت الصنعة واستمرت العادة، حتى صارت متجرراً لأهل سمرقند، فعمَّ خبرها والارتفاع بها جميع البلدان في الآفاق⁽¹⁾.

فهذه الواقعة، التي جرت بين العرب بقيادة زيادة بن صالح، وبين أمراء الترك وحلفائهم الصينيين كانت على ضفاف نهر طراز سنة 134 هـ (751 م) وقد أشارت إليها المراجع العربية ومثلها الصينية. فهؤلاء الأسرى الصينيون الذين جيء بهم إلى سمرقند لا بد أن يكونوا قد أسروا في تلك الحادثة.

(1) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص 431 - 432)، وانظر: لطائف المعارف للثعالبي (ص 126 طبعة دي يونغ، ليدن 1867)، وتاريخ الهند، للبيروني (ص 81).

ونقل القزويني (المتوفى سنة 682 هـ - 1283 م) ما يشبه كلام الثعالبي الذي أوردناه آنفاً، بقوله: «وبسمرقند من الأشياء الظريفة تُنقل إلى سائر البلاد. منها الكاغد السمرقندي الذي لا يوجد مثله إلا بالصين. وحكى صاحب الممالك والمسالك، أنه دُفع من الصين إلى سمرقند سبيٌّ، وكان فيهم من يعرف صنعة الكاغد، فاتخذها، ثم كثرت حتى صارت متجراً لأهل سمرقند. فمنها تُحمل إلى سائر البلاد»⁽¹⁾.

ولم يتعين عندنا أي كتاب هذا الذي نقل عنه الثعالبي والقزويني، ووسماه بالمسالك والممالك. فبين يدينا الآن ثلاثة أسفار عناوينها من هذا القبيل:

الأول: كتاب مسالك الممالك للاصطخري.

الثاني: كتاب المسالك والممالك لابن حوقل (وطُبع ثانيةً بعنوان «صورة الأرض»).

الثالث؛ كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه.

وهذه الكتب الثلاثة قد طُبعت ضمن مجموعة «الخزانة الجغرافية العربية» في ليدن. ولم نجد في أيٍّ واحدٍ منها شيئاً من هذا الكلام المنقول. فهلاً يكون الثعالبي والقزويني قد نقلًا من كتابٍ آخر غير ما ذكرنا، لا سيما أن في المراجع القديمة⁽²⁾ الباحثة في أحوال الكتب وصفاتها، ذكراً لمؤلفاتٍ عديدة عُرفت بالمسالك والممالك.

وقد أشار النويري إلى الورق السمرقندي، وعده من خصائص هذه المدينة. قال في كلامه على سمرقند: «ومن خصائصها: الكواغد التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأرق. ولا تكون إلا بها وبالصين»⁽³⁾.

وممن تطرق لذكر ورق سمرقند، ابن الوردي (المتوفى سنة 749 هـ - 1348 م). ففي الفصل الذي خصّه بأعاجيب البلدان، لم يفته أن ينوّه بأعاجيب سمرقند قائلاً: «ومن خصائصها: الكواغد التي أزرّت بكواغد الأرض في الطول والعرض، والجلود والرقاق

(1) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص 360 طبعة وستنفلد، غوتنجن 1848).

(2) الفهرست لابن النديم (في مواطن عديدة متفرقة)، وكشف الظنون للحاج خليفة (2: 1664 - 1665 طبعة وزارة المعارف التركية).

(3) نهاية الأرب للنويري (1: 354 طبعة دار الكتب المصرية).

التي لا توجد في الدنيا. وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ لحسنها ولينها وإقامتها»⁽¹⁾.

ولقد ضربت الأمثال بكاغد سمرقند، نظراً إلى جودته ونفاسته. ومما قرأناه في هذا الشأن، ما ورد في رسالة لأبي بكر الخوارزمي بعث بها إلى أبي الحسين علي بن داية، وقد تأخرت عنه رسائله: «... أم لأن سمرقند بعدت عليه، والكاغد عزّ لديه؟. فأنا أجهز إليه قوافل تحمل من الكاغذ أوقاراً، ويتصل مني إليه قطاراً قطاراً»⁽²⁾.

وقد قطع أبو سعد السمعاني بكون الكاغذ لا يُعمل في المشرق إلا في هذه المدينة. قال في مادة «الكاغذي»، «هذه النسبة إلى عمل الكاغذ الذي يُكتب عليه وبيعه. ولا يُعمل في المشرق إلا بسمرقند»⁽³⁾.

ونقل ياقوت الحموي (المتوفى سنة 626 هـ - 1228 م)، في ترجمة الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابه، المتوفى سنة 391 هـ (1000 م)، أنه كان يستورد الورق من سمرقند لاتخاذها فيما يستنسخه له الوراقون لخزائنه، قال: «قال محمد بن طاهر المقدسي: سمعتُ أبا إسحاق الحبال يقول: كان يُستعمل للوزير أبي الفضل، الكاغذ بسمرقند ويُحمل إليه إلى مصر في كل سنة. وكان في خزائنه عدة من الوراقين، فاستغنى بعضهم، فأمر بأن يحاسب ويُصرف، فكمل عليه مائة دينار، فعاد إلى الوراقه وترك ما كان عزم عليه من الاستعفاء. قال: وسمعتُ أبا إسحق إبراهيم بن سعيد الحبال يقول: خرج أبو نصر السجزي الحافظ على أكثر من مائة شيخ، لم يبقَ منهم غيري. وكان قد خرج له عشرين جزءاً في وقت الطلب، وكتبها في كاغد عتيق. فسألْتُ الحبال عن الكاغذ، فقال: هذا من الكاغذ الذي كان يُحمل للوزير من سمرقند، وقعت إليّ من كتبه قطعة، فكنْتُ إذا رأيتُ فيها ورقة بيضاء قطعتها، إلى أن اجتمع هذا. فكتبْتُ فيه هذه الفوائد»⁽⁴⁾.

ونقل السيوطي قول بعضهم «قراطيس سمرقند لأهل المشرق، كقراطيس مصر لأهل

(1) خريدة العجائب لابن الوردى (ص 231 طبعة محمد شاهين، القاهرة 1280 هـ).

(2) رسائل أبي بكر الخوارزمي (ص 25 طبعة الجوائب، الاستانة 1297 هـ).

(3) الأنساب للسمعاني (وجه الورقة 472).

(4) معجم الأدباء (2:412) طبعة مرجليوث.

المغرب»⁽¹⁾. والمراد هنا بقراطيس سمرقند كاغدها.

ولما كانت سمرقند من أعمال ما وراء النهر، سرت شهرتها في صنع الورق إلى تلك الديار. فقد أطرى بعض الكُتّاب البلدانيين ما وراء النهر لاشتهارها بالكاغد. من ذلك ما أورده ابن حوقل في أهلها «... ولهم الكاغذ الذي لا نظير له في الجودة والكثرة»⁽²⁾.

ومثل ذلك ما ذكره الاضطخري (وهو، كابن حوقل، من أهل المائة الرابعة للهجرة) بقوله: «وليس في شيء من بلدان الإسلام النوشاذر والكاغذ، إلا فيما وراء النهر»⁽³⁾.

7- أنواع الورق

اتخذ العرب القطن ومواد نباتية أخرى في صنع الورق. وليس من شك في أن اختلاف المواد الأولية للورق، أدى إلى ظهور جملة أنواع من الورق، تختلف في ثخانتها ومتانتها وصلفها ولونها ولينها. قالوا: «وأحسن الورق، ما كان ناصع البياض غزفاً صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمان»⁽⁴⁾.

وقد ذكر ابن النديم، ستة أنواع من الورق كانت معروفة في زمانه. قال بعد أن وصف أصناف المواد التي اتخذتها الأمم القديمة للكتابة عليها: «فأما الورق الخراساني، فيعمل من الكتان، ويُقال إنه حدث في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل إنه قديم، وقيل إنه حديث، وقيل إن صنّاعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني. فأما أنواعه: السليمانبي، الطلحي، النوحبي، الفرعوني، الجعفري، الطاهري»⁽⁵⁾.

هذا ما كان شائع الاستعمال من ضروب الورق في البلدان الإسلامية، في أواخر المائة الرابعة للهجرة.

(1) حسن المحاضرة (2:173).

(2) صورة الأرض لابن حوقل (2:465).

(3) مسالك الممالك الاضطخري (ص 288، طبعة دي غوية، ليدن 1927).

(4) صبح الأعشى (2:476).

(5) الفهرست لابن النديم (ص 21 طبعة ليسك = ص 32 مصر).

فالورق السليمانى، منسوب إلى سليمان بن راشد، الذي كان والياً على خراسان في أيام هرون الرشيد⁽¹⁾.

والورق الطلحي، ينسب إلى طلحة بن طاهر، ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان. وقد حكم من سنة 207 إلى 213 هـ (822 - 828 م).

والورق النُوحى، كأنه منسوب إلى «نوح» الساماني، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت تركستان وفارس. وقد قام في هذه الدولة اثنان بهذا الاسم:

أولهما: نوح الأول الساماني، وقد حكم من سنة 331 إلى 343 هـ (942 - 954 م).

ثانيهما: نوح الثاني الساماني، حكم من سنة 366 إلى 387 هـ (976 - 997 م).

ولم يتحقق عندنا إلى أيهما نُسب هذا الصنف من الورق.

أما الورق الفرعوني، فضرِبَ آخر نافس ورق البردي حتى في عقر داره. وأقدم النصوص العربية التي عُثِرَ عليها مدوّنة في هذا الورق، يرتقي تاريخها إلى سنة 180 - 200 هـ (796 - 815 م)⁽²⁾.

ولكن استعمال هذا الورق، لبث مئات سنين بعد هذا التاريخ. فقد ورد في ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا (المتوفى سنة 428 هـ - 1036 م) قول تلميذ له: «... وأمرني الشيخ بإحضار البياض⁽³⁾ وقطع أجزاء منه، فشددتُ خمسة أجزاء، كل واحد منها عشرة أوراق بالربيع الفرعوني»⁽⁴⁾.

والورق الجعفري، نُسب إلى جعفر البرمكي الذي قُتِل سنة 187 هـ (802 م) حين نكبة البرامكة.

والورق الطاهري، وهو يُنسب إلى طاهر الثاني، من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان، وكان حكمه من سنة 230 إلى 248 هـ (844 - 862 م).

وأشار ياقوت الحموي إلى «الأرق الجيّهاني»⁽⁵⁾ و«الورق المأموني»⁽⁶⁾.

(1) تاريخ الطبري (3:740).

(2) دائرة المعارف الإسلامية (مادة: كاغد).

(3) يريد به الورق.

(4) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (2:8).

(5) معجم البلدان (2:95 ليسك).

(6) معجم الأدباء (6:285).

فأولهما يُنسب إلى مدينة جَيِّهان إحدى مدن خراسان، وثانيهما إلى الخليفة المأمون العباسي (خلافته من سنة 198 إلى 218 هـ) (813 - 833 م). وذكر السمعاني ضرباً آخر من الورق، سماه «الكاغذ المنصوري». قال: وممن عُرف بالكاغذي: «أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي، من أهل سمرقند. وإليه يُنسب الكاغذ المنصوري المشهور ببلاد خراسان. توفي سنة 423 هـ (1031 م) بسمرقند»⁽¹⁾.

وكان لهذا الورق المنصوري شهرة بعيدة في كثير من الأقطار الإسلامية، حتى أنه صار يُصنع منه في جملة أماكن، كالعراق ومصر، وذلك من باب التقليد والاقْتباس.

غير أننا وقفنا على ذكر لورقٍ منصوري آخر، يسبق عهده عهد الورق المنصوري الذي ألمعنا إليه. ولم يتعين عندنا إلى أي منصور نُسب. فقد روى بعض المؤرخين، أن الوزير أبا الحسن بن الفرات (المتوفى سنة 312 هـ - 924 م)، كان من رسمه في أيام وزارته «أن لا يخرج أحد من داره في وقت عشاء، إلا ومعه شمعة ودرج منصوري»⁽²⁾.

والدرج المنصوري، كان طبقةً من الورق تُلّف لفاً، وتستعمل لكتابة الرسائل وما إليها⁽³⁾.

ومن أنواع الورق الأخرى التي لم يتحقق عندنا إلى أي شيء يُنسب، «الورق الصلحي». وقد رأيناه مذكوراً في مخطوط في خزائنا⁽⁴⁾.

ومن ضروب الورق الأخرى، التي لم يتعين عندنا اسمها، ما ذكره أبو سعد السمعاني في كلامه على أبي الحسين بن ناصر الكاغدي المعروف بالدهقان، أن «إليه، يُنسب الكاغذ الحسن الذي لم يلحقه من سبقه في جودة الصنعة ونقاء الآلة وبياضها»⁽⁵⁾.

وقد كان أبو علي الكاغدي، معاصراً للسمعاني المتوفى سنة 562 هـ (1166 م). وعقد هلال بن المحسن الصابيء (المتوفى سنة 448 هـ - 1056 م)، فصلاً في «الطروس التي يُكتب فيها إلى الخلفاء وعنهم»، قال فيه: «الذي جرت به العادة القديمة

(1) الأنساب (وجه الورقة 472).

(2) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابيء (ص 63 طبعة امدروز، بيروت 1904).

(3) معجم الأدباء (1: 342).

(4) كتاب فضل القلم والخط وأعمال المداد (مخطوط في خزائنا. وجه الورقة 46).

(5) الأنساب (وجه الورقة 472).

في الكتب السلطانية، أن تكون في القرايطيس المصرية العريضة. فلما انقطع حملها وتعدّر وجودها، عُدل إلى الكاغد الشيطاني العريض. هذا في كتب العهود والولايات والألقاب، وما يُكتب به إلى أصحاب الأطراف وما يكتبون به. فأما ما يجري من الخليفة مجرى التوقيع من وزيره المقيم بحضرته مجرى المطالعة، فالمستحبّ فيه الكاغد النصفي⁽¹⁾.

ولم تكن خزائن الكتب الواسعة، تخلو في الزمن القديم من أنواع الورق الذي يُتخذ للنسخ، بل كان في بعضها أصناف نفيسة منه، كالذي حكاه ياقوت الحموي عن خزانة الكتب لبهاء الدولة البويهبي بشيراز، وذلك في ترجمة الخطاط الشهير المعروف بابن البوّاب، المتوفى سنة 413 هـ (1022 م)، قال: «وحدّث في كتاب المفاوضة قال: حدثني أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب قال: كنتُ أتصرّف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري وأراعها له وأمرها مردود إلي. فرأيتُ يوماً في جملة أجزاء منبوذة جزءاً مجلداً بأسود ففتحتّه وإذا هو جزء من ثلاثين جزءاً من القرآن بخط أبي علي بن مقلّة، فأعجبني وأفردته، فلم أزل أظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب إلى أن اجتمع تسعة وعشرون جزءاً وبقي جزء واحد استغرقتُ تفتيش الخزانة في مدة طويلة فلم أظفر به، فعلمتُ أنّ المصحف ناقص. فأفردته ودخلتُ إلى بهاء الدولة وقلتُ: يا مولانا، هاهنا رجل يسأل حاجة قريبة لا كلفة فيها، وهي مخاطبة أبي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له، ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا. قال: أيّ شيء هي؟ قلت: هي مصحف بخط أبي علي بن مقلّة. فقال: هته وأنا أتقدّم بما يريد. فأحضرتُ الأجزاء، فأخذ منها واحداً وقال: أذكر وكان في الخزانة ما يُشبه هذا وقد ذهب عني. قلتُ: هذا مصحفك، وقصصتُ عليه القصة في طلبتي له حتى جمعته، وقلتُ: هكذا يُطرح مصحف بخط أبي علي إلا أنه ينقص جزءاً فقال لي: فتممه لي. قلتُ: السمع والطاعة، ولكن على شريطة أنك إذا أبصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه أن تعطيني خلعةً ومائة دينار. الخزانة أقلّب الكاغد العتيق ولا يشابه كاغد المصحف، وكان فيه من أنواع الكاغد السمرقندي والصيني العتيق كلّ ظريف عجيب. فأخذتُ من الكاغد ما وافقني وكتبت الجزء وذهّبتّه وعتقتُ ذهبه وقلعتُ جلدًا من جزء من الأجزاء فجلدته به وجلدت الذي قلعتُ منه الجلد

(1) رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ نشر باعتناء ميخائيل عواد - 206 ص - بغداد - 1964 م ثم ترجم إلى الفارسية والروسية والإنجليزية.

وعتقته . ونسي بهاء الدولة المصحف ، ومضى على ذلك نحو السنة . فلما كان ذات يوم ، جرى ذكر أبي علي بن مقله ، فقال لي : ما كتبت ذلك ؟ قلتُ بلى . قال : فأعطينيه . فأحضرت المصحف كاملاً ، فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً ، وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي ، ثم قال لي : أيما هو الجزء الذي بخطك ؟ قلت له لم لا تعرفه فيفتري في عينك ، هذا مصحف كامل بخط أبي علي بن مقله ونكتم سرنا . قال : افعل ، وتركه في ربةٍ عند رأسه ولم يُعده إلى الخزانة . وأقمتُ بها مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يمتلني ويعدني . فلما كان يوماً قلتُ : يا مولانا ، في الخزانة بياض صيني وعتيق ومقطوع وصحيح ، فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير . قال مرّ خذه . فمضيتُ وأخذتُ جميع ما كان فيها من ذلك النوع ، فكتبتُ فيه سنين⁽¹⁾ .

8 - صناعة الورق في العراق

عمت شهرة الورق السمرقندي الأقطار ، وظلت سمرقند تمدّ البلاد الأخرى بما تنتجه معاملها من صنوف الورق . ولكن الحال لم تدم طويلاً ، فالأخبار التاريخية التي وقفنا عليها ، تنبئ أن صناعة الورق لم تلبث أن خرجت من مكنها وتسربت إلى بعض البلدان الإسلامية ، وفي طليعتها مدينة «بغداد» .

وقد أشار ابن خلدون إشارةً نفيسة في هذا الموضوع بقوله في الفصل الذي وسمه بـ «صناعة الوراقة» : «كانت السجلات أولاً لاتساخت العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرفه وقلة التآليف صدر الملة ، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقترضوا على الكتاب في الرق تشريفاً للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والانتقان . ثم طما بحر التآليف والتدوين وكثر ترسيل السلطان وصكوكه وضاق الرق عن ذلك . فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذها الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية ، وبلغت الإجابة في صناعته ما شاءت»⁽²⁾ .

فالفضل بن يحيى البرمكي ، وهو من أعيان وزراء بني العباس ، كان أنشأ أول

(1) معجم الأدباء (446:5 - 448) .

(2) مقدمة ابن خلدون (ص 206 ، بولاق 1274 هـ) .

معمل لصنع الورق في بغداد. فإذا علمنا أنّ مولد الفضل كان سنة 147 هـ (764 م)، ووفاته سنة 193 هـ (808 م) أدركنا أن دخول صناعة الورق إلى بغداد كان في نحو الربع الأخير من المائة الثانية للهجرة.

وهذه الصناعة الجديدة، طرأ عليها تحسين كبير، فلم تمضِ غير بضع سنين، حتى كان أخوه جعفر بن يحيى البرمكي، الذي أعقبه في دست الوزارة، قد أحلَّ الورق محلَّ الرق في دواوين الدولة.

وقد قال القلقشندي بصدد بدء صنع الورق في العراق أنه «أجمع رأي الصحابة، رضي الله عنهم، على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذٍ. وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة⁽¹⁾، وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس، أمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد: لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق، فإنه متى مُحي منه فسد، وإن كُشط ظهر كسطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قُرْب وبعد، واستمرَّ الناس على ذلك إلى الآن»⁽²⁾.

وكانت صناعة الورق ببغداد في المائة الرابعة للهجرة، زاهرة بما كان يُرى فيها من معامل تصنعه، وحوانيت تبيعه.

ذكر الصولي أنّ في ذي القعدة من سنة 332 هـ (943 م)، «وقع بالكرخ حريق عظيم، من حدّ طاق التكد السّمّاكين، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال»⁽³⁾.

وأشار ياقوت الحموي إلى صنع الورق ببغداد في زمنه (المائة السابعة للهجرة). قال في كلامه على «دار القز» أنها «محلة كبيرة ببغداد، في طرف الصحراء، بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ، وكل ما حولها قد خرب، ولم يبقَ إلا أربع محالّ متصلة: دار القز، والعتابين، والنصرية، وشهارسوك. والباقي تلول قائمة. وفيها يُعمل اليوم الكاغد»⁽⁴⁾.

وزاد ابن عبد الحق (المتوفى سنة 739 هـ - 1338)، أنّ دار القز، في الجانب الغربي من بغداد⁽⁵⁾.

(1) كانت خلافته من سنة 170 إلى سنة 193 هـ (786 - 809 م).

(2) صبح الأعشى (2: 475 - 476).

(3) أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق للصولي (ص 260، القاهرة 1935).

(4) معجم البلدان (مادة: دار القز).

(5) مراصد الاطلاع (مادة: دار القز).

ثم أشار ياقوت إشارة ثانية إلى صنع الورق ببغداد في أيامه. قال في كلامه على «جهار سوج» أنها «من محالّ بغداد، في قبلة الحربية، خرب ما حولها من المحالّ، وبقيت هي والنصرية والعتابيون ودار القزّ متصلة بعضها ببعض كالمدينة المفردة في آخر خراب بغداد، يُعمل في هذه المحالّ في أيامنا هذه الكاغد»⁽¹⁾.

وقد أطرى القلقشندي نفاسة الورق البغدادي، فقال: وأعلى أجناس الورق فما رأيناه⁽²⁾ البغدادي: وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، وقطّعه وافر جداً، ولا يُكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة. وربما استعمله كتّاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونحوها⁽³⁾.

وفي كلامنا على أنواع الورق، كنا نوهنا بالدرج المنصوري الذي كان يُعطى لمن يخرج من دار الوزير أبي الحسن بن الفرات وقت عشاء. وقد ذكر ابن الطقطقي الخبر بوجه آخر نسوقه ها هنا لفائدته في معرفة وفرة الورق يوم ذاك في العراق، قال: «وتولى ابن الفرات الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر. قالوا: كان إذا ولي ابن الفرات، يغلّو الشمع والثلج والكاغد لكثرة استعماله لذلك. لأنه ما كان يشرب أحد، كائناً من كان، في داره في الفصول الثلاثة إلاّ الماء المثلوج، ولا كان أحد يخرج من عنده بعد المغرب إلا وبين يديه شمعة كبيرة نقية، صغيراً كان أو كبيراً. وكان في داره حجرة معروفة بحجرة الكاغد، كلّ من دخل واحتاج إلى شيء من الكاغد أخذ حاجته منها»⁽⁴⁾.

ولفظه «الكاغد» الواردة في هذا النص، جاءت بصورة «القراطيس» في نصّ آخر لهذا المعنى. قال هلال الصابيء: «وفي جانب الدار (دار ابن الفرات)، أدراج كثيرة لأصحاب الحوائج والمتظلمين، حتى لا يلتزم أحد منهم مؤونة لما يتاعه من ذلك، وأنصاف قراطيس وأثلاث»⁽⁵⁾.

أما ما كان يُنفق على الورق في الشهر، في أيام المعتضد⁽⁶⁾ فقد جاء في العمل

- (1) معجم البلدان (مادة: جهار سوج). وهذه المادة ذكرها في نصّ سابق نقلناه أعلاه بصورة: شهرار سوك.
- (2) توفي القلقشندي، في سنة 821 هـ (1418 م) وقد ذكرنا ذلك سابقاً.
- (3) صبح الأعشى (2: 476).
- (4) الفخري (ص 312 طبعة اهلورد، غوطة 1860). وقد لَمَح مسكويه (تجارب الأمم 1: 120 طبعة امدروز) إلى غلاء هذه المواد الثلاث ببغداد أيام وزارة هذا الوزير.
- (5) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص 195).
- (6) كانت خلافته من سنة 279 إلى 289 هـ (892 - 902 م).

الذي وجده هلال الصايء، في ذكر أحمد بن محمد الطائي، وما ضمنه من الأعمال وشرطه على نفسه من حمل مال الضمان مياومةً إلى بيت المال، وقد شرح فيه وجوه خرج المياومة. فمن ذلك أثمان الورق، قال: «أرزاق أكابر الكتاب وأصحاب الدواوين والخزآن والبوابين والمديرين والأعوان وسائر من في الدواوين، وثمان الصحف والقراطيس والكاغد... أربعة آلاف دينار وسبع مائة في الشهر مائة وستة وخمسين ديناراً وثلاثين»⁽¹⁾.

9- صناعة الورق في بلاد الشام

بعد أن اتسع نطاق صناعة الورق في العراق، انتقلت منه إلى بلاد الشام، فأنشئت فيها معامل صنعت أنواعاً نفيسة من الورق. وكانت طرابلس الشام من عيون المدن التي فاقت ما سواها من البلدان في صنْع الورق. وقد زارها الرحالة الشهير ناصر خسرو في سنة 438 هـ (1047 م) وأطرى ورقها بقوله أن أهل هذه المدينة «يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه»⁽²⁾.

ومثل هذا الإطراء لا يقع ما لم تكن تلك الصناعة قد تقدّمت في هذه المدينة تقدماً محسوساً، استرعى أنظار هذا السائح الفارسي.

ومن البلدان التي تميزت بصناعة الكاغد منذ المائة الرابعة للهجرة، طبرية. وقد نوّه بذلك البشاري المقدسي⁽³⁾.

أما «دمشق» وهي أم المدائن الشامية، فقد اشتهرت بمعامل ورقها اشتهاراً بعيداً. وقد نوّه بورقها مؤرخو اليونان⁽⁴⁾. أما المؤرخون العرب، فقد مدحوا الورق الدمشقي وأطروا محاسنه. قال أبو البقاء البدري (وهو من أهل المائة التاسعة للهجرة): وفيها تُعمل صناعة القرطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله⁽⁵⁾. والمراد بالقرطاس هاهنا الكاغد.

وكانت تجارة الورق الشامي رائجة رواجاً عظيماً، فقد «كانت أوربة الشرقية تبتاع

(1) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء (ص 20 - 21).

(2) سفر نامه لناصر خسرو (ص 13 من الترجمة العربية ليحيى الخشاب، القاهرة 1945).

(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي (ص 80 طبعة دي غويه، ليدن 1906).

(4) الإسلام والحضارة العربية لمحمد كردعلي بك (1: 215).

(5) نزهة الأنام في محاسن الشام للبدري (ص 363، القاهرة 1341 هـ).

ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي (شارتا داماسينا)...»⁽¹⁾.

وقد وصف العلامة محمد كردعلي بك ورق الشام بكلام يحسن بنا إيراد بعضه في هذا المقام، قال: «وكان الورقُ يصنع أشكالاً في مكابس صغيرة، ويعمل من الخروق البالية أو الحرير، واستبدل ورق القطن الذي منه الورق الدمشقي بالحرير في سنة 706 م رجلٌ اسمه يوسف بن عمرو. ولا يزال في خزانة دار الكتب العربية⁽²⁾ بدمشق كتابٌ كتب سنة 266 هـ على ورق يُظنُّ أنه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط عُرف بالشام ولا يزال على متانته»⁽³⁾.

ثم تطرَّق إلى الكلام على صنْع الورق في مدينة «حلب» فقال: «وحدثني أحد علماء حلب، أن الورق كان يُصنع في الشهباء. وأن حياً من أحيائها لا يزال اسمه الوراق، حيث كانت معامل الورق. والورق الحلبي الصقيل المتين مشهور إلى عهدنا»⁽⁴⁾.

وقد عُرف غير ما ذكرنا من بلدان الشام بصنعها للورق، مدن أخرى كانت معاملة قائمة فيها، منها حماة ومنبج⁽⁵⁾ وغيرهما.

وأشار القلقشندي إلى الورق الشامي، فقال بعد كلامه على الورق البغدادي، «ودونه في الرتبة الشامي. وهو على نوعين: نوعٌ يعرف بالحموي، وهو دون قطع البغدادي. و (نوع) دونه في القدر، وهو المعروف بالشامي، وقطعه دون القطع الحموي»⁽⁶⁾.

وفي هذا النص إشارة إلى ما كانت عليه حال الورق في الشام، في أوائل المائة التاسعة للهجرة؛ وإلى أنَّ مدينة «حماة» كانت أيضاً من جملة المدن التي اشتهرت بورقها.

(1) الإسلام والحضارة العربية لمحمد كردعلي بك (1:215).

(2) ● خزانة دار الكتب العربية بدمشق انتقلت إلى الخزانة الظاهرية ثم إلى مكتبة الأسد بدمشق.

(3) خطط الشام (4:243).

(4) خطط الشام (4:244).

(5) خطط الشام (4:242).

(6) صبح الأعشى (2:476).

10 - صناعة الورق في الديار المصرية

ولم يبقَ صنع الورق مقصوراً على العراق والشام، بل تعداهما إلى ديار النيل، فانتشرت فيها معامل الورق التي أجدت صنعه ووفرت كمياته.

ذكر المقرئ في كلامه على خطة بني رية بن عمرو، بالفسطاط، أنَّ «هذا الموضوع اليوم⁽¹⁾ وراقات، يُعمل فيها الورق»⁽²⁾.

وذكر في موطن آخر عن صنع الورق المنصوري بمصر، بقوله: «والمطابخ التي يُصنع فيها الورق المنصوري، مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة»⁽³⁾.

وأشار إلى «خط خان الوراق»⁽⁴⁾. وفي هذه التسمية دليل على كون بعض الصناع يعملون الورق في ذلك الخان.

ولم يفد القلقشندي أن يصف الورق المصري. قال بعد أن ذكر الورق العراقي والورق الشامي: «ودونهما في الرتبة: الورق المصري؛ وهو أيضاً على قطعين: القطع المنصوري، وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعاً. وقلما يُصقل وجهه جميعاً. أما العادة فإن فيه ما يُصقل وجهه، ويسمى في عُرف الوراقين المصلوح. وغيره عندهم على ربتين: عالي ووسط. وفيه صنفٌ يُعرف بالقوي صغير القطع، خشن غليظ خفيف الغرف، لا يُنتفع به في الكتابة، يُتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك»⁽⁵⁾.

11 - صناعة الورق في ديار الغرب والأندلس

انتقلت صناعة الورق من ديار الشرق، من العراق والشام ومصر، إلى ديار الغرب. فصار يُصنع في جزيرة صقلية ومراكش والأندلس. ومن هذه البلدان انتقل إلى ديار الإفرنج الأخرى، على ما هو معروف في تاريخ صناعة الورق عند الأوربيين.

(1) توفي المقرئ سنة 845 هـ (1441 م) فكلامه يدلّ على ما كان في النصف الأول من المائة التاسعة للهجرة.

(2) خطط المقرئ (= المواعظ والاعتبار) (77:2 مطبعة النيل، القاهرة 1325 هـ).

(3) خطط المقرئ (189:2).

(4) خطط المقرئ (37:3).

(5) صبح الأعشى (476:2 - 477).

لقد أنشأ العرب في جزيرة صقلية «مصانع لصنع الورق، ومنها انتشرت صناعة الورق في إيطاليا»⁽¹⁾.

وكانت أشهر مدن الأندلس التي عُرِفَتْ بإجادة أبنائها صنع الورق «شباطة»، وهي مدينة كبيرة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة. وقد أطنب البلدانيون في مديح كاغدها. قال الشريف الإدريسي: «ويُعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير»⁽²⁾. وقال ياقوت الحموي: «ويُعمل الكاغد الجيد فيها، ويُحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس»⁽³⁾.

وقد نوّه المقري (المتوفى سنة 1041 هـ - 1631 م) بالورق المنصوري في بلاد الأندلس⁽⁴⁾. وهذا الضرب من الورق، مرّ بنا ذكره في كلامنا على «أنواع الورق» من بحثنا هذا.

أما ورق بلاد الغرب، فقد ذمه القلقشندي. قال بعد وصفه ورق العراق والشام ومصر: «ودون ذلك، ورق أهل الغرب والفرنجة. فهو رديء جداً، سريع البلى، قليل المكث. ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى، طلباً لطول البقاء»⁽⁵⁾.

12 - صناعة الورق في بلاد فارس

لم تلقَ صناعة الورق، في هذه البلاد، العناية اللائقة بها في صدر الإسلام. وكان مستظراً أن تنتقل صناعته من سمرقند إلى هذه الديار، قبل انتقالها إلى بغداد. غير أن الأبناء التاريخية لا تروي شيئاً عن اهتمام الفرس بصنعه إلا في عصور متأخرة، أعني بعد انتشاره في العراق والشام وغيرهما.

ومن أشهر بلاد فارس التي عُرِفَتْ بجودة ورقها، بلدة «خونج» التي تسمى أيضاً «خونا». يقول فيها ياقوت إنها تسمى الآن (في أوائل المائة السابعة للهجرة) «كاغد كنان» أي صنّاع الكاغد⁽⁶⁾. وهذه البلدة على مسيرة يومين من زنجان.

(1) الإسلام والحضارة العربية (263:1).

(2) مختصر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ص 168، طبع رومية، سنة 1592 م).

(3) معجم البلدان (3:235 طبعة وستنفلد)، وانظر: خريدة العجائب (ص 28).

(4) نفع الطيب للمقري (1:694 طبعة دوزي).

(5) صبح الأعشى (2:477).

(6) معجم البلدان (2:500 طبعة وستنفلد).

13 - مقادير قطع الورق

كثيراً ما يعثر المطالع في التصانيف العربية القديمة، على ألفاظ تتصل بالورق من حيث حجمه. فإن قطوع الورق عند الأقدمين، تختلف باختلاف الغرض الذي يُتخذ له. وباختلاف البلدان التي تصنعه. قال القلقشندي في هذا الصدد ما هذا بعضه: «قد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب القلم والدواة⁽¹⁾: أن الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان. وذلك أنه يُكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار. وإلى الأمراء من نصف طومار. وإلى العمال والكتاب من ثلث. وإلى التجار وأشباههم من رُبع. وإلى الحساب والمساح من سُدس. فهذه مقادير لقطع الورق في القديم، وهي: الثلثان والنصف والثلث والربع والسدس. ثم المراد بالطومار الورقة الكاملة، وهي المعبر عنها في زماننا بالفرخة. والظاهر أنه أراد القطع البغدادي، لأنه الذي يحتمل هذه المقادير، بخلاف الشامي. لا سيما وبغداد إذ ذاك دار الخلافة. فلا يحسن أن يُقدَّر بغير ورقها، مع اشماله على كمال المحاسن»⁽²⁾.

وقد أوضح القلقشندي عن مقادير الورق المستعمل في زمانه (المائة التاسعة للهجرة)، فتكلم⁽³⁾ على ما كان مستعملاً منها بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بالديار المصرية، وهي تسعة مقادير:

1 - قطع البغدادي الكامل: عرضُ دَرْجِه عرضُ البغدادي بكماله: وهو ذراعٌ واحد بذراع القماش المصري؛ وطول كلِّ وصل من الدَّرَج المذكور ذراعٌ ونصفٌ بالذراع المذكور.

2 - قطع البغدادي الناقص: عرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربعة أصابع مطبوقة.

3 - قطع الثلثين من الورق المصري: المراد به ثلثا الطومار من كامل المنصوري. وعرض دَرْجِه ثلثا ذراع.

(1) هذا الكتاب ضائع. وفي النص الذي نقله عنه القلقشندي دليل على نفاسته وجلالة قدره. فكم فقدنا من هذه الأسفار المثلثة؟.

(2) صبح الأعشى (6: 189).

(3) صبح الأعشى (6: 190 - 193)، وضوء الصبح المسفر (1: 413 - 415).

- 4 - قطع النصف: المراد به قطع النصف من الطومار المنصوري، وعرض درجه نصف ذراع.
- 5 - قطع الثلث: والمراد به ثلث قطع المنصوري. وعرض درجه ثلث ذراع.
- 6 - القطع المعروف بالمنصوري: عَرَضه تقدير ربع ذراع.
- 7 - القطع الصغير: ويُقال فيه قطع العادة. وعرض درجه تقدير سدس ذراع.
- 8 - قطع الشاميّ الكامل: عرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله.
- 9 - القطع الصغير: وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقَة من الورق المعروف بورق الطير. وهو صنّفٌ من الورق الشامي رقيق للغاية، وفيه تكتب ملطقات الكتب وبطاقات الحمام.
- أما مقادير الورق المستعملة في أيام القلقشندي بدواوين الإنشاء في بلاد الشام، فلا تخرج عن أربعة مقادير، وكلها من الورق الشامي:
- 1 - قطع الشاميّ الكامل: وهو الذي يكون عرضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله.
- 2 - قطع نصف الحموي: عرض درجه عرض نصف الطومار الحموي وطوله بطول الطومار.
- 3 - قطع العادة من الشامي: وعرض درجه سدس ذراع في طول الطومار أو دونه.
- 4 - قطع ورق الطير المقدم ذكره.

14 - المؤلفات القديمة في صناعة الورق

قليلة هي المؤلفات العربية القديمة التي تصف كيفية صنع الورق، وممّ يصنع؟ ولعلّ هذه القلة ناشئة عن فقدان كثير من الكتب، وبينها ما يتناول هذا الموضوع. أو لعلّ مرّة تلك القلة إلى عدم احتفال القوم بتدوين هذه الأمور، كشأنهم في الإقلال من التأليف في أحوال كثير من الصناعات الأخرى. وإلى هذه القلة، أمكننا بطول البحث أن نقف على بعض ما دُوّن في موضوع صنع الورق.

ففي خزانتنا، مخطوط حديث الخط، في 53 ورقة، عنوانه «كتاب فضل القلم والخط وأعمال المداد». ولا نعلم من أمر مؤلفه شيئاً. وقد كسره على عدة أبواب،

عنوان الحادي عشر منها، وهو آخر أبواب الكتاب: «في عمل الكاغد وصلقه وترتيب الأقلام». وكلامه على صنع الكاغد ملاً أربع صفحات من هذا الباب.

وفي دار الكتب المصرية، رسالة مخطوطة عنوانها «صناعة الورق والليق والحبر»⁽¹⁾، تأليف محمود خليفة بن سليمان بن عبد الرحمن بن مصطفى أفندي، وهي في أربع ورقات، كُتبت سنة 1139 هـ (1727 م).

وفي الخزانة الآصفية بالهند، مخطوطة برقم 221، وهي نسخة فريدة من كتاب «المخترع في فنون من الصنعة»⁽²⁾⁽³⁾، كتبها محمد بن قوام بن صفى بن محمد ضياء ترك ناگوري، المعروف بقاضي خان، في سنة 876 هـ (1471 م). أما المؤلف فغير معروف. ويقوم هذا الكتاب من خمسة عشر باباً، خامسها «في عمل الكاغد البلدي على اختلاف أصنافه ووضع الأسرار في الكتب وما يمحو الدفاتر والرقوق».

15 - آداب صناعة الورق

ولقد أطلنا البحث والتتقير في ما انتهى إلينا من كتب «الحسبة» أملاً في الوقوف على ما ينير السبيل في موضوع صنعة الورق وما يترتب على صناعه، فلم نظفر بطائل. فالذين بحثوا في شؤون الحسبة لم يتطرقوا قط إلى هذا الموضوع.

وقد يكون المصدر الوحيد الذي أفادنا كثيراً في هذا الباب، كتاب «المدخل» لابن الحاج، المتوفى في القاهرة سنة 737 هـ (1336 م). فقد عقد فصلاً في نية الوراق وكيفيةها وتحسينها⁽⁴⁾ لا نرى بأساً من أن نقتطف منه ما يفيد بحثنا. قال وينبغي للوراق صانع الورق: «أن يحذر من الغش فيما هو يحاوله. مثاله: أن يُعطي الدست الذي يساوي ثلاثة دراهم فيبيعه على أنه من الدست الذي يساوي أربعة، لأن الورق في ذلك يختلف

(1) فهرست دار الكتب المصرية (5:151، الرقم 39 صناعات).

(2) ● المخترع في فنون من الصنع تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (694 هـ - 1294 م) نشر بتحقيق محمد عيسى صالحية - 280 ص - مؤسسة الشراع العربي - الكويت - 1989 م.

اعتمد المحقق ثلاث نسخ بينها النسخة التي أشار إليها المؤلف.

(3) وصف الأستاذ عبد القدوس الهاشمي هذا الكتاب وصفاً مفيداً في كتاب «المباحث العلمية من المقالات السنية» (حيدر آباد 1358 هـ ص 152 - 158).

(4) المدخل لابن الحاج (4:79:83، المطبعة المصرية بالأزهر 1929).

ثمنه بسبب صفته. فقد يكون زائداً في البياض وفي الصقال، ويكون مما عُمِل في الصيف؛ وآخر عكسه، أعني فيه سُمرَة ونقص في الصقال أو البياضَة وعُمِل في الشتاء. وما بين ذلك. وإذا كان كذلك، فيتعين عليه أن يبين حتى يخرج بيانه من الغش. فإن لم يفعل دخل بكتمانه تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ غشنا فليس منا»⁽¹⁾.

ثم قال:

«وليحذر، عند شرائه الورق من الوراق⁽²⁾، أن يكون في وقتٍ يعلم أنه يكشف فيه على عورات من يعمل فيه من الصناع، إذ أنّ أكثرهم يجعلون في أوساطهم خرقة تخفي العورة لصغرها وانحصارها على العورة وابتلالها بالماء، والفخذ عن آخره مكشوف. فإن دخل والحالة هذه فهي معصية... فيحتاج لهذا المعنى أن يتحرّى وقتاً يكونون فيه سالمين مما دُكر»⁽³⁾.

ثم انتهى المؤلف إلى القول: «وليحذر (بائع الورق) من أن يخلط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ، لأنّ ذلك تدليس على المشتري. لأنّ الخفيف لا يحمل الكشط لخفته، بل يكون ذلك عنده بمعزل. فإذا علم أنّ المشتري ممن ينسخ فيه، أعطاه مما يوافق منه. وإن علم أنه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز، أعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين لنا ذلك»⁽⁴⁾.

ولم يفتّه أن يوصي الوراق الذي في الوراق «أن لا يعمل شيئاً من الورق المكتوب، إلا بعد أن يعرف ما فيه. لأنه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية، بل هو الغالب... فيجتنب ذلك كله لحرمة وتعظيمه في الشرع الشريف، لأنّ الصناع يدوسون ذلك بأرجلهم وغيرها، وهذا من أعظم ما يكون من الامتهان»⁽⁵⁾.

16 - ختام البحث

لا تتعدى وجه الصواب إذا ما قلنا، أن للعرب اليد الطولى والفضل الأعظم في

(1) المدخل (81:4).

(2) المراد بالوراق هنا، معمل الورق. وقد مرّت هذه اللفظة في تضاعيف بحثنا.

(3) المدخل (81:4).

(4) المدخل (81:4 - 82).

(5) المدخل (ص 82).

صناعة الورق. فهم الذين عُتوا بنقله، منذ عهدٍ بعيد، أعني منذ المائة الثانية للهجرة، من بلاد الصين إلى ديار العراق، فالشام، فمصر، فالمغرب والأندلس. وأدخلوا عليه من فنون التحسين والتجويد، ما تشهد به عشرات ألوف الأسفار العربية المخطوطة، المنبثة اليوم في كثير من خزائن كتب العامة والخاصة في بلدان الشرق والغرب.

لقد ازدهرت معامل الورق في كثير من بلاد الإسلام منذ المائة الثانية للهجرة. فأنتجت أصنافاً عديدة تختلف في قطعها وصلقلها ولينها وغير ذلك من الصفات. ثم تسربت هذه الصناعة من بلدان الإسلام إلى كثير من ديار الغرب، فتفنن أهلها في صنعه، وأدخلوا عليه — بفضل الآلة — من التحسينات الكثيرة ما نafsوا بها صناعة الورق الشرقي، فزاحموه حتى كسدت سوقه، وذهبت تلك المعامل في ذمة التاريخ.

مجلة المجمع العلمي العربي - اللغة العربية لاحقاً

23 [دمشق - 1948] ص 409 - 438.

الدار المعزّية من أشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة

1 - تمهيد:

لعل أقصى ما بلغت الحضارة العربية في العراق، كان في عصر الدولة العباسية. ولم تكن أيام هذه الدولة على حد سواء في مستوى تلك الحضارة. ومرد ذلك إلى اختلاف أحوال الخلفاء من حيث قوة العزيمة، وأصالة الرأي، والإقبال على الإصلاح والتعمير، ونشر العلم بين شعبهم. والمتتبع لسير الخلفاء العباسيين، يرى أن غير واحد منهم قد توفرت فيه هذه المزايا، كلها أو بعضها. فكانت أيام خلافته عصر ازدهار ورفي.

ولقد كان من نتائج اتساع رقعة الدولة العباسية، وامتداد نفوذها إلى أغلب بقاع المعمورة، أن انهالت الخيرات العميمة على بغداد مقر الخلافة، وتدفقت نحوها ينابيع الثروة، تلك الثروة الطائلة التي كان ينفق أقلها في تسيير أمور الدولة، وأغلبها كان يذهب إلى خزائن الخلفاء والأمراء وأعيان الدولة، ومنهم ينساب إلى التجار والصناع والزراع وغيرهم من صنوف الناس. وكان لنمو المال الوارد إلى عليّة القوم بشتى الوسائل والطرق، أوضح الأثر في جلب الرخاء إلى تلك الطبقة، فأقبل كثير من أبناءها إلى حياة البذخ والترف، وعمدوا إلى الإسراف في العيش، وانصرفوا إلى تشييد الدور الحسنة المليحة وبالغوا في تجميلها وتزيينها بكل ما وهبوه من ذوق، وبما أوتيته الصناع من حذق ومهارة وذكاء. فكانت ترى الخلفاء ومن دونهم من أمراء ووزراء وغيرهم من أمائل الناس، يتنافسون في جعل قصورهم ودورهم آية في الفن، ويتناهون في أحكام مرافقها، فتأتي مثلاً في روعة البناء وجمال المنظر.

ولكن شيئاً من هاتيك القصور البغدادية التي توافرت فيها أسباب الفن وآثار النعم،

لم ينته إلينا. إذ أن أيدي الإنسان العاتية التي لا تلبث أن تقوض اليوم ما ابتنته بالأمس. ومثلها أيدي الدهر التي من دأبها التخريب والتدمير، تعاونت على محققها وجعله أثراً بعد عين.

وقد حفلت بغداد في أيام عزها، بطائفة من القصور الشامخة والدور الفخمة، ظل أمرها أهدوء الدهر. وقد تبارى الكتاب والمؤرخون والشعراء في وصفها وإطرائها. ومن أشهر ما يذكر منها: دار معز الدولة البويهى، وقد نسبت إليه فعرفت بالدار المعزية، وهي التي تناولناها بالبحث في هذا الموضوع.

2 - نبذة في حياة معز الدولة:

بنو بويه، أسرة فارسية عرفت باسم مؤسسها أبي شجاع بويه. ذكر التاريخ من أفرادها نيفاً وعشرين رجلاً، اشتهر منهم بوجه خاص: «معز الدولة» وابن أخيه «عضد الدولة». ومعز الدولة - وهو المقصود في كلامنا - هو أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع البويهى. ولد في سنة 303 هـ (915 م). كان في صباه امرءاً لا يتميز في شيء عن غيره من أبناء الطبقة العاملة، فكان يحتطب على رأسه⁽¹⁾، مثلما كان أبوه بويه يصيد السمك⁽²⁾.

وعرف معز الدولة بالأقطع، لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى⁽³⁾، قطعت في بعض حروبه بكرمان،

ثم تقلبت به الأيام من حال إلى أحوال، فأخذ شأنه وشأن أخويه «ركن الدولة» و«عماد الدولة» يرتفع ويتألق، فامتلكوا كثيراً من البلدان على نحو ما هو مذكور في المظان التاريخية. وما زال معز الدولة في نجاح مطرد إلى أن جاء بغداد، «فدخلها متمكناً يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة (945 م) في خلافة المستكفى، وملكها بلا كلفة»⁽⁴⁾. وصار «يخطب له على منابرها، ويضرب اسمه على الدرهم والدينار بها»⁽⁵⁾.

(1) المنتظم لابن الجوزي (7:38 طبعة حيدر اباد).

(2) شذرات الذهب لابن العماد (3:18).

(3) وفيات الأعيان لابن خلكان (1:78 طبعة بولاق الأولى 1275 هـ).

(4) وفيات الأعيان (1:79).

(5) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي (كتاب اللام والميم). بتحقيق محمد عبد

القدوس القاسمي. لاهور 1940 ص 625 الرقم (1328).

أما الخليفة المستكفي، فقد خلع من الخلافة وسمل وتلاشى أمره⁽¹⁾. وصار الخلفاء العباسيون من بعده ألعوبة بأيدي البويهيين على ما روت التواريخ.

ودامت إمارة معز الدولة على العراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين⁽²⁾. واشتهر معز الدولة ببعض الأعمال العمرانية في العراق. فذكر ابن الجوزي أنه «سدّ فوهة نهر الرّفيل⁽³⁾، وشق النهروانات⁽⁴⁾، وعمل المغيض

(1) قال ابن الجوزي (المنتظم 342:6 - 343: «وفي يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الآخرة [334هـ] انحدر معز الدولة إلى دار الخلافة، فسلم على الخليفة، وقبل الأرض، وقبل يد المستكفي، وطرح له كرسي فجلس. ثم تقدم رجلان من الديلم، فمدا أيديهما إلى المستكفي وطالبا بالرزق. فلما مدا أيديهما، ظن أنهما يريدان تقبيل يده، فناولهما يده، فجذباه، فنكساه من السرير ووضع عمامته في عنقه وجراه. ونهض معز الدولة واضطرب الناس ودخل الديلم إلى دور الحرم. وحمل المستكفي راجلاً إلى دار معز الدولة [هي دار المملكة المعزية التي بالمخرم. أما الدار المعزية موضوع بحثنا، فلم تكن قد بنيت] فاعتقل بها، وخلع من الخلافة...». وانظر هذه الحادثة في الفخري لابن الطقطقي (ص 335 طبعة أهورد).

(2) المنتظم 39:7؛ الوفيات 79:1؛ البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير 262:11؛ تاريخ أبي الفداء 486:2 طبعة ريسك Reiske سنة 1790 م.

(3) الرفيل، بالتصغير، نهر كان يصب في دجلة بغداد عند الجسر (راجع: معجم البلدان 839:5 طبعة ليسك).

(4) النهروانات ثلاثة: أعلى وأوسط وأسفل. قال ابن عبد الحق، المتوفى سنة 739 هـ (1338 م) (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع 253:3 - 254 طبعة ليدن) وهو ممن يعتمد على قوله في هذه الأمور، أن النهروانات «كورة واسعة أسفل من بغداد، من شرقي تامرا، منحدرًا إلى واسط. فيها عدة بلاد متوسطة، منها: اسكاف وجرجرايا والصافية ودير قني وغير ذلك. وهو نهر يأخذ من تامرا، قد كان على فوهته مصنعة ذات أبواب تسد عند قلة الماء وتفتح عند زيادته ترد الماء عليه. ومدنه وقراه باقية إلى الآن، ولكن ليس فيها أحد لا تقطع الماء عنه بسبب خراب المصنعة التي كانت ترد الماء عليه، حتى لم يبق لها أثر. كان على فوهته قرية كبيرة ومدينة فيه سوق كبير وعالم كثير، كانت تعرف بالنهروان، خربت في زماننا وجملا أهلها عنها، بها كانت تعمل المكاييل الحديد من قفزان الغلة ومكاييل البزر وغيرها التي كان يغالي بثمانها، حتى أنه لم يبق بالعراق أحد يعملها. وقد كانت المصنعة بنيت مرات في أيام معز الدولة بن بويه حتى ثبتت في آخر مرة وأهملت بعد ذلك حتى لم يبق لها أثر» انتهى.

قلنا وانظر أيضاً في هذا الشأن: معجم البلدان 847:4 والكامل لابن الأثير في أخبار مجاهد الدين بهروز الوالي الهمام فإنه أصلح النهروانات مرات (راجع فهارس ابن الأثير). وانظر بحثاً لميخائيل عواد بعنوان «بهروز: المهندس والوالي في العراق» (الكتاب. مايو 1948، ص 715 =

بالسندية⁽¹⁾»⁽²⁾ وهذه ولا ريب إصلاحات خطيرة، كان لها أبلغ الأثر في تحسين ري العراق في ذلك الزمان.

ومما عرف عنه أنه «أول من أجرى السعاة بين يديه ليعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً إلى شيراز. وحظي عنده أهل هذه الصناعة. وكان عنده في بغداد ساعيان ماهران وهما فضل وبرغوش»⁽³⁾. ونظراً إلى ما لقيه هذان الرجلان من تقدير الناس وإعجابهم بهما، فإنهما «فاقا جميع السعاة، وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً»⁽⁴⁾.

وقد ذهبت المراجع التاريخية كل مذهب في تحليل شخصية معز الدولة والحكم على أخلاقه وطباعه ومعاملته الناس. ويستخلص من ذلك كله، أنه إلى ما عرف عنه من ظلم وجور وعسف وأذى للناس، كان سايساً مهيباً⁽⁵⁾، حليماً كريماً عاقلاً⁽⁶⁾.

وأصيب معز الدولة في آخر عمره بعلّة الذرب، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية. وتوفي في السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة (967 م) ببغداد. ودفن في داره، ثم نقل إلى تربة بنيت له بباب التبن في مقابر قريش⁽⁷⁾.

= 724). وأحسن من كتب عن النهروان من الباحثين المتأخرين، فلكس جونز J. Felix Jones في مذكراته Memoirs المطبوعة في بمبي سنة 1857 م، وعنوان بحثه:

Journey for the Purpose of Determining the Tract of the Ancient Nahrwan Canal undertaken in April, 1848, (pp. 33-134).

وجاء من بعده السر ولیم وبلكوكس Sir W. Willcocks فدرس النهروان مهتدياً ببحوث جونز، وأدوع ذلك كتابه:

The Restoration of the Ancient Irrigation Works on the Tigris or the Re-creation of Chaldea. (Cairo, 1903).

وتلاه الدكتور أحمد سوسة في كتابه «ري سامراء في عهد الخلافة العباسية» (بغداد 1948) وبحثه فيه عن النهروان يعد أحدث ما كتب حتى اليوم وأوفاه تحقيقاً.

- (1) السندية من قرى بغداد، على نهر عيسى، بين بغداد والأنبار (معجم البلدان 3:168).
- (2) المنتظم 39:7.
- (3) البداية والنهاية 262:11.
- (4) تاريخ أبي الفداء 2:488 وهما فيه: فضل ومرعوش. وانظر مقالنا «العداؤون والسعاة في العصور الإسلامية» (المقتطف 103 [يونيو 1943] ص 66 - 69). [وهو موجود في كتابنا هذا].
- (5) شذرات الذهب 3:18.
- (6) البداية والنهاية 262:11.
- (7) وفيات الأعيان 1:79؛ البداية والنهاية 262:11.

وعاش معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة، وخلفه من بعده ابنه بختيار الملقب بمعز الدولة، وكان دون أبيه سطوة وتديراً.

3- لماذا بنى هذه الدار؟

ينبئنا التاريخ، أن معز الدولة كان مبتلى بداء عضال اشتدت عليه وطأته، وعجز أطباء عصره عن معالجته. ففي حوادث سنة 350 هـ (961 م) ذكر مسكويه أن علة معز الدولة «اشتدت، وامتنع عليه البول، فاشتد جزعه وقلقه، واستدعى الوزير أبا محمد المهلبى في الليل والحاجب سبكتكين، فأصلح بينهما عن وحشة قديمة. ويكى وندب على نفسه على عادة الديلم. فلما كان آخر الليل بال دما بشدة، ثم تبعه رمل⁽¹⁾ وخفّ ألمه. فلما كان من الغد، وهو يوم الخميس لخمس خلون من المحرم، سلم داره وكراعه وغلمانه إلى ابنه عز الدولة وفوّض إليه الأمور، وجمع المهلبى الوزير والحاجب سبكتكين على الوصية به، وخرج في عدّة سيرة من غلمانه وخاصته ليمضي إلى الأهواز. وكان سبب ذلك استشعاره أن بغداد هي التي أحدثت له الأسقام، وهي التي أفسدت عليه صحته، وتذكر أيام مقامه بالأهواز، وهي أيام شبابه ووفور قوّته، وظن أن الأهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وأنها توافقه. فوصى الحاجب سبكتكين والوزير المهلبى بابنه عز الدولة وبالجيّش وغيره مما كان في نفسه. وانحدر إلى كلواذى⁽²⁾ فلما صار بها أشار المهلبى بأن يقيم ويتأمل أمره ويفكر فيه ولا يعجل. فأقام بكلواذى، وأخذ في تقدير بناء قصر. ثم انتقل إلى الشفيعي⁽³⁾ وقدّر هناك البناء. ثم انتقل إلى

(1) ما في الكامل لابن الأثير (8:397 طبعة أوربة): «امتنع عليه البول، ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دماً، وتبعه البول والحصا والرمل».

(2) ناحية كان بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر في دجلة جنوباً. قال فيها ياقوت الحموي المتوفى سنة 626 هـ (1228 م) إنها «الآن خراب، أثرها باق» (معجم البلدان 4:301). وذكرها كثير في التاريخ والشعر.

(3) الشفيعي موضع فيه بستان، أسفل من بغداد، بينها وبين المدائن. كان ينزله في عهد العباسيين كبار القوم من أمراء وسلاطين وقواد ومن يتبعهم من جند. وظل مقصوداً أكثر من متي سنة. وتنحصر أخباره التي وقفنا عليها بين سنة 329 و529 هـ (940 - 1134). راجع: أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق للصولي (ص 146 و200 و228) وذيل تجارب الأمم لأبي شجاع (ص 132 و137) والمتنظم (7:86) والكامل لابن الأثير (8:279:9:34:10:198:15:11) وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 286 والمراصد 1:431).

قطربل⁽¹⁾ لأنها أعلى بغداد، والهواء والماء هناك أصفى وأعذب. وعمل على أن يبني من حد قطربل إلى باب حرب⁽²⁾ قصراً. ثم صح من علته وأبو محمد المهلب في كل ذلك يعلله ويصرف رأيه لعلمه بكثرة المؤون والنفقات التي تلزمه، وبكراهة الجند والحاشية إزعاجهم من أوطانهم ومألفهم، ولكراهية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها. فلم يزل به حتى صرف رأيه. ولما علم أنه لم يكن من البناء بدّ، فيجب أن يكون متصلاً ببغداد من أعاليها ليكون هواؤه وماؤه أصح وأنظف⁽³⁾.

فهذه بغداد التي استوخمها معز الدولة ونسب إليها مرضه، أبت إلا أن يمكث فيها بتأثير وزيره المهلب الذي أبدى حكمة في صرفه عن رأيه في الانتقال إلى الأهواز، وحكمة في تهيئة فكره إلى تشييد دار، ذاع صيتها في ذلك العصر.

4 - موقع الدار:

اتفقت المراجع الموثوق بصحتها، على أن الدار المعزية كانت في محلة الشماسية. فما هذه المحلة؟ وأين كانت؟

قال ياقوت: «الشماسية: بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة، منسوبة إلى بعض شماسي النصارى. وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية. وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه... وهي أعلى من

(1) قرية مندثرة كانت في شمالي بغداد، اشتهرت بخمرها ومنتزهاتها. وقد أكثر الشعراء من ذكرها. قال ياقوت (معجم البلدان 4:135): «لقطربل أخبار، وفيها أشعار، يسعنا أن نجمع كتاباً في أجلاذ، ومن أخبار الخلاء والمجان والشعراء والبطالين والمتفجرين». وفي مراصد الاطلاع (2:459) ما يصحح خطأ لياقوت في تحقيق موقعها. فليراجع. أما عن معنى اسم قطربل فراجع ما كتبه بشير فرنسيس وكوركيس عواد في سومر (8 [1952] ص 272-273).

(2) عرف هذا الباب باسم حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد أبي جعفر المنصور، كان يتولى شرطة بغداد، وولي شرطة الموصل. قتل سنة 147 هـ (764 م).

(3) تجارب الأمم لمسكويه (6:182 - 183 طبعة (امدروز). وقد تطرق بعض المؤرخين إلى ما حمله على بنائها. انظر مثلاً: الكامل لابن الأثير 8:192 والبداية والنهاية 11:237 وتاريخ ابن خلدون 3:425.

الرصافة⁽¹⁾ ومحلة أبي حنيفة⁽²⁾.

وقد أوضح ابن عبد الحق عبارة ياقوت الأخيرة بعض الإيضاح بقوله إنها: «أعلى من الرصافة ومحلة الخضيرية⁽³⁾ المجاورة لمشهد الإمام أبي حنيفة ومحلة دار الروم⁽⁴⁾».

كانت الشماسية في الجانب الشرقي من بغداد. ذكر الشابستي في كلامه على «دير درمالس» أنه «في أعلى بغداد، بالجانب الشرقي منها، قريب من الدار التي بناها الديلمي أحمد بن بويه بباب الشماسية، وموقعه أحسن موقع، وهو نزه كثير البساتين والأشجار، وبقربه أجمة قصب⁽⁵⁾».

وقال في «دير سمالو» أنه «شرقي بغداد، بباب الشماسية على نهر المهدي. وهناك أرحية للماء، وحوله بساتين وأشجار ونخل، والموضع نزه حسن العمارة⁽⁶⁾».

والشماسية قديمة العهد. وأقدم ما انتهى إلينا من أخبارها المدونة، يرتقي إلى أواسط المئة الثانية للهجرة (أواسط الثامن للميلاد). ثم تواترت أخبارها حتى سنة 520 هـ⁽⁷⁾ (1126 م). فتكون هذه المحلة قد ظلت عامرة مأهولة بالسكان زهاء أربعمئة

(1) في معجم البلدان (783:2) أن المنصور لما بنى مدينة بغداد في الجانب الغربي «أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي، وأن يبني له فيه دوراً، وجعلها معسكراً له. فالتحق بها الناس وعمروها، فصارت مقدار مدينة المنصور... وبلصقها محلة أبي حنيفة الإمام وبها قبره، وهناك محلة وسويق، وتلاصقها دار الروم... وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة في سنة 159 (775 م)». فالرصافة هذه كانت تحت مشهد الإمام أبي حنيفة، والمقبرة الملكية الحالية في أرض الرصافة.

(2) معجم البلدان 3: 317 - 318.

(3) الخضيرية محلة كانت ببغداد، تنسب إلى خضير مولى صالح صاحب الموصل. وكانت بالجانب الشرقي، فيها كان سوق الجرار. (معجم البلدان 2: 453).

(4) مرصد الاطلاع 2: 124. وعن محلة الشماسية ببغداد. راجع ما كتبه روفائيل بأبو إسحق في سومر [9] 1953 [ص 132 - 154].

(5) الديارات للشابستي (ص 3 من طبعتنا. بغداد 1951).

(6) الديارات للشابستي (ص 9).

(7) فتوح البلدان للبلاذري (ص 170 طبعة دي غويه)؛ تاريخ يعقوبي 2: 597 طبعة هوتسما؛ تاريخ الطبري: حوادث السنين 189 - 200 هـ راجع الفهرس في طبعة دي غويه صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي: السنين 291 - 320 هـ راجع الفهرست في طبعة دي غويه؛ الأغاني 5: 167 و10: 132 طبعة دار الكتب المصرية؛ المنتظم 6: 317؛ معجم البلدان 3: 416؛ الكامل =

سنة. ثم ضعف شأنها بعد ذلك. وحينما تكلم عليها ياقوت الحموي (المتوفى سنة 626 هـ) ثم ابن عبد الحق (المتوفى سنة 739 هـ) لم تكن على ما كانت عليه في سابق عهدها.

وقد اشتهر في محلة الشماسية وفي ما جاورها من أنحاء، مواطن عديدة، منها: دير درمالس ودير سمالو، وقد مر بنا ذكرهما. ومنها «شارع الميدان» الذي كان ممتداً من الشماسية إلى سوق الثلاثاء⁽¹⁾. و«سوق العطش»، كانت بين باب الشماسية والرصافة⁽²⁾. و«سويقة خالد» منسوبة إلى خالد بن برمك⁽³⁾. و«قصر الطين» بناه يحيى بن خالد البرمكي بباب الشماسية⁽⁴⁾.

وذكر ابن النديم في ترجمة سند بن علي اليهودي المنجم المأموني، أنه بنى الكنيسة التي في ظهر باب الشماسية في حريم دار معز الدولة. أراد: التي صارت بعد ذلك في حريم الدار المذكورة. وهذا من باب التعيين بالمحل الأشهر الأعراف وإن كان المعرف المعين أقدم. وذلك لأن دار معز الدولة بنيت بعد الكنيسة. وحكى القفطي أن هذا المنجم اتصل بخدمة المأمون. وندبه المأمون إلى إصلاح آلات الرصد، وأن يرصد بالشماسية ببغداد. ففعل ذلك وامتحن مواضع الكواكب، ولم يتم الرصد لأجل موت المأمون⁽⁵⁾.

وأوحد المواضع الذي ما زال قائماً معروفاً في وقتنا من كل ما ذكرنا من مواطن في تلك البقعة هو «مشهد (جامع) الإمام أبي حنيفة»⁽⁶⁾ وهو في أسفل الأعظمية إحدى

= لابن الأثير: حوادث 197 - 520 هـ راجع الفهرست في طبعة تورنبرغ.

(1) معجم البلدان 2: 231 - 232.

(2) معجم البلدان 3: 194. وقد جاء في الفهرست لابن النديم (المستدرك. ص 6 من طبعة مصر) في ترجمة الرماني، قوله: «الرماني: كان السري الرفاء جاراً لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني بسوق العطش».

(3) الوزراء والكتاب للجيشياري (ص 189 طبعة البايي الحلبي) ومعجم البلدان 3: 200.

(4) الوزراء والكتاب. ص 189؛ معجم البلدان 4: 114.

(5) أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي. ص 206 - 207 طبعة لبرت.

(6) راجع عنه: تاريخ مساجد بغداد وآثارها للسيد محمود شكري الآلوسي (بغداد 1346 هـ، ص 20 - 26)؛ وبغداد في عهد الخلافة العباسية تأليف لسترنج

=Le Strange, Baghdad During the Abbasid Caliphate (Oxford, 1924, pp. 191-194).

ضواحي بغداد، على بعد أربعة كيلومترات من بغداد شمالاً.

والمعروف في وقتنا هذا، أن «الأعظمية» وهي في شمال بغداد، أرقّ هواء وألطف مناخاً من بغداد ذاتها أو ما يليها جنوباً، وهو كذلك كان في الزمان القديم فقد نقل ابن الجوزي أن في سنة 379 هـ (989 م) «انتقل السلطان شرف الدولة (ابن عضد الدولة البويهبي) إلى قصر معز الدولة بباب الشماسية، لأن الأطباء أشاروا عليه وزعموا أن الهواء هناك أصح، وكان قد ابتداءً به المرض من سنة ثمان وسبعين من فساد مزاج⁽¹⁾.

يؤخذ مما تقدم، أن الشماسية كانت تقوم في أعلى الأعظمية، أي في البقعة المعروفة اليوم بـ «الصليخ»، كما أن الدار المعزية كانت بأزاء ذلك على ضفة دجلة اليسرى.

5 - بناء الدار وصفتها:

أجمع المؤرخون على أن معز الدولة، بدأ ببناء داره في سنة 350 للهجرة (961 م). قال ابن تغرى بردى: في هذه السنة «شرع معز الدولة بن بويه في بناء دار هائلة عظيمة ببغداد، وخرّب لأجلها دوراً وقصوراً... وألزم الناس بيع أملاكهم ليدخلها في البناء»⁽²⁾.

وذكر ماري بن سليمان، أن معز الدولة، «لما بنى الدار بالشماسية، أدخل فيها عدة مساجد وامتنع من إدخال بيعة الدور لمنام رآه...»⁽³⁾.

وفي معجم البلدان المطبوع، غلط قد يكون مطبعياً أو من تصحيف النساخ، حيث ذكر سنة البناء 305 هـ⁽⁴⁾. وأول من تنبه لهذا الوهم المستشرق الإنكليزي لسترنج G. Le

= أو ص 166 - 169 من ترجمته العربية لبشير فرنسيس، المطبوعة في بغداد سنة 1936. وراجع أيضاً: «أول مدرسة في العراق: مدرسة الإمام أبي حنيفة» للدكتور مصطفى جواد (المعلم الجديد 6 [1940] ص 33 - 44). و«مدرسو مدرسة أبي حنيفة بين سنة 459 وسنة 771 هـ» له أيضاً (المعلم الجديد 7 [1941 - 42] ص 4 و 111 و 200). وانظر أيضاً كتابنا «خزائن الكتب القديمة في العراق» (ص 151 - 154 بغداد 1948).

(1) المنتظم 147:7.

(2) النجوم الزاهرة 3:327 طبعة دار الكتب المصرية.

(3) أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان. (ص 103 رومة 1899).

(4) معجم البلدان 3:318 طبعة ليسك، ومثل ذلك ما في الطبعة المصرية.

Strange المتوفى سنة 1933. بيد أنه لما حاول تصحيحه، زعم أن السنة الحقيقية هي 345 هـ⁽¹⁾، وليس هناك ما يدعم هذا الزعم.

غير أن هذه الدار التي بناها معز الدولة «بناءً صرف إليه عنايته، فعظم المجالس وفتح البناء»⁽²⁾ حتى جعل منها داراً «في غاية الحسن والكبر»⁽³⁾، لم يكن تشييدها ممكناً في سنة واحدة، بل إن معز الدولة «مات وهو يبني فيها، ولم يسكنها»⁽⁴⁾. وقد مرّ بنا أن وفاته كانت سنة 356 هـ.

وقد ذكر مسكويه، أن الوزير أبا محمد المهلبي، بعد أن أفلح في حمل معز الدولة على سكتى بغداد، «أنزله في البستان المعروف بالصيمرى»⁽⁵⁾، وهو في أعلى بغداد من الجانب الشرقي، بقصر فرج⁽⁶⁾، وأخذ في هدم ما يليه من العقارات وابتاعها من أهلها إلى حدود ربيعة الدور⁽⁷⁾. وكلف أبا القاسم بن مكرم وأبا القاسم بن جستان العدلين ابتياع العقارات المجاورة له⁽⁸⁾.

وهكذا، فإنه بعد أن ابتاع الأراضي اللازمة له، «أصلح ميداناً، وبنى داراً على دجلة في جوار البيعة، ومدّ المسناة، وبنى الاصطبلات»⁽⁹⁾.

(1) بغداد في عهد الخلافة العباسية (ص 233 من الأصل = ص 200 حاشية 1 من الترجمة العربية).

(2) المنتظم 31:8.

(3) مرآة الجنان للياقعي 343:2؛ شذرات الذهب 2:3.

(4) البداية والنهاية 237:11.

(5) عرف باسم أبي جعفر الصيمري، وزير معز الدولة. (انظر: نشوار المحاضرة للتونخي 54:1 طبعة مرجليوث).

(6) هو فرج بن زياد الرخجي، كان مملوكاً لحمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد على ما في تاريخ بغداد للخطيب (المقدمة الخطبية. طبعة سلمون في باريس، ص 41). وقد ورد ذكر داره في معجم البلدان (552:2) فقال في صفتها: «لم يكن على شاطئ دجلة أحكم بناء من داره، ثم هدمت فيما هدم من منازل ابنه عمر بن فرج لما قبضت». وانظر أيضاً تجارب الأمم 78:6-79.

(7) ما في المنتظم (2:7): «وأخذ في أن يهدم ما يليه من العقار والأبنية إلى حدود البيعة». ونظنه يقصد بها بيعة دار الروم بباب الشماسية.

(8) تجارب الأمم 183:6.

(9) المنتظم 2:7.

ومن الطبيعي، أن هذا العمل تطلّب من مواد البناء، على اختلاف أجناسها، الشيء الجسيم الذي حمل معز الدولة على أن يلتمس هاتيك المواد من مختلف الجهات وبأي وجه كان. ولم يتردد في أن يهدم ما عمره غيره. فقد «نقض قصور الخلافة بسر من رأى، وسور الحبس المعروف بالجديد، وبنى به داره وبالأجر الذي استعمله وطبخه في الأتاتين»⁽¹⁾.

وما ذكره مسكويه بشأن نقض قصور سامراء، أوضحه غيره بعض الإيضاح. فقد نقل ابن الجوزي أن معز الدولة «نقض المعشوق بسر من رأى وحمل آجره»⁽²⁾. وزاد ابن كثير على ذلك أنه «خرّب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها. وكان مما خرّب المعشوق من سر من رأى»⁽³⁾.

وبعد أن استحوذ معز الدولة على المواد المطلوبة «وثق البناء، واختيرت له الآلات والجص والنورة»⁽⁴⁾، «وبالغ في الاحكام، وجلب له البناءون الحذاق المشهورون من جميع البلدان الكبار: من الأهواز والموصل وأصبهان وبلدان الجبل وغيرها»⁽⁵⁾. «فكان العمل في ذلك متصلاً وكان الصناعات فيه متفرقين»⁽⁶⁾.

ومن غريب ما جرى أثناء تشييد هذه الدار، ما حكاه القاضي التنوخي بصدد غضب معز الدولة على وزيره المهلبى. وإليك روايته نقلها لطرافتها ولصلتها الوثقى بموضوعنا: «بعد أن كان (معز الدولة) عمل (على) بناء مدينة لنفسه، وخرج إلى كلواذى، ليتخذها هناك، ثم أراد اتخاذها حيال كلواذى، ثم رحل إلى قطربل وأراد أن يبنها عندها، ثم تقرر رأيه على بناء دار بباب الشماسية، حصينة يستغنى بها عن المدينة وتخف عليه نفقتها، وقدر لذلك ألوف ألوف دراهم، وزادت النفقة على التقدير أضعافاً. وكان يطالب وزيره أبا محمد المهلبى بتوجيه وجوه الأموال لذلك مع قصور الدخل عن الخرج، فيلقى منه عنتاً، ثم كلفه تولي البناء بنفسه وكتابه، فكان وهم يتولون ذلك. فسعى بعض

(1) تجارب الأمم 6:183.

(2) المنتظم 2:7.

(3) البداية والنهاية 11:237.

(4) زاد ابن الجوزي في ما نقل (المنتظم 8:31) لفظة «والاسفيداج».

(5) تجارب الأمم 6:183.

(6) نشوار المحاضرة 1:71.

أصحاب معز الدولة إليهم أنهم يشفقون (أي يقللون) البناء في السوية ليتعجل بنفقة خفيفة ويسرقون الباقي، ووقفه على موضع منه كان فيه ساف لبن لم يحكمه، ومشى عليه بحضرة معز الدولة، لأنه ركب إليه فانقلعت منه لبنة، فحمى طبعه وكان حديداً جداً سليم الباطن مع ذلك، وإذا أخرج حدثه وانقضت سورة غضبه تندم على فعله، ولكن من يقوم على تلك الحدة؟ فأحضر المهلبي ووقفه على ما رآه، فأخذ يحتج عليه، فحمي، وأمر به فبطح وضرب مقارع كثيرة، ثم قال: اخنقوه! فجعل في عنقه حبل، وأمسكه ركابيون فوق السور ليشيلوه ليخنق. وبلغ الخبر قواده الأتراك وخواصه، فبادروا إلى تقبيل الأرض بين يديه ومسألته الصّفح عنه، فأنزل وأطلقه. فمضى إلى داره كالميت، وأظهر قلة حفل بذلك لثلاث يشمت أعداؤه ويطمعوا في صرفه ويقولوا عليه بانكسار إن بان منه، ولثلاث يبلغ صاحبه أنه مستوحش من ذلك فيستوحش منه، وكذا كانت عادته أن يشرب في تلك الليلة النبيذ ويدعو الغناء ويجمع الندماء ليرى قلة الاكتراث بما جرى عليه. فعاد إلى داره وقد قرب المساء، فدعا بما يأكله، فأكل وندماؤه معه، وليس فيه فضل لشدة الألم، وهو يتجلد ويتحدث. ثم دعا بنبيذ فقالوا له: أيها الوزير، لو استرحت وطرحت نفسك كان أولى من النبيذ، فليس هذا وقته، ورثوا له من هذا. فأخذ يعزيهم على ما جرى عليه، ويسليهم وتمثل لي كلامه بهذا البيت:

فإن أمير المؤمنين وفعله كالدهر، لا عار بما صنع الدهر

ثم شرب أقداحاً وقام. أخبرني بذلك من حدثه إياه من ندماء أبي محمد عن مشاهدة⁽¹⁾.

6 - النفقة على تشييد الدار:

لا مرأ أن داراً مثل هذه، متسعة الأرجاء، مترامية الأطراف، متعددة المرافق، أفرغ الصنّاع فيها خلاصة الفن وزبدة الإبداع، قد بذل في تشييدها المال الجزيل الذي يفوق حدود التصديق! فالمؤرخون الأقدمون قالوا إن معز الدولة شرع في عمارة هذه الدار سنة 350 للهجرة (961 م) وظل ينفق على بنائها بجود وسخاء عجيبين طوال سبع سنين، أي إلى أن مات في سنة 356 هـ.

ولم يفت أولئك المؤرخين التنويه بما غرّمه معز الدولة على هذه الدار. وأقدم ما

(1) نشوار المحاضرة 1: 71- 72.

وقفنا عليه من تقدير النفقة عليها، ما ذكره مسكويه، قال: «لزمه على هذا البناء إلى أن مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم»⁽¹⁾.

ثم جراه في هذا القول جماعة من الكتبة والمؤرخين، كياقوت الحموي⁽²⁾ وابن الأثير⁽³⁾ والذهبي⁽⁴⁾ والياضي⁽⁵⁾ وابن كثير⁽⁶⁾ وابن تغري بردي⁽⁷⁾ وابن العماد الحنبلي⁽⁸⁾.

على أن المؤرخين مختلفون في تقدير نفقات الدار، وذلك شأنهم في الأرقام، وعلى الأخص إذ كانت أرقاماً جساماً تفوق الألوف بل مئات الألوف!.

فقد نقل ابن الجوزي، أن معز الدولة «أنفق على البناء إلى أن مات، مئة ألف ألف دينار»⁽⁹⁾. ولكنه قال في موطن آخر من تاريخه أنه «أنفق عليها اثني عشر ألف ألف درهم قيمتها ألف ألف دينار»⁽¹⁰⁾. فأين هذا من ذاك وأين الواحد من المئة؟

وذكر ابن الأثير في غير ما أشرنا إليه أولاً، أنه «غرم عليها ألف ألف دينار»⁽¹¹⁾، ومثله في القول ابن خلدون في تاريخه⁽¹²⁾. وبالغ ابن كثير في هذا الرقم فأوصله إلى ألفي ألف دينار⁽¹³⁾. ولعل هاتيك الاختلافات والمبالغات من تلاعب النساخ، إن لم تكن من مجازفات المؤرخين أنفسهم⁽¹⁴⁾.

ومهما يمكن من أمر، فإن الثلاثة عشر ألف ألف درهم - وهي أقل التقديرات -

(1) تجارب الأمم 6:183.

(2) معجم البلدان 3:318.

(3) الكامل في التاريخ 8:192.

(4) دول الإسلام 1:169.

(5) مرآة الجنان 2:343.

(6) البداية والنهاية 11:237.

(7) النجوم الزاهرة 3:327.

(8) شذرات الذهب 3:2.

(9) المنتظم 7:2.

(10) المنتظم 8:31.

(11) الكامل في التاريخ 9:136.

(12) تاريخ ابن خلدون 3:425.

(13) البداية والنهاية 11:237.

(14) راجع: المجازفة بالأرقام في التاريخ لحبيب زيات (المشرق 31 [1933] ص 161 - 167).

تساوي الألف ألف دينار بصرف ذلك الزمان، وهذا المبلغ يساوي اليوم الخمسمئة الألف من الجنيهات الإنكليزية على ما ذهب إليه العلامة لسترنج في مصنفه الجليل «بغداد في عهد الخلافة العباسية»⁽¹⁾.

وما من شك في أن أغلب هذه النفقات الباهظة، جاء عن طريق ظلم الناس والجور عليهم، فإن عدنا إلى الماضي وتدبرنا حوادث ذلك العصر، وألمنا بما تطرق إلى نظام الإدارة في الدولة العباسية — بعد اختلاطها بالأعاجم — من عوامل الفساد، وما دب فيها من أسباب الضعف والانحلال، ألفينا الغرائب أموراً مألوفة، بل وجدنا مصادرة الناس على أموالهم، ولا سيما كبارهم، من الحوادث الاعتيادية التي يتوقعونها في كل ساعة وحين، وقل من نجا منهم من شرها!

وما لنا نذهب بعيداً، وهذه أقوال المؤرخين بين أيدينا خبراً شاهداً على أن معز الدولة قبض على جماعة من أصحابه فصدوروا على مال عظيم، فلحق الناس في هذا الصقع شدة شديدة من التنزل بهم⁽²⁾، كما أنه صادر الدواوين وغيرها وجعل كلما حصل له شيء أخرج في بناء هذه الدار⁽³⁾.

ومن أشهر تلك المصادرات وأشدّها هولاً، ما حكاه مسكويه في أحداث سنة 350 هـ بقوله «قبض معز الدولة على أبي علي الخازن وأبي مخلد وأبي الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش، وحملهم إلى دار الوزير المهلب وسلمهم إليه»⁽⁴⁾.

ولم يكن السبب في القبض على هؤلاء القوم إلا الحاجة الملحة إلى نفقة البناء، تلك النفقة التي كانت تدر على المهندسين والبنائين والصناع والعمال بغير حساب!

وقد أفاض مسكويه في خبر مصادرتهم على أموالهم⁽⁵⁾. وفي الحقيقة أن ما أورده في تاريخه من خبر هذه المصادرة طريف ثمين، كنا نود أن نقله هاهنا، لولا أنه طويل

(1) راجع صفحة 233 من الأصل الإنكليزي، أو ص 200 من الترجمة العربية.

(2) المنتظم 2:7.

(3) النجوم الزاهرة 3:327.

(4) تجارب الأمم 184:6 - 185.

(5) تجارب الأمم 185:6 - 188.

يخرج بنا عن الحد المرسوم لبحثنا، فاكتفينا بالتنويه به⁽¹⁾.

7- مرافق الدار:

كم تمنينا لو سلم شيء من هذه الدار المعزية، لتلمس في ما تخلف منها سالف هيئتها وقديم حالها، ونصنع لها — باسترشاد أطلالها — مخططاً يبين عما كانت تضمه جدرانها من مجالس وأواوين ومخادع وصحون وأبواب ودهاليز وغير ذلك من المرافق، فنقف حينئذ على بعض ما كان شائعاً في بغداد من أساليب الرياضة وفنون العمارة، في الدور العظيمة التي شيدها كبار القوم هناك في المئة الرابعة للهجرة (العاشرة للميلاد). غير أن الأمر على نقيض ذلك. فمعالم الدار قد أمحت جميعاً، بل أن موضعها الحقيقي لا يمكن أن يعين تعييناً ثابتاً. وما ذكرناه في هذا الباب إنما توصلنا إليه بالقرينة والاستدلال. ونحن في دراسة ما كان في هذه الدار من مرافق، لا سبيل لنا إلا اللجوء إلى أقوال المؤرخين الأقدمين، واستخلاص ما يمكن استخلاصه مما دونه عن أقسام هذه الدار. وسنفرد لكل قسم نبذة. فمن ذلك:

أولاً: السور

كان لهذه الدار المتسعة الأرجاء، سور منيع يطيف بها ويحميها من شر الفتن والغوائل. وقد أنبأنا بخبر هذا السور القاضي التنوخي، فقال إن معز الدولة «أول ما بدأ يبني، بنى السور المحيط بالقصر والميدان»⁽²⁾. إلا أن المراجع الأخرى التي بين أيدينا لم تبين شيئاً من صفة هذا السور، بل إنها لم تنوه بذكره.

ثانياً: الأساسات

وناهيك ببناء وطيد الأركان، أن آل الأمر بصاحبه في حفر الأساسات إلى شدة الإيغال في التراب ترسيخاً لصرحه وتمكيناً لدعائمه. ذكر الذهبي أن معز الدولة «حفر لها

(1) راجع: المصادرة في عهد العباسيين ليوسف غنيمة (مجلة غرفة تجارة بغداد 5 [1942] ص 568 - 577، 672 - 687).

(2) نشوار المحاضرة 1:70.

(لدار) الأساس نيفاً وثلاثين ذراعاً⁽¹⁾. ومثل ذلك ما نقله اليافعي⁽²⁾ وابن العماد الحنبلي⁽³⁾.

وقد زاد مسكويه الأمر وضوحاً بقوله إن معز الدولة «نزل سفلأ في الأرض لبعض الأساسات ستاً وثلاثين ذراعاً، ورفعها إلى وجه الأرض بالنورة والآجر إلى أن ارتفع فوق الأرض بأذرع»⁽⁴⁾ ووافق ابن تغري بردي في مقدار عدد الأذرع حين تطرق إلى هذا الموضوع⁽⁵⁾. ولا يخفى أن هذه الأذرع الست والثلاثين، تساوي بمقاييس وقتنا خمسة عشر متراً وكسوراً.

ولا ريب أن معز الدولة لم يكن في حاجة إلى النزول في جميع الأساسات إلى مثل هذا العمق، فإن بعض المرافق الضئيلة الشأن كان يكفيها الأساس القريب الغور.

ثالثاً: المسناة

المسناة، بضم الميم وفتح السين وتشديد النون يليها ألف فهاء منقوطة: هي البناء الحافظ للقصر من الماء. ويقال لها بالفرنسية Quai وبالإنكليزية Quay. وتجمع على المسنيات. والمسناة لفظة معروفة إلى يومنا هذا في العراق، وتلفظ عندهم «مسناة». و«هي مشتقة من سنن ويسنن المخففة بصورة سنى. ومعنى سنن: عمل سناً أو اتخذ في الماء سناً. والسن عند العراقيين: بناء يتقدم في الماء لكسر صولته وشدته. واسمه بالفرنسية Epi»⁽⁶⁾.

ولما كانت الدار المعزية مظلة على دجلة، كان لا بد لها من مسناة⁽⁷⁾ تقيها شر

(1) دول الإسلام 1: 169.

(2) مرآة العنان 2: 344.

(3) شذرات الذهب 3: 2.

(4) تجارب الأمم 6: 183.

(5) النجوم الزاهرة 3: 327.

(6) أحمد تيمور باشا: تفسير الألفاظ العباسية في شوار المحاضرة (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 3 [1923] ص 9). والأب أنستاس ماري الكرمللي: ملاحظات في تفسير الألفاظ العباسية (مجلة المجمع 3: 376 - 377).

(7) في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (2: 60) قوله: «ويا قصراً بلا مسناة».

طغيان النهر وتمنع عنها تسرب مياهه إلى داخلها. وقد كانت هذه المسناة عظيمة راسخة. ذكر المحسن التتوخي في جملة ما بناه معز الدولة في داره «...» والمسناة العظيمة التي من حد رقة⁽¹⁾ الشماسية إلى بعض الميدان. وطول ما بناه منها ألف وخمسة ذراع. وعرضها نيف وسبعون آجرة كباراً، سوى الدسهايجات⁽²⁾ التي تخرج منها إلى داخلها لتضبطها⁽³⁾.

وفي بعض المراجع أن عرض هذه المسناة كان مئة آجرة⁽⁴⁾. ولكن هل كانت تلك الآجرات مبنية بوجه مغروز على نحو ما تنضد الكتب على الرفوف اليوم، أم بوجه منبطح؟

إننا إذا لاحظنا المسنيات القائمة في بغداد، وحسبنا حساب المياه الجارية وما تفعله من التخريب والتدمير، سلمنا أن تلك الآجرات ينبغي أن تكون قد نضدت أفقياً، أي منبطحة، بحيث يصبح ثخنها مطلقاً على النهر.

فكم كان عرض هذه المسناة يا ترى؟

يستدل من ملاحظة أنواع الأجر العتيق الذي عثر عليه في العراق، أن أجر المئة الرابعة للهجرة (العاشرة للميلاد)، كان مربع الشكل، يبلغ طول ضلع ذي الحجم الكبير منه 35 سنتمراً، وثخنه بين 8 و9 سنتمترات.

فإذا أخذنا بالرأي القائل إن عدد الأجر سبعون آجرة، بلغ عرض المسناة نحواً من 25 متراً. وإذا اتبعنا رواية من قال إنه مئة آجرة، بلغ عرضها حينذاك نحواً من 35 متراً.

ولا يغربن عن البال، أن المسنيات حينما تبنى، يملأ جوفها بالتراب، وتحصن أقسامها الظاهرة بالآجر.

(1) الرقة، بفتح أوله وثانيه وتشديده: كل أرض إلى جنب واد ينسبط عليها الماء ثم ينضب عنها. ج: الرقاق.

(2) قال تيمور باشا (مجلة المجمع 9:3) أن الدسهايجات: «الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقويها». وأضاف الأب أنستاس (المجلة المذكورة 3:376) أنها «تكون مدورة الشكل كأنها الهاون. والكلمة منحوتة من الفارسية (دسته سنك) فعربت بحذف السين والنون وبنحت الكلمتين وجعلهما كلمة واحدة، ومعناها الهاون».

(3) نشوار المحاضرة 1:70.

(4) مناقب بغداد المنسوب لابن الجوزي (ص 26).

فهذه المسناة الهائلة العظم، سطت عليها يد الدهر الهدامة، فقوضتها قطعة بعد قطعة، حتى أنه لم يبق منها في زمن ياقوت الحموي⁽¹⁾ إلا آثار!

ولكن يبدو مما قاله ابن الجوزي، أن معز الدولة «لم يعمل من مسناتها (أي مسناة الدار) إلا البعض، لأنه أراد أن يصل المسناة بمسناة الصيمري، فعاجلته المنية»⁽²⁾.

وحين تكلم ياقوت على «سوق العطش» الممتدة بين باب الشماسية والرصافة، أشار إلى أنها «تتصل بمسناة معز الدولة»⁽³⁾.

عرفت هذه المسناة باسم صاحبها، أي بالمسناة المعزية⁽⁴⁾. ويرد ذكر هذه المسناة في أخبار الفيضانات التي أغرقت بغداد. قال ماري بن سليمان: «وزادت دجلة سنة سبع وستين وثلاثمئة (977 م) زيادة مفرطة أشرف [منها] أهل بغداد على الغرق. [و]الولا المسناة التي بناها معز الدولة لغرق الجانب الشرقي»⁽⁵⁾.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 466 هـ (1073 م) أنه «غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد، وسببه أن دجلة زادت زيادة عظيمة، وانفتح القورج»⁽⁶⁾ عند المسناة المعزية، وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة، وجاء الماء إلى المنازل من فوق، ونبع من البلايع والآبار بالجانب الشرقي، وهلك خلق كثير تحت الهدم، وشدت الزواريق تحت التاج⁽⁷⁾ خوف الغرق. وقام الخليفة⁽⁸⁾ يتضرع

(1) معجم البلدان 3:318.

(2) المنتظم 8:31.

(3) معجم البلدان 3:194.

(4) الكامل لابن الأثير 8:192.

(5) أخبار فطاركة كرسي المشرق لماري بن سليمان (ص 103).

(6) نهر في أعلى بغداد، منه يكون غرق بغداد. كان في العصر العباسي بلاء على أهل بغداد فإنهم يجتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم، وإذا زاد الماء فأفرط، بثقه وتعدى إلى دورهم وبلدهم فخربه (راجع: معجم البلدان 4:198 - 199).

(7) التاج: من دور الخلافة المعظمة ببغداد. أسسه الخليفة المعتضد وأتمه ابنه المكتفي. وأخباره كثيرة في المراجع القديمة. راجع مثلاً: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (1:99) ومعجم البلدان (1:806).

(8) هو «القائم بأمر الله» الخليفة العباسي.

ويصلي وعليه البردة ويده القضيب. وأتى أيتكين السليماني من عكبرا⁽¹⁾، فقال للوزير: إن الملاحين يؤذون الناس في المعابر، فأحضرهم وتهددهم بالقتل وأمر بأخذ ما جرت به العادة. وجمع الناس وأقيمت الخطبة للجمعة في الطيار⁽²⁾ مرتين. وغرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد ومشهد باب التبن وتهدم سوره، فأطلق شرف الدولة⁽³⁾ ألف دينار تصرف في عمارته. ودخل الماء من شبايك اليمارستان العضدي⁽⁴⁾...»⁽⁵⁾.

وخبر هذا الغرق ساقه ابن الجوزي بتفصيل أكثر في أحداث تلك السنة. فليرجع إليه⁽⁶⁾.

رابعاً: الاصطبلات

وهي من الأقسام المهمة في هذه البناية. قال مسكويه⁽⁷⁾ أن معز الدولة بناها على نهر مهدي⁽⁸⁾، وزاد التنوخي على ذلك أنها كانت متصلة بآخر القصر من أحد جوانبه، ووصفها بقوله إنها لم تسبق إلى حسنها⁽⁹⁾.

- (1) بليدة في شمال بغداد، بينهما عشرة فراسخ.
- (2) الطيار ضرب من السفن النهرية في بغداد في العصر العباسي. سمي بذلك لسرعة جريه. ورد ذكره كثيراً في كتب التاريخ والأدب العربي. وقد وصفه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (2 [1922] ص 321 - 324) وحبیب زیات في «معجم المراكب والسفن في الإسلام» المنشور في المشرق (بيروت: تموز - كانون الأول 1949 ص 348 - 349).
- (3) هو ابن عضد الدولة البويهی.
- (4) عرف باسم بانيه ببغداد عضد الدولة.
- (5) الكامل في التاريخ 62:10 - 63.
- (6) المنتظم 283:8 - 284.
- (7) تجارب الأمم 6:183.
- (8) من أنهار بغداد القديمة، منسوب إلى المهدي ثالث خلفاء بني العباس. كان يبدأ من فوق باب الشماسية بشيء يسير، ثم يدخل إلى مدينة السلام من باب الشماسية. وبعد أن يمر بآماكن متعددة فيها يصب في جوف قصر الرصافة في بركة فيه. وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (المقدمة الخططية: ص 70 - 71) وابن سراييون [سهراب] في عجائب الأقاليم السبعة (طبعة مزيك Mzik في فينة سنة 1929 ص 131، أو طبعة لسترنج في لندن سنة 1895 ضمن المجلة الآسيوية البريطانية JRAS بعنوان Description of Mesopotamia and Baghdad والطبري في تاريخه 3:365 طبعة ليدن).
- (9) نشوار المحاضرة 70:1.

كانت هذه الاصطبلات واسعة الأرجاء. ذكر ابن الجوزي أن معز الدولة «وصل بها (بداره) من الاصطبلات ما يسع ألفاً من الكراع، وجعل على كل اصطبل باباً من الحديد»⁽¹⁾.

ولكن شيئاً لا يبقى على حال! فإن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهى «لما عمر داره بسوق الثلاثاء التي كانت معروفة بمؤنس»⁽²⁾، فسح في أخذ شيء من آجر الاصطبلات فدبّ الخراب فيها»⁽³⁾.

خامساً: الميدان

روى التنوخي، أن معز الدولة «عمل الميدان على دجلة، متصلاً بين القصر والبستان الشارع على دجلة الذي يلاصق دار صاعد بن مخلد الذي كان منزلاً لأبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، ثم صيره أبو جعفر الصيمري بستاناً، والجميع الآن داخل في جملة قصر معز الدولة»⁽⁴⁾.

فما ذكره التنوخي يوافق قول مسكويه أن هذا الميدان كان ممتداً في محاذاة القصر على طول دجلة»⁽⁵⁾.

سادساً: الأبواب

لا جدال في أن هذه الدار التي استكمل فيها صاحبها كل أسباب الراحة والرخاء، كانت محصنة بأبواب مكيئة تقف سداً منيعاً في سبيل من تسول له نفسه اقتحامها وانتهاك حرمتها.

ولسنا نعلم كم كان عدد الأبواب الخارجية لهذه الدار. ويستدل بكلام هلال

(1) المنتظم 31:8.

(2) هو مؤنس المظفر، صاحب شرطة بغداد. قتل سنة 321 هـ.

(3) المنتظم 31:8.

(4) نشوار المحاضرة 1:70.

(5) تجارب الأمم 6:183 وراجع المنتظم 2:7.

الصابي الذي سنقله لفائدته، أن بين هاتيك الأبواب، باباً مطلاً على الصحراء وقد مر بنا ذكرها في الكلام على موقع الدار. قال الصابي في حديثه على ضرب الطبل في أوقات الصلوات:

«لم تجر العادة قديماً بأن يضرب الطبل للصلاة بالحضرة لغير الخليفة، وإنما أطلق لولاة العهود وأمرء الجيوش أن يضرب لهم في أوقات الصلاة الثلاثة التي هي الغداة والعشاء إذا كانوا في سفر أو بعد عن حضرة السلطان. ثم كان الضرب بالطبول لا بالدنبكة⁽¹⁾. فلما ملك معز الدولة تشوفت نفسه إلى الضرب على بابه بمدينة السلام، وكان نازلاً دار مؤنس المجاورة لدار الخلافة، وسأل المطيع لله، رحمة الله عليه، ذلك، فلم يجبه إليه، مع قلة خلافه عليه، وقال: هذا لم تجر عادة به. وبنى معز الدولة داره بباب الشماسية، فعاود الخطاب والسؤال. وقيل للمطيع: أن الدار في طرف البلد، وبحيث تكون المعسكرات. فأذن له أذنأ شرط فيه ألا يجاوز بالضرب الباب البارز إلى الصحراء. فضربت عنده خيمة لأصحاب الدبادب⁽²⁾، وكانوا يضربون في أوقات الصلوات الثلاث المذكورة. فإن اتفق أن يدخل معز الدولة إلى داره في البلد لم ينتقلوا عن مكانهم. وورد عضد الدولة والأمر جار على ذلك لعز الدولة فسأل الطائع لله الإذن له في ضرب الطبل على باب داره بالمخرم⁽³⁾⁽⁴⁾ التي هي اليوم دار المملكة⁽⁵⁾، وكانت من قبل

(1) منها «الدنبك» الذي يستعمله أهل بغداد اليوم. وقريب من الدنبكة «الدوباركة» التي ذكرها التنوخي في النشوار (217:1) فقد كان يصحبها من آلات النقر ما يؤيد إمكان اشتقاق الدنبكة منها.

(2) الدبادب، واحده الدبادب. وهو الطبل الكبير، سمي بحكاية صوته.

(3) المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى. خربها الخليفة الناصر لدين الله العباسي سنة 583 هـ (1187 م). راجع: معجم البلدان 4:441؛ المراصد 3:54 - 55.

(4) المخرم تقوم مقامها اليوم: العيوانية (أو العلوانية).

(5) أراد بها دار المملكة المعزية البويهية، وهي غير الدار المعزية موضوع بحثنا. وأخبار دار المملكة متثرة في المؤلفات القديمة. راجع: رسوم دار الخلافة لهلال الصابي (مخطوط 194. ص 16 - 17 و194) وتاريخ بغداد للخطيب (المقدمة الخططية. ص 56 - 59) وذيل تجارب الأمم (ص 123 - 124، 153 - 182) والمنتظم (77:7 - 79، 148، 156؛ 44:8، 206) ومناقب بغداد (ص 16، 27) ومادة «سوق يحيى» في كل من معجم البلدان والمراصد.

لسبكتكين الحاجب، ففعل ذلك، وجرت الحال عليه لمن تقلد الأمر من بعده من ولده»⁽¹⁾⁽²⁾.

أما الأبواب ذاتها، فتشير المراجع التاريخية إلى أنه جيء بها من مواطن مختلفة. فإن معز الدولة «قلع الأبواب الحديد التي على مدينة أبي جعفر المنصور، والتي بالرصافة وعلى شارع نهر المعلى»⁽³⁾ ونقلها إلى داره»⁽⁴⁾.

ولم يكن معز أول من ابتدع سنة قلع الأبواب ونقلها من مكان إلى مكان. ففي بطون التواريخ أخبار عديدة من هذا القبيل، نذكر منها مثالين: أولهما ما فعله الحجاج بن يوسف الثقفي لما بنى مدينة واسط في جنوبي العراق، فإنه «نقل إلى قصره والمسجد الجامع بواسط أبواباً من زندورد والدوقرة وداروساط ودير ماسرجسان وشرابيط، فضج أهل هذه المدن، وقالوا: قد أومنا على مدننا وأموالنا، فلم يلتفت إلى قولهم»⁽⁵⁾.

وثانيهما ما فعله أبو جعفر المنصور حينما شيد بغداد. فإنه «نقل الأبواب من واسط، وهي أبواب الحجاج وجدها على مدينة كان بناها سليمان بن داود عليه السلام بأزاء واسط كانت تعرف بزندورد، وكانت خمسة، وأقام على باب خراسان باباً جيء به من الشام من عمل الفراعنة، وعلى باب الكوفة الخارج باباً جيء به من الكوفة من عمل [خالد بن عبد الله] القسري، وعمل هو لباب الشام باباً فهو أضعفها»⁽⁶⁾.

سابعاً: السقوف

ليس بين المراجع التي في يدنا ما يشير إلى علو سقوف هذه الدار، أو طرازها، أو زخرفتها. وغاية ما انتهى إلينا من ذلك، خبر السقف الذي كان يعلو بيت المائدة، وهو

- (1) رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ (مخطوط في خزانة المتحف العراقي. ص 192 - 194).
- (2) ● رسوم دار الخلافة لهلال بن المحسن الصابئ. مَرَّ هامش يتعلق بنشره في المقال السابق.
- (3) سمي باسم المعلى بن طريف مولى المهدي وأحد كبار قواد الرشيد (المقدمة الخطية لتاريخ بغداد. ص 44؛ ومعجم البلدان 4: 845 - 846).
- (4) تجارب الأمم 6: 183. وانظر أيضاً: المنتظم 7: 2 والبداية والنهاية 11: 237 والنجوم الزاهرة 3: 327).
- (5) فتوح البلدان (ص 290). وقد ذكر هذا الخبر غير واحد من المؤرخين والبلدانيين، راجع مثلاً: تاريخ الطبري 3: 321 ومعجم البلدان 4: 884.
- (6) تاريخ بغداد للخطيب (ص 13 - 14 من المقدمة الخطية). وانظر أيضاً الطبري 3: 321.

خبر طريف نقله ابن الجوزي في قوله: «ويبعث بهاء الدولة [سنة 418 هـ - 1027 م] لقلع السقف الساج المذهب من بيت المائدة، وكانت قد أنفقت عليه أموال عظيمة، فحمله إلى مهروبان⁽¹⁾ ليحوله إلى دار المملكة بشيراز، فلم يتم ذلك، وبقي موضعه فهلك. وبذل في ثمنه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار، فلم يقبل الرجل»⁽²⁾.
وتلاه ابن الأثير⁽³⁾ فاختصر الخبر، ثم ابن الشحنة⁽⁴⁾ فزاده اختصاراً.

ثامناً: الروشن

الروشن، ويجمع على الرواشن والرواشين. لفظة فارسية معناه المضيء⁽⁵⁾. وهو هنا منظر تشرف على خارج البيت. وقد ازدانت الدار المعزية بروشن جاء وصفه في بعض المراجع التاريخية بأنه روشن بديع⁽⁶⁾.

8 - خراب الدار واندثارها:

هل دار بخلد معز الدولة، وهو يبذل النفس والنفيس في سبيل تشييد هذا الصرح ويبالغ في تجويده وتفخيمه، أن يأتي يوم تتولاه فيه الأيدي فتعبث به وتقوض أركانه وتمحو معالمه؟ ولكن هذا تم حقاً، وبه تحقق قول ابن تغري بردي فيه، أن «دار الظالم خراب ولو بعد حين»⁽⁷⁾.

وقد كان خراب هذه الدار في سنة 418 للهجرة (1027 م) على ما ذكره المؤرخون. نقل ابن الجوزي في حوادث تلك السنة: «وفيها زاد الأمر في نقض دار معز

(1) كذا ما في المطبوع، وصوابه مهروبان بالباء الموحدة. وهي في موضعين: أحدهما على ساحل البحر بين عبادان وسيراف بليدة صغيرة. والثاني ناحية مشتملة على عدة قرى بهمدان (انظر معجم البلدان 4: 699) ولعل الأولى هي المقصودة في نص ابن الجوزي.

(2) المنتظم 31:8.

(3) الكامل 9: 136.

(4) روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر (بهامش كامل ابن الأثير 8: 149 طبعة مصر).

(5) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (ص 73) والمساعد للأب أنستاس ماري الكرمليني (وهو معجمه الكبير المخطوط. ص 6 و782 من ملحق المجلد الثاني) وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للعنيسي (ص 31).

(6) مناقب بغداد. ص 26.

(7) النجوم الزاهرة 3: 328.

الدولة بباب الشماسية...»⁽¹⁾، وتجددت دولة بعد دولة ودار المعز مهجورة... فلما عمر بهاء الدولة داره بسوق الثلاثاء التي كانت معروفة بمؤنس، فسح في أخذ شيء من أجر الاصطبلات، فدب الخراب فيها... ثم امتدت يد الجند إلى أخذ أجرها، ثم أقيم من ينقضها ويبيع آلاتها»⁽²⁾.

ونظير ذلك ما أورده ابن الأثير في حوادث السنة المذكورة، قال: «فيها نقضت الدار المعزية. وكان معز الدولة ابن بويه بناها وعظمها... وأول من شرع في تخريبها بهاء الدولة، فإنه لما عمر داره بسوق الثلاثاء، نقل إليها أنقاضها... ونقضت الآن ويبيع أنقاضها»⁽³⁾.

وهذه الخاتمة السوداء التي حلت بالدار المعزية كانت موضوعاً تحدث به المؤرخون. فإن بعض المراجع القديمة ذكرت أنه «قد درست هذه الدار من قبل سنة ستمئة، ولم يبق لها أثر، وبقي مكانها دجلة تأوى إليها الوحوش، وبقي شيء من الأساس يعتبر به من يراه»⁽⁴⁾.

وأشار ابن عبد الحق البغدادي، المتوفى سنة 739 هـ (1338 م) إلى أن «أثر هذه الدار باق والصحراء التي فوقها دجلة طرفاء»⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.
فهي عبرة لمن اعتبر، وما أكثر العبر في التاريخ!

ولا غرو أن من ابتغى تشييد مجد على أساس من الظلم لا يعدم أن يقوم جماعة من المؤرخين من بعده ويقولوا فيه قائلتهم ويصرحوا بما ينم عن كرههم له وشماتتهم به، كقول ابن كثير في داره أنه «لا تمت فرحته بها»⁽⁷⁾. وقد سقنا آنفاً قول ابن تغري بردي مما لا حاجة بنا إلى إعادته.

إن الشماسية، تلك المحلة العامرة الزاهية، قال فيها ياقوت الحموي بعد أن عملت

(1) وضعنا نقطاً حيث أردنا طي بعض الكلام.

(2) المنتظم 31:8.

(3) الكامل 136:9 وروضة المناظر (بهاشم الطبعة المصرية لابن الأثير 149:8).

(4) النجوم الزاهرة 3:327 - 328؛ مرآة الجنان 2:343 - 344؛ شذرات الذهب 3:2.

(5) ما في المطبوع: فوقها دجلة طرفاء. وهو تحريف، والوجه ما في أعلاه.

(6) المراصد 2:124.

(7) البداية والنهاية 11:237.

فيها يد الدهر ودب إليها الخراب «... وباقى المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس!»⁽¹⁾.

ومن طريف ما حكاه ابن الجوزي في دمار تلك البقعة واستيحاشها، وزوال بهجتها وبهاؤها قوله: «... وقد كانت (بغداد) على غاية من الحسن والعمارات، قال ابن هلال: كنت أركب من داري بباب المراتب⁽²⁾ إلى دار معز الدولة بالشماسية، في الأسواق بين الظلال والمحال والدروب، وكذلك بالجانب الغربي، والدور على دجلة متقابلة، وبساتينها متناهية، وأنهارها متشابكة، وما فيها دار تخلو من الأغاني والأفراح فسبحان الدائم الذي لا يزول ملكه»⁽³⁾.

ومن النصوص الثمينة الدالة على خراب هذه الدار، ما أورده ياقوت الحموي، نقلاً عن أبي الفرج الأصبهاني، قال: «ذكر (أبو الفرج الأصبهاني) في كتاب أدب الغرباء⁽⁴⁾(5) من تأليفه حدثني صديق قال: قرأت على قصر معز الدولة بالشماسية: يقول فلان بن فلان الهروي، حضرت هذا الموضع في سماط معز الدولة، والدنيا عليه مقبلة، وهيبة الملك عليه مشتملة، ثم عدت إليه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة⁽⁶⁾، فرأيت ما يعتبر به اللبيب، يعني من الخراب»⁽⁷⁾.

وقد ذكرنا في كلامنا على «السقوف» خبر نقض السقف المذهب الذي كان يعلو بيت المائدة، فلا داعي إلى التكرار.

-
- (1) معجم البلدان 3:318.
 - (2) من أجل أبواب دار الخلافة ببغداد وأشرفها، كانت الدور فيه غالبية الأئمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد ثم تضاعف شأنها من بعدهم، راجع: معجم البلدان 1:451 والمراصد 1:113 - 114.
 - (3) مناقب بغداد. ص 33 - 34.
 - (4) هذا من الكتب الضائعة في زماننا.
 - (5) كتاب (أدب الغرباء لأبي الفرج الأصبهاني) نشر بعناية صلاح الدين المنجد - 118 ص - دار الكتاب الجديد - بيروت - 1972 م.
 - (6) قد يبدو هنا تناقض وما نعرفه عن وفاة أبي الفرج الأصبهاني. فإن كثيراً من المراجع يقول إنها كانت في سنة 356 هـ. وقد أورد ياقوت هذا النص ليقدر أن سنة وفاة أبي الفرج مختلف فيها.
 - (7) معجم الأدباء 5:150 طبعة مرجليوث.

9 - مراجع البحث:

- أخبار الراضي بالله والمتقي لله: للصولي (طبعة دن. القاهرة 1935).
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء: للقفطي (طبعة لبرت. ليسك 1903).
- أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد: لماري بن سليمان (طبعة جسمندي. رومة 1899).
- الأعاني: لأبي الفرج الأصبهاني (طبعة دار الكتب المصرية. القاهرة).
- الألفاظ الفارسية المعربة: لادي شير (بيروت 1908).
- الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيدي (طبعة أحمد أمين وأحمد الزين. القاهرة 1939 - 1944).
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير (القاهرة 1358 هـ).
- بغداد في عهد الخلافة العباسية: تأليف لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس (بغداد 1936).
- تاريخ ابن خلدون (بولاق 1284 هـ).
- تاريخ أبي الفداء (طبعة رايسكي. كونهاغن 1789 - 1794).
- تاريخ بغداد: لأبي بكر الخطيب البغدادي (القاهرة 1931).
- تاريخ الطبري (طبعة دي غويه. ليدن 1879 - 1901).
- تاريخ مختصر الدول: لابن العبري (طبعة صالحاني. بيروت 1890).
- تاريخ مساجد بغداد وآثارها: لمحمود شكري الألوسي (طبعة الأثري. بغداد 1346 هـ).
- تاريخ يعقوبي (طبعة هوتسما. ليدن 1883).
- تجارب الأمم: لمسكويه (طبعة امدروز. القاهرة 1914 - 1915).
- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية: للعنسي (القاهرة 1932).
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: لابن الفوطي (طبعة محمد عبد القدوس القاسمي. لاهور 1940).
- خزائن الكتب القديمة في العراق: لكوركيس عواد (بغداد 1948).
- دول الإسلام: للذهبي (حيدر آباد 1337 هـ).
- الديارات: للشابشتي (طبعة كوركيس عواد بغداد 1951).

- ذيل تجارب الأمم: للوزير أبي شجاع الروذراوري (طبعة أمدروز. القاهرة 1916).
- رسوم دار الخلافة: لهلال الصابىء (مخطوط).
- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر: لابن الشحنة (بهامش الطبعة المصرية لكامل ابن الأثير).
- ري سامراء في عهد الخلافة العباسية: للدكتور أحمد سوسة (بغداد 1948).
- سومر (مجلة).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي (القاهرة 1350 هـ).
- صلة تاريخ الطبري: لعريب بن سعد القرطبي (طبعة دي غويه. ليدن 1897).
- عجائب الأقاليم السبعة: لسهراب [ابن سرايون] (طبعة مزيك [الكاملة] فينا 1930 طبعة لسترنج [الجزئية] لندن 1895).
- فتوح البلدان: للبلاذري (طبعة دي غويه. ليدن 1866).
- الفخري: لابن الطقطقى (طبعة أهلورد. غوطا 1858).
- الفهرست: لابن النديم (القاهرة 1348 هـ).
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير (طبعة ترنبرغ. ليدن 1867 - 1876).
- الكتاب (مجلة).
- المجلة الآسيوية البريطانية (لندن).
- مجلة غرفة تجارة بغداد.
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.
- مرآة الجنان: لليافعي (حيدر آباد 1337 - 1339 هـ).
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لابن عبد الحق (طبعة جوينبل. ليدن 1853 - 1864).
- المساعد (وهو معجم لغوي): للأب أنستاس ماري الكرمللي (مخطوط محفوظ في دير الآباء الكرمليين ببغداد).
- مسالك الأبصار: لابن فضل الله العمري (المجلد الأول. طبعة أحمد زكي باشا. القاهرة 1924).
- المشرق (مجلة بيروتية).
- معجم الأدباء: لياقوت الحموي (طبعة مرجليوث. القاهرة).

- معجم البلدان : لياقوت الحموي (طبعة وستنفلد. ليسك 1866 - 1871).
- معجم المراكب والسفن في الإسلام : لحبيب زيات (بيروت 1949).
- المعلم الجديد (مجلة تصدرها وزارة المعارف العراقية).
- المقتطف (مجلة).
- مناقب بغداد: منسوب إلى ابن الجوزي (طبعة الأثري. بغداد 1342 هـ).
- المنتظم: لابن الجوزي (حيدر آباد 1357 - 1360 هـ).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لابن تغرى بردى (طبعة دار الكتب المصرية).
- نشوار المحاضرة: للتونخي (طبعة مرجليوث والمجمع العلمي العربي بدمشق.
- القاهرة - دمشق 1921 - 1930).
- الوزراء والكتاب: للجهمشيارى (طبعة البايي الحلبي: القاهرة 1938).
- وفيات الأعيان: لابن خلكان (بولاق 1275 هـ).

سومر 1 [بغداد 1954] 197 - 217 .

المتاحف والمجاميع الفنية

في العصور الإسلامية⁽¹⁾

قد يذهب الظن ببعض الناس، إلى أن متاحف من مبتكرات أبناء العصور الحديثة، وأنها إنما وجدت في ديار الغرب ثم قلدتهم في إنشائها أبناء الشرق. ولكن هذا الظن بعيد عن الصواب، فإن هنالك من الأخبار التاريخية ما ينوه بأن دور التحف قد كانت معروفة في العراق وفي غيره من الأقطار العربية خلال العصور الإسلامية.

ولما كان كل شيء لا يمكن أن يبلغ في بدء أمره حد الإبداع والكمال، جاز لنا أن نطبق هذا القول على متاحف القديمة. فلقد كانت متاحف تلك الأزمان مباءة للتحف الظرفية والنفائس الظرفية التي أبدعت يد الإنسان في صنعها وتفنتت في إتقانها وتجديدها. على أنها مع ذلك لم تكن إلا مجاميع خاصة يحرزها أعيان الناس في دورهم وقصورهم ويتجملون بها ويفخرون بحيازتهم لها. فهي لم تكن متاحف عامة كالتي نراها اليوم في مختلف المدن المعروفة. فلم يكن لتلك متاحف نظم خاصة بها، بل لم يكن يتهياً لمعظم الناس رؤيتها والائتناس بما يتجلى فيها من فن وجمال، لأنها كانت معروضة

(1) ● من المظان التي نشرت بعد كتابة هذا البحث، والتي تضيف معلومات جديدة له:

- 1 - الذخائر والتحف للرشيد بن الزبير تحق: محمد حميد الله - منشورات وزارة الإعلام - الكويت. ط 2: 1984.
- 2 - أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الأزدي. تحق: اندريه فريه - مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة - 1972.
- 3 - أخبار مصر للمسبحي (366 - 420 هـ) - تحق: أيمن فؤاد سيد ويتاري بيانكي (ج 40 - القسم التاريخي) - القاهرة - 1978.
- 4 - نصوص من أخبار مصر لابن المأمون (588 هـ) - تحق: أيمن فؤاد سيد. منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة - 1983.

في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء. إن تلك المجماميع حوت ولا ريب كل ثمين ونفيس مما يحرص أصحابها على اقتنائه والتباهي به. ثم أخذ الناس ولا سيما أبناء الغرب، يوسعون تلك الفكرة المحدودة في جمع التحف، بأن أخرجوا تلك المجماميع من ملكية الأفراد إلى ملك الأمة، وبأن جعلوا من ذلك التراث الفني الذي تضافرت على صنعه جمهرة أرباب الفن والصناعة، ملكاً للوطن. وبهذا ضمنوا له البقاء بعد أن كان معرضاً للضياع والتلف، هذا إلى أنه أصبح في وسع كل شخص أن يدرس ما شاء من تلك المعروضات، وأن ينشر نتائج دراسته ليفيد منها المعنيون بالآثار والفنون فضلاً عن غيرهم من عامة القراء.

كانت فكرة جمع التحف في صدر الإسلام، بل في أيام الدولة الأموية، محدودة جداً. فلما جاء العباسيون، مالوا إلى الاهتمام بجمع التحف والآثار. وكانت تلك المجماميع التي عنوا بها تختلف باختلاف أذواق جامعها. فقد اشتهر الخليفة الراضي بالله بكونه اتخذ في قصره متحفاً خاصاً بالبلور. حتى قال فيه الصولي: «ما رأيت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضي. ولا عمل ملك منه مثل ما عمل، ولا بذل في أثمانه ما بذل حتى اجتمع له من آلته ما لم يجتمع لملك قط».

وقد روى الثعالبي في كتاب «لطائف المعارف» أن المكتفي الخليفة العباسي، ترك من الكراع والسلاح والآثاث والجواهر وعمائم مرو والحلل الموشاة اليمانية المنسوجة بالذهب وبطائن كرمان في أنابيب القصب والأبسطة الأرمنية - ترك من ذلك كله ما يعد بالآلاف.

وفي التاريخ ما ينبىء أن عضد الدولة البويهي، خلف من الجواهر واليواقيت واللؤلؤ والماس. والبلور والسلاح وضروب المتاع شيئاً كثيراً. ولمح ابن الجوزي في تاريخه الموسوم بـ «المنتظم» إلى أن بهاء الدولة البويهي، جمع من المال والتحف والألطف ما لم يجمعه أحد من بني بويه.

وما من شك في أن كثيراً من تحف العباسيين قد آل إلى الضياع والتلف. ومما يؤسف له أن ما استجمع من بقاياها في متاحف العالم لا يبلغ إلا قدراً ضئيلاً. فترى أشتات منه في متاحف لندن وباريس ورومة وبرلين واستنبول وغيرها من مدن الشرق والغرب.

على أن الأيدي العابثة قد لعبت دوراً خطيراً في إتلافها وإضاعة معالمها عسراً بعد عصر. كما أن ما كان منها مصنوعاً من معادن نفيسة كالذهب والفضة، قد صهر واتخذت منه النقود والحلى. أما الزجاج فإنه أكثر تعرضاً إلى التلف بسبب سرعة تهشمه. ومن ثمة كانت الآثار الإسلامية المصنوعة من الزجاج أقل من غيرها من الآثار في سائر متاحف العالم.

لبث كثير من نفائس التحف مختزناً في قصور الخلفاء العباسيين ببغداد حتى آخر أيامهم. فقد جاء في الكتاب المطبوع بعنوان «الحوادث الجامعة» وذلك في أحداث سنة 656 هـ، وهي السنة التي استولى فيها هولاءكو على بغداد، أن هولاءكو حينما وصل إلى بغداد، أخرج الخليفة المستعصم بالله إلى المغول من الأموال والجواهر والحلى والزرركش والثياب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة.

أما الدولة الفاطمية في مصر، فإن بعض خلفائها قد تجاوزوا حدود التصديق في جمعهم الطرائف والتحف فأقاموا لها قصوراً خاصة كانوا يسمونها الخزائن، جمع خزانة. ولم تكن تلك الخزائن، كما يفهم من اسمها - أمكنة للخزن، وإنما كانت معارض خاصة توضع فيها التحف على نظام خاص ونسق معين. فهي أشبه ما تكون بدور التحف التي نراها اليوم. وفرق ما بين الاثنين، أن القديمة كان يملكها ملك أو أمير، والحديثة ملك عام للأمة.

كان عند الفاطميين خزانة للسلاح تعادل الآن المتاحف الحربية العامة التي عنيت الأمم الحديثة بإنشائها. وفي وسعنا القول إن فكرة التخصص في المتاحف كانت معروفة لدى الفاطميين، ولعلمهم أول من طبقها. فكان عندهم للجواهر دار، وللسلاح دار، وللفرش دار، وللطرائف دار، إلى غير ذلك. وقد أسهب المقريري في وصف تلك المتاحف، في مؤلفه الشهير الموسوم بالمواعظ والاعتبار، ويعرف أيضاً بخطط المقريري. ومما ذكره هذا المؤرخ، أن خزائن السلاح عند الفاطميين، كان من محتوياتها ذو الفقار، سيف علي وضمصامة عمرو بن معد يكرب، وسيف ر الأخشيدى، وسيف المعز ودرعه، وسيف الحسين بن علي بن أبي طالب، وسيف جعفر الصادق.

أما دار الطرائف، فقد جمعت فيما ذكر المقريري، النفيس الرائع في العصر الفاطمي، من البسط والستور والتعليق وآنية البلور التي كانت تصنع باسم الخلفاء

ورسمهم. ومما رواه المقرئزي عمن يثق بقوله، أنه رأى بطرابلس قطعتين من البلور الغاية في النقاء، مكتوب على جانب كل واحدة منها اسم العزيز بالله الفاطمي وأنه عرضهما على الملك ابن عمار، فدفعت فيهما ثمانمائة دينار، فامتنع من بيعها، وكان اشتراهما من مصر من جملة ما أخرج من خزائن الفاطميين. ووجد أكثر من مئة كأس بادزهر ونصب وأشباهها، على أكثرها اسم هرون الرشيد وغيره. كما وجد للسيدة رشيدة ابنة المعز لدين الله الفاطمي حين ماتت، ما قيمته آلاف الآلاف من الدنانير. ومن جملة ذلك بت هرون الرشيد الخز الأسود الذي مات فيه بطوس. كما وجد للسيدة عبدة بنت المعز ما لا يحصى من النفائس. ومن ذلك حصير من الذهب وزنها ثمانية عشر رطلاً ذكر أنها الحصير التي جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون.

ولكن تلك الأعلاق النفيسة قد ضاع معظمها بمرور الزمن على ما أسلفنا. وقد تنبته الأمة العربية في السنوات الأخيرة إلى إنشاء متاحف عامة تضم ما يقع إليها من تلك الآثار العربية. فصرنا نجد المتاحف في القاهرة والجزائر وتونس وبغداد ودمشق وغيرها، وضمت شيئاً من الطرائف التي سلمت من غوائل الدهر.

هنا بغداد 169 [أيار/ مايو 1958] ص 11 - 12 .

المدرسة المستنصرية ببغداد⁽¹⁾

1 - تمهيد

تشير التصانيف العربية القديمة، الباحثة في التاريخ والبلدان والأدب، إلى عدد كبير من المواطنين التي أنشأها الناس في مدينة بغداد، خلال العصر العباسي: منها الجوامع، والمساجد، والمدارس، والربط، والبيمارستانات، والقصور، والدور، والحمامات، والأسواق، والخانات، والمقابر، وغيرها من المباني الدينية أو المدنية مما يمكن أن يعد بالعشرات بل بالمئات إذا أريد الاستقصاء!

ولكن هاتيك الآثار العديدة لم تبقى على ما كانت عليه أيام العباسيين، لأن عوامل الزمن ويد الإنسان العابثة، قد تضافرت جميعاً على محققها وتدميرها، فزال جميعها تقريباً من عالم الوجود وامحى أثره. والذي انتهى إلينا من ذلك التراث، نزر ضئيل المقدار نراه اليوم بحال مشوهة قلقة، قد دب في أكثره ديب الخراب. ولكنه بالرغم من هذه الحال المؤسفة، خير دليل على رقي الرياسة في ذلك العصر الزاهر، وتفنن القوم في تجميل مبانيهم ومغالاتهم في تزويقها وزخرفتها.

وإذا عمدنا الآن إلى ذكر المباني العباسية القائمة في مدينة بغداد ذاتها، ألفيناها تقل عن أصابع اليدين عدا، من ذلك: المدرسة المستنصرية، والقصر العباسي في قلعة بغداد، وقبر معروف الكرخي، وضريح الشيخ عمر السهروردي، وباب الظفرية المعروف بالباب الوسطاني.

ويوسعنا القول دون ما تردد، أن أعظم هذه المباني أثراً، وأبعدها شهرة، هي «المدرسة المستنصرية» التي عقدنا هذا البحث لدرس آثارها القائمة اليوم، واستقصاء

(1) الأشكال التي تزين هذا البحث، من تصوير مديرية الآثار القديمة العامة، ما عدا الشكل 2، 3 واللوح 2 أ-ب، 7 أ-ب.

أخبارها السالفة مما وجدناه منشوراً في بطون الكتب المختلفة.

2 - تسمية المدرسة

عرفت هذه المدرسة بـ «المستنصرية»، باسم بانيها «المستنصر بالله أبي جعفر المنصور»، الخليفة العباسي السابع والثلاثين، الذي دامت خلافته من سنة 623 إلى 640 للهجرة (= 1226 - 1242 م).

وتسمية المدارس، في العصور الإسلامية، بأسماء مؤسسيها، كان من الأمور الشائعة المعروفة: فهناك مثلاً المدرسة «النظامية» التي فرغ من بنائها الوزير نظام الملك⁽¹⁾ ببغداد سنة 459 هـ (1066 م). والمدرسة «التاجية»⁽²⁾ ببغداد، المنسوبة إلى تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز، المتولى لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك. والمدرسة «الشرابية»⁽³⁾ التي أنشأها شرف الدين إقبال الشرابي بواسطة، سنة 632 هـ (1234 م). وغير ذلك من المدارس التي ليس من غرضنا ذكرها في هذا المقام.

3 - نبذة في سيرة مؤسسها

غني عن البيان، ما كان لمؤسسها العظيم من حميد الصفات وجميل الذكر في التاريخ. فهو الخليفة «أبو جعفر المنصور المستنصر بالله» العباسي، ابن الظاهر بأمر الله، وحفيد الناصر لدين الله.

ولد المستنصر سنة 588 هـ (1192 م) وبويع بالخلافة يوم وفاة أبيه في ثالث عشر شهر رجب سنة 623 هـ (1226 م). فنشر العدل بين رعاياه، وقرب إليه أهل العلم والدين، وأنشأ المساجد والمدارس والمارستانات والخانات للسابلة، وغير ذلك من المرافق العمرانية العامة، التي سطرت اسمه بين الخالدين.

والذي يؤسف عليه، أن غير واحد من هاتيك المآثر، قد اتت عليه يد الدهر

(1) وفيات الأعيان لابن خلكان (202:1 طبعة بولاق الأولى سنة 1275 هـ).

(2) معجم البلدان لياقوت الحموي (810:1 طبعة وستنفلد في ليسك).

(3) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي (ص 76 طبعة الدكتور مصطفى جواد ببغداد سنة 1351 هـ).

فقوضته وأزالت معالمه. ولم يتبق منها اليوم إلا بعضها، الذي ينطق بعظم صاحبه. وفي طليعة ذلك «المدرسة المستنصرية» ببغداد. وثانيها «قنطرة حربي»⁽¹⁾، وهي على نحو من تسعين كيلومتراً من شمال بغداد، تقوم فوق عقيق نهر «دجيل» المندرس، بمحاذاة طريق السيارات الممتدة بين بغداد وسامراء. ويؤخذ من الكتابة المدونة في جهتي هذه القنطرة، أن المستنصر أقامها سنة 629 هـ (1231 م).

ومن مآثره أيضاً، «خان الخرنيني»⁽²⁾ الذي ترى أطلاله إلى اليوم على يمين دجلة بين تكريت والبلاليق، للذهاب إلى الموصل.

دامت خلافة المستنصر زهاء سبع عشرة سنة، أي إلى وفاته في سنة 640 هـ (1242 م)، فتولى الخلافة من بعده، ابنه المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد.

وللمستنصر أخبار حسان كثيرة لا يسعنا استيعابها في هذا البحث. ولا بن الساعي المؤرخ البغدادي الشهير، كتاب قائم برأسه في حياة هذا الخليفة وسمه بـ «اعتبار المستنصر في أخبار المستنصر»⁽³⁾ لعبت به يد الزمن فلم ينته إلينا. ومع ذلك، فإن المؤرخين الأقدمين، غير ابن الساعي، قد وفوا حياة المستنصر حقها من البحث في تأليفهم المختلفة، فليراجعها من أراد التبسط في هذا الموضوع⁽⁴⁾.

(1) عن هذه القنطرة، راجع:

أ - Memoirs by Commander James Felix Jones (Bombay 1857; pp. 251-256).

ب - إلى عكبري وقنطرة حربي: لمصطفى جواد (لغة العرب 8 «1930» ص 322 - 323).

ج - جسر حربي: لمديرية الآثار القديمة في العراق (بغداد 1935 وهي رسالة بالعربية، وبالإنكليزية).

(2) الفخري لابن الطقطقي (ص 380 طبعة أهلورد في غوطا سنة 1860)؛ والأب أنستاس ماري الكرملي في مجلة المشرق (8 «1905» ص 674 - 675).

(3) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار لابن رافع السلامي (طبعة المحامي عباس العزاوي، بغداد 1938؛ ص 138) وذكره كل من الصفدي (الوافي بالوفيات 1:51 طبعة رتر في استانبول سنة 1931). والحاج خليفة في كشف الظنون (3:640 طبعة «فلوجل» باسم «سيرة المستنصر».

(4) راجع بهذا الصدد:

1 - الكامل في التاريخ لابن الأثير (2:299 طبعة تورنبرغ في ليدن).

2 - بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء لابن أبي السرور الروحي (ص 68 القاهرة 1909).

3 - مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (8:424 و489 - 490 طبعة جويت في شيكاغو 1907). =

4 - موقعها

لا نجانب الصواب إذا قلنا، إن كل المدارس التي أنشئت في بغداد في العصر العباسي، قد امحت آثارها وأصبحنا لا نعرف أين كانت مواقعها بوجه التحقيق! إلا أن هذا القول لا ينطبق على «المدرسة المستنصرية»، التي ما زالت بقاياها شاخصة إلى يومنا هذا.

تقوم هذه المدرسة في الجانب الشرقي من بغداد، على ضفة دجلة اليسرى، قريباً من رأس الجسر الشمالي المسمى بـ «جسر المأمون»⁽¹⁾، من جهته السفلى، على قيد عدة أمتار منه.

تمتد جبهة المدرسة المستنصرية على ضفة النهر، مسافة يبلغ طولها اليوم زهاء 105 أمتار. فحدودها الغربية ثابتة تنتهي بنهر دجلة (انظر اللوح 1 - أ). وأما سائر حدودها فيمكن تعيينها اليوم بشيء من الصعوبة، بالنظر إلى أن بعض العماثر المستحدثة قد لاصقتها أو داخلت مرافقها، فضاعت بذلك بعض المعالم من حدود المدرسة: الشرقية والجنوبية ولا سيما الشمالية. فنجد هناك الأسواق والحوانيت والمخازن قد زاحمتها في وقتها: كسوق الرماح وسوق دانيال وسوق المولاخانة وقهوة المميز⁽²⁾،

-
- = 4 - تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 424 - 442 طبعة صالحاني في بيروت 1890).
- 5 - الفخري (ص 380 - 382).
- 6 - خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الأربلي (ص 211 - 213 بيروت 1885).
- 7 - الحوادث الجامعة (ص 155 - 158، 171 - 173).
- 8 - تاريخ أبي الفداء (3:137 و171 القاهرة 1325 هـ).
- 9 - البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (13:159 - 160 طبع القاهرة).
- 10 - تاريخ ابن خلدون «العبر وديوان المبتدأ والخبر». (3:536 طبع بولاق).
- 11 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (6:345 - 346 طبعة دار الكتب المصرية).
- 12 - تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص 306 - 308 القاهرة 1351 هـ).
- 13 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (5:209 طبع القاهرة).
- 14 - أخبار الدول وآثار الأول للقرماني (ص 180 طبع حجر ببغداد سنة 1282 هـ).
- (1) ● جسر المأمون: اسمه اليوم: جسر الشهداء.
- (2) ● تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآلوسي (ص 98 الحاشية 1)؛ ومقال يعقوب سركييس «المدرسة =

وغير ذلك من المباني المحدثة بمرور الأيام.

5- تأسيسها

ذكر ابن الفوطى⁽¹⁾، أن البدء بتأسيس هذه المدرسة كان في سنة 625 هـ (1227 م). وكان المستنصر بالله أمر بإنشائها. وقد تولى عمارتها أستاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي⁽²⁾.

ولا حاجة بنا إلى القول، إن المستنصر بالله لما اعتزم على إنشاء هذا الصرح العلمي الخالد، لا بد أنه استقدم له أمهر المهندسين وأحذقهم، فاستفرغوا ما في وسعهم في وضع قياساتها وتخطيط أبعادها. ثم أكب البنائون والصناع على إقامة البناء وزخرفته وتجميله بالكتابات، واستمروا على ذلك بضع سنين، حتى تكاملت في جمادي الآخرة من سنة 631 هـ (1234 م).

6- تخطيطها

من يلق نظرة عامة على هذه المدرسة، يجدها مستطيلة الشكل، طولها يوازي مجرى دجلة، وهو يبلغ الآن 80 و104 متراً⁽³⁾، وعرضها من الجهة الشمالية 20 و44 متراً، ومن الجهة الجنوبية 80 و48 متراً. فتكون مساحة المدرسة، بالاستناد إلى هذه الأبعاد 4836 متراً مربعاً. هذا باستثناء «الرصيف» الحالي الذي يمتد حيالها على النهر إلى مسافة معدلها 80 و11 متراً. فمساحة هذا الرصيف تبلغ 20 و1227 متراً مربعاً.

= المستنصرية» في مجلة لغة العرب (6 «1928» ص 357 - 358).

(1) الحوادث الجامعة (ص 53 - 54).

(2) هو الوزير الذي اشتهر ذكره في أيام سقوط بغداد بيد المغول. أما قوله «أستاذ الدار» فاصطلاح مركب من لفظتين فارسيتين، إحداهما: استذ ومعناه الأخذ. والثانية: دار ومعناها الممسك. فهو لقب من يتولى قبض مال الخليفة وصرفه. وقيل إن موضوعها «التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطايخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وغير ذلك». وهذا المعنى الأخير هو المراد في عصر المستنصر بالله. راجع تفاصيل ذلك في رحلة ابن جبير في ذكر مجد الدين بن الصاحب «ص 227» طبعة دي غوية، وصبح الأعشى للقلقشندي (4: 20 و5: 457 و11: 168 - 170) والتعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري (ص 96 - 98).

(3) أشكر السيد محمود علي، المهندس في مديرية الآثار القديمة العامة، على ما أمدني به من قياسات هذه المدرسة وأبعادها.

وقد روعي في بناء هذه المدرسة، أن تكون مشتملاتها كإطار يحيط بها. فالحجر والغرف، والقاعات، والأواوين والأروقة، وغير ذلك من المباني تحف بها من جهاتها الأربع، ويتوسطها صحن طويل فسيح، أبعاده 40 و 62 × 40 و 27 متراً (انظر المخططات في الأشكال 1 و 2 و 3).

إن الرقعة المغطاة بالبناء من هذه المدرسة، تبلغ مساحتها نحو 3126 متراً مربعاً. فهي مما تستوعب كل مستلزمات المدرسة: كحجر الدرس والنوم والطعام وخزانة الكتب والأدوية والمخازن الأخرى والمطبخ وغير ذلك مما سنجيء بذكره.

تتألف المدرسة من طبقتين، في كل منهما طائفة كبيرة من الغرف والقاعات. أما «الأواوين» فارتفاعها بارتفاع الطبقتين معاً (انظر اللوح 2 أ).

ولا يمكننا أن نعين في الوقت الحاضر، ارتفاع البناية بطبقتيها، بالنظر إلى مستوى فرش «أرضية» المدرسة قد تغير كثيراً عما كان عليه في أيام عزها. فالأتربة والأوساخ قد تراكمت وتكدست في كل مكان منها، حتى أضحي تعيين المستوى الحقيقي لأرض المدرسة متعذراً ما لم يجر تنظيفها بوجه يعيدها إلى سابق حالها.

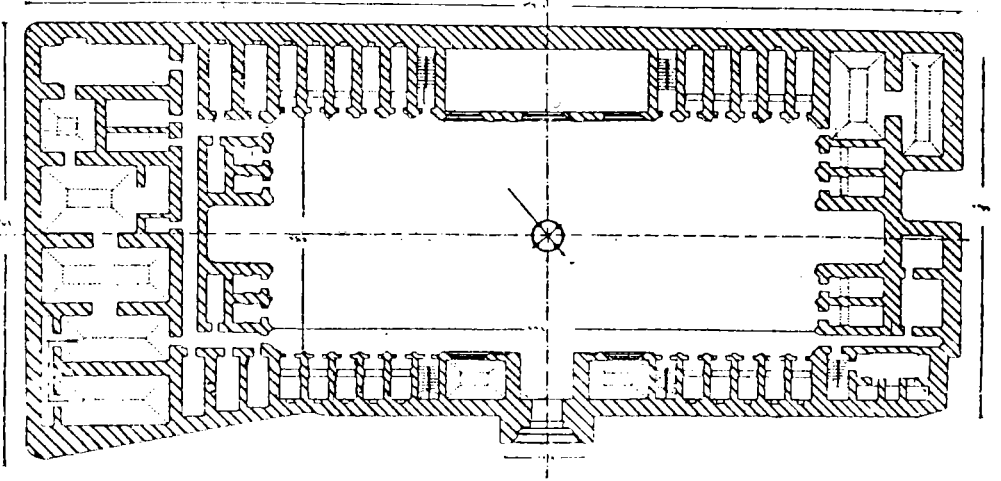
ومهما يكن من أمر، فإن الارتفاع التقريبي للبناية بطبقتيها معاً، يبلغ زهاء عشرة أمتار.

7 - افتتاحها

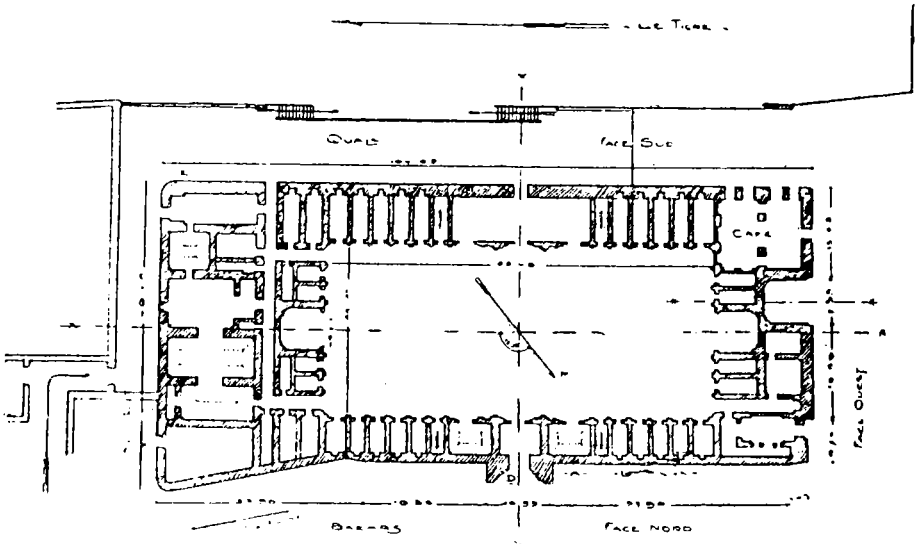
كان الشروع في تشييد المستنصرية سنة 625 هـ (1227 م)، وتكاملها في جمادي الآخرة سنة 631 هـ (1233 م) كما ذكرنا سابقاً. فلما تكاملت «ركب نصير الدين (أبو الأزهر أحمد) ابن الناقد نائب الوزارة في يوم الاثنين خامس عشر جمادي الآخرة وقصد دار الخلافة واجتاز بها إلى دجلة، ونزل في شبارة⁽¹⁾ من باب البشري (بدار الخلافة أيضاً) مصعداً إلى الدار⁽²⁾ المستجدة المجاورة لهذه المدرسة، وصعد إليها وقبل عتبتها ودخلها وطاف بها ودعا لمالكها. وكان معه أستاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي، وهو الذي تولى عمارتها (كما أومأنا إليه). ثم عاد متوجهاً إلى داره في الطريق

(1) الشبارة: ضرب من السفن النهرية في العراق، أيام العباسيين.

(2) ستكلم على هذه «الدار» في موضوع «مرافق المدرسة».



(الشكل 1) المستنصرية - مخطط الطبقة السفلى من المستنصرية



(الشكل 2) المستنصرية - مخطط الطبقة السفلى من المستنصرية (عن فيوله)

التي جاء بها، وخلع على أستاذ الدار وعلى أخيه (علم الدين) أبي جعفر (أحمد بن العلقمي) وعلى حاجبه عبد الله بن جمهور وعلى المعمار والفراشين المرتبين في الدار المذكورة المستجدة وعلى مقدمي الصناعات. ونقل في هذا اليوم إلى المدرسة من الربعات⁽¹⁾ الشريفة والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية ما حملة مائة

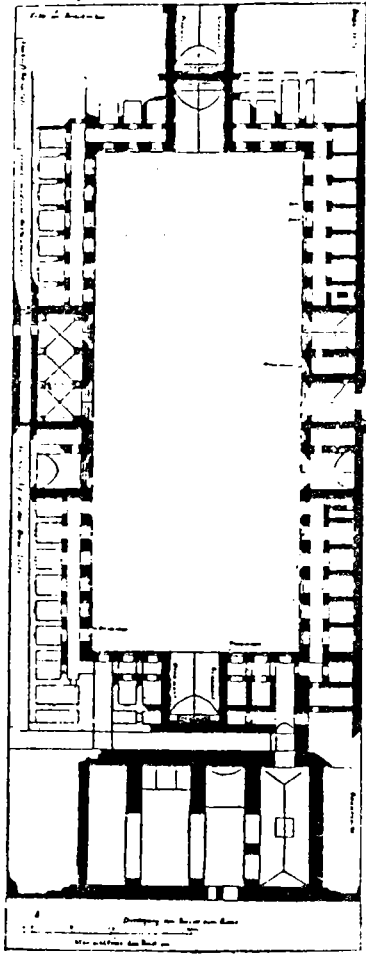


Abb. 198. Bagdad, Mustansiriyeh.

(الشكل 3) المستنصرية - مخطط الطبقة العليا من المستنصرية (عن هرتسفلد)

(1) الربعات، واحدها الربعة، وهي على ما في تاج العروس (5:343) بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، وهي مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد.

وستون حمالاً، وجعلت في خزانة الكتب⁽¹⁾. وتقدم إلى⁽²⁾ الشيخ عبد العزيز (بن دلف الناسخ الصوفي) شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة وإثبات⁽³⁾ الكتب واعتبارها، وإلى ولده العدل ضياء الدين أحمد الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضاً، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب مفصلاً لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها.

«وفي بعض هذه الأيام، حضر الخليفة هناك، وحضر الشيخ عبد العزيز بين يديه وسلم عليه، وأعقب دعاءه بأن تلا قوله تعالى: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً﴾⁽⁴⁾. فبدأ خشوع الخليفة وتقاطرت دموعه»⁽⁵⁾.

وما أوردنا ذكره من الأخبار، لم يكن في الحقيقة إلا تمهيداً لحفلة افتتاح المدرسة افتتاحاً رسمياً، يناسب مقام هذه المدرسة. وقد وصف ابن الفوطي هذه الحفلة وصفاً رائعاً بقوله:

«وفي يوم الخميس خامس شهر رجب (631 هـ = 1233)، حضر نصير الدين نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماعة من أعيان التجار الغرباء إلى المدرسة، وتخير لكل مذهب من المدارس وغيرها اثنان وستون نفساً، ورتب لها مدرسان ونائباً تدرّس. أما المدرسان فمحمي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي، ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي، وخلع على كل واحد منهما جبة سوداء وطرحة كحلية وامتطى بغلة بمركب جميل وعدة كاملة. وأما النائبان فجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف ابن الجوزي الحنبلي، نيابة عن والده لأنه كان مسافراً في بعض مهام الديوان، والآخر أبو الحسن علي المغربي المالكي، وخلع على كل واحد منهما قميص مصمت وعمامة قصب، ثم خلع على جميع المعيدين، وهم لكل مذهب أربعة، خلعاً بالحكاية، ثم خلع على المتولين للعمارة والصناع والحاشية، وعلى

(1) انظر الفصل المعنون «خزانة الكتب» من هذا البحث.

(2) تقدم إلى، بمعنى: أمر.

(3) إثبات الكتب أي كتابة أسمائها في دفتر أو ثبت.

(4) سورة الفرقان (الآية: 9).

(5) الحوادث الجامعة (ص 53 - 55).

المعينين للخدمة بخزانة الكتب، وهم الشمس علي بن (يوسف بن سعد) الكتبي الخازن، والعماد علي بن الدباس المشرف، والجمال إبراهيم بن حذيفة المناول. ثم مد سماط في صحن المدرسة أجمع، فكان عليه من الأشربة والحلواء وأنواع الأطعمة ما يجاوز حد الكثرة⁽¹⁾، فتناوله الحاضرون تعبئة وتكويراً، ثم أفيضت الخلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والمعידين بالمدارس والشعراء والتجار الغرباء، ثم أنشد الشعراء المدائح فيها وفي منشئها. فممن أورد العدل أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد المدائني الفقيه الشافعي:

ما مثل الفلك العظيم لمبصر
هذا بناء معرب عن قدرة
حسدت به الأرض السماء ولم يزل
انظر تجد نظم الثريا في ذرى
ضحك الزمان وذاك بعد عبوسه
فالأفق بين مفضض ومذهب
والأرض حاسرة القناع كأنها
تزهو بما عمر الخليفة فوقها
بالجانب الشرقي بالشاطيء الذي
ومنها:

ما حق دجلة أن تفوه بلفظة
غلب العطاء الماء فيها وانثنى
إن أصبحت بحراً فيان بنانه
وضع الإمام بها أساس بنائه
قصرأ ومدرسة لمن طلب الغنى
قهرت وأي مساجل لم يقهر
سداً يفوق صناعة الاسكندر
بإفاضة المعروف خمسة أبحر
والموج بين مججم ومزمر
أو رام شأو العالم المتبحر

- (1) قال ابن كثير (البداية والنهاية 13:140) بهذا الصدد: «وعمل سماط عظيم بها (أي بالمستنصرية) أكل منه الحاضرون، وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام».
- (2) هذا سهو من المؤرخ فإن هذه القصيدة أنشدت في افتتاح ساعة المستنصرية وإيوان فلکها لأن فيها تمثيل «الفلك العظيم ونظم الثريا ونور المشتري» وتأخر تكاملها عن زمان تكامل المستنصرية: قاله مصطفى جواد.

هي جنة الفردوس يجري تحتها
 حصباؤها در النظام وتربها
 أضحى سليمان الزمان وأهله
 لبس الغبي بها شهامة ماهر
 لم تخل من حبر وشيخ فاضل
 قد كانت الفقهاء قبل بنائها
 فرقاً يشق على المرید طلابها
 فالیوم قد جُمعتُ أمور الدين في
 من ماء دجلة ماء نهر الكوثر
 مسك الجنوب وطینها كالعنبر
 مستخدماً فيها بجنة عبقر
 وغدا المقل مزاحماً للمكثر
 يروي الحديث وساجد ومعفر
 في كل قطر واحد لم يذكر
 في الشرع والمطلوب كالمعتذر
 أرجائها وأزبل عذر المقصر

وأورد بعده جماعة كثيرة، ثم ذكر المدرسات المقدم ذكرهما كل واحد منهما على سده، والنائبان كل واحد منهما تحت السدة، ثم قسمت الأرباع فسلم ربع القبلة الأيمن إلى الشافعية، والربع الثاني يسرة القبلة للحنفية، والربع الثالث يمينة الداخل للحنابلة، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية، وأسكنت بيوتها وغرفها وأجرى لهم الجراية الوافرة، عملاً بشرط الواقف. ثم نهض نصير الدين وأرباب الدولة والحاضرون. وكان يومئذ الخليفة جالساً في الشباك الذي في صدر الإيوان، ينظر جميع ما جرت الحال عليه»⁽¹⁾.

8 - مرافق المدرسة

احتوت المستنصرية كل ما كانت تقتضيه الحاجة من المباني والتشكيلات: فهناك الصحن، تحيط به الأواوين والبيوت والغرف المختلفة والأروقة. وسنفرد لكل من ذلك نبذة تفي بالغرض المطلوب من هذا البحث، فيتألف من جميع هذه النبد وصف شامل لكل هاتيك الأقسام:

1 - الصحن:

في المباني الشرقية الكبيرة، كالمدارس والجوامع والقصور والخانات وغيرها، يراعى في الحجر والقاعات وسائر المسقفات، أن تكون متجاورة، بحيث يقوم من مجموعها نطاق مربع أو مستطيل الشكل، يتوسطه صحن.

وهذا ما كان يشاهد في بناية المستنصرية (انظر المخططات في الأشكال 1 و2

(1) الحوادث الجامعة (ص 55 - 58).

و(3). ففيها صحن مستطيل، فسيح الأرجاء، يكسب المدرسة روعة وجمالاً. ويبلغ طول الصحن 40 و62 متراً، وعرضه 40 و27 متراً. فمساحته إذا كانت نحو 1710 أمتار مربعة.

إن هذا الصحن، قد سقفته دائرة الكمرك بسقف من الجنكو⁽¹⁾ معدني ساذج لتقي البضائع التي تخزنها فيه من الأمطار وغيرها (انظر اللوح 1 ب).

ولقد كان هذا الصحن في أيام عز المدرسة، مطبقاً بالآجر، تتوسطه بركة⁽²⁾ يأتي ماؤها من دجلة فيجري تحت الأرض، فإذا انتهى إليها خرج منها إلى المزملة التي يأتي عليها الكلام في الفقرة (6) من هذا الفصل.

والمؤسف حقاً، أنه لا يرى اليوم شيء من تبليط هذا الصحن، بل إن الأتربة والنفائيات قد علتة. فمستوى الصحن الأصلي لا يمكن أن يعرف بوجه صحيح ما لم ينظف من هذه الأتربة كما أشرنا إليه في سالف قولنا.

وقد أشار ابن الفوطي في حفلة افتتاح المستنصرية، أنه «مد سماط في صحن المدرسة أجمع، فكان عليه من الأشربة والحلواء وأنواع الأطعمة ما يجاوز حد الكثرة، فتناوله الحاضرون تعبئة وتكويراً»⁽³⁾.

وذكر أيضاً أن قد جدد تطبيق صحن المدرسة، في سنة 668 هـ (1269 م)⁽⁴⁾.

ومن غريب الأخبار التي ساقها ابن الفوطي، فيما له علاقة بصحن المستنصرية، قوله في أحداث سنة 681 هـ (1282 م) «فيها، سقط بعض الفقهاء بالمدرسة المستنصرية من غرفة إلى صحن المدرسة، فمات في يومه»⁽⁵⁾.

2 - الأواوين :

كان في المستنصرية أربعة أواوين، خص كل منها بمذهب من المذاهب الأربعة. وقد بولغ في إتقان بنائها وتجويد زخرفتها بالزخارف الهندسية والنباتية الدقيقة، مما يدل

(1) الجنكو: الصفيح.

(2) الحوادث الجامعة (ص 365).

(3) الحوادث الجامعة (ص 56).

(4) الحوادث الجامعة (ص 365).

(5) الحوادث الجامعة (ص 425 - 426).

على علو كعب القوم في الرياسة والحفر. وأن نظرة واحدة إلى ما تبقى من زخارف هذه الأواوين (انظر اللوح 4 أ - ب، واللوح 5، واللوح 6 - أ) تكفي لإيضاح ما ذكرنا، لأنها خير دليل على حسن الصنعة وجمال الفن.

إن ارتفاع سقف كل واحد من هذه الأواوين، يبلغ ارتفاع طبقتي البناء معاً. فهو إذا يبلغ زهاء تسعة أمتار. أما عرض فتحة الإيوان، فتبلغ 6 أمتار، وطوله 7,80 متراً.

لقد سدت فتحة الإيوان الجنوبي في بعض السنوات المتأخرة (اللوحة 1 - ب) ففقد بذلك جماله وحجبت عن الأنظار معالم الزخرفة النفيسة التي يزدان بها صدره وسقفه، تلك الزخرفة التي ما زال أكثرها لم ينله التشويه.

وفي سنة 1935 رمم هذا الإيوان بعض الترميم، ولكن ذلك لم يكن بالدواء الناجع للداء الذي ابتلى به هذا الأثر!

أما الإيوان الشمالي فقد تشعثت فتحته، وأصابه شيء كثير من التلف، واختفت زخارف صدره وسقفه بالقشرة الجصية التي كسيت بها في عهد متأخر.

أما الإيوانان الآخرا، فمعالمهما مشوشة، إلى حد بعيد.

ومما يشبه الأواوين في شكله وليس منها، مدخل المدرسة (انظر اللوح 3 - ب). فهو من السعة بما يمكن عدة إيواناً صغيراً. ولقد كان سقفه مزخرفاً، ولكن هذه الزخرفة قد اختفت مع الأسف تحت طبقة الجص الذي جصص به.

وهناك إيوان آخر، يعد من مفاخر الفن الإسلامي، يلاصق صدره الجبهة الشمالية للمدرسة. فهو بهذا الاعتبار لا يعد من أواوين المدرسة ذاتها، وإنما هو إيوان «الدار المجاورة» التي مرت الإشارة إليها ويأتي كلامنا عليها مفصلاً.

ومن نكد الدهر، أن يكون هذا الإيوان حتى سنة 1934 مؤجراً لأحد الخبازين الذين لا يهمهم من أمر الآثار شيء، فنصب فيه فرنه! وكان هذا الأثر النفيس لا يصلح إلا أن يتخذ منه فرن، فكان من نتائج ذلك أن شوّهه الدخان وغبار الطحين، وسود ما فيه من الزخارف العربية الجميلة (اللوحة 4 أ - ب، واللوح 5).

وبعد أخذ ورد طويلين بين مديرية الآثار القديمة ومديرية الأوقاف ببغداد، وافقت الثانية، بكونها المتولية على الاستنصارية على إخراج هذا الخباز من الإيوان، ولكنها

عادت فأجرته إسكافاً، وما زال يشتغل فيه إلى الآن!!⁽¹⁾.

* * *

في كلام ابن بطوطة على الجانب الشرقي من بغداد، وصف طريف لما شاهده هذا الرحالة في أواوين المستنصرية سنة 727 هـ (1326 م)، فقال إن «بها المذاهب الأربعة، لكل مذهب إيوان، فيه المسجد وموضع التدريس، وجلوس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط، ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار، لابساً ثياب السواد معتماً، وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة»⁽²⁾.

فهذا ما كان يجري في أواوين المستنصرية في أواسط المائة الثامنة للهجرة، إذ لا يخفى أن وفاة ابن بطوطة كانت في سنة 777 هـ (1375 م)،

وقد أشار ابن الفوطي إلى موقع أرباع المذاهب الأربعة في المدرسة بقوله: «ثم قسمت الأرباع: فسلم ربع القبلة الأيمن إلى الشافعية والربع الثاني يسرة القبلة للحنفية، والربع الثالث يمئة الداخل للحنابلة، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية»⁽³⁾.

ومعنى هذا، أن أبناء المذهب الشافعي سلم إليهم الربع النهري الشمالي من المدرسة وهو المطل على دجلة. وأبناء المذهب الحنفي سلم إليهم القسم النهري الجنوبي. وأخذ الحنبلية القسم الجنوبي المجاور للقسم الشمالي الآن في سوق الهرج، والمالكية القسم الجنوبي منه، على ما تراه في المخطط (الشكل 4).

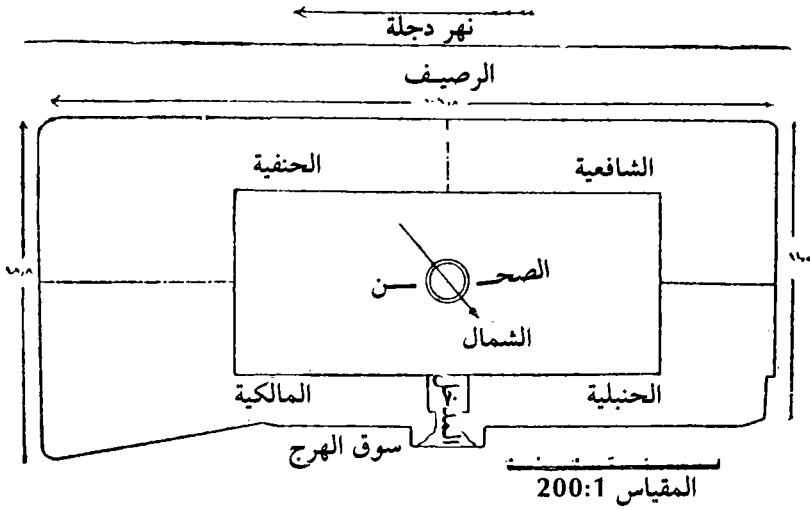
ويبدو مما ساقه ابن الفوطي، أن في صدر أحد هذه الأواوين شباكاً. قال في خبر فتح المستنصرية سنة 631 (1233 م): «وكان يومئذ الخليفة (المستنصر) جالساً في الشباك الذي في صدر الإيوان، ينظر جميع ما جرت الحال عليه»⁽⁴⁾.

(1) أصبحت المستنصرية موقعاً أثرياً ولم يعد فيها الآن أحداً من أصحاب المهن.

(2) رحلة ابن بطوطة (2:109 طبع باريس).

(3) الحوادث الجامعة (ص 58).

(4) الحوادث الجامعة (ص 58).



(الشكل 4) المستنصرية - أرباع المذاهب الأربعة في المستنصرية

وأشار في الدعوة التي عملت سنة 633 هـ (1235 م) للأمر إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، أنه «حضر وجلس على إيوانها»⁽¹⁾.

وفي تلك السنة أيضاً عملت للملك الناصر ناصر الدين داود الأيوبي ملك دمشق دعوة في المستنصرية، فحضر و«جلس على طرف إيوانها الشمالي، ووقف مماليكه وأصحابه في ربعي المالكية والحنفية»⁽²⁾.

وفي سنة 634 هـ (1236 م)، عملت في المستنصرية دعوة ثالثة لنور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور، «فحضر إليها وجلس على طرف إيوانها الصغير»⁽³⁾.

3 - البيوت والغرف:

في كل من طبقتي المستنصرية، بيوت وغرف عديدة متجاورة، بنيت للدرس ولسكنى الطلبة ولغير ذلك من الأغراض المدرسية. ولم ينوه المؤرخون بعدد هذه الحجر

(1) الحوادث الجامعة (ص 81).

(2) الحوادث الجامعة (ص 78).

(3) الحوادث الجامعة (ص 89).

والغرف، ولكننا إذا عقبنا الباقي منها وأحصيناه، وجدناه لا يقل عن مائة حجرة وغرفة، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة.

من هذه الحجر والغرف، اثنتا عشرة قاعة كبيرة، ارتفاعها ارتفاع طبقتي البناية معاً. أما البيوت الصغيرة فهناك 39 بيتاً في الطبقة السفلى، ومثلها من الغرف في الطبقة العليا. وفي المدرسة غرف نصف متهدمة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة.

إن قسماً من أبواب حجر الطبقة السفلى قد سد أخيراً. ويلاحظ أن عدة من هذه الأبواب يعلوه زخرفة، وفوقها «سكة» من الآجر ويعلو ذلك زخرفة هندسية على ما ترى توضيحه في اللوح 2 - ب.

4 - الرواق :

في المستنصرية رواق زالت بعض معالمه. والرواق سلسلة من العقودات تلاصق وجوه بيوت المدرسة من جهة، وتطل على اصحنها من الجهة الأخرى، على نحو ما يرى في كثير من المباني في العراق وسورية ومصر وغيرها من الأقطار.

وكان هذا الرواق يسترعي انتباه زائري المدرسة. فإن الأمير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، في مدة إقامته ببغداد، عملت له سنة 633 هـ (1235 م) دعوة في المدرسة المستنصرية، «فحضر وجلس على إيوانها، وقرأ القراء، وذكر المدرسون الدروس، ثم طيف به في رواقها»⁽¹⁾.

وقد أصيب هذا الرواق بحادث سنة 635 هـ (1237 م). فقال ابن الفوطي أن في هذه السنة «وقعت صاعقة في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية، فشعثت منه موضعاً»⁽²⁾.

5 - المسناة :

المسناة، وتجمع على مسنيات: لفظة كانت شائعة الاستعمال في العصر العباسي، وهي ما زالت معروفة إلى يومنا هذا بين أكثر العراقيين، تلفظ عندهم «مسناية»⁽³⁾.

(1) الحوادث الجامعة (ص 81).

(2) الحوادث الجامعة (ص 100).

(3) انظر مقالي «الدار المعزية ببغداد» المنشور في بضعة أعداد من مجلة «الثقافة». المراجعة في

5 (1943) العدد 226، ص 415.

ولما كانت المدرسة المستنصرية مطلة على دجلة، كان لا بد لها من مسناة رصينة البنيان تقيها شر طغيان النهر، وتمنع عنها تسرب مياهه إلى داخلها. فهي من مستلزمات الأبنية التي تطل على المياه. حتى لقد ذكر التوحيدي في معرض التنديد قول من قال «... ويا قصراً بلا مسناة!»⁽¹⁾.

لا نعلم بوجه التأكيد كم كان امتداد هذه المسناة في جبهة النهر، وكم ثخنها؟ ومما لا شك فيه أنها كانت بطول المدرسة، مع زيادة احتياطية من أعلى البناية ومن أسفلها.

إن المسناة التي أقيمت في زمن المستنصر، لم تبق على حالها، بل تهدمت وبلبت بفعل المياه وكرور السنين. وهذه المسناة المكيئة البنيان التي نراها اليوم إنما هي محدثة (انظر اللوح 12 - ب).

6 - المزملة:

مدرسة عظيمة كهذه، مطلة على دجلة، لا بد أن يتوفر فيها الماء الحسن الذي يفي بحاجاتها المختلفة، وفي ضروريات هاتيك الحاجات ماء الشرب.

لقد كان في المستنصرية «مزملة»⁽²⁾، أورد ذكرها ابن الفوطي بقوله:

«فيها (أي في سنة 668 هـ = 1269 م) تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية، يقبض الماء من دجلة ويرمي إلى مزملتها، ثم يجري تحت الأرض إلى بركة عملت في صحن المدرسة، ثم يخرج منها إلى مزملة عملت تجاه إيوان الساعات خارج المدرسة، وجدد تطبيق صحنها وتبنيد حيطانها. وكان المتولى لذلك شمس الدين حميد الخراساني صدر الوقوف»⁽³⁾.

وكان لهذه المزملة من يتعهد شؤونها، في مقابل راتب معلوم يتقاضاه. فقد أورد

(1) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (60:2).

(2) قال الزبيدي في تاج العروس (7:361 مادة: زم ل): «والمزملة، كمعظمة: التي يبرد فيها الماء من جرة أو خابية خضراء، قاله المطرزي في شرح المقامات، وهي لغة عراقية يستعملها أهل بغداد، كما في العباب» اهـ.

ونضيف إلى ما تقدم شرحه، أن المزملة، ما زالت معروفة في بعض أنحاء العراق، غير بغداد، كالموصل. وهي هناك حوض كبير، بهيئة متوازي المستطيلات، منقور من الصخر، يملأ من الماء. وهذا النوع هو المراد في زمان المستنصرية وما بعده.

(3) الحوادث الجامعة (ص 365).

بعض مؤرخي بغداد، في ترجمة محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري ثم المصري الشافعي الفقيه النحوي الخطيب المعروف بابن الحشاش، المولود سنة 667 هـ (1239 م)، أنه «دخل المستنصرية فشرّب من المزملة، فلما فرغ قال للذي فيها، وكان عليه بزة: حاشاكم أو ما هذا معناه، فقال شخص: لا تقل له هكذا، هذا له خمسة دنانير على سقي الناس، أو ما هذا معناه»⁽¹⁾.

7 - الحمام:

كان من جملة مرافق هذه المدرسة حمام⁽²⁾ خاص بالفقهاء، ولمن ينتسب إلى المدرسة. ولا نعلم كيف كانت هذه الحمام من داخلها، لأن آثارها قد زالت كما زالت كل الحمامات القديمة البغدادية.

وقد وقفنا على شعر في ذمها، وآخر في مدحها نقلهما ابن الفوطي بقوله:
«وفيها (أي في سنة 675 هـ = 1276 م). توفي شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمي الكوفي الواعظ ببغداد، وكان أديباً فاضلاً عالماً شاعراً... وله يذم حمام المستنصرية بأنه بارد:

ولو أن أيوب في عصرنا وقد مسه بالأذى المارد
لجاء إلينا فحمامنا شراب ومغتسل بارد

فناقضه كمال الدين الأبري فقال:

أرى ماء حمامكم كالحمم ييم نعاني منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسمطون الجدي فما بالكم تسمطون الرؤوسا

وسبب التقصير، أن المستنصر غضب عند سماع الأولى، فاعتذر إليه بالثانية⁽³⁾.

8 - البيمارستان:

البيمارستان (بفتح الراء وسكون السين)، لفظة فارسية مركبة من كلمتين: «بیمار» بمعنى مريض، و «ستان» بمعنى محل⁽⁴⁾. فهي إذا «دار المرضى»، أو ما يطلق عليه اليوم

- (1) منتخب المختار (ص 211 - 213 الرقم 181).
- (2) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 425)، ورحلة ابن بطوطة (2: 109 طبع باريس)، والبدایة والنهاية لابن كثير (13: 159)، وشذرات الذهب (5: 209).
- (3) الحوادث الجامعة (ص 390 - 391).
- (4) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير (بيروت 1908؛ ص 33 و145). وتاريخ البيمارستانات في =

لفظة «مستشفى». وفي بعض المراجع القديمة وردت «المارستان» اختصاراً للبيمارستان. لم يفت مؤسس المستنصرية، أن يقيم فيها بيمارستانا، يعالج فيه المرضى من أبناء هذه المدرسة.

ففي أخبار سنة 633 هـ (1235 م) ذكر ابن الفوطي أنه «تكامل بناء الإيوان الذي أنشئ مقابل المدرسة المستنصرية، وعمل تحتها صفة يجلس فيها الطبيب، وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم»⁽¹⁾.

وسأني في الكلام على «شروط المدرسة» قول الصفدي نقلاً عن ابن الساعي، وهذا نصه:

«و (شرط) أن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب».

وقد أفاض ابن الفوطي بذكر هذا الشرط، فقال في تلخيص شروط المدرسة:

«... و شرط أن يرتب بها طبيب حاذق مسلم، وعشرة أنفس من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ويوصل إليهم ما للمقدم ذكرهم⁽²⁾، وأن يكون الطبيب يطب من يعرض له مرض من أرباب هذا الوقف، ويعطي المريض ما يوصف له من أدوية وأشربة وغير ذلك»⁽³⁾.

وذكر ابن العبري، أن طبيب المستنصرية كان «يتردد إلى مرضاها في بكرة كل يوم يفتقدهم»⁽⁴⁾.

والذين اشتغلوا في هذا البيمارستان، أو عنوا بتدريس الطب للطلاب، قد تناثرت أخبارهم هنا وهناك. وممن انتهى إلينا ذكره من أطباء المستنصرية:

المبارك بن المبارك بن عمر الأواني أبو منصور المنعوت بالشمس، المعروف بابن الصباغ، المتوفى سنة 683 هـ (1284 م). قال بحقه من ترجمه أنه «كان عالماً بالطب ماهراً في صناعته، له فيه تصانيف، وكان ناهز المائة ونيف عليها، قاله ابن الفوطي،

= الإسلام للدكتور أحمد عيسى بك (دمشق 1939؛ ص 4). وقد وردت البيمارستانات في معاجم اللغة في مادة «م ر س».

(1) الحوادث الجامعة (ص 82) وفي شذرات الذهب (209:5) إشارة إلى «مارستان المستنصرية».

(2) أي أن يعطي لهم من الجرايات مثل ما يعطي غيرهم من أرباب هذه المدرسة.

(3) الحوادث الجامعة (ص 59). انظر أيضاً البداية والنهاية (13: 139 و 159).

(4) تاريخ مختصر الدول (ص 425).

وكان ممتعاً بسمعه وبصره»⁽¹⁾. وجاء في الحوادث الجامعة أنه بلغ من العمر مائة وست سنين⁽²⁾.

وقد ذكر الرحالة البرتغالي بدرو تيكسيرا، في سنة 1604 م، «أنه كان لا يزال يرى في بغداد أخربة مبان لطيفة من العصور الفارسية (كذا)، كالجامع المسمى بجامع الخليفة، وغيره مما يطل على النهر، منها مدرسة كانت مستشفى»⁽³⁾.

وعلق العلامة كريزول على قول الرحالة، أن المدرسة المشار إليها في آخر العبارة إنما هي «المدرسة المستنصرية» التي في الجانب الشرقي من بغداد، فقد كانت تحتوي على مستشفى⁽⁴⁾.

9 - الصيدلية:

مر بنا آنفاً ذكر «بيمارستان» المستنصرية، والآن نقول إنه لا يمكن أن يكون في هذه المدرسة بيمارستان، ما لم يعضده «صيدلية» تحوي أنواع الأدوية وضروب العقاقير التي تتخذ في معالجة المرضى ومؤسساتهم. وقد نقل إلى هذه الصيدلية المعاجين والأكحال والأشربة وغير ذلك من مستلزمات العلاج. وفي شرط الواقف إشارة صريحة إلى «الأشربة والأدوية»⁽⁵⁾ التي تعطى للمرضى من أرباب هذه المدرسة.

10 - المخزن:

أشار إليه ابن الفوطي إشارة واحدة، في حوادث سنة 644 هـ (1246 م) بقوله إن فيها «فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية، المقابل لباب سوق المدينة، وأخذ منه نحو أربعمائة رطل شمعاً معمولاً، وحدود ثلثمائة رطل سكرأ، ومبلغ ثلثمائة دينار، وثلثون

(1) منتخب المختار (ص 164 الرقم 139).

(2) الحوادث الجامعة (ص 445).

(3) The Travels of Pedro Teixeira. Translated by W.F. Sinclair and D. Ferguson. (Hakluyt Society, London, 1902; p. 64).

(4) Creswell (K.A.C.); Early Muslim Architecture (Vol. II, Oxford, 1940; p. 35).

(5) قال ابن العبري (تاريخ مختصر الدول. ص 425) أن في المستنصرية، «مخزناً آخر فيه أنواع الأشربة والأدوية». وما هذا المخزن بالحقيقة إلا صيدلية المدرسة.

مصمتاً⁽¹⁾ طبرية. وقيل إن جوقة الرندي⁽²⁾ فعلوا ذلك⁽³⁾.

وكفى بهذا الخير بياناً بما كان يكنه هذا المخزن من صنوف المال، التي ذكر منها ابن الفوطي في خبر هذه الجريمة القديمة طرفاً منها. فما قولك بجميع ما كان يضمه؟ أنه كان ولا شك يحوي شيئاً كثيراً من الورق والأقلام والحبر، والزيت والمصابيح، والصابون، والملابس، والفرش ومؤونة الطعام، وأدوات الأكل وغير ذلك من المواد التي لا تحصى كثرة مما تستلزمه هذه المدرسة الداخلية الكبيرة وتقتضيه إدارة شؤونها.

وذكر غيره من المؤرخين أن في المستنصرية «مخزناً فيه كل ما يحتاج إليه من أنواع ما يطبخ من الأطعمة»⁽⁴⁾.

11 - الدار المجاورة:

معظم هذه الدار لا أثر له اليوم. وقد قال ابن الساعي البغدادي بحقها أنها «مجاورة لهذه المدرسة، في الحد الأعلى منها، لم ير مثلها أحد، ولا لإدراك وصفها أمد»⁽⁵⁾.

ففي قوله إنها «في الحد الأعلى منها»، دليل قاطع على أنها كانت في شمالي المستنصرية.

إن هذه الدار قد ضاعت بإدخالها في بعض الأسواق التي تجاور المستنصرية من جهتها الشمالية. ولا يرى منها اليوم سوى «إيوان» فائق الزخرفة (اللوح 4 أ - ب، واللوح 5، واللوح 6 - أ)، كان حتى سنة 1934 حانوتاً لخباز، ثم حانوتاً لإسكاف، وهو على ذلك إلى يومنا هذا ولقد فصلنا القول في هذا الإيوان، في موضوع «أواوين» المستنصرية كما نوهنا بذكر الدار وافتتاحها في الفصل الخاص بـ «افتتاح المدرسة».

12 - دار الحديث:

هي من جملة مشتملات هذه المدرسة، وقد صرح بعض المؤرخين بذكرها في كلامهم على شروط المدرسة. فقد شرط المستنصر أن «يكون في دار الحديث التي بها، شيخ عالي الإسناد، وفارثان، وعشرة أنفس يشتغلون بعلم الحديث النبوي، وأن يقرأ

(1) أي ثياباً مصمتة. والثوب المصمت هو الذي يخالط لونه لون.

(2) هو من أولاد المماليك الأشرار (الناشر).

(3) الحوادث الجامعة (ص 213).

(4) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 425).

(5) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 4 (1924) ص 42.

الحديث في كل يوم سبت واثنين وخميس من كل أسبوع. وشرط لهم الجراية والمشاهدة والتعهد أسوة بالفقهاء»⁽¹⁾.

وفي هذا الخبر إشارة طريفة إلى ما كان من أمر توزيع الدروس بين أيام الأسبوع. وأورد ابن الساعي خبراً بصدد هذه الدار، يختلف عما نقله ابن الفوطي، ونحن نذكره هنا لفائدته. قال فيما شرطه المستنصر: «أن يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الإسناد يشتغل بعلم الحديث وقارىء وطلبة. ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرتال خبزاً ورطلان لحماً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير. وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرتال خبزاً وغرف طيبخاً وفي كل شهر ديناران وعشرة قراريط، وللقارىء في كل يوم أربعة أرتال خبزاً وغرف طيبخاً وكل شهر ثلاثة دنانير، وللطلبة أسوة الأيتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهدة»⁽²⁾.

13 - دار القرآن:

وشأن هذه الدار شأن دار الحديث التي مر بنا ذكرها. فقد شرط المستنصر «أن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلحق القرآن، وثلاثون صبياً أيتاماً، ومعيد يحفظ الثلاثين. ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرتال خبزاً وغرفان طيبخاً، وفي الشهر ثلاثة دنانير. وللمعيد في كل يوم أربعة أرتال خبزاً وغرف طيبخاً، وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً. وللصبيان، لكل صبي في كل يوم ثلاثة أرتال خبزاً وغرف طيبخاً، وكل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحبّة»⁽³⁾.

وذكر عبد الرحمن الأربلي أن «إلى جانب هذه المدرسة داراً برسم تلقين القرآن المجيد»⁽⁴⁾.

وقال ابن الفوطي في خبر هذه الدار، أن المستنصر «شرط أن يكون في الدار المتصلة بالمدرسة، ثلاثون صبياً أيتاماً يتلقنون القرآن المجيد من مقرئ متقن صالح، يحفظهم معيد، ولهم من الجراية والمشاهدة والتعهد ما للمشتغلين بعلم الحديث»⁽⁵⁾.

(1) الحوادث الجامعة (ص 58).

(2) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 4 (1924) ص 42.

(3) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق 4 «1924» ص 41 - 42.

(4) خلاصة الذهب المسبوك (ص 212).

(5) الحوادث الجامعة (58 - 59).

ففي هذا الخبر الأخير، إشارة مفيدة إلى أن «دار القرآن» لم تكن من ضمن بناية المستنصرية، بل إنها «متصلة بالمدرسة». فلعل تلقين القرآن كان يجري في «الدار المجاورة» وعند ذلك يتاح لنا اعتداد «الدار المجاورة» و «دار القرآن» داراً واحدة.

14 - المطبخ:

كان في المستنصرية «مطبخ» ضاعت معالمه. ولما زار بغداد الرحالة الألماني الشهير نيهير⁽¹⁾ (Carsten Niebuhr) سنة 1146 هـ (1750 م)، وجد هذا المطبخ بيناً ظاهراً، إلا أنه كان متخذاً داراً للمكس⁽²⁾.

15 - البستان:

ذكر ابن العبري في تاريخه، أن المستنصر «من شدة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصرية، أعمر لصقها بستاناً خاصاً به، فقل ما يمضي يوم إلا ويركب في السيارة⁽³⁾ ويأتي البستان يتنزه فيه ويقرب من شباك مفتوح في إيوان المدرسة ينظر إلى البستان وعليه ستر. فيجلس وراء الستر وينظر إلى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم⁽⁴⁾».

فلعل هذا البستان كان في «الرصيف» الحالي، وإلا فإن هذا الخبر يحتاج إلى تحقيق بالنظر إلى خطط بغداد.

9 - خزانة الكتب

أولاً - إنشاء الخزانة:

كان المستنصر، على ما وصفه به المؤرخون «من أول أمره ومبدأ عمره متشاغلاً بالعلوم الدينية والأدبية، منعكفاً على نقل الكتب؛ حريصاً على ذلك مواظباً عليه، حسن الخط، صحيح الضبط. ومن محبته للعلوم أنشأ خزانة الكتب بشريف حضرته ومقدس سترته، جمع فيها من أنواع العلوم على اختلافها وتباينها واثلافها، بالأصول المضبوطة

(1) رحلة Niebuhr نشر مصطفى جواد فصلاً منها: سومر 20 [بغداد 1964] ص 49 - 68 (والفصل خاص ببغداد).

(2) Niebuhr (C.); Voyage en Arabie (Vol. II, Amsterdam, 1780; p. 241).

(3) كذا ما في المطبوع. والصواب: الشبارة، وقد مر بنا تفسير معناها.

(4) تاريخ مختصر الدول (ص 442).

والخطوط المنسوبة، وما جاوز حد الكثرة»⁽¹⁾.

وقد أشار بعض هؤلاء المؤرخين، إلى أن المستنصر، بعد أن أتم تشييد مدرسته، وجرى افتتاحها بالوجه الذي وصفناه في موطن آخر من هذا البحث، «نقل إليها في هذا اليوم من الربعات الشريفة، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية ما حملة مائة وستون حملاً»⁽²⁾، وجعلت في خزانة الكتب. وتقدم إلى الشيخ عبد العزيز (ابن دلف الخازن) شيخ رباط الحريم بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها، وإلى ولده العدل ضياء الدين أحمد، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضاً، فحضر واعتبرها وربتها أحسن ترتيب، مفصلاً لفنونها، ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها»⁽³⁾ وكنا ذكرنا هذا وأعدنا ذكره للترتيب والتوكيد.

ولمح ابن كثير إلى هذه الخزانة بقوله إن المستنصر «وقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير»⁽⁴⁾.

فهذه الكتب الكثيرة التي جيء بها في ذلك اليوم المشهود، إنما نقلت من خزانة المستنصر الخاصة. فما أعظمها هبة!

وأما عدد مجلدات هذه الخزانة الحافلة، فقد نقل ابن عنبه العلوي، أن المستنصر «أودع خزائنه في المستنصرية ثمانين ألف مجلد»، ثم زاد على ذلك قوله: «والظاهر أنه لم يبق منها شيء، والله الباقي»⁽⁵⁾.

حدث هذا، قبل زمان ابن عنبه المذكور وقد توفي سنة 828 هـ (1424 م)! وفي رواية عبد الرحمن الأربلي، نقلاً عن تاريخ ابن الساعي في بني العباس، أن المستنصر «جعل فيها (أي في المستنصرية) خزانة الكتب، ونقل إليها من الربعات الشريفة والأصول، سوى ما نقل إليها بعد ذلك»⁽⁶⁾.

(1) خلاصة الذهب المسبوك (ص 211 - 212).

(2) في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص 306) أن ما نقل إلى خزانة المستنصرية «مائة وستون حملاً من الكتب النفيسة».

(3) الحوادث الجامعة (ص 54).

(4) البداية والنهاية (13: 159).

(5) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (ص 182 طبعة بومبي).

(6) خلاصة الذهب المسبوك (ص 212).

ففي هذا الكلام دليل على أن كتب الخزانة كانت في تزايد، وتكاثر من بعد افتتاح المدرسة.

ثانياً - موظفو الخزانة :

كان في هذه الخزانة غير واحد من الموظفين ، وهم في الجملة على ثلاثة أصناف :

أولاً: الخازن.

ثانياً: المشرف.

ثالثاً: المناول.

ومما شرطه المستنصر لمدرسته، «أن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرطال خبزاً، وأربعة لحماً، وفي كل شهر عشرة دنانير.

» وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أرطال خبزاً، ورطلان لحماً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير.

» وأن يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيبخاً، وفي كل شهر ديناراً»⁽¹⁾.

ثالثاً: بعض أخبار هذه الخزانة :

في بعض التواريخ شيء من أخبار هذه الخزانة . من ذلك ما ذكره ابن الفوطي، أن الخليفة المستعصم «قصد المدرسة المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان (سنة 640 هـ = 242 م) ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار، واعتبر خزانة الكتب التي بها، وأنكر عدم ترتيبها، ونكل بالنواب يومين، ثم أفرج عنهم»⁽²⁾.

فزيارة المستعصم للخزانة، كانت بعد تبوئه الخلافة بنحو من شهرين .

ومن طريف ما ورد من أخبارها، أن في سنة 645 هـ (1247 م) : «أنهى خازن المدرسة المستنصرية: أنه شاهد ختم الخزانة متغيراً والقفل بحاله، فاعتبروا ما فيها من

(1) انظر الفصل المعنون «شروط المستنصرية» من هذا البحث .

(2) الحوادث الجامعة (ص 170 - 171).

الرهون والعين، فشد منها شيء، ومن المال ثلثمائة دينار. فأنهى ذلك إلى الخليفة، فأمر بإلزام الفقهاء والحاشية برمي تراب⁽¹⁾، ففعلوا ذلك ثلاثة أيام، فلم يجدوا شيئاً، فتقدم بتقسيط ذلك على البواب بالخزانة والفراشين على قدر أحوالهم، فاستوفى ذلك منهم، ورتب عوضهم⁽²⁾.

يستخلص من هذا الخبر النفيس، أن الخزانة كانت تقفل وتختم، والظاهر أنها كانت تضم في ما تضم دراهم ورهوناً تؤخذ من الناس في مقابل إعارتهم بعض كتبها، وأن عين الخليفة — هو يوم ذاك المستعصم — كانت ساهرة على حفظ مصالح هذه الخزانة، يقظة على سلامتها.

وأورد ابن الفوطي في حوادث سنة 696 هـ⁽³⁾ (1296 م)، أن السلطان غازان «دخل المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها... وكان المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة في أيديهم... فدخل خزانة الكتب ولمحها⁽⁴⁾».

رابعاً - من عرف من موظفي هذه الخزانة :

لبثت المستنصرية دهرًا طويلاً تفخر بهذه الخزانة الحافلة التي تضم نفائس الكتب وأمهاتها. وقد وقفنا على تراجم طائفة من خزنتها والمشرفين عليها والمناولين فيها. وسنذكر شيئاً عن بعضهم، بحسب سياقة سني وفياتهم.

1 - الخزنة :

أ - الشيخ عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب أبو محمد البغدادي الناسخ: شيخ رباط الحریم، في أيام المستنصر. ذكر ابن الفوطي، أنه بعد أن نقلت الكتب إلى خزنة المستنصرية، تقدم نصير الدين ابن الناقد نائب الوزارة، إلى الشيخ عبد العزيز «بالحضور

(1) جاء في حاشية المطبوع قول الناشر الدكتور مصطفى جواد: «أي رمي كل واحد كومة من التراب، فالسارق يدس السرقة في الكومة فلا يعرف. وهذا كالمفأة عند العرب».

(2) الحوادث الجامعة (ص 223).

(3) في رواية هذا التاريخ اختلاف: ففي الفخري لابن الطقطقى (ص 22) سنة 698 هـ. وفي نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (ص 206) سنة 695 هـ. ويقول الدكتور مصطفى جواد ناشر كتاب الحوادث الجامعة، أن الصحيح ما في أعلاه، لأن ابن الفوطي كان إذ ذاك قيم خزنة الكتب بالمستنصرية.

(4) الحوادث الجامعة (ص 492 - 493).

بالمدرسة وإثبات الكتب واعتبارها»⁽¹⁾. فهو في طليعة المشتغلين بهذه الخزانة⁽²⁾.

ب - العدل ضياء الدين أحمد ابن الشيخ عبد العزيز المتقدم ذكره: كان الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره. ولما فتحت المدرسة المستنصرية ونقلت الكتب إلى خزانتها، تقدم إليه نصير الدين ابن الناقد نائب الوزارة أن يحضر إليها، أي إلى الخزانة «فحضر، واعتبرها، ورتبها أحسن ترتيب مفصلاً لفنونها ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها»⁽³⁾.

ج - الشمس علي بن الكتبي: كان أول خازن ثابت في خزانة المستنصرية. أشار ابن الفوطي⁽⁴⁾ إلى أنه نال خلعة في حفلة افتتح المدرسة.

د - ابن الساعي⁽⁵⁾ وهو أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين البغدادي، المتوفى سنة 674 هـ (1275 م). كان خازن كتب المستنصرية. وله التآليف المشهورة في تاريخ العراق خاصة. انتهى إلينا من مؤلفاته:

1 - أخبار الأدباء: منه نسخة فريدة كاملة في خمسة مجلدات، في خزانة الحاج

(1) الحوادث الجامعة (ص 54) وفي كتاب «أصول التاريخ والأدب» من مجموعات مصطفى جواد الخطية أن عبد العزيز هذا كان مقرئاً وتولى خزن الكتب التي وقفها الإمام الناصر لدين الله في تربة زوجته سلجوقي خاتون بباب البصرة من الجانب الغربي أي في محلة الخضر الياس الحالية وخزن الكتب الموقوفة بمسجد الشريف علي بن أحمد الزيدي بدرج دينار من الجانب الشرقي ثم تولى مشيخة رباط الحريم وتوفي في صيف سنة 637 هـ (ج 6 ص 69) و (ج 9 ص 96) و (ج 21 ص 52، 156) (ج 30 ب ص 80) (ج 27 ص 207، 409) (ج 32 ص 43).

(2) ترجمه الدكتور مصطفى جواد ترجمة حسنة مستنداً فيها إلى المراجع المخطوطة والمطبوعة، في مجلة المعلم الجديد (6) (1940) (ص 108 - 110) في المقال المعنون «أشهر عالمة عراقية: فخر النساء شهيدة الكاتبة العالمية».

وللشيخ عبد العزيز هذا ترجمة مختصرة في «غاية النهاية في طبقات القراء» لشمس الدين الجزري (1:393 الرقم 1674 طبعة برجستراسر في القاهرة 1933).

(3) الحوادث الجامعة (ص 54) وفي أصول التاريخ والأدب أنه توفي في سنة 640 هـ «ج 27 ص 419».

(4) الحوادث الجامعة (ص 56).

(5) راجع ترجمته في: الحوادث الجامعة (ص 386)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (4:250)، وشذرات الذهب (5:343 - 344)، وخصوصاً مقدمة الجامع المختصر (صفحة ط - ذ) وهي للدكتور مصطفى جواد، وتاريخ العراق بين احتلالين للمحامي عباس العزاوي (1:823 - 824).

قدور الحلبي بحلب⁽¹⁾، مؤرخة في سنة 885 - 886 هـ (1480 - 1481 م). فهو من نفائس الكتب الخطية.

2 - الجزء التاسع من «الجامع المختصر». عنى بنشره الدكتور مصطفى جواد (بغداد 1934). وهو يتناول حوادث السنين 595 - 606 هـ.

3 - وقد طبع له «مختصر أخبار الخلفاء» (بولاق 1309 هـ). والمرجح عند بعض المحققين أنه ليس له.

هـ - ابن الفوطي⁽²⁾: وهو عبد الرزاق بن أحمد بن محمد البغدادي. ولد سنة 642 هـ، وأسر في كائنة بغداد، فاتصل بالنصير الطوسي فخدمه. وباشر كتب خزانة الرصد بمراغة، وعدتها على ما نقل أربعمئة ألف مجلد. واطلع على نفائس الكتب، فعمل تاريخاً حافلاً جداً، ثم اختصره في آخر سماه مجمع الآداب ومعجم الأسماء على الألقاب في خمسين مجلداً. وقد انتهى إلينا المجلد الرابع من مختصر مجمع الآداب⁽³⁾، وهو لم يطبع⁽⁴⁾. وله درر الأصداف في بحور الأوصاف والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة. وهذه كلها قد ضاعت. ومن مؤلفاته الحوادث الجامعة وهو من أهم مراجعنا في هذا البحث، وقد طبع في بغداد كما ذكرنا. وولي ابن الفوطي خزن كتب المستنصرية ومات سنة 723 هـ (1323 م).

2 - المشرفون:

أ - العماد علي بن الدباس: كان أول مشرف في خزانة المستنصرية، ذكره ابن

(1) P. Sbath; Al Fihris (Catalogue de Manuscrits Arabes). Supplément. (Le Caire, 1940; p. 38, No. 2775).

(2) ترجمته في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (2: 364 - 365 الرقم 2414) ومقدمة ناشر الحوادث الجامعة (ص: ن - ش)، ورسالة الأستاذ محمد رضا الشيبسي في «ابن الفوطي» (بغداد 1940؛ 16 ص)، وتاريخ العراق بين احتلالين (1: 481 - 482).

(3) ● الجزء الرابع من (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) لابن الفوطي نشره مصطفى جواد في أربعة أقسام (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مديرية إحياء التراث القديم - دمشق 62 - 1967 م).

والجزء الخامس منه نشره محمد عبد القدوس القاسمي - 39 - 1947 م - لاهور.

(4) نسخته بخط المؤلف في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وعنها صورت نسخة للمكتبة العامة ببغداد، وأخرى عنها في خزانة المتحف العراقي. وانتسخ الدكتور مصطفى جواد نسخة لنفسه عن نسخة المكتبة العامة.

الفوطي⁽¹⁾ في كلامه على فتح هذه المدرسة، وقال إنه نال خلعة حينذاك.

ب - محيي الدين ابن العاقولي⁽²⁾: درس في المستنصرية، وانتهت إليه رئاسة العلم والتدريس ببغداد، مات 768 هـ (1366 م). وكان وقتاً مشرفاً على خزانة كتب المستنصرية.

3 - المناولون:

أ - الجمال إبراهيم بن حذيفة: كان أول مناول في خزانة المستنصرية. وقد ذكره ابن الفوطي⁽³⁾ في كلامه على فتح هذه المدرسة، وأشار إلى نياله الخلعة حينذاك.

ب - محمد بن سعيد بن محمد بن أبي النجم الحدادي: كان صاحب ابن الساعي (المتوفى سنة 674 هـ) ووصيه. وهو من أقدم المناولين في هذه الخزانة⁽⁴⁾.

ج - عبد الرحيم بن محمد: هو ابن محمد السابق ذكره. كان كأبيه مناولاً بخزانة الكتب بالمستنصرية، وله بها معرفة تامة⁽⁵⁾. مات ببغداد سنة 741 هـ (1340 م).

خامساً - مصير هذه الخزانة:

بقيت هذه المدرسة مدة طويلة حافلة بكتبتها التي تعد بعشرات الآلاف، زاخرة بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكنوناتها. ولا غرابة في أن تتسع لهذا المقدار، بعد أن رأينا ما كان من عناية المستنصر بها، ثم المستعصم من بعده، تلك العناية التي شهد بها المؤرخون.

ولكن نكبات مختلفة انتابتها فزعزعت أركانها. وكان في طليعة تلك الرزايا، حادثة استيلاء المغول على بغداد سنة 656 هـ (1258 م)، وتدميرهم معالم العلم والعمران فيها.

ويؤخذ مما ذكره ابن شاکر الكتبي والصفدي في ترجمة نصير الدين الطوسي، أن

(1) الحوادث الجامعة (ص 56).

(2) ترجمته في: منتخب المختار (ص 185 - 186 الرقم 158)، والدرر الكامنة (3: 483 الرقم 1293).

(3) الحوادث الجامعة (ص 56).

(4) الدرر الكامنة (2: 360 الرقم 2405).

(5) الدرر الكامنة (2: 360 الرقم 2405).

جانباً كبيراً من خزانة هذه المدرسة نقل من بغداد إلى مراغة، عند استيلاء المغول على العراق، فإن نصير الدين «كان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاء، وكان يطيعه فيما يشير به عليه وابتنى بمراغة قبة ورصداً عظيماً، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمئة ألف مجلد»⁽¹⁾.

ولقد مر بنا في صدر هذا الفصل، قول ابن عنبه المتوفى سنة 829 هـ بصدد هذه الخزانة، وهذا إعادة بعضه: « . . . والظاهر أنه لم يبق منها شيء والله الباقي»⁽²⁾.

فخزانة المستنصرية، كانت منذ بداية المائة التاسعة للهجرة مندثرة، قد تشتت كتبها بالخرق والنهب والتمزيق والتغريق. والذي سلم منها لا يعلم اليوم مصيره، ما خلا كتاباً واحداً، وهو نسخة من كتاب «ربيع الأبرار» للزمخشري، هي اليوم في الخزانة الوطنية بباريس⁽³⁾!

وقد ذكر ابن العبري خبيراً طريفاً يخص أحد كتب هذه الخزانة، نقله عنه في ما يلي، وأن كنا نجعل أين صار ذلك الكتاب، قال:

«ومما يستدل به على علو همة الحكيم عيسى بن القسيس، أنه نسخ كتاب القانون⁽⁴⁾ بخطه في شببته، ثم خرجت النسخة عن ملكه بحكم شرعي وحصلت في خزانة المدرسة المستنصرية. فلما أسن، طلب النسخة وقابلها وصححها وأعادها إلى مكانها، فنسب باغضوه إلى فضول ومحبه إلى مثوبة يتوخاها. فقال: كلا الفريقين مخطيء، وإنما فعلت ذلك لئلا يزرى علي بعد موتي»⁽⁵⁾.

وأشار المقرئ إلى أحد كتب هذه الخزانة، يعرف بكتاب الياسه، وهو يحتوي

(1) فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي (2: 149 بولاق 1299 هـ) والوافي بالوفيات للصفدي (179:1).

(2) عمدة الطالب (ص 182).

(3) راجع:

Blochet; Catalogue de la Collection de Manuscrits Orientaux Arabes, Persans et Turcs formée par M. Charles Schefer et acquise par l'Etat (Paris, 1900, p. 37-38; No. 5685).

Blochet; Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions (1884-1924). (Paris, 1924, p. 155; No. 5985).

(4) يريد به «القانون في الطب» لابن سينا.

(5) تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 479).

على القوانين التي وضعها جنكزخان لقومه، وضمنها النواهي والزواجر، قال: «وأخبرني العبد الصالح الداعي إلى الله تعالى أبو هاشم أحمد بن البرهان رحمه الله، أنه رأى نسخة من الياسه بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد»⁽¹⁾.

وذكر الحاج خليفة، أن نسخة من «تاريخ بغداد» لأبي بكر الخطيب البغدادي، بخط المؤلف، كانت في وقف المستنصرية، أربعة عشر مجلداً⁽²⁾.

وقال ابن تغرى بردى في كلامه على أبي بكر طه بن إبراهيم بن أحمد بن إسحق البخاري ثم البغدادي: له كتاب في الأدبيات نحو العشرين مجلداً، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك، كان بخطه وفقاً بالمستنصرية، مات في حدود سنة 650 هـ تقريباً⁽³⁾.

10 - ساعة المستنصرية

ومن عجيب ما خصت به هذه المدرسة، الساعة المائية، التي وصفها غير واحد من المؤرخين والشعراء، فجاءت، على ما وصفوها به، من طرائف الآلات الروحانية التي ابتدعها الأقدمون.

قال ابن الفوطي، في أحداث سنة 633 هـ (1235 م)، بصدد هذه الساعة ما هذا نصه:

«وفيها، تكامل بناء الإيوان الذي أنشئ مقابل المدرسة المستنصرية، وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم. وبنى في حائط هذه الصفة دائرة وصور فيها صورة الفلك وجعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة، وفي الدائرة بأزان من ذهب في طاستين من ذهب وراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر. فعند مضي كل ساعة يفتح فما البازين ويقع منهما البندقتان، وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات، والباب من ذهب فيصير حينئذ مفضضاً، وإذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان إلى مواضعهما، ثم

(1) خطط المقرئزي (3:358 مطبعة النيل 1325 هـ).

(2) كشف الظنون (2:119 طبعة فلوجل).

(3) أصول التاريخ والأدب للدكتور مصطفى جواد (16:174 مخطوط).

تطلع أقمار⁽¹⁾ من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك. مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها. فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها، كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر، ثم يبتدىء في الدائرة الأخرى إلى انقضاء الليل وطلوع الشمس، فيعلم بذلك أوقات الصلاة⁽²⁾. ونظم الشعراء في ذلك أشعاراً، منها قول أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، من أبيات مدح بها الخليفة⁽³⁾:

يا أيها المنصور يا مالكا	برأيه صعب الليالي يهون
شيدت لله ورضوانه	أشرف بنيان يروق العيون
إيوان حسن وضعه ⁽⁴⁾ مدهش	يحار في منظره الناظرون
تهدي ⁽⁵⁾ إلى الطاعات ساعاته	الناس وبالنجم هم يهتدون
صور فيه فلك دائر والش	مس تجري ما لها من سكون
دائرة من لازورد حكت	نقطة تبر فيه سر مصون
فتلك في الشكل وهدي معاً	كمثل هاء ركبت وسط نون ⁽⁶⁾
فهي ⁽⁷⁾ لإحياء العلي والندي	دائرة مركزها العالمون

وممن أجاد في وصف هذه الساعة العجيبة، عبد الرحمن الأربلي، فقد قال:

«وبنت لهم (أي لطبيب المستنصرية ولطلبته) صفة فاخرة مقابلة للمدرسة، يجلس فيها، فيقصده المرضى فيداويهم. وبنى في حائط هذه الصفة دائرة عجيبة، وصورتها صورة الفلك، وجعل فيها طاقات صغار لها أبواب، كلما سقطت بندقة افتتح باب من أبواب الطاقات، وهو مذهب نضار مفضضاً، ومضت ساعة من الزمان، والبندقتان من

(1) في خلاصة الذهب المسبوك: شمس، وهو الصحيح وسنجيء بذلك وراجع الحوادث الجامعة (ص 83).

(2) وصف الرحالة الشهير ابن جبير (رحلته؛ ص 270 - 271 طبعة دي غويه) ساعة أخرى من هذا القبيل، كانت في الجامع الأموي بدمشق.

(3) الأبيات وردت أيضاً في آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص 211 طبعة وستنفلد).

(4) في آثار البلاد: وصفه.

(5) لم يرد هذا البيت في الحوادث الجامعة، وقد نقلناه من آثار البلاد.

(6) الحوادث الجامعة (ص 82 - 84).

(7) هذا البيت أيضاً نقلناه من آثار البلاد.

شبه يقعان من فم بازين من ذهب في طاستين من ذهب، ويذهبان إلى مواضعهما. وتطلع شمس من ذهب في سماء زرقاء في ذلك الفلك، ومع طلوع الشمس تدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها. فإذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها، كلما مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر، ثم تبدو بالدائرة الأخرى إلى انقضاء الليل وطلوع الشمس⁽¹⁾.

وممن أشار إلى هذه الساعة، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، المتوفى سنة 682 هـ فقال: «وعلى باب المدرسة إيوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهاراً وليلاً»⁽²⁾. ثم أورد الأبيات الشعرية الثمانية التي أثبتناها في نص ابن الفوطي.

وقد نقل التقي الفاسي المكي، في ترجمة «أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياع البجلي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، المعروف بابن الساعاتي»، أن أباه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد⁽³⁾، لأنه كان مشتهراً بالهيئة والنجوم وعمل الساعات⁽⁴⁾.

وقد عين ابن الفوطي سنة ولادة وسنة وفاة هذا الرجل بقوله: «وفيها (أي سنة 683 هـ = 1284 م) توفي نور الدين علي بن تغلب الساعاتي، كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية. كان مولده سنة إحدى وستمائة (1204 م)»⁽⁵⁾.

إن هذه الساعة التي تعد من بدائع الصناعة ونفائس الآثار، لم يبق لها اليوم أثر ما. وقد عمدنا إلى المراجع العربية القديمة المصورة، علنا نعثر فيها على ما يهدينا إلى حقيقة شكلها، فوقفنا على صورة جميلة، لساعة قديمة، هي لكأنها ساعة المستنصرية في صفتها التي نقلناها آنفاً عن بعض المؤرخين.

(1) خاصة الذهب المسبوك (ص 212).

(2) آثار البلاد (ص 211).

(3) منتخب المختار (ص 36). وترجمه ابن قطلوبغا في «تاج التراجم في طبقات الحنفية» (ص 7 - 8 من نسختنا الخطية).

(4) الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص 26). وانظر كشف الظنون (5: 396 طبعه فلوجل) في الكلام على كتاب «مجمع البحرين» لأحمد المذكور أعلاه.

(5) الحوادث الجامعة (ص 444).

هذه الصورة (انظر اللوح 7 أ) ترى في مخطوطة جلييلة القدر، محفوظة في خزانة متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن في أميركة، وعنوان المخطوطة:

«كتاب في معرفة الحيل الهندسية».

وقد يسمى هذا التأليف أيضاً:

«الكتاب الجامع بين العلم والعمل، النافع في صناعة الحيل»⁽¹⁾.

وهو تأليف بديع الزمان أبي العز إسماعيل بن الرزاز الجزري، صنفه سنة 603 هـ (1206 م) بأمر السلطان محمود بن محمد الأرتقي، الذي حكم ديار بكر من سنة 597 إلى 619 هـ (1200 - 1222 م).

ولهذا الكتاب نسخة خطية ثانية في خزانة أكسفورد.

لقد نشر نبذاً من هذا الكتاب، وبعضاً من صوره، أحد كبار الباحثين، في رسالة له بالإنكليزية⁽²⁾، وفي اللوح الأول من هذه الرسالة، صورة الساعة المشار إليها، وقد نقلناها عنه في بحثنا هذا. والجدير بالذكر، هو أن هذه الساعة وساعة المستنصرية قريبتا عهد إحداهما بالأخرى، فكلتاهما صنعتا في النصف الأول من المائة السابعة للهجرة.

وكنا وقفنا على مقال للدكتور مصطفى جواد، بعنوان «آثار بني العباس في العراق»⁽³⁾، في آخره صورة خيالية وضعها لساعة المستنصرية، قال فيها: «أما ساعتها المائئة العجيبة، فقد استفرغت طاقتي في انتزاعها من ضمير التاريخ كلمات، وإحالة وصفها تصويراً يرسم تلك العظمة ويمثل تلك الصنعة». وأن صاحب المقال، والحق يقال قد قارب الحقيقة في تصويرها وتوضيحها (انظر اللوح 7 ب).

11 - أوقافها

كان المستنصر بالله، لبعد نظره، ورغبة منه في إطالة بقاء هذه المدرسة ودوام عزها، قد وقف عليها أوقافاً كثيرة، تكفل لها بالبقاء، وترفه العيش لمن ينتسب إليها.

(1) ● الجامع بين العلم والعمل، النافع في صناعة الحيل - لابن الرزاز الجزري - نشره معهد التراث العلمي العربي بحلب بعناية أحمد يوسف الحسن ورفاقه - حلب - 1979.

(2) A.K. Coomaraswamy; The Treatise of al-jazari on Automata (Boston, 1924).

(3) مجلة الهلال (يونيو 1933؛ ص 1057 - 1064، الشكل 6).

فقد وقف عليها الدور والخانات والقرى والأراضي. قال الذهبي: إن قيمة ما وقف عليها يساوي ألف ألف دينار⁽¹⁾. وقد بلغ ارتفاع وقوف المستنصرية في العام نيفاً وسبعين ألف مثقال من الذهب⁽²⁾. وسرد الذهبي في تاريخه الكبير، القرى والرباع الموقوفة عليها⁽³⁾. وذكر ابن كثير، أن المستنصر «وقف عليها أوقافاً عظيمة، حتى قيل إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها»⁽⁴⁾! فإن صحت هذه الرواية، أدركنا جسامه تلك الوقوف التي كانت تدر على هذه المؤسسة الثقافية أعظم الارتفاع وأوفره.

وهذه الأموال المتحصلة من الوقوف المستغلة، كانت تصرف في وجوه المدرسة المختلفة: كخزانة الكتب، ورواتب المدرسين، ومعيشة الطلاب، وأجور الفراشين والخدم، وأثاث المدرسة، ونفقات الطعام، وغير ذلك مما تتطلبه هذه المدرسة من ضروب الإنفاق.

12 - كتابات المستنصرية

مما تحلت به بناية هذه المدرسة، طائفة من الكتابات التذكارية، سطرت في بعض معالمها، لتكون دليلاً ناطقاً على بعد همة المستنصر وحسن عنايته في تشييد هذا الصرح العظيم.

والكتابات التي انتهت إلينا، كاملة أو مشوهة، كانت ترى بالمدرسة في المواضع الآتي ذكرها:

أولاً - كتابة تعلقو باب المدرسة، أي في الجهة الشرقية.
ثانياً - ثلاث كتابات، إحداها تعلقو جبهة المدرسة النهرية، والثانية الجبهة الجنوبية، والثالثة الجبهة الشرقية التي فيها مدخل المدرسة.
ولعل هناك كتابات أخرى كانت تعلقو بعض الجبهات أو الأبواب أو غير ذلك من أقسام المدرسة، ولكن ذهبت بمرور الزمن وأصبحت أثراً بعد عين.

(1) دول الإسلام للذهبي (2:103 طبع حيدر أباد).

(2) تاريخ الخلفاء للسيوطي (306) نقلاً عن تاريخ الذهبي الكبير.

(3) لم يطبع هذا التاريخ الموسوم بـ «تاريخ الإسلام». أما المجلد الذي سرد فيه مؤلفه القرى والرباع الموقوفة على المستنصرية، فلم نقف عليه لننقل منه هذا النص. وقد اكتفينا بإشارة السيوطي نقلاً عن الذهبي.

(4) البداية والنهاية (13:159).

وسنورد في ما يأتي، نصوص كل ما أمكننا الوقوف عليه من هذه الكتاب .

الكتابة الأولى⁽¹⁾:

كانت هذه الكتابة فوق باب المدرسة، الشارع الآن على «سوق الهرج». ثم اقتلعتها مديرية الآثار القديمة العامة من مكانها بعناية تامة، ورممتها، ووضعتها أولاً في إحدى الحجور من دار الآثار العربية في خان الأمير مرجان ببغداد، سنة 1936. وفي سنة 1942 نقلتها من هناك إلى بناية المتحف الإسلامي في القصر العباسي.

تألف هذه الكتابة، من ثمانية أسطر، طول كل سطر 3,10 أمتار. والكتابة ذاتها، على ما ترى في اللوح 8 ناتئة، مكتوبة بخط الثلث الكبير الجميل. ومما يلاحظ في أسطرها أنها مؤلفة من ألواح الآجر المهندم المستطيل. وأرضية الأسطر مزدانة بزخارف نباتية محفورة حفراً دقيقاً ينسجم هو والكتابة.

وفيما يلي السطر، نص الكتابة مقروءاً على الصورة الفتغرافية المنقولة عن الأصل:

«بسم⁽²⁾ الله الرحمن الرحيم. قد أنشأ هذا المحل رغبة في أن الله لا يضيع».

1 - أجز من أحسن عملاً، وطلباً للفوز بجنت الفردوس.

2 - (التي أعـ)دها للذين آمنوا (أو عملوا الصالحات) نزل⁽³⁾.

(1) ورد نص هذه الكتابة، في المراجع الآتية:

أ - مجلة المشرق (5) (1902) ص 962) والمقال للسيد محمود شكري الآلوسي.

ب - تاريخ مساجد بغداد للآلوسي (ص 58).

ج - Massignon (L.); Mission en Mésopotamie, 1907-1908. (Vol. II. Le Caire, 1912; p.44).
د - Viollet (H.); L'Architecture Musulmane du XIIe Siècle en Irak. (Extrait de Revue Archéologique, 1913; p. 7-8).

هـ - Sarre (Fr.) und Herzfeld (E.); Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet. (Vol. II, Berlin, 1920; p. 164).

و - مجلة المعلمين (2) (1926) ص 387 - 388) في مقال «المستنصرية» للسيد طه الراوي.

ز - مختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الأعظمي (بغداد 1926، ص 116 - 117).

ح - لغة العرب (5) (1927) ص 505 الحاشية 1) والكلام ليوسف غنيمه.

ط - المدرسة المستنصرية لناجي معروف (بغداد 1935؛ ص 66).

ونقل ريموند القنصل الفرنسي في بغداد، نص هذه الكتابة إلى الفرنسية في مؤلفه:

Voyage aux Ruines de Babylon par M.J.C. Riche, Traduit et enrichi d'observations avec des notes explicatives par J. Raymond. (Paris, 1818; p. 218).

(2) ما بين القوسين () لا يرى اليوم، وقد نقلناه عن الآلوسي وماسنيون.

(3) قابل ذلك بما ورد في القرآن (سورة الكهف، الآية 30): ﴿إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا =

- 3 - وأمر أن تجعل مدرسة للفقهاء، على المذاهب الأربعة⁽¹⁾.
- 4 - سيدنا ومولانا إمام المسلمين، وخليفة⁽²⁾ رب العالمين.
- 5 - أبو جعفر المنصور⁽³⁾ المستنصر بالله أمير المؤمنين.
- 6 - شيد⁽⁴⁾ الله تعالى⁽⁵⁾ معالم الدين بخلود سلطانه، وأحيا.
- 7 - قلوب أهل⁽⁶⁾ العلم بتضاعف⁽⁷⁾ نعمه وإحسانه⁽⁸⁾ وذلك في⁽⁹⁾.
- 8 - سنة ثلاثين وستماية، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله.

الكتابة الثانية⁽¹⁰⁾:

لا أثر لهذه الكتابة اليوم. وقد قال الألوسي، وشايه بعض من نقل عنه، أنها مما بقي إلى اليوم⁽¹¹⁾ على جدار المدرسة المطل على دجلة. وعندنا أنها كانت في محل كتابة السلطان عبد العزيز العثماني التي سنذكرها في الكتابة السابعة، ولدينا أدلة على

= لا نضيع أجر من أحسن عملاً». والآية 108: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً﴾.

- (1) من الغريب أن هذا السطر سقط من قراءة الألوسي.
- (2) قرأها فيوله: وخليفتهم. وهذا خطأ.
- (3) هذه اللفظة سقطت في قراءة الألوسي.
- (4) في هرتسفلد: يشد. وهو تحريف.
- (5) هذه اللفظة سقطت في قراءة الألوسي.
- (6) ابتداء من السطر الخامس حتى هذه اللفظة، ساقط من قراءة فيوله وغنيمه.
- (7) في هرتسفلد: بتضاعف. ولا وجه له.
- (8) في هرتسفلد: وإعانتة. وهو يخالف الأصل.
- (9) عبارة «إحسانه وذلك في»، ساقطة في قراءة فيوله وغنيمه.
- (10) ورد نص هذه الكتابة في:

أ - مساجد بغداد (ص 86).

ب - Massignon (II, 45).

ج - لغة العرب (5) (1927) ص 406 والكلام لمحمود الملاح.

د - المدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص 65 - 66).

هـ - مجلة المعلمين (2) (1926) ص 379 في مقال «المستنصرية» للسيد طه الراوي. وقد

نقل معظم هذا النص إلى الإنكليزية في رحلة:

E.S. Stevens (E.S. Drower): By Tigris and Euphrates (London 1923, p.63-64).

(11) قيل هذا القول، مع أن كتاب تاريخ مساجد بغداد للألوسي، طبع سنة 1346 هـ (1927 م).

ذلك نشير إليها هناك. وفي ما يلي السطر نص هذه الكتابة الزائلة:

«ما شاء الله كان. باسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله، وعمر العباد بره وفضله، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله، قرن الله تعالى أوامره الشريفة بالنجح واليسر، وجنوده بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخدلة جداً لا يكبو جواده، ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عز تخضع له الأقدار فيطيعه عواصيها، ومملك تخضع له الملوك فيملك نواصيها⁽¹⁾، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليماً».

الكتابة الثالثة⁽²⁾:

وفي الطبقة العليا من بناية المستنصرية، كتابة تلاعبت بها يد الدهر فشوحتها. وقد كانت تمتد بامتداد وجه المدرسة من جهة سوق الهرج، قريباً من السطح.

وهذه الكتابة «مكونة بطريقة تختلف عن الطريقة المتبعة في كتابة المدخل: فإنها لم تحفر على سلسلة صفائح اعتيادية، بل تكونت من ترتيب قطع كثيرة من الطابوق على شكل كتابة كبيرة الأبعاد. وأما المسافات الباقية بين خطوط الكتابة، فقد حشيت بالطابوق والجص وسترت بصفائح آجرية نقش عليها زخارف هندسية»⁽³⁾.

والذي يمكن قراءته من هذه الكتابة (انظر اللوح 9: د - هـ واللوح 10: أ - ب: «... الله من عباد(ه)؟... بإنشائه؟ طلباً للثواب»⁽⁴⁾ الذي يعمل لمثله العاملون

(1) في «المدرسة المستنصرية» لناجي معروف: نواحيها، بالحاء المهملة. والصواب بالصاد المهملة كما في أعلاه. وهو من السجع المتوازي «عواصيها».

(2) هذا النص ورد في:

أ - Viollet (p.5).

ب - Sarre u.Herzfeld (II, 163-164).

ج - لغة العرب (5) (1927) ص 505 - 506 الحاشية (1).

د - رسالة «المدرسة المستنصرية» لناجي معروف (ص 98).

(3) دليل دار الآثار العربية في خان مرجان ببغداد (بغداد 1938! ص 21 واللوح 14).

(4) ما بين القوسين لا يقرأ في الأصل المتبقي. وقد نقلناه من فيوله. قلت: فيه دليل على آية «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وكتابتها مألوفة عند القدماء في أبواب المدارس (م.ج).

وتحريضاً⁽¹⁾ على فض...عالي هل (ب) ستوي الذين⁽²⁾... (المنصور المستنصر)⁽³⁾ بالله أمير المؤمنين، أدام الله اعتصام الإسلام بحبله المتين».

وهذه الكتابة، نقلتها من هناك، مديرية الآثار القديمة العراقية، ووضعتها في خان مرجان سنة 1936 (انظر اللوح 9 د- هـ واللوح 10 أ- ب) ثم نقلتها من هناك إلى المتحف الإسلامي في القصر العباسي سنة 1942.

ويبدو لنا من الصور التي نشرها فيوله في الصفحة 6 من مقاله التي أشرنا إليها، أن جوانب من هذه الكتابة، كانت لا تزال مرئية في سنة 1913، ولكنها في سنة 1936 كانت مخفية.

الكتابة الرابعة⁽⁴⁾:

أصبحت هذه الكتابة، بعد عبث العابثين بالمستنصرية، ضمن «قهوة المميز» عند رأس الجسر. وهي على جدار هذه القهوة، على الشط. والقهوة وقف على الجامع العادلي، وهو مستأجر الآن. لقد ذهبت أقسام من هذه الكتابة، والذي يقرأ منها اليوم هو ما يأتي (انظر اللوح 9: أ- ب- ج):

«... (ظهر في عسره)⁽⁵⁾ الزاهر، لاجئاً إلى حرم أمين وركن شديد، وذلك في سنة ثلاثين وستماية، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله»⁽⁶⁾.

(1) في فيوله: تحريضاً.

(2) في هرستفد ورسالة «المدرسة المستنصرية»: «هرسو بحر الدين» وهو تحريف ظاهر. والصواب «هل يستوي الذين» وهذه مقطعة من الآية ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (سورة الزمر. الآية 9).

(3) ما بين القوسين من فيوله.

(4) ورد هذا النص في:

أ - Massignon (II, 46).

ب - Sarre u. Herzfeld. (II. 162).

(5) ما بين القوسين منقول من ماسنيون والمعروف «في عهده الزاهر».

(6) إن قسماً من هذا النص ظهر في الصورة المطبوعة في الصفحة 605 من رحلة:

Dieulafoy (Mme Jane); La Perse, la Chaldée et la Susiane (Paris, 1887).

الكتابة الخامسة:

لا وجود لها الآن. ولكن عندما زار بغداد الرحالة نيهير، سنة 1146 هـ (1750 م)، نقل هذه الكتابة من المستنصرية، وإليك نص ما وجدته⁽¹⁾.

«قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم وتسمى المدرسة العظمى (من مكن)⁽²⁾ دولة العز وأسعد الخلائق (ب) المحجة البيضاء، (الحظي) عند الله وخليفته في أرضه، الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، أمتع الله المسلمين بإعزاز سلطانه، وأبد دولته بطول حياته، وذلك سنة ستمائة وثلاثين»⁽³⁾.

الكتابة السادسة:

الجبهة الجنوبية من المدرسة، بنى بحذاءها رواق كبير مستحدث. ويرى في أعلى هذه الجبهة من داخل الرواق، آثار كتابة تحف بها زخرفة.

إننا نعتقد أن هذه الكتابة كانت تمتد بامتداد الجبهة. ولكن مرور الأيام قد محت بعضاً منها، كما أن البعض الآخر قد اختفى تحت طبقة الجص التي طلى بها الجدار قصد تقويته! ولو أن طبقة الجص هذه قلعت بعناية، لأمكن قراءة النص بوجه أتم يمكن أن نخرج منه بفائدة تاريخية. أما ما يمكن قراءته منه الآن، فهو:

«... سنة... وثلاثين و(ست)م(مائة)... وا...».

ولم نجد بين من كتب في تاريخ المستنصرية من الباحثين، من أشار إلى هذه الكتابة.

(1) Niebuhr; Voyage en Arabie. (Vol. II, p. 241).

(1)

وقد نقلها عنه ماسنيون (Mission, II, 47). وأورد منيان ترجمة هذه الكتابة إلى الإنكليزية في رحلته الموسومة:

Mignan; Travels in Chaldaea. (London 1829, pp. 97-98).

(2) نقل الأب أنتاس ماري الكرملي هذه الكتابة عن نيهير، في مجلة المشرق (10) (1907) ص 393. وقد عقب عليه بقوله: «والظاهر أن الذي كتب لنيهير هذه الكتابة كان جاهلاً، ولا أظن أنه نقل ما كان مكتوباً هناك بحرفه بل بمعناه، وإن كان نيهير يقول إنه قابلها على الأصل، لأن الأغلاط الموجودة فيه، وركاكة العبارات تشهد بذلك. فما وضعناه بين معكفتين هو من زياداتنا لتقويم العبارة. والناقل كان قد كتب العظمى: العظماء. وستمائة: ستة مائة» 1 هـ.

(3) كذا بتقديم ستمائة على ثلاثين. وهذا بخلاف النصوص الأخرى التي تذكر التاريخ «ثلاثين وستمائة».

الكتابة السابعة⁽¹⁾:

على جدار الكمرك، المطل على دجلة، كتابة حديثة العهد بالنسبة إلى رفيقاتها المذكورة سابقاً، لأنها كتبت سنة 1282 هـ (1865 م) في عهد السلطان عبد العزيز العثماني⁽²⁾. وهي تتألف من سطر واحد طوله يكاد يكون طول المدرسة (انظر اللوح 1 أ).

وهذا السطر المحدث، كتب في ما نرى، بمكان كتابة قديمة من عهد المستنصر، تلك التي أوردنا نصها في «الكتابة الثانية».

والأسباب التي تحملنا على أن هذه كتبت بمكان تلك، هي:
أولاً - ليس من المعقول في مثل هذه البناية، أن تخلو أبرز جبهاتها وأجملها، وهي جبهة النهر، من كتابة تظهر للعيان لتخلد اسم بانيتها وتؤرخ بانياتها.
ثانياً - ولقد مر بنا، أن جبهة المستنصرية الشرقية، والجنوبية، كانتا مزدانتين بشرط من الكتابة. فلا غرو أن تكون الجبهة الغربية على هذا الغرار.

ثالثاً - وهو دليل محسوس، يراه كل منا إذا عمل النظر قليلاً في كتابة عبد العزيز العثماني، فإن هذه الكتابة تبدأ بالعبارة التالية:

«ما شاء الله كان. بسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن...» وإذا نظرنا إلى صورتها الفترافية في اللوح 11 أ)، ألفيناها بزخرفتها وكتابتها قديمة العهد، لا تختلف عن سائر الكتابات التي انتهت إلينا من عهد المستنصر. وهي في الوقت نفسه تخالف سائر كتابة عبد العزيز (انظر اللوح 11 - ب واللوحة 12 - أ) في أسلوب كتابتها وزخرفتها. فلما أراد عبد العزيز تخليد اسمه على جدار هذه المدرسة، محا ما كان متبقياً في زمنه من سائر هذه الكتابة - هذا إذا لم يكن ممحواً قبل عهده - ثم كتب مكانه هذا النص:

«ما شاء الله كان. بسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

(1) ورد نص هذه الكتابة، في:

أ - المشرق (10) (1907) ص 393 بالحاوية). والمقال للأب أنستاس الكرملي.

ب - Sarre u. Hersfeld (II, 162).

ج - المدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص 69 - 70).

(2) حكم من سنة 1277 إلى 1293 هـ (1861 - 1876 م).

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون⁽¹⁾. وقد كان أنشئ هذا البناء في أيام خلافة عبد الله أبي جعفر المنصور المستنصر بالله العباسي، في سنة ثلاثين وستمائة. وقد تجدد تعميره في زمن خلافة ظل الله الأعظم الممدود ظل رأفته على مفارق الأمم، مجدد قوانين أجداده العظام سلاطين آل عثمان، مجدد جهات العدل والإحسان السلطان بن السلطان حضرة السلطان عبد العزيز خان بن السلطان الغازي محمود خان، لا زالت البلاد بعدالته معمورة ولا برحت العباد بفيض إحسانه مغمورة أمين. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين ومائتين⁽²⁾ وألف. كتبه المذنب بكر الصدقي عفى عنه».

13- زخارفها

يلاحظ أن جدران الطبقة العليا من المستنصرية، مزخرفة من خارجها بزخارف اعتيادية تتماثل في بعضها وتختلف في بعضها الآخر. وهي الزخرفة المعروفة اليوم بين البنائين بـ «الحصيري»، فكأنها في تكوينها أشبه شيء بنسيج الحصير (انظر اللوح 6 ب-ج).

وأجمل زخارف المستنصرية الآن، هي التي تزين بواطن الأواوين (اللوحة 4 أ-ب، واللوحة 5، واللوحة 6 أ)، ووجوه بعض الحنايا والأبواب (اللوحة 2، واللوحة 3-أ) وقد مر بنا وصف ذلك في مواطنه المختلفة من هذا البحث.

وما من شك، في أن كثيراً من زخارف المستنصرية قد تلف بفعل العوامل المختلف وضاع، فحسرتنا بضياعه عنصراً ثميناً من عناصر الفن الإسلامي، مما لا يعوض عنه.

تمتاز أغلب هذه الزخارف، بكونها محفورة في الآجر. وصناعة حفر الآجر بهذا الوجه الدقيق من الصعوبة بمكان. وها أن بنائي اليوم حينما يريدون تقليد قطعة من هذه الزخرفة، يلتاث عليهم الأمر، وهيئات أن يبلغوا في الدقة شأو تلك القديمة!

وزخارف الآجر في هذه المدرسة تذكرنا بزخارف القصر العباسي في قلعة بغداد. ففي كليهما تبدو الزخرفة العربية بأجلى مظاهرها، ونرى التفنن في ذلك قد بلغ حداً قل

(1) سورة آل عمران: الآية 103.

(2) سقطت هذه اللفظة في نص «المشرق» ورسالة «المدرسة المستنصرية».

أن نجد ما يماثله في المباني الإسلامية في العراق.

وأن ما نراه من زخارف المستنصرية اليوم، لخير نموذج ازخارف الإسلامية في العراق، في المائة السابعة للهجرة (المائة الثالثة عشرة للميلاد). فإذا قايسنا بالزخارف المكتشفة في سامراء، وهي من أعاجيب الفن في المائة الثالثة للهجرة، وجدنا بينهما فروقاً واختلافات جمة. فزخارف سامراء كانت من الجص، وهي تتألف في الغالب من أوراق وعناقيد ووظائف⁽¹⁾.

أما زخارف المستنصرية فتتكون من قطع الآجر المهندمة بأشكال وحجوم مختلفة، المحفورة زخارف هندسية ونباتية تتفاوت في الحجم والعمق. وهذه القطع، بعد أن تتم زخرفتها على انفراد، كانت تجمع بحساب بعضها إلى بعضها، وتلصق بالجص في وجه الجدار أو السقف المراد زخرفته. فيقوم من مجموعها زخرفة عامة متألقة لا تكاد العين تشبع من النظر إليها.

وقد تتساقط هذه الزخارف من الجدار، فيبدو الجدار من خلفها ببنائه المجرد الساذج (انظر اللوح 3 أ، واللوح 4 أ- ب).

14 - مدرسو المستنصرية

لبث التدريس في المستنصرية، سائراً سيراً حسناً بضع مئات سنين، حفلت المدرسة في خلالها بجمهرة من أكابر علماء عصرهم الذين عول عليهم في تدريس فروع العلم المختلفة فيها.

وفي كتب تاريخ الدول الإسلامية وتراجم أبنائها، ذكر لعدد غفير من هؤلاء المدرسين. وما من شك، في أن جمع أخبارهم وتدوين تراجمهم بوجه واف قد يملأ مجلداً ضخماً، وهذا ليس من شرط بحثنا.

وهؤلاء العلماء الذين درسوا في المستنصرية، وخلد التاريخ ذكرهم في صحائفه، بلغوا فيما وقفنا عليه، نيفاً وعشرين ومائة رجل، أقدمهم شهدوا تأسيس المستنصرية في المائة السابعة، وأحدثهم من أبناء المائة التاسعة للهجرة. لقد طالعنا تراجم هؤلاء في مختلف المظان التاريخية، فبدا لنا من ذلك كله، أنه لم يكن يعين للتدريس في هذه

(1) حفريات سامراء 1936 - 1939 لمديرية الآثار القديمة (16:1).

المدرسة، إلا من اتصف بمتانة الخلق وعرف بوفرة التحصيل وغزارة العلم وسعة الاطلاع. فلا مرأى أن تكون هذه المؤسسة، في ماضيها، موثلاً للعلم ومنازلاً يسير بهديه طلاب المعرفة من مختلف الأنحاء.

شهدت هذه المدرسة طائفة كبيرة من المدرسين المتسبين إلى المذهب الشافعي والمذهب الحنفي، والحنبلي، والمالكي.

ونكتفي في هذا الصدد بذكر أقدم من درس فيها. فقد رتب لها حين افتتاحها «مدرسان ونائباً تدرّس كما ذكرنا. أما المدرسان فمحيي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي، ورشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني الحنفي... وأما النائبان فجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي⁽¹⁾ الحنبلي، نيابة عن والده لأنه كان مسافراً في بعض مهام الديوان، والآخر أبو الحسن علي المغربي المالكي⁽²⁾.

فالمدرسان حين فتح المدرسة، كانا للشافعية والحنفية. «وأما المالكية، فلما فتحت لم يكن لهم مدرس يذكر الدروس، فذكر الدرس لهم فقيه مغربي اسمه محمد وكان معيداً إلى أن أخرج من المدرسة بعد سنة وأحضر عبد الرحمن بن محمد بن عمر من البصرة وجعل نائباً للمدرس بها مدة مديدة إلى أن حضر فقيه مالكي من أهل الاسكندرية اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر فدرس بها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة»⁽³⁾.

فالذي كان يتبع في المستنصرية، أن يكون فيها «مدرس» و«نائب» و«معيد» هذا وقد سبق أن ذكرنا «الطبيب» و«راوي الحديث النبوي» و«ملقن القرآن».

15 - شروط المدرسة

للمؤرخ البغدادي الذائع الصيت، تاج الدين علي بن أنجب، المعروف بابن الساعي، المتوفى سنة 674 هـ (1275 م)، كتاب في مجلد واحد، عنوانه «شرط

(1) هو حفيد الإمام ابن الجوزي (المتوفى سنة 597 هـ) صاحب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم». وقد اشترك الجد والحفيد بالاسم والكنية واللقب.

(2) الحوادث الجامعة (ص 55).

(3) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين القرشي (1: 396 طبع حيدرآباد).

المستنصرية»⁽¹⁾. وهذا السفر ضاع فيما ضاع من تراث الأقدمين، ولو أنه انتهى إلينا لأفادنا أجل الفائدة في معرفة ماضي هذه المدرسة ولا سيما ما كان يتعلق بشروطها.

ولكننا بفقد هذا التأليف النفيس، لم نفقد كل شيء. فإن بعض المؤرخين الذين دونوا تواريخهم من بعده، لم يحرمونا معرفة الشروط التي شرطها مؤسس هذه المدرسة، ليسار بموجبها.

لقد دون غير واحد من المؤرخين⁽²⁾ شروط هذه المدرسة، ولكنهم اختلفوا في إيرادها، فمنهم من أسهب وفصل، ومنهم من أوجز واختصر. وعندنا أن أوفى من أورد هذه الشروط، من المؤرخين الذين وقفنا على تصانيفهم، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي. المتوفى سنة 764 هـ (1362 م) فقد ذكر شروط المدرسة المستنصرية، نقلاً عن ابن الساعي، في حوادث سنة 631 هـ (1233 م)، قال ما هذا نصه بالحرف الواحد⁽³⁾.

«وشروط الواقف عظم الله أجره، أن يكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية وأربعين رجلاً، من كل طائفة اثنان وستون، وأن يجري لكل واحد منهم في كل يوم أربعة أرتال خبزاً وغرف طيبخ مما يطبخ في مطبخها، وفي كل شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت. وأن يكون لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين، وأن يكون لكل مدرس

(1) الظاهر أن الحاج خليفة (المتوفى سنة 1067 هـ = 1656 م)، كان قد وقف على هذا الكتاب، فإنه نقل من أوله قول المؤلف: «حمداً لمن منّ على عباده». وذكر أيضاً أن المؤلف، أي ابن الساعي، سمى كتابه هذا «مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان» (كشف الظنون 4:42 طبعة فلوجل).
(2) انظر مثلاً:

مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (8:489).

تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 425).

الحوادث الجامعة (ص 58 - 59).

البداية والنهاية (13:159).

خلاصة الذهب المسبوك (212).

تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص 306 - 307).

(3) نقل هذا النص، عن الأصل المخطوط في «الخزانة الأحمدية» بحلب، محمد راغب الطباخ، في نبذة عنوانها «المدرسة المستنصرية»، نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (4) (1924 ص 40 - 43). وقد نقل هذا النص أيضاً الألويسي في مساجد بغداد (ص 87 - 89).

في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وخطبها. وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً. وأن يكون لكل معيد في كل يوم سبعة أرطال خبزاً وغرفان طبيخاً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير، وأن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقن القرآن وثلاثون صبيّاً أيتاماً ومعيد يحفظ الثلاثين، ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرطال خبزاً وغرفان وطبيخاً وفي الشهر ثلاثة دنانير. وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً، وللصبيان كل صبي في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحنة.

«وأن يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الإسناد يشغل بعلم الحديث، وقارئ وطلبة. ويكون للشيخ المسموع في كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران وعشرة قرايط، وللقارئ في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلاثة دنانير. وللطلبة أسوة الأيتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاورة.

«وأن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرطال خبزاً وأربعة لحماً، وفي كل شهر عشرة دنانير.

«وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة أرطال خبزاً ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلاثة دنانير. وأن يكون للمناول في هذه الخزنة في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران.

«وأن يكون بها نحوي يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً بحوائجها وخضرها وخطبها وفي كل شهر ثلاثة دنانير.

«وأن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب أسوة طلبة الحديث في الخبز والطبخ والمشاورة.

«وإن يكون بها من كل طائفة إمام يصلي بهم وقارئ للسبعة وداع يدعو، وأن تضاعف المشاهرات في رمضان، وأن يكون للناظر المرتب بها في كل يوم عشرون رطلاً خبزاً وخمسة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وخطبها وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً. وللمشرف في كل يوم عشرة أرطال خبزاً وثلاثة أرطال لحماً وفي كل شهر سبعة دنانير.

وللكاتب في كل يوم مثل المشرف. ومعمارية وفراشون وبوابون وحمامي ومزين وقيم وطباخ وغلّامه وخازن الآلات وخزنة الديوان وغلّمان الديوان وممرلاتي⁽¹⁾ ومؤذن ونقاط⁽²⁾ وقدر لهؤلاء كلهم جرايات ومشاهرات.

«وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة في الحد الأعلى منها، لم ير مثلها أحد ولا لإدراك وصفها أمد. وهذه الشروط نقلتها من تاريخ ابن الساعي» اهـ.

16 - ماذا كان يدرس فيها؟

مرت الإشارة إلى تدريس بعض الفروع العلمية في المستنصرية، كتدريس القرآن، والحديث، والطب. وهناك فروع أخرى تطرق لذكرها بعض المؤرخين. فمما شرطه المستنصر «أن يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب إلى غير ذلك مما إذا استقصى ذكره طال تعداده»⁽³⁾.

وفي بعض المراجع القديمة، تنويه بهاتيك الفروع. فذكرت أن المستنصرية «مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين وعلم الأصول والفروع المتفق فيها والمجموع وعلم الفرائض وأحاديث الرسول ومعرفة الحلال والحرام وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم الأبدان»⁽⁴⁾.

هذا ومما لا شك فيه، أن علوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة وغيرها، وفروع الفقه، كان لها أعظم الشأن أيضاً في هذه المدرسة الجامعة.

17 - المستنصرية في مختلف العصور

ليس بالإمكان تدوين تاريخ هذه المدرسة تدويناً متلاحماً الأجزاء، منذ تأسيسها إلى هذا اليوم، لأن بعض حلقات تاريخها الطويل، ما زالت غامضة أو ضائعة. ومع ذلك، سنذكر في هذا الفصل أهم ما وقفنا عليه في بطون الكتب المختلفة من الأخبار

(1) لعله يقصد به: الذي يملأ المرامل بالرمل ويوزعها على الناسخين. أو لعل الأصل «المزملاني» وهو من يتعهد المزملات بالماء.

(2) لعل الصواب: نفاط (بالفاء) وهو الذي يتولى أمر التنوير بالنفط.

(3) الحوادث الجامعة (ص 59).

(4) خلاصة الذهب المسبوك (ص 212).

والإشارات الواردة بصدها، نردها بحسب سياقتها التاريخية.

أولاً - أخبارها في المائة السابعة للهجرة:

في سنة 631 هـ (1233 م): فتحت المدرسة المستنصرية بالوجه الذي فصلناه في الفصل السابع من هذا البحث.

وفي سنة 633 هـ (1235 م): تكامل بناء إيوان الذي فيه ساعة المستنصرية (انظر التفصيل في الفصل العاشر).

وفي هذه السنة أيضاً، «سأل ناصر الدين (ملك دمشق) في مدة إقامته ببغداد، أن يحضر المدرسة المستنصرية: فأمر الخليفة بعمل دعوة وإحضار فقهاء المدارس. ثم حضر ناصر الدين، فجلس على طرف إيوانها الشمالي، ووقف مماليكه وأصحابه في ربيعي المالكية والحنفية، ووقف عند كل طائفة حاجب، وحضر قراء الديوان، وقرئت الختمات، وأُنشد جماعة من الفقهاء قصائد، ثم قدم المشروب وبعده أنواع الأطعمة، فتناول ناصر الدين من ذلك بعد أن قبل الأرض مراراً، فلما فرغوا من ذلك انصرف إلى داره»⁽¹⁾.

وفي مدة إقامة الأمير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في بغداد، «عملت له (سنة 633 هـ) دعوة في المدرسة المستنصرية، فحضر وجلس على إيوانها، وقرأ القراء، وذكر المدرسون الدروس، ثم طيف به في رواقها»⁽²⁾.

وفي سنة 634 هـ (1236 م): عمل لنور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور، دعوة بالمدرسة المستنصرية، «وحضر إليها، وجلس على طرف إيوانها الصغير، وقرئت الربعات، وقرئت الختمات، وذكر المدرسون بها الدروس، ثم نهض فدخل داخل دار كتبها فجلس بها ساعة، ثم خرج متوجهاً إلى داره»⁽³⁾.

وفي سنة 635 هـ (1237 م): «وقعت صاعقة في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية، فشعثت منه موضعاً»⁽⁴⁾.

(1) الحوادث الجامعة (ص 78).

(2) الحوادث الجامعة (ص 80 - 81).

(3) الحوادث الجامعة (ص 89).

(4) الحوادث الجامعة (ص 100).

وفي سنة 644 هـ (1246 م): «فتح باب مخزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب سوق المدرسة، وأخذ منه نحو أربعمائة رطل شمعاً معمولاً، وحدود ثلثمائة رطل سكرًا، ومبلغ ثلثمائة دينار، وثلثون مصمتاً طبرية. وقيل إن جوقه الرندي فعلوا ذلك»⁽¹⁾. وقد ذكرنا هذا الخبر والأخبار الأربعة التي سبقته في مطاوي بحثنا.

وفي سنة 645 هـ (1247 م): «أحضر مدرسو المستنصرية إلى دار الوزير، وتقدم إليهم أن لا يذكروا شيئاً من تصانيفهم، ولا يلزموا الفقهاء⁽²⁾ بحفظ شيء منها، بل يذكروا كلام المشايخ تأديباً معهم وتبركاً بهم. وأجال جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي⁽³⁾ مدرس الحنابلة بالسمع والطاعة، ثم مدرس المالكية سراج الدين عبد الله الشرماسي، وقال: «ليس لأصحابنا تعليقة، فأما النقط من مسائل الخلاف فمما أرتبه» فبان بذلك عذره. وأما شهاب الدين الزنجاني مدرس الشافعية وأقضى القضاة عبد الرحمن بن اللمغاني مدرس الحنفية، فإنهما قالا ما معناه «إن المشايخ كانوا رجالاً ونحن رجال» ونحو ذلك من إبهام المساواة. فأنهيت صورة الحال، فتقدم الخليفة أن يلزموا بذكر كلام المشايخ واحترامهم، فأجابوه بالسمع والطاعة»⁽⁴⁾.

وفي سنة 646 هـ (1248 م): «تواترت الغيوث (وفاض دجلة)... ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية، ومن دار سنقرجا زعيم خوزستان المجاورة للمستنصرية، ومن مسجد الحظائر⁽⁵⁾ المعروف بأمر الناصر المجاور لهذه الدار، وامتلأت الطريق، وامتنع الناس من الجواز إلى هناك من باب سوق المدرسة إلى باب مشرعة الأبريين»⁽⁶⁾.

وفي سنة 653 هـ (1255 م): «توفي شرف الدين إقبال الشرايبي... بنى بواسطة مدرسة على شاطئ دجلة بالجانب الشرقي، وعمر إلى جانبها جامعاً، وبنى ببغداد

(1) الحوادث الجامعة (ص 136) ولنا تعليقات على هذا الخبر في كلامنا على «المخزن» في الفصل الثامن.

(2) يريد بهم: الطلبة.

(3) مر بنا أنه حفيد الإمام ابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ.

(4) الحوادث الجامعة (ص 216 - 217).

(5) هذا يوافق مسجد الخفافين في جنوبي المستنصرية (الناشر).

(6) الحوادث الجامعة (ص 231).

مدرسة في سوق السلطان... وجلس الوزير وأرباب المناصب في العزاء بالمدرسة المستنصرية»⁽¹⁾.

وفي سنة 654 هـ (1256 م): «زادت دجلة زيادة عظيمة... وكان علو الماء في المدرسة النظامية زيادة على أربعة أذرع... وصلى الناس عدة جمع في المدرسة المستنصرية، وكان الناس يحضرون بالسفن، فامتألت المدرسة وغلق بابها، واتصلت الصفوف في السفن من باب المستنصرية إلى سوق المدرسة وإلى آخره»⁽²⁾.

وفي سنة 656 هـ (1258 م): «لما فتح السلطان هلاكو بغداد سنة 656 هـ، أمر أن يستفتى العلماء، أيما أفضل: السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك. فلما وقفوا على الفتيا، أحجموا عن الجواب. وكان رضي الدين علي ابن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدماً محترماً. فلما رأى إحجامهم، تناول الفتيا، ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده»⁽³⁾.

وفي سنة 668 هـ (1269 م): عمل دولاب تحت مسناة المدرسة، يقبض الماء من دجلة ويرمى إلى مزملتها. (راجع موضوع «المزملة» في الفصل الثامن). وفيها أيضاً، جدد تطبيق صحن المدرسة، وتبني حيطانها (راجع موضوع «المزملة»).

وفي سنة 672 هـ (1273 م): «وصل السلطان أباقا خان إلى بغداد... وأمر بالإحسان إلى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الأثقال عنهم، وكتب ذلك على حيطان باب جامع المستنصرية»⁽⁴⁾.

وفي سنة 674 هـ (1275 م): «عين الشيخ محي الدين محمد بن المحيا العباسي خطيباً بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان، ولصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية. وشرط الواقف: أن لا يخطب بها إلا هاشمي عباسي. ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة»⁽⁵⁾

(1) الحوادث الجامعة (ص 308 - 309).

(2) الحوادث الجامعة (ص 317 - 318).

(3) الفخري لابن الطقطقي (ص 15).

(4) الحوادث الجامعة (ص 375).

(5) يريد بها سقوط بغداد سنة 656 هـ.

خطيب هاشمي سواه»⁽¹⁾.

وفي سنة 681 هـ (1283 م): «سقط بعض الفقهاء بالمدرسة المستنصرية من غرفة إلى صحن المدرسة، فمات في يومه»⁽²⁾.

وقد ذكرنا هذا الخبر في الكلام على «صحن المدرسة» وأعدناه هنا لسياقة الأخبار.

وفي سنة 683 هـ (1284 م): «اشتهر ببغداد، أن عز الدولة بن كمونة اليهودي، صنّف كتاباً سماه «الأبحاث عن الملل الثلاث» تعرض فيه بذكر النبوات... فثار العوام وهاجوا... فركب الأمير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين بن الأثير وجماعة الحكام إلى المدرسة المستنصرية، واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين لتحقيق هذه...»⁽³⁾.

وفيها أيضاً «اجتمع الفقهاء بالمستنصرية على جمال الدين الدستجدي صدر الوقوف، ونالوا منه وأسمعوه قبيح الكلام، فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخاري المدرس وخلصه من أيديهم»⁽⁴⁾.

وفي سنة 696 هـ (1296 م): «دخل السلطان غازان المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها»⁽⁵⁾. وكنا قد ذكرنا هذا الخبر في كلامنا على «خزانة الكتب».

ثانياً - أخبارها في المائة الثامنة للهجرة:

في سنة 727 هـ (1327 م)، زار المدرسة المستنصرية، الرحالة ابن بطوطة، فأطنب في وصفها⁽⁶⁾، بما كنا نقلنا بعضه في مواطن سبقت من هذا البحث.

وفي سنة 740 هـ (1329 م)، ذكرها حمد الله مستوفى القزويني، فقال إن بناءها من أجمل مباني بغداد يومئذ⁽⁷⁾.

وورد في أخبار مدرسة خواجه مسعود الشافعي بن سديد الدولة اليهودي؛ أنه بناها

(1) الحوادث الجامعة (ص 385).

(2) الحوادث الجامعة (ص 425 - 426).

(3) الحوادث الجامعة (ص 441).

(4) الحوادث الجامعة (ص 441 - 442).

(5) الحوادث الجامعة (ص 54).

(6) رحلة ابن بطوطة (2: 108 - 109 و 3: 269 طبعة باريس).

(7) نزهة القلوب (ص 35 طبعة لسترنج. ليدن 1913).

في أواخر المائة الثامنة للهجرة، في عهد السلطان أحمد بن أويس الجلایري، على صفة المستنصرية⁽¹⁾، وذلك يدل على استمرار المستنصرية على حالها القديم في التدريس.

ثالثاً - أخبارها بعد المائة الثامنة للهجرة:

في أحد الشهور من سنة 811 هـ (1408 م)، قدم إلى القاهرة كتاب أحد المتصرفين المصريين واسمه فخر الدين ابن أبي الفرج، من بغداد، وكان في كتابه أنه يقيم إذ ذاك ببغداد في المستنصرية، وكان هرب خوفاً على نفسه⁽²⁾. وهذا يدل على حسن حال المدرسة في تلك الأيام لأن نفقاتها تحملت نفقة الضيوف فضلاً عن الفقهاء.

وفي سنة 940 هـ (1533 م) كان يحكم بغداد من قبل الفرس، محمد خان التكي. فهذا، لأسباب سياسية وعسكرية، صمم على الهزيمة إلى إيران. فلما عرض على رجاله أن يرافقه، رفضوا طلبه وتمردوا وخلعوا هذا الخان، ونظموا صفوفهم واستولوا على «المدرسة المستنصرية» فجعلوها حصناً لهم⁽³⁾.

وفي كلامنا على «موقع المستنصرية»، أشرنا إلى «المولابخانة». وقد ورد في كتاب «كلشن خلفاء»⁽⁴⁾⁽⁵⁾، في أخبار سنة 1017 هـ (1608 م): أن باني زاوية الدراويشن المولوية، وهي المولابخانة، التي كانت فيما سبق قسماً من المستنصرية، هو محمد جلبي كاتب الديوان وكاتم الأسرار عند محمد بن أحمد الطويل. وأن محمداً هذا كان مستقلاً في بغداد ومتغلباً عليها في تلك السنة وكانت هذه الزاوية في عهد مؤلف كلشن عامرة على ما

(1) مختصر التاريخ الغياثي (ص 10 - 11 من نسخة الدكتور مصطفى جواد).

(2) أصول التاريخ والأدب (88:12).

(3) راجع:

Huart (C.); Histoire de Baghdad dans les temps Modernes. (Paris, 1901; p. 37).

Longrigg (S.H.); Four Centuries of Modern Iraq. (Oxford 1925; p. 23).

وترجمته العربية لجعفر خياط: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (بغداد 1941؛

ص 25).

Coke (R.); Baghdad the City of Peace. (London, 1935; p. 189).

(4) ● كلشن خلفاً لمرضى نظمي زاده نقله إلى العربية موسى كاظم نورس: 375 ص - النجف 1971 م.

(5) تاريخ هام، ألفه باللغة التركية مرضى أفندي نظمي زاده. وفيه الأخبار منذ تأسيس بغداد إلى سنة 1130 هـ. وقد طبع في إستانبول سنة 1730 م، ونسخه المطبوعة نادرة للغاية.

قاله في كتابه الذي يمتد تاريخ حوادثه إلى سنة 1130 هـ (1717 م)⁽¹⁾.

وفي سنة 1058 و1066 هـ (1648 و1655 م): جاء الرحالة التركي أوليا جلبي إلى بغداد فعدتكايا بغداد⁽²⁾، وفيها «المولويخانة»⁽³⁾.

وفي جهانما للحاج خليفة (المتوفى في سنة 1067 هـ = 1656 م) ص 459 المطبوع في استانبول مع ذبول في المتن نفسه، (سنة 1145 هـ = 1732 م): أن في بغداد مولويخانة تطل على دجلة في موضع مبهج⁽⁴⁾.

وفي سنة 1084 هـ (1673 م) أنشأ الوزير حسين باشا السلحدار والي بغداد، سوقاً جديدة قرب المستنصرية⁽⁵⁾، وهي السوق التي لا بد أن تكون ما يسمى اليوم بسوق الهرج أو سوق بيت دانيال بجانيها التي جدد بناؤها قبل نحو تسعين سنة.

وفي سنة 1146 هـ (1750 م) زار بغداد الرحالة نبيهر، فرأى مطبخ المستنصرية محلاً للوزن والقبانة⁽⁶⁾. ونسخ عن بعض جدرانها كتابة لا أثر لها اليوم. وقد نقلنا نصها منه في كلامنا على «كتابات المستنصرية».

وفي أيام ولاية أبي سعيد سليمان باشا الكبير (1193 - 1217 هـ = 1779 -

(1) يعقوب سرقيس في مقاله «المدرسة المستنصرية». (لغة العرب 6 (1928) ص 358).

(2) رحلة أوليا جلبي (بالتركية) (4:420).

(3) يعقوب سرقيس في مقاله المذكور (ص 358).

(4) يعقوب سرقيس في مقاله المذكور (ص 358).

(5) راجع:

Huartl Histoire de Bagdad. p.130.

وما ورد في هذا المرجع منقول من كلشن خلفاء.

Coke; Baghdad the City of Peace. p. 216-217, 327.

والمراجع غير متفقة على سنة تعيين حسين باشا السلحدار لولاية بغداد. ففي الدر المكنون لياسين العمري، أنه ولي بغداد سنة 1081 هـ (1670 م). وفي بعض سالنات بغداد (راجع مثلاً الصادرة في سنة 1318 هـ، ص 206) أنه ولي بغداد سنة 1085 هـ (1674 م).

وفي كلشن خلفاء أنه تولاه في محرم سنة 1082 هـ، وانتهت ولايته في 20 جمادى الأولى سنة 1085 هـ.

Niebuhr; Voyage en Arabie. II, 241.

(6)

1802 م) جعل المدرسة المستنصرية «خانا»، ووقفها على مدرسته المعروفة بالسليمانية⁽¹⁾.

وفي سنة 1193 هـ (1779 م): زار الرحالة الانكليزي ايفرز مدينة بغداد، فألقى المستنصرية «خانا»، وصفه بأنه واسع، عالي البين، مزدان بزخارف قديمة. وأن الآجر الذي بني به يبدو جديداً، كان لم يمض على صنعه إلا سنوات قلائل⁽²⁾.

وفي سنة 1232 هـ (1816 م): زار الرحالة الانكليزية بكنكهام المدرسة المستنصرية، فوجدها في خراب شديد، ورأى جانباً منها قد اتخذ خاناً. وذكر أن على جبهتها النهرية كتابة كوفية (كذا. والصواب أنها بخط الثلث) على الآجر، أرضيتها مزخرفة. وقد امحت الكتابة في كثير من المواضع. وقال إن هذه البناية من أهم ما في مدينة بغداد⁽³⁾.

وقال ريموند، قنصل فرنسة في بغداد في أوائل القرن التاسع عشر، أن المولاخانة، تكية لل دراويش، لا يفصلها من المدرسة المستنصرية إلا طريق يفضي إلى الجسر، والظاهر أنها منها⁽⁴⁾. وقد اتصل به أن المولاخانة كانت جامعاً لطلاب المستنصرية⁽⁵⁾.

وعندما زار روبرت منيان مدينة بغداد في سنة 1243 هـ (1827 م)، تكلم على المدرسة المستنصرية، فقال إنها الآن خان». أما «مطبخها القديم» فدار للمكوس⁽⁶⁾.

وفي سنة 1257 هـ (1841 م) قدم إلى بغداد، الرحالة الإنكليزي فريزر، فرأى المدرسة المستنصرية حينذاك دار للمكس⁽⁷⁾.

(1) تاريخ مساجد بغداد (ص 98).

(2) Evers (Lieut. Samuel); A Journal Kept on a Journey from Bassora to Baghdad... in the Year 1779. (Horsham, 1784; p. 50).

ولنا أن نذكر أن الرحلة طبعت غفلاً عن اسم صاحبها.

(3) Buckingham (J.S.); Travels in Mesopotamia. (London, 1827; p. 406).

ونحن نرى أن الكتابة المتشعبة التي راها بكنكهام، هي الكتابة «الثانية» التي أوردناها في الفصل الخاص بكتابات المستنصرية. ثم قلعت بقاياها في زمن السلطان عبد العزيز، ودون غيرها على هذا الجدار سنة 1282 هـ (1865 م) كما أسلفنا القول عليه في الكتابة «السابعة» من الفصل المذكور.

(4) Raymond; Voyage aux Ruines de Babylon par M.J.C. Riche (Paris, 1818; p. 156 et 218).

(5) يعقوب سرقيس في مقال المدرسة المستنصرية (لغة العرب 6: 357 - 358)،

(6) Mignan (Capt. Robert); Travels in Chaldaea, including a Journey from Bussora to Baghdad, Hillah, and Babylon, performed on Foot in 1827 (London, 1829; p. 97).

(7) Fraser (J. Baillie); Mesopotamia and Assyria, (New York, 1865; p. 235).

وفي نحو أواسط القرن التاسع عشر، ذكر البحائة الفرنسي هوفر، أن المستنصرية كانت حينذاك مخزناً للكمرك⁽¹⁾.

وفي سنة 1272 هـ (1855 م) زار الرحالة فليكس جونس مدينة بغداد، فرأى بقايا المستنصرية متداعية⁽²⁾.

ومن بعد ذلك، استأجر المجلس العسكري، المدرسة المستنصرية من دائرة الوقف، وجعلها «مخزناً» لملايس الجنود. كما أنه أسكن فيها كتيبة من جنود الموصل، فصارت المستنصرية تعرف من ذلك اليوم بـ «خان المواصلة». وقد دفع المجلس بدل الاستئجار عدة سنوات لدائرة الوقف، ثم قطع ذلك وأعرض عن الأداء⁽³⁾.

وفي سنة 1311 هـ (1893 م)، تجرأ المجلس العسكري المذكور، برئاسة القائد التركي رجب باشا، على بيع المدرسة المستنصرية من «دائرة الرسومات» بمبلغ ألف وخمسمائة ليرة عثمانية! وذلك من غير استفتاء ذوي الشأن، إذ أنها من الوقوف التي لا يحل بيعها⁽⁴⁾.

وفي سنة 1329 هـ (1911 م) رأت دائرة الأوقاف، أن الفرصة قد حانت للمطالبة بالمستنصرية، فأقامت الدعوى على ثبوت وقفها، وساعدها على ذلك جمهور من رجال العلم والأدب ببغداد. وبعد أن شهد نحو الخمسين رجلاً من العدول في وقفها، وأبرزت الوثائق الرسمية، ثبت لدى المحكمة أنها من أوقاف سليمان باشا الوزير على مدرسته. فحكم القاضي ببغداد - وهو حينذاك محمد عاصم بك - بردها وفقاً بشهادة التواتر والوقفيات، وذلك في 3 شهر ربيع الآخر 1329 هـ. ثم أرسل أعلام الحكم إلى الأستانة ليصدقه شيخ الإسلام، ولكن بعض الأيدي أخفته، فظل أمره نسياً منسياً⁽⁵⁾.

وفي سنة 1340 هـ (1921 م) زار المدرسة المستنصرية، جلالة المغفور له الملك

(1) Hoefler (M.Ferd.); Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mesopotamie, Phénicie, Palmyrène. (Paris, 1852, p. 343).

(2) Memoirs by Commander James Felix Jones. (Bombay, 1857; p. 319).

(3) تاريخ مساجد بغداد (ص 98)، والمدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص 60 - 61).

(4) تاريخ مساجد بغداد (ص 98)، ومختصر تاريخ بغداد لعللي ظريف الأعظمي (ص 115).

(5) مختصر تاريخ بغداد (ص 115).

فيصل الأول⁽¹⁾، فأقيم له فيها حفلة ألقى فيها جماعة من الشعراء القصائد، منهم جميل صدقي الزهاوي. وقد لهجت الصحف المحلية بهذا الاحتفال المهيب، مؤملة إحياء هذا المعهد العلمي القديم.

هذا، والمدرسة المستنصرية، ما زالت حتى كتابة هذا المقال، بيد «دائرة الكمرك» والأمل معقود أن تتسلمها مديرية الآثار القديمة العامة بعد أشهر قلائل.

وفي سنة 1344 هـ (1925 م)، اضطرت وزارة الأوقاف إلى مطالبة وزارة المالية ببدل استئجار المستنصرية أو تسليمها إليها. فامتنعت المالية عن ذلك، مدعية أن وزارة المالية التركية قد اشترتها لديوان الكمارك منذ عهد بعيد، وأنها ملك لها! فشرعت الأوقاف بتجديد الدعوى السابقة، وبعد مرافعات بين الوزارتين في المحكمة الشرعية ببغداد، شهد بوقفها جماعة كبيرة من ثقات الرجال، وأبرزت الوثائق الرسمية. ولكن دعوى الأوقاف ردت. فميزت الأوقاف دعواها، فأحيلت على محكمة سامراء الشرعية، فحكمت بها للأوقاف، وهي ما زالت بيده إلى الآن⁽²⁾.

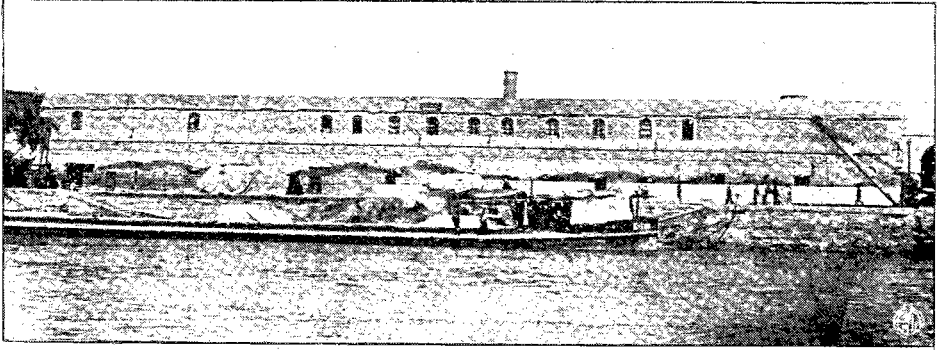
18 - ترميم المستنصرية وإصلاحها وصيانتها

بلغ الدمار في بناء هذه المدرسة حداً يدعو إلى القلق والأسف الشديدين. فمن يزورها اليوم ويتفقد بقاياها، يملكه الأسى لما أصاب هذا الأثر العباسي النفيس من إهمال شنيع وعدم اكتراث بقيمته التاريخية.

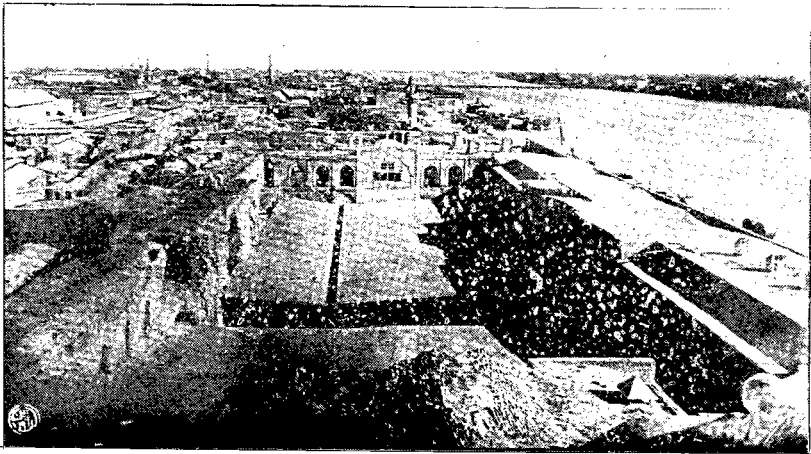
ومن الواجب، المبادرة إلى انتشال هذا الأثر من يد الفناء، والعمل على إصلاحه وترميمه بوجه يكفل له البقاء مدة طويلة.

(1) • فيصل الأول: فيصل بن الحسين توفي سنة 1933 م.

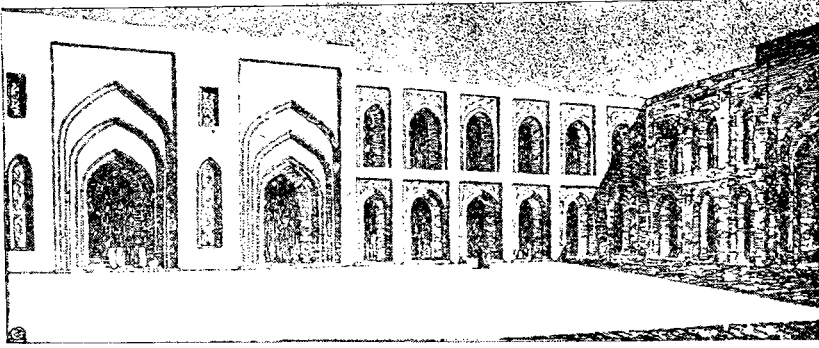
(2) تاريخ مساجد بغداد (ص 99)، ومختصر تاريخ بغداد (ص 116)، والمدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص 63).



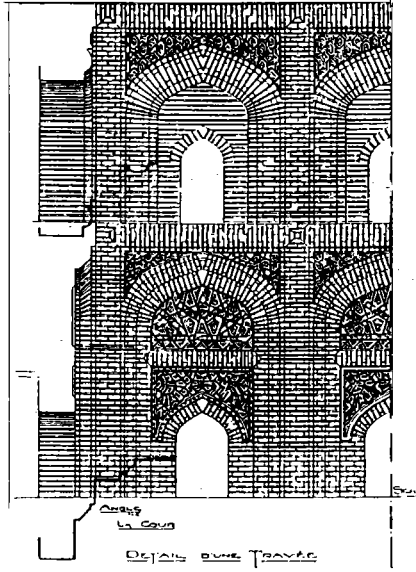
أ - وجه المستنصرية المطل على دجلة



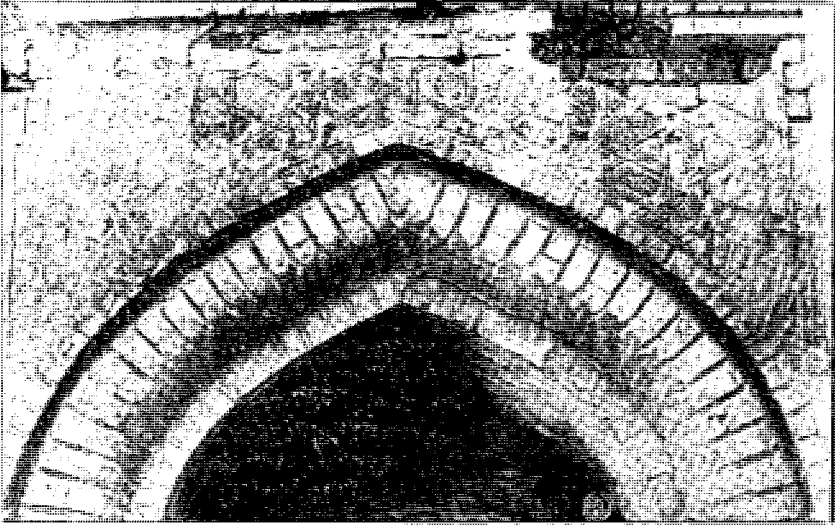
ب - صحن المدرسة



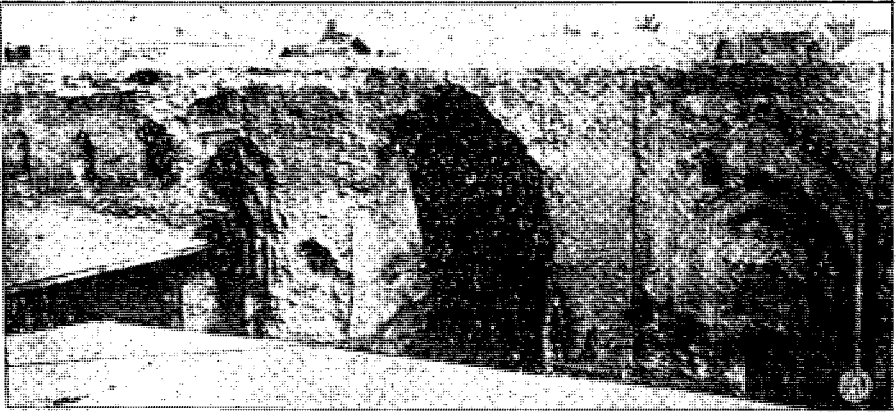
أ - منظر تصويري للقسم الجنوبي الشرقي من المستنصرية (عن هرتسفلد)



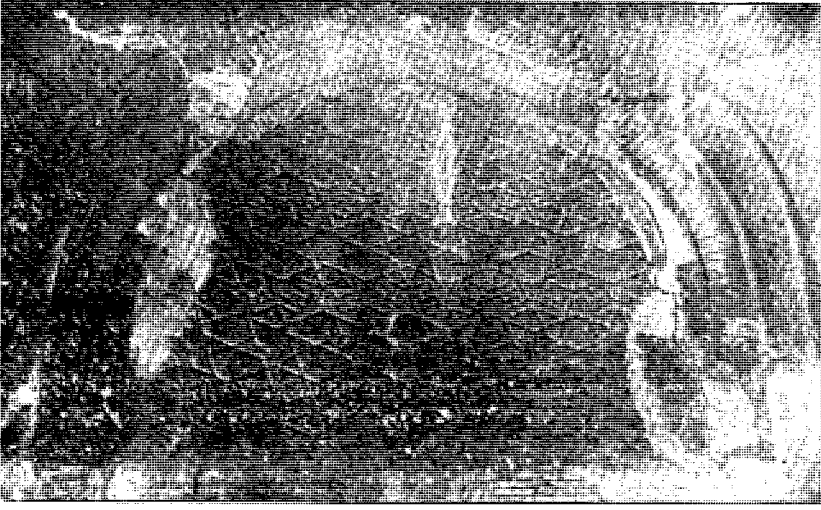
ب - بعض أبواب الغرف وزخارفها (عن فيوله)



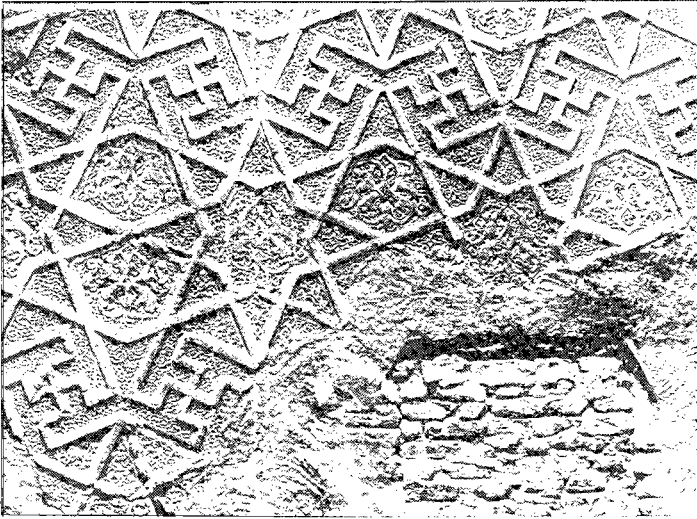
أ - حنية في الطبقة العليا من المستنصرية، متوجة بزخرفة



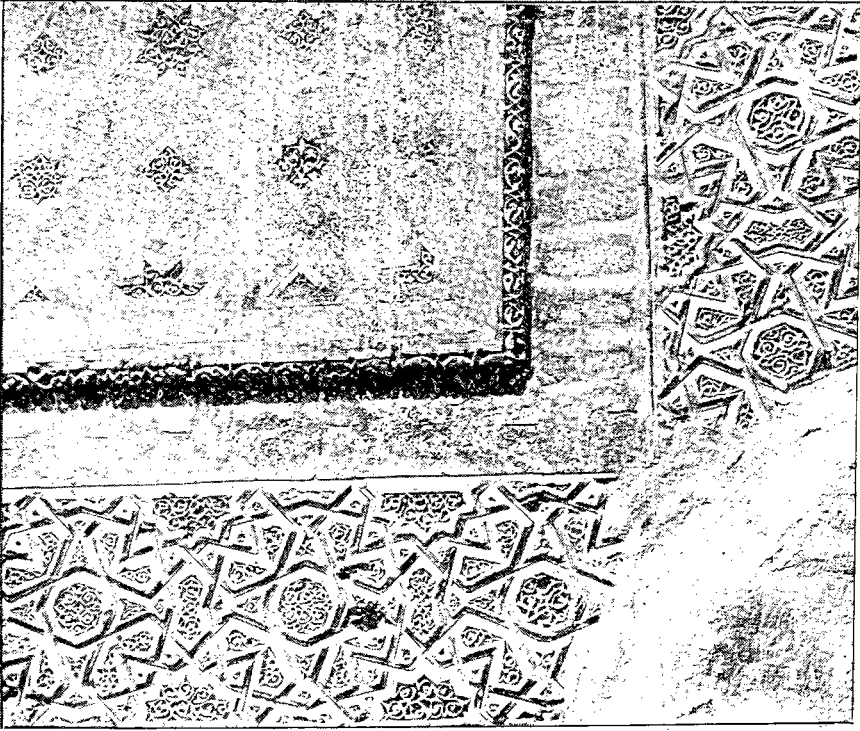
ب - مدخل المستنصرية، كما يرى اليوم من صحنها



أ - صدر الإيوان في «الدار المجاورة»



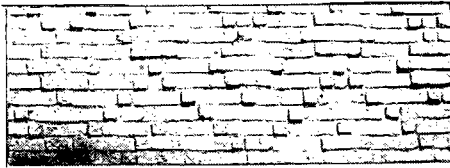
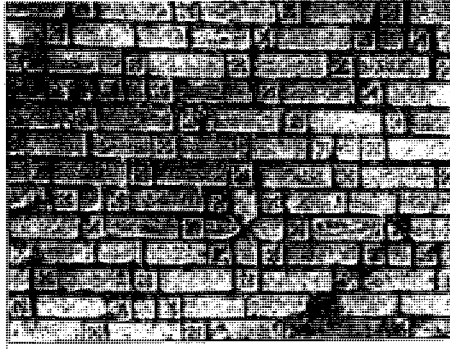
ب - تفاصيل زخارف الإيوان في «الدار المجاورة»



تفاصيل زخارف الإيوان الجنوبي في «الدار المجاورة»



أ - زخرفة في الإيوان الجنوبي

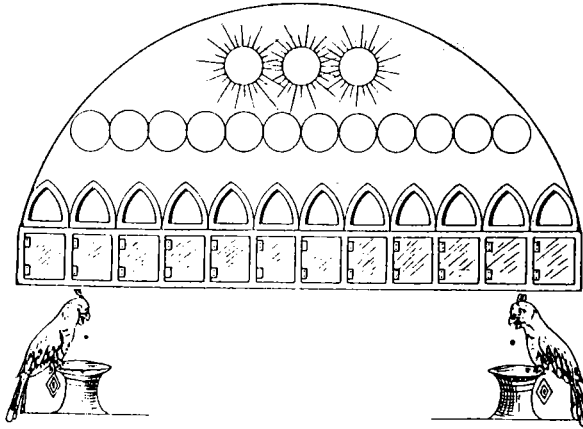


ب-ج : زخارف الآجر التي تزين جدران المدرسة من الخارج

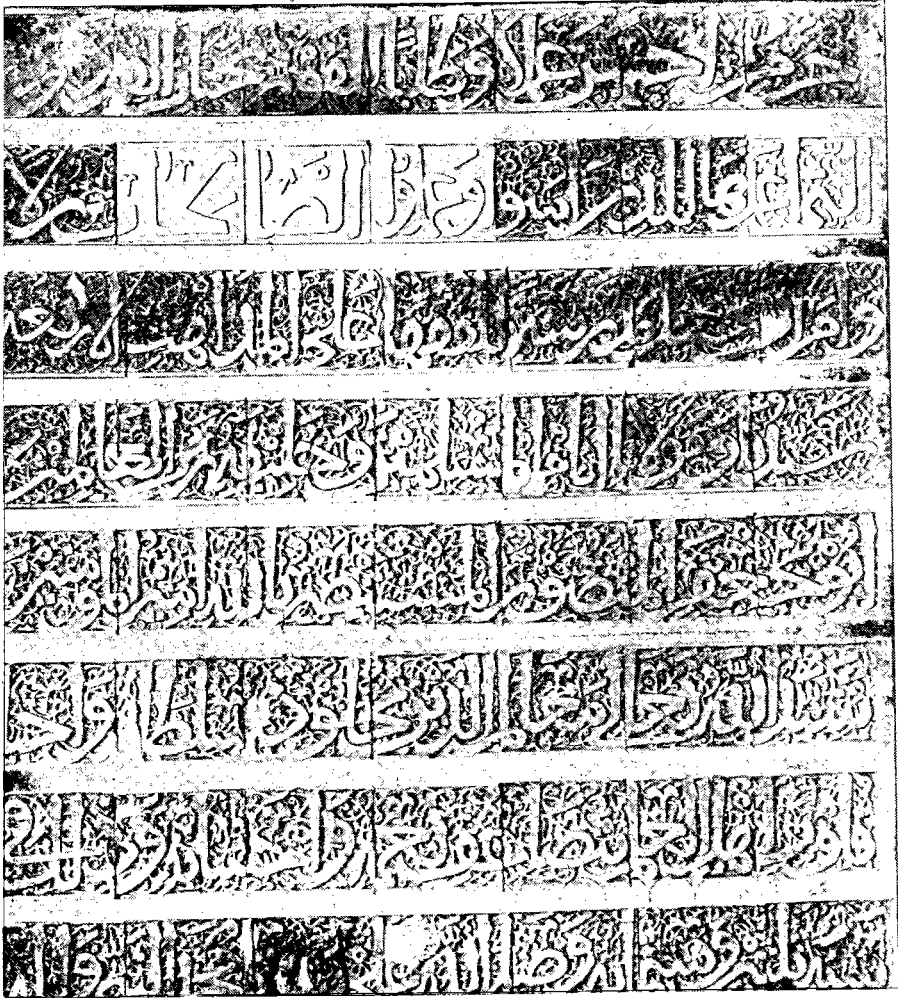
الجنانة بالقبو في المذبح في يوم الجمعة في شهر رمضان



أ - ساعة شبيهة بساعة المستنصرية (منقولة من كتاب «معرفة الحيل الهندسية»
لبديع الزمان الجزري)



ب - منظر تصوري لساعة المستنصرية (عن مصطفى جواد)



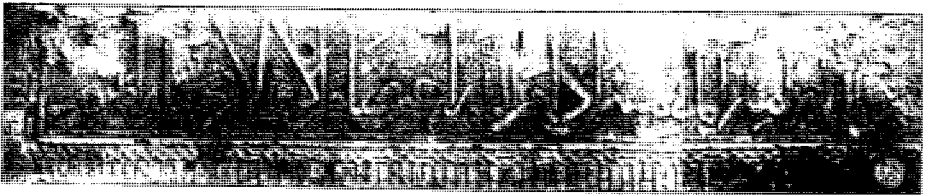
الكتابة التي كانت تعلق باب المدرسة (هي الآن في متحف الآثار الإسلامية)



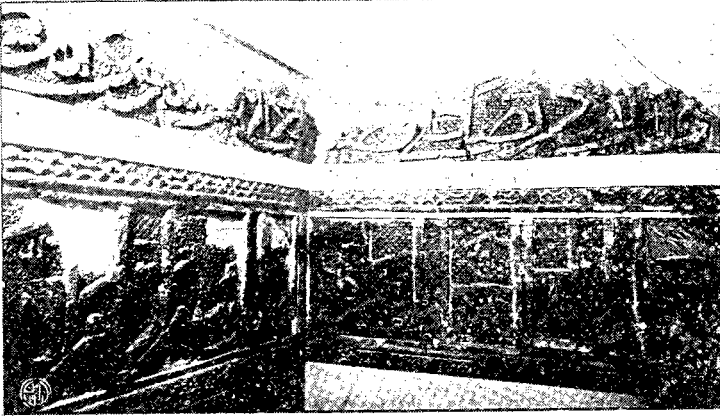
أ - الكتابة الرابعة (داخل قهوة المميز)



ب - ج : تفاصيل الكتابة الرابعة



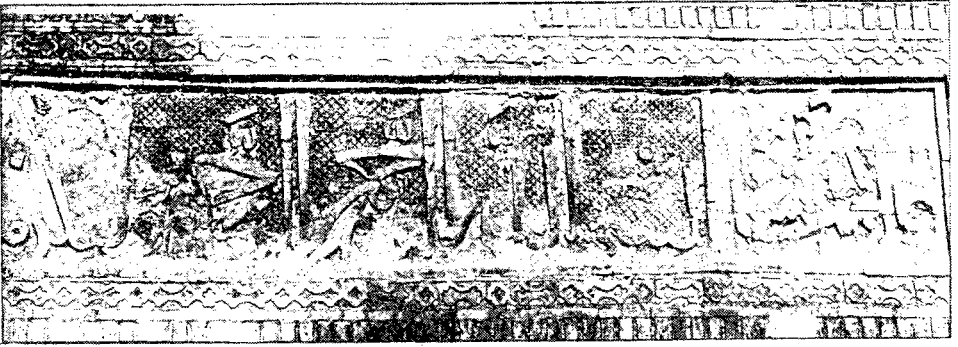
د - هـ : الكتابة الثالثة (قبل رفعها من مكانها)



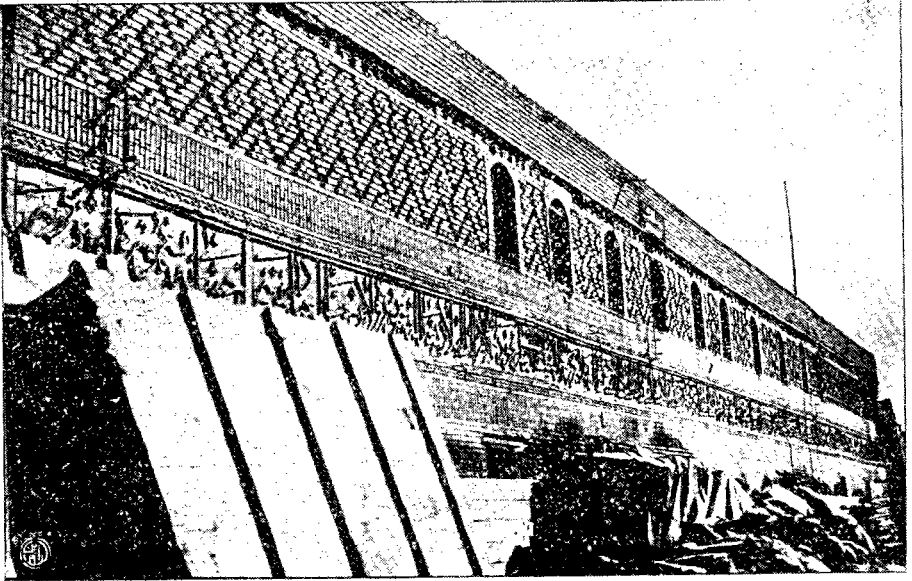
أ - بدء الكتابة الثالثة (بعد وضعها في دار الآثار العربية)



ب - تنمة الكتابة الثالثة (بعد وضعها في دار الآثار العربية)



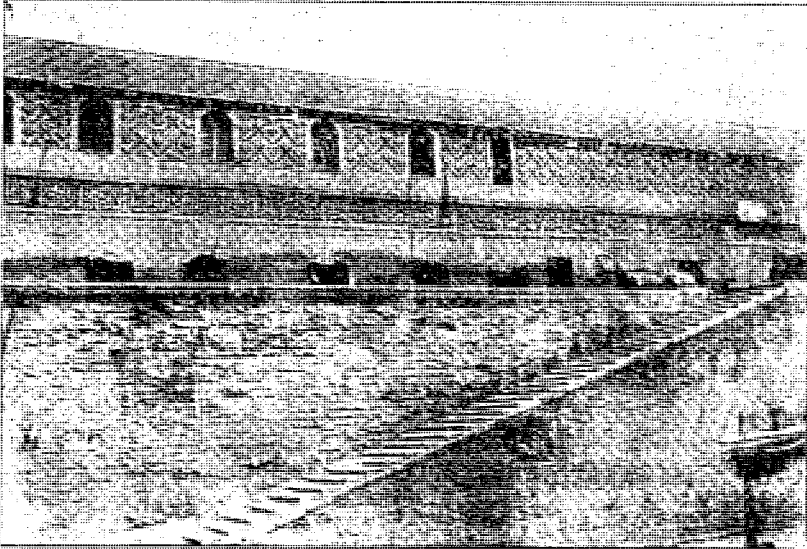
أ - بدء الكتابة المطلة على دجلة



ب - تفصيل لبعض الكتابة المطلة على دجلة، وترى بضائع الكمر ك مكدسة أمامها



أ - نهاية الكتابة المطلة على دجلة



ب - قسم من المسناة الحالية

وعندنا أن أهم ما يجب صنعه في إصلاح المستنصرية وترميمها، بعد أن تخليها دائرة الكمرك، تنحصر في الأمور الآتي ذكرها:

أولاً: تنظيف صحن المدرسة وأوانيتها وبيوتها وغرفها، وقاعاتها وسائر المباني فيها، من جميع الأوساخ والأتربة التي تراكت في كل مكان منها.

ثانياً: رفع السقوف المجدثة فوق صحن المدرسة.

ثالثاً: هدم جميع الجدران والمباني المستحدثة في المدرسة.

رابعاً: صيانة الجدران والحنايا والعقود المتصدعة.

خامساً: ترميم الزخارف المتقلقة وإكمال الناقص منها على قدر الإمكان.

سادساً: قلع طبقات الجص التي تغطي بعض الكتابات والزخارف، لتبدو بشكلها الأصلي.

سابعاً: فتح باب المدرسة الشارع على سوق الهرج، والجد في امتلاك الحوانيت التي تصاقبه يمنة ويسرة، ثم هدمها، لأنها لم تكن يوم بناء المدرسة، فهي من المباني المجدثة التي يجب إزالتها عنها.

ثامناً: العمل على إنشاء ساحة بين يدي باب المدرسة، تتناسب وقيمة هذا البنيان.

تاسعاً: إكمال بعض الأقسام المنهدمة من البناء، اعتماداً على ما هو باق من نظائرها، ليعود منظر المدرسة إلى شكلها الأصلي على قدر الإمكان.

إننا نعتقد أن القيام بهذه الأعمال، ليس من الأمور الهينة، فإنها تتطلب نفقات طائلة، ووقتاً مديداً، وجهداً بالغاً. ولكن كل ذلك يهون إذا ما قيس بنفاسة هذا الأثر الذي سيصبح من مفاخر العراق التاريخية، فيسره من يشاهده، سواء أكان من أبناء هذه البلاد أم من الأجانب.

وما أجمل أن تتخذ هذه البناية، بعد الفراغ من إصلاحها، متحفاً للآثار أو خزانة للكتب!

19 - ختام البحث

ظلت المستنصرية دهوراً طويلاً، تن لا تخاذاها لغير ما بنيت من أجله. فبعد أن كانت نبراساً للعلم، ومورداً لطلابها، عصفت بها الأحداث، وطوحت بها الأقدار، وتداولتها الأيدي فحولتها من حال إلى أحوال، وجعلت منها معتصماً لجيش من

العصابات، ثم خاناً، ثم داراً للمكس، بالوجه الذي فصلناه في مجرى بحثنا. وهي في جميع هذه التقلبات كانت في حال يرثى لها منها. فلم يكن يلتفت إلى قيمتها الآثارية، ولا إلى الغرض الذي أنشئت له. فأدى ذلك إلى اندراس أقسام منها، وتشعث غيرها، حتى صارت اليوم، وهي كما يراها الرائي، صورة شاحبة هزيلة لتلك الغادة الحسنة التي أطنب المؤرخون في وصفها، وتغنى الشعراء بجمالها!

ولئن مر بالمدرسة المستنصرية هذا الدور الكئيب المظلم الذي قضى على كثير من محاسنها، أن أجل هذا الدور قد كاد ينقضي، فالحكومة العراقية، رأت بعد إنعام النظر تسليم هذا الأثر العباسي الجليل إلى خير من يعنى به، ويلم شعته، ويصون ما تبقى منه، ويحافظ عليه محافظة الأم الرؤوم على ولدها. أنها رأت تسليمه إلى «مديرية الآثار القديمة العامة». وهذه المديرية ستستفرغ جهدها في المحافظة على هذا الأثر الشاخص، وتستعمل ما في وسعها لإعادته إلى بعض ما كان عليه أيام مجده. وهي لعمرى أهل لتحمل مثل هذا العبء الكبير، خاصة بعد أن سبق لها إحيائها بعض المخلفات الإسلامية في العراق وصيانتها من عوادي الزمان. وليس «القصر العباسي» في قلعة بغداد، و «الباب الوسطاني»، و «خان مرجان»، و «منارة جامع الخلفاء» في سوق الغزل، وغير ذلك ببعيدة عن أنظار القراء ببغداد. ففي وسع كل منهم أن يزور هذه البقايا، ليرى بعينه ويلمس بيده الجهد البالغ في إحياء معالم هذه الآثار وصونها من عبث الدهر.

وسياتي يوم، ونرجو ألا يكون بعيداً، نرى فيه المستنصرية قد بعثت فيها العناية أنواراً من سابق رونقها، وأعدت إليها بعض جمالها، فتبقى مفخرة الأجيال التي يعتز بها أبناء اليوم، ويباهي بها أبناء الغد.

المدرسة المستنصرية بين الماضي والحاضر

1 - تمهيد:

لم تحظ مدرسة عربية قديمة، من بعد الشهرة، واهتمام الباحثين والمؤرخين بأمرها، بمثل ما حظيت به «المدرسة المستنصرية» في بغداد. تلك المأثرة العلمية التي أنشأها الخليفة العباسي المستنصر بالله.

شرع هذا الخليفة العظيم بتشييد مدرسته في الجانب الشرقي من بغداد، على نهر دجلة. وتكامل بناؤها في جمادى الآخرة من سنة 631 هـ «1234 م»، بعد أن استغرق العمل فيها زهاء سبعة أعوام، وبلغت النفقة عليها سبعمائة ألف دينار.

وقد جعلها بمثابة (جامعة) تدرس فيها العلوم السائدة في ذلك الزمن: من دين ولغة وأدب وطب وغير ذلك من الموضوعات. ولعلها أول جامعة إسلامية درس فيها الفقه على المذاهب الأربعة.

ولا نجانب الصواب إذا ما قلنا، إن المدرسة المستنصرية، هي الأثر العباسي الوحيد في بغداد، المسمى باسم واحد من الخلفاء العباسيين، الذي ما زال شاخصاً إلى أيامنا هذه. فأما سائر ما أنشأه أولئك الخلفاء في عاصمتهم، من قصور وجوامع ومدارس ومقابر وعمارات أخرى دينية ومدنية، فقد درست واختفى أمرها، ولم يبق منها شيء يعرف باسم صاحبه.

2 - موقع المدرسة وتخطيطها:

تقوم هذه المدرسة على ضفة دجلة اليسرى، قريباً من رأس جسر الشهداء، من جهته السفلى، على بضعة أمتار منه. وتمتد المدرسة على ضفة النهر، مسافة يبلغ طولها

105 أمتار فحدودها الغربية ثابتة تنتهي بنهر دجلة. وأما سائر حدودها، فيمكن تعيينها اليوم بشيء من الصعوبة. ذلك أن مباني مستحدثة قد لاصقتها أو داخلت مرافقها فضاعت بعض معالم حدودها الشرقية والشمالية والجنوبية.

وغني عن القول، إن المستنصر، لما اعتزم على إنشاء هذا الصرح العلمي الخالد، استقدم له أمهر المهندسين والصناع وأحذقهم، فاستفرغوا ما في وسعهم في وضع قياساتها وتخطيط أبعادها ثم أكب البنائون على إقامة البناء وزخرفته وتجميله بالكتابات.

والمدرسة مستطيلة الشكل، طولها يوازي مجرى دجلة تبلغ مساحته 4836 متراً مربعاً. هذا باستثناء «الرصيف» الحالي الذي يمتد حيالها على النهر، ومساحته زهاء 1300 متر مربع.

روعي في بناء هذه المدرسة، أن تكون مشتملاتها كإطار يحيط بها. فالحجر والغرف والقاعات والأواوين والأروقة وغير ذلك من المباني تحف بها من جهاتها الأربع، ويتوسطها صحن طويل فسيح، أبعاده 40 و 62 × 27,40 متراً.

تبلغ مساحة الرقعة المبنية في هذه المدرسة 3126 متراً مربعاً. فهي تستوعب كل متطلبات المدرسة: كحجر الدرس والنوم والطعام والمكتبة والأدوية والمطبخ وسائر المخازن.

تتألف المدرسة من طبقتين، في كل منهما جملة غرف وقاعات. أما الأواني فارتفاعها بارتفاع الطبقتين معاً.

3 - مرافق المدرسة:

لا ريب في أن هذه المدرسة، يمكن تشبيهها بما يعرف اليوم في عالم الدراسة بـ«الجامعة». فيها الأساتذة والطلاب، وفيها غرف الدراسة، والمكتبة والجامع، والأقسام الداخلية، والمستشفى الذي كان يعرف بالبيمارستان، والصيدلية، والمخزن، والساعة، وكان افتتاح هذه المدرسة، يوماً مشهوداً.

4 - المكتبة:

ونود أن ننوه بوجه خاص، بمكتبة هذه المدرسة. فقد تناقلت المصادر التاريخية، أن المستنصر بالله، بعد أن أتم تشييد مدرسته وفتحها «نقل إليها في هذا اليوم من

الربعات⁽¹⁾ الشريفة، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية والأدبية، ما حمله مئة وستون حملاً، وجعلت في خزانة الكتب. وتقدم إلى⁽²⁾ الشيخ عبد العزيز «ابن دلف الخازن» شيخ رباط الحريم، بالحضور بالمدرسة وإثبات الكتب⁽³⁾ واعتبارها، وإلى ولده العدل ضياء الدين أحمد، الخازن بخزانة كتب الخليفة التي في داره أيضاً، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب، مفصلاً لفنونها، ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها⁽⁴⁾.

ولمح ابن كثير في تاريخه، إلى هذه المكتبة (الخزانة)، بقوله إن المستنصر «وقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير»⁽⁵⁾.

فهذه الكتب التي جيء بها في ذلك اليوم المشهود، إنما نقلت من خزانة الخليفة المستنصر بالله الخاصة.

أما بصدد مجلدات هذه المكتبة الحافلة، فقد ذكر ابن عنبه العلوي، إن المستنصر «أودع خزائنه في المستنصرية، ثمانين ألف مجلد». ثم زاد على ذلك قوله: «والظاهر أنه لم يبق منها شيء، والله الباقي»⁽⁶⁾.

حدث هذا، قبل زمان ابن عنبه العلوي، المتوفى سنة 824 هـ (1424 م). ولقد تعقبنا ما سلم من كتب مكتبة هذه المدرسة، فإذا بالذي انتهى إلينا من اليوم، لا يكاد يبلغ أصابع اليدين عدأ.

كان لهذه المكتبة خزنة ومشرفون ومناولون، يتولون شؤونها من حيث فهرسة كتبها وتصنيفها وتسجيلها ومناولتها والحفاظ عليها.

وقد حفظ لنا التاريخ، أسماء جماعة من هؤلاء «المكتبيين» وبعض أخبارهم فقد

(1) الربعات، واحدها الربعة. وهي على ما في «تاج العروس» للزبيدي (343:5) بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم. وهي مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد.

(2) تقدم إلى، بمعنى: أمر.

(3) إثبات الكتب، أي كتابة أسمائها في دفتر أو ثبت.

(4) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة: المنسوب إلى ابن الفوطي - (بغداد 1351 هـ. ص 54).

(5) البداية والنهاية في التاريخ 159:13.

(6) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب. (ص 182 طبعة بومي).

وقفنا على ذكر ثلاثة عشر خازناً، وثلاثة مشرفين، وثلاثة مناولين⁽¹⁾.

كما حفظ لنا أسماء تسعة عشر رجلاً جليلاً زاروا المدرسة المستنصرية ومكتبها⁽²⁾.

ظلت هذه المكتبة حافلة بكتبها التي تعد بعشرات ألوف المجلدات، زاخرة بالمطالعين والمستفيدين من نفائس مكنوناتها. ولكن ما حل ببغداد من نكبات، ولا سيما حادثة استيلاء المغول على بغداد سنة 656 هـ (1258 م)، في أيام الخليفة المستعصم بالله، أثر في هذه المكتبة وضعف كيائها. فذكر كل من ابن شاعر الكتبي، والصفدي، في ترجمة نصير الدين الطوسي، أن جانباً كبيراً من مكتبة هذه المدرسة، نقل من بغداد إلى مراغة في إيران، عند استيلاء المغول على العراق⁽³⁾.

كانت مكتبة المدرسة المستنصرية، منذ مطلع القرن التاسع للهجرة، مندثرة، قد تشتت كتبها بالإحراق والتمزيق والنهب والتغريق، نتيجة الجهل والإهمال.

5 - ساعة المستنصرية:

كان في هذه المدرسة ساعة مائية عجيبة، نوه بها غير واحد من المؤرخين والشعراء. قال ابن الفوطي في حوادث سنة 633 هـ (1235 م) بصدد هذه الساعة، ما هذا نصه:

«وفيها، تكامل بناء الإيوان الذي أنشئ مقابل المدرسة المستنصرية، وعمل تحته صفة⁽⁴⁾ يجلس فيها الطبيب، وعنده جماعته الذي يشتغلون عليه بعلم الطب، ويقصده المرضى فيداويهم. وبني في حائط هذه الصفة دائرة، وصور فيها صورة الفلك، وجعل فيها طاقات لطاف بها أبواب لطيفة. وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب، وراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر. فعند مضي كل ساعة، يفتح فما البازين ويقع منهما البندقتان. وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات. والباب من ذهب فيصير حينئذ مفضضاً. وإذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان إلى مواضعهما

(1) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية (2 «بغداد 1965» ص 69 - 120).

(2) تاريخ علماء المستنصرية 2: 181 - 190.

(3) فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي (2: 149 طبعة بولاق 1299 هـ). والوافي بالوفيات للصفدي (طبعة ريتز 1: 179).

(4) الصفة: مصطبة أو دكة مرتفعة.

ثم تطلع أقمار⁽¹⁾ من ذهب في سماء لazorدية في ذلك الفلك، مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها. فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها، كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر. ثم يتبدى في الدائرة الأخرى إلى انقضاء الليل وطلوع الشمس، فيعلم بذلك أوقات الصلاة⁽²⁾.

6 - كتابات المستنصرية:

ازدان بعض جدران هذه المدرسة، بطائفة من الكتابات التذكارية، بعضها كامل وبعضها مشوه. وهي سبع كتابات تفرقت في جملة مواضع من المدرسة. وسنورد نصوصها حسبما انتهت إلينا اليوم. ولعل كتابات أخرى كانت في الماضي تتوج بعض أقسام المدرسة، غير أنها امحت واختفى أثرها بمرور الزمن.

الكتابة الأولى⁽³⁾:

- (1) في كتاب «خلاصة الذهب المسبوك» لعبد الرحمن الأربلي (ص 312 طبعة بيروت): شمس. وهو الصحيح.
- (2) الحوادث الجامعة (ص 82 - 84). وممن وصف ساعة المستنصرية من الكتبة: عبد الرحمن الأربلي. راجع: خلاصة الذهب المسبوك (ص 212)، والقزويني (آثار البلاد وأخبار العباد) (ص 211 طبعة وستفلد).
- (3) ورد نص هذه الكتابة، في المراجع الآتية، التي تختلف في ما بينها صحة واكتمالاً:
 أ - مجلة «المشرق» 5 «بيروت 1902» (ص 962) في مقال لمحمود شكري الألوسي.
 ب - تاريخ مساجد بغداد وآثارها: لمحمود شكري الألوسي. (بغداد 1346 هـ؛ ص 58).
 ج - Massignon (Louis), Mission En Mesopotamie, 1907-1908. (Vol. II, Le Caire 1912; p. 44).
 د - Viollet (H.), L'Architecture Musulmane Du XIIe Siècle En Irak. (Extrait de revue - Archeologique, 1913; p. 7-8).
 هـ - Sarre (Fr.) und Herzfeld (E.), Archaologische Reise Im Euphrat und Tigris. Gebiet. (Vol. II, Berlin 1920; p. 164).
 و - مجلة المعلمين 2 «بغداد 1926» ص 387 - 388 في مقال «المستنصرية» لظه الراوي.
 ز - مختصر تاريخ بغداد: لعلي ظريف الأعظمي. (بغداد 1926؛ ص 116 - 117).
 ح - لغة العرب 5 «بغداد 1927» ص 505 الحاشية 1). والكلام ليوسف غنيمة.
 ط - المدرسة المستنصرية: لناجي معروف (بغداد 1935؛ ص 66).
 ي - المدرسة المستنصرية ببغداد: لكوركيس عواد. (سومر 1 «بغداد 1945» الجزء الأول. ص 109 - 110).
 ك - المدرسة المستنصرية: لحسين أمين. (بغداد 1960؛ ص 148).
 =

كانت هذه الكتابة فوق باب المدرسة، الشارع الآن على «سوق الهرج»، ثم اقتلعتها مديرية الآثار العامة من مكانها بعناية فائقة، ورممتها، وعرضتها أولاً في إحدى حجر دار الآثار العربية في خان مرجان ببغداد سنة 1936، وفي سنة 1942 نقلتها من هناك إلى بناية المتحف الإسلامي في القصر العباسي.

يبلغ طول هذه الكتابة (24/80) متراً. وهي بخط الثلث الكبير الجميل الناتيء. كتبت على ألواح الأجر المهندم المستطيل. وأرضيتها مزدانة بزخارف نباتية محفورة حفرأً دقيقاً ينسجم هو والكتابة. وهذا نصها:

[«بسم الله الرحمن الرحيم. قد أنشأ هذا المحل، رغبة في أن الله لا يضيع⁽¹⁾ أجر من أحسن عملاً. وطلباً للفوز بجنات الفردوس [التي أعد لها للذين آمنوا] وعملوا الصالحات نزلاً⁽²⁾. وأمر أن تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الأربعة، سيدنا ومولانا إمام المسلمين وخليفة رب العالمين، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، شيد الله تعالى معالم الدين بخلود سلطان[ه]. وأحيا قلوب أهل العلم بتضاعف نعمه وإحسانه، وذلك في سنة ثلاثين وستماية وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله».

الكتابة الثانية:

هذه الكتابة ترى في جبهة المدرسة المطلة على نهر دجلة. وهي تتألف من سطر واحد طوله يكاد يكون طول المدرسة.

وأمر هذه الكتابة عجيب. فقد كان نصها الأصلي، فيما قال الألوسي - وتابعه بعض من نقل عنه -، على النحو الآتي⁽³⁾:

= ونقل ريموند، القنصل الفرنسي في بغداد، نص هذه الكتابة إلى الفرنسية، في مؤلفه:

Voyage aux Ruines De Babylon par M.J.C. Riche. Traduit et enrichi D'observations avec Des notes explicatives par J.Raymond. (Paris 1818; p.218).

(1) ما بين المربعين لا يرى اليوم. وقد نقلناه عن الألوسي وماسنيون.

(2) القرآن الكريم. سورة الكهف. الآية 30 و108.

(3) ورد هذا النص في:

أ - Massignon, II, 45.

ب - مجلة المعلمين (379:2) في مقال «المستنصرية» لطفه الراوي.

ج - لغة العرب (5 «1937» ص 406) والكلام لمحمود الملاح.

«ما شاء الله كان. بسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. هذا ما أمر بعمله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله، وغمر العباد بره وفضله، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله، قرن الله تعالى أوامره الشريفة بالنجح واليسر، وجنوده بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخلدة جداً لا يكبو جواده، ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عز تخضع له الأقدار فيطيعه عواصمها، وملك تخشع له الملوك فيملك نواصمها، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته وسلم تسليمًا».

ولسنا نعلم من نقل للألوسي هذا النص الذي زال معظمه، فجددت كتابته في سنة 1282 هـ (1865 م) في عهد السلطان العثماني عبد العزيز⁽¹⁾.

وهذا نص الكتابة المجددة⁽²⁾:

«ما شاء الله كان. بسم الله الرحمن الرحيم. ولتكن⁽³⁾ منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون⁽⁴⁾ قد كان أنشئ هذا البناء في أيام خلافة عبد الله أبي جعفر المنصور المستنصر بالله العباسي، في سنة ثلاثين

د - مساجد بغداد (ص 86).

هـ - المدرسة المستنصرية: لناجي معروف (ص 65 - 66).

و - المدرسة المستنصرية ببغداد: لكوركيس عواد (سومر 1: 111).

وقد نقل معظم هذا النص إلى الإنكليزية، في رحلة:

Stevens (E.S.) [L.S. Drowe], By Tigris and Euphrates. (London 1923; p. 63-64).

(1) حكم من سنة 1277 إلى 1293 هـ (1861 - 1876).

(2) ورد هذا النص، في:

أ - المشرق (10 «1907» من 393 بالحاشية) والمقال للأب أنستاس ماري الكرملي.

ب - Sarre und Herzfeld (II, 162).

ج - المدرسة المستنصرية: لناجي معروف (ص 69 - 70).

د - المدرسة المستنصرية ببغداد: لكوركيس عواد «سومر 1: 114 - 115».

هـ - المدرسة المستنصرية: لحسين أمين (ص 147).

(3) من بداية هذا النص حتى هذه اللفظة، مكتوب بخط قديم يرقى إلى أيام المستنصر بالله.

(4) سورة آل عمران. الآية 103.

وستمائة . وقد تجدد تعميره في زمن خلافة ظل الله الأعظم الممدود ظل رأفته على مفارق الأمم، مجدد قوانين أجداده العظام سلاطين آل عثمان، مجدد جهات العدل والإحسان، السلطان بن السلطان حضرة السلطان عبد العزيز خان ابن السلطان الغازي محمود خان، لا زالت البلاد بعدالته معمورة، ولا برحت العباد بفيض إحسانه مغمورة آمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين . وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف . كتبه بكر الصدقي عفي عنه» .

وفي السنوات الأخيرة، أزيح ما كان يلاصق الجهة الشمالية الغربية من بنايات محدثة، فظهر قسم من الكتابة الأصلية بالخط العتيق .

الكتابة الثالثة :

في الطبقة العليا من بناية المستنصرية، كتابة مشعثة تلاعبت بها يد الدهر فشوهتها . وقد كانت تمتد بامتداد وجه المدرسة من جهة سوق الهرج، قريباً من السطح . والمتبقي منها، هو(1) :

«... الله من عباد [ه؟] (2) بإنشائه؟ طلباً [للثواب الذي يعمل لمثله العاملون وتحريضاً على فض...عالي هل [يستوي الذين (3)] المنصور المستنصر - بالله أمير المؤمنين، أدام الله اعتصام الإسلام بحبله المتين» .

وهذه الكتابة كانت مديرية الآثار العامة، قد اقتلعتها أيضاً ووضعها في خان مرجان سنة 1936، ثم نقلتها من هناك إلى المتحف الإسلامي في القصر العباسي سنة 1942 .

ويبدو لنا من الصور التي نشرها فيوله في الصفحة 6 من مقالته التي ألمعنا إليها،

(1) ورد هذا النص، في :

أ - Viollet. (p.5).

ب - Sarre U.Herzfeld (II, 163-164).

ج - لغة العرب (5 «1927» ص 505 - 506 الحاشية 1).

د - المدرسة المستنصرية: لناجي معروف (ص 98).

هـ - المدرسة المستنصرية ببغداد: لكوركيس عواد (سومر 1: 111 - 112).

و - المدرسة المستنصرية: لحسين أمين (ص 148).

(2) ما بين المربعين، منقول من فيوله .

(3) مقطعة من الآية: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ . (سورة الزمر 9).

أن جوانب من هذه الكتابة كانت لا تزال مرئية في سنة 1913 ولكنها في سنة 1936 كانت مختفية.

الكتابة الرابعة:

ذهبت أقسام منها. وما يقرأ منها اليوم، هو⁽¹⁾:
«... [ظهر في عسره]⁽²⁾ الزاهر، لاجئاً إلى حرم أمين وركن شديد. ذلك في سنة
ثلاثين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد والي وآله»⁽³⁾.

الكتابة الخامسة:

لا وجود لها الآن. غير أن الرحالة نبيهر، حين زار بغداد سنة 1146 هـ
(1750 م)، شاهد هذه الكتابة، فنقل نصها في رحلته. وهذا ما وجدته حينذاك⁽⁴⁾:
«قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم، وتسمى المدرسة العظمى،
[من مكن]⁽⁵⁾ دولة العز وأسعد الخلائق [ب] المحجة البيضاء [الحظي] عند الله وخليفته
في أرضه، الخليفة أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين، أمتع الله المسلمين

(1) ورد هذا النص، في:

أ - Massignon (II, 46).

ب - Sarre U. Herzfeld (II, 162).

ج - المدرسة المستنصرية ببغداد: لكوركيس عواد «سومر 1:112».

(2) ما بين المربعين، منقول من ماسنيون. وصواب القراءة: في عهده الزاهر.

(3) بعض هذا النص، ظهر في الصورة المطبوعة في الصفحة 605 من رحلة ديولافوا:

Dieulafoy (Mme Jane), La perse, La Chaldee Et La Susiane. (Paris, 1887), Niebuhr, Voyage En Arabie. (Vol. II, p. 241).

(4) وقد نقلها عنه ماسنيون (Mission, II, 67).

وأورد منيان ترجمة هذه الكتابة إلى الإنكليزية، في رحلته:

Mignan, Travels in Chaldaea. (London 1829; p. 97-98).

(5) نقل الأب أنتاس ماري الكرملي، هذه الكتابة عن نبيهر، في مجلة المشرق (10 (1907) ص 393)، معقباً عليها بقوله: «الظاهر أن الذي كتب لنبيهر هذه الكتابة كان جاهلاً، ولا أظن أنه نقل ما كان مكتوباً هناك بحرفه بل بمعناه، وإن نبيهر يقول إنه قابلها على الأصل، لأن الأغلاط الموجودة فيه، وركاكة العبارات تشهد بذلك. فما وضعناه بين معكفتين هو من زياداتنا لتقويم العبارة.

بإعزاز سلطانه، وأيد دولته بطول حياته، وذلك سنة ستمائة وثلاثين»⁽¹⁾.

الكتابة السادسة :

استحدث في الجهة الجنوبية من المدرسة رواق كبير، يرى من داخله في الأعلى، بقايا كتابة تحف بها زخرفة وقد تشوهت الكتابة وزال كثير منها. وما يمكن أن يقرأ منها اليوم، هو :

«... سنة... وثلثين و[ست]م[ائة]... و...».

ولم نجد بين من كتب في تاريخ المستنصرية من الباحثين، من نوه بهذه الكتابة.

الكتابة السابعة⁽²⁾ :

كان يلاصق المدرسة المستنصرية مقهى تعرف بمقهى آل المميز، في جدارها القديم المظل على دجلة، بقايا كتابة ترقى إلى زمن المستنصر بالله ونسختها: «... الزهراء، لاجئاً إلى حرم أمين وركن شديد، وذلك في سنة ثلثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد والنبى وآله».

وقد اسودت الحروف والزخارف الآجرية بتأثير دخان الموقد الذي كانت تعمل فيه القهوة والشاي، مما أثر تأثيراً سيئاً في هذه الكتابة وشوهها. ثم أزيلت بقايا المقهى ورقمت الجدران.

7- زخارف المدرسة:

في المدرسة المستنصرية زخارف كثيرة متنوعة، ولعل أجملها ما كان يزين بواطن الأواوين، ووجوه بعض الحنايا والأبواب.

وما من شك في أن كثيراً من هذه الزخارف قد تلف أو تساقط بفعل العوامل المختلفة وضاع، فخرسنا بضياعه عنصراً ثميناً من عناصر الفن الإسلامي في العراق.

تمتاز هذه الزخارف، بكون معظمها محفور في الآجر. وصناعة حفر الآجر بهذا الوجه الدقيق من الصعوبة بمكان.

(1) المدرسة المستنصرية ببغداد: لكوركيس عواد (سومر 1:113).

(2) المصدر السابق (1:112)، وتاريخ علماء المستنصرية (2:320 - 321).

تتكون زخارف المستنصرية من قطع الآجر المهندسة بأشكال وحجوم مختلفة، المحفورة زخارف هندسية ونباتية تتفاوت في الحجم والعمق. وقطع الآجر هذه، بعد أن تتم زخرفتها على انفراد، كانت تجمع بحساب، بعضها إلى بعض، وتلصق بالجص في وجه الجدار أو السقف المراد زخرفته، فيقوم من مجموعها زخرفة عامة متألقة لا تكاد العين تشبع من النظر إليها.

وقد تتساقط هذه الزخارف من مواضعها، فيبدو الجدار أو السقف من خلفها ببنائه المجرد الساذج.

ولنا أن نشيد في هذا المقام، بما بذلته مديرية الآثار العامة، مدى سنوات عديدة، من عناية بالغة في ترميم بناية المدرسة المستنصرية وصيانتها. فعمدت إلى الزخارف التي أصاب التلف كثيراً منها، فجددت ما تساقط منها بمهارة فائقة تضارع الأصل الذي كانت عليه. فاستعادت المدرسة سابق بهائها.

8 - مدرسو المستنصرية:

سار التدريس في هذه المدرسة، سيراً حسناً بضع مئات من السنين، تضافرت جمهرة من العلماء في أثنائها على التصدر للتدريس فيها، وتخرج على أيديهم رهط كبير من الطلاب الذين تبوأ عدد منهم منزلة رفيعة في ميادين العلم والتأليف.

هؤلاء العلماء الأعلام الذين كانوا «مدرسين» في المستنصرية أو «معيدين» بها، بلغوا فيمن انتهت إلينا أخبارهم، نحواً من «140»⁽¹⁾ عالماً، شهد أقدمهم تأسيس المستنصرية في المئة السابعة، وأحدثهم كان من أبناء المئة التاسعة للهجرة. ولم يكن يعين للتدريس في هذه المدرسة إلا من كان على خلق عظيم وعلم زاخر. فلا مرء في أن تكون هذه المدرسة الجامعية موثلاً للعلم ومناراً يسير بهديه طلاب المعرفة.

(1) تاريخ علماء المستنصرية (1: 117 - 260، 305 - 314، 321 - 381؛ 2: 13 - 25، 34)، وفي سنة 1960، عثر كاتب هذه السطور وزميله الدكتور حسين علي محفوظ، في لنيغراد، على نسخة خطية من «المقامات الزينية»، في آخرها «سماع» لها، لطائفة كبيرة من علماء المستنصرية، نشرناه بعنوان: «طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة». (مجلة كلية الآداب 6 (بغداد 1963) ص 243 - 264).

9 - شروط المستنصرية:

نوه غير واحد من المؤرخين، بشروط المدرسة المستنصرية، وكان من أقدمهم المؤرخ البغدادي علي بن أنجب المعروف بابن الساعي، المتوفى سنة 674 هـ (1275 م). فقد صنف كتاباً بعنوان «شروط المستنصرية»⁽¹⁾. ولكنه ضاع فيما ضاع من تراث الأقدمين.

وأوفى من تصدى لهذا الأمر من بعده، صلاح الدين الصفدي (ت 764 هـ = 1362 م)، فقد نقل شروط هذه المدرسة نقلاً عن ابن الساعي، قال⁽²⁾:

«وشروط الواقف، عظم الله أجره، أن يكون عدة الفقهاء⁽³⁾ بها مائتين وثمانية وأربعين رجلاً، من كل طائفة اثنان وستون. وأن يجري لكل واحد منهم في كل يوم: أربعة أرطال خبزاً، وغرف طيبخ مما يطبخ في مطبخها. وفي كل شهر ديناران، غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت.

«وأن يكون لكل طائفة⁽⁴⁾، مدرس وأربعة معيدين. وأن يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز، وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحبها، وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً، وأن يكون لكل معيد في كل يوم سبعة أرطال خبزاً، وغرفان طيبخاً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير.

«وأن يكون في دار القرآن المجيد، شيخ يلقن القرآن، وثلاثون صبياً أيتاماً ومعيد يحفظ الثلاثين. ويكون للشيخ كل يوم سبعة أرطال خبزاً، وغرفان طيبخاً، وفي الشهر ثلاثة دنانير. وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزاً، وغرف طيبخاً، وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً. وللصبيان: كل صبي في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً، وغرف طيبخاً، وكل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحباً.

(1) كشف الظنون (2:1044).

(2) هذا النص، نقله محمد راغب الطباخ، عن مخطوطة في الخزانة الأحمدية بحلب، ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي (4 «دمشق 1924» ص 40 - 43). وقد أورد الألوسي هذا النص أيضاً في مساجد بغداد (ص 87 - 89).

(3) يريد بهم طلاب المدرسة.

(4) أي لكل مذهب من المذاهب الإسلامية الأربعة.

وأن يكون في دار الحديث النبوي، شيخ عالي الإسناد يشغل بعلم الحديث، وقارىء، وطلبة. ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزاً، ورطلان لحماً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير. وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وغرف طيخاً وفي كل شهر ديناران وعشرة قراريط. وللقارىء في كل يوم أربعة أرطال خبزاً، وغرف طيخاً، وكل شهر ثلاثة دنانير. وللطلبة أسوة الأيتام الذين يتلقون القرآن: في الخبز والغرف والمشاهرة.

«وأن يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة أرطال خبزاً، وأربعة لحماً وفي كل شهر عشرة دنانير.

«وأن يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم: خمسة أرطال خبزاً، ورطلان لحماً، وفي كل شهر ثلاثة دنانير.

«وأن يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم: أربعة أرطال خبزاً، وغرف طيخاً، وفي كل شهر ديناران.

«وأن يكون بها نحوي يشغل بعلم العربية، يكون له في كل يوم: ستة أرطال خبزاً، ورطلان لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها، وفي كل شهر ثلاثة دنانير.

«وأن يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب، أسوة طلبة الحديث في الخبز والطبخ والمشاهرة.

«وأن يكون بها من كل طائفة: إمام يصلي بهم، وقارىء للسبعة، وداع يدعو. وأن تضاعف المشاهرات في رمضان.

«وأن يكون للناظر المرتب بها في كل يوم: عشرون رطلاً خبزاً، وخمسة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها، وفي كل شهر إثنا عشر ديناراً.

«وللمشرف في كل يوم: عشرة أرطال خبزاً وثلاثة أرطال لحماً، وفي كل شهر سبعة دنانير.

«وللكاتب، في كل يوم: مثل المشرف.

«ومعمارية، وفراشون، وبوابون وحمامي، ومزين، وقيم، وطباخ وغلამه، وخازن

الآلات، وخزنة الديوان، وغللمان الديوان، ومرملاطي⁽¹⁾، ومؤذن ونقاط⁽²⁾. وقدر لهؤلاء كلهم جريات ومشاهرات.

وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة، في الحد الأعلى منها، لم ير مثلها أحد ولا لإدراك وصفها أمد.

«وهذه الشروط نقلتها من تاريخ ابن الساعي».

10 - منهج الدراسة في المستنصرية:

سبقت الإشارة إلى بعض الفروع العلمية التي كانت تدرس في هذه المدرسة كعلوم القرآن، والحديث، واللغة. وهناك فروع أخرى ذكرها المؤرخون فقد كان مما شرطه المستنصر: «أن يكون بها من يشتغل بعلم الفرائض والحساب إلى غير ذلك مما إذا استقصى ذكره طال تعداد»⁽³⁾.

وفي بعض المراجع القديمة، تنويه بهاتيک الفروع. فقد جاء فيها أن المدرسة المستنصرية «مجمع سائر الدين ومذاهب المسلمين، وعلم الأصول والفروع المتفرق فيها والمجموع، وعلم الفرائض، وأحاديث الرسول، ومعرفة الحلال والحرام، وعلم الحساب، والمساحات، وعلم الطب، ومنافع الحيوان، وحفظ قوام الصحة، وتقويم الأبدان»⁽⁴⁾.

ولا بد من التنويه بأن علوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة وغيرها، وفروع الفقه، كان لها أعظم الشأن أيضاً في هذه المدرسة الجامعية.

بين النهرين 1 [الموصل 1973] ص 43 - 58.

(1) لعله يقصد به: الذي يملأ المرامل بالرمل ويوزعها على الناسخين أو لعل الأصل «المزملاطي» وهو من يتعهد المزملاط بالماء.

(2) لعل الصواب: نقاط (بالفاء). وهو الذي يتولى أمر التنوير بالنفط.

(3) الحوادث الجامعة. ص 59.

(4) خلاصة الذهب المسبوك. ص 212.

أخبار المستنصرية في سطور⁽¹⁾

سنة 631 هـ (1233 م) تم بناء المدرسة المستنصرية والاحتفال بافتتاحها.
سنة 633 هـ (1235 م) تكامل بناء الإيوان الذي فيه ساعة المستنصرية. وفي هذه السنة: زار ناصر الدين ملك دمشق. هذه المدرسة. فاستقبل فيها بما يليق به من ترحيب وإكرام⁽²⁾.

كما زارها أيضاً في السنة نفسها: ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. فلقى هناك كل حفاوة⁽³⁾.

سنة 634 هـ (1236 م): دعي نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور إلى هذه المدرسة، فتفقد أحوال التدريس فيها وزار مكتبتها⁽⁴⁾.

سنة 635 هـ (1237 م): وقعت صاعقة في شباط على الرواق فيها، فشعثت منه موضعاً⁽⁵⁾.

سنة 644 هـ (1246 م): فتح باب مخزن المدرسة، وأخذ منه نحو أربعمئة رطل شمعاً معمولاً، وحدود ثلثمائة رطل سكرًا، ومبلغ ثلثمائة دينار وثلثون مصمتاً⁽⁶⁾ طبرية. وقيل إن جوقة الرندي فعلوا ذلك⁽⁷⁾.

(1) ● ملخص من بحثه (المدرسة المستنصرية ببغداد).

(2) الحوادث الجامعة، ص 78.

(3) الحوادث الجامعة، ص 80 - 81.

(4) الحوادث الجامعة، ص 89.

(5) الحوادث الجامعة، ص 100، وديوان أسعد بن إبراهيم الأربلي (مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي. الرقم 226 الورقة 21 ب).

(6) أي ثياب مصمتة. والثوب المصمت، هو الذي لا يخالط لونه لون.

(7) الحوادث الجامعة، ص 213. والرندي من أولاد المماليك الأشرار.

سنة 645 هـ (1247 م): أحضر مدرسو المستنصرية إلى دار الوزير. فتقدم إليهم⁽¹⁾ أن لا يذكروا شيئاً من تصانيفهم، ولا يلزموا الطلاب بحفظ شيء منها. بل يذكروا كلام المشايخ تأديباً معهم وتبركاً بهم⁽²⁾.

سنة 646 هـ (1248 م): تواترت الأمطار، وفاض دجلة، ونبع الماء⁽³⁾ من أساس حائط المدرسة المستنصرية ومن مواضع أخرى، وامتألت الطريق بالماء، وامتنع الناس من الجواز إلى هناك⁽⁴⁾.

سنة 653 هـ (1255 م): توفي شرف الدين إقبال الشرابي بنى بواسط مدرسة، وبيغداد مدرسة أخرى، عرفت كل منهما بالمدرسة الشرايية. وأقيم له العزاء في المدرسة المستنصرية⁽⁵⁾.

سنة 654 هـ (1256 م): زادت دجلة زيادة عظيمة. وصلى الناس عدة جمع في المدرسة المستنصرية، وكان الناس يحضرون بالسفن. فامتألت المدرسة وغلق بابها. واتصلت الصفوف بالسفن من باب المستنصرية إلى سوق المدرسة وإلى آخره⁽⁶⁾.

سنة 656 هـ (1258 م): لما فتح هولاءكو بغداد، أمر أن يستفتى العلماء، أيما أفضل: السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك. فأجابوا بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر⁽⁷⁾.

سنة 668 هـ (1269 م): عمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية يقبض الماء من دجلة ويرمى به إلى مزملتها.

وفيها أيضاً: جدد تطبيق صحن المدرسة، وتبنيد حيطانها⁽⁸⁾.

-
- (1) تقدم إليهم بمعنى أمرهم.
 - (2) الحوادث الجامعة، ص 216 - 217.
 - (3) ظهور الماء بهذا الوجه، يسمى اليوم «النزير».
 - (4) الحوادث الجامعة، ص 231.
 - (5) الحوادث الجامعة، ص 309.
 - (6) الحوادث الجامعة، ص 317 - 318.
 - (7) الفخري لابن الطقطقى. ص 15.
 - (8) الحوادث الجامعة، ص 365.

سنة 672 هـ (1273 م): وصل السلطان أباقا خان المغولي إلى بغداد: وأمر بالإحسان إلى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الأثقال عنهم. وكتب ذلك على حيطان باب جامع المستنصرية⁽¹⁾.

سنة 674 هـ (1275 م): عين الشيخ محيي الدين محمد بن المحيا العباسي، خطيباً بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان، ولصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية⁽²⁾.

سنة 676 هـ (1277 م): عقد في المدرسة المستنصرية، عشرة مجالس أدبية، لسماع «المقامات الزينية» في رواقها، دامت شهرين ويومين، وحضرها 160 عالماً من علماء بغداد⁽³⁾.

سنة 681 هـ (1283 م): سقط أحد طلبة المدرسة المستنصرية من غرفة إلى صحن المدرسة، فمات في يومه⁽⁴⁾.

سنة 683 هـ (1284 م): اشتهر ببغداد، أن عز الدولة بن كمونة اليهودي، صنف كتاباً سماه «الأبحاث عن الملل الثلاث» تعرض فيه بذكر النبوات. فثار العوام وهاجوا. فركب الأمير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين بن الأثير وجماعة الحكام، إلى المدرسة المستنصرية، واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين لتحقيق هذا⁽⁵⁾.

وفيها أيضاً، اجتمع الطلاب بالمستنصرية على جمال الدين الدستجدي صدر الوقوف، ونالوا منه وأسمعوه قبيح الكلام. فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخاري المدرس وخلصه من أيديهم⁽⁶⁾.

سنة 696 هـ (1296 م): دخل السلطان غازان المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها، فاحتفل به علماءها احتفالاً عظيماً⁽⁷⁾.

(1) الحوادث الجامعة، ص 375.

(2) الحوادث الجامعة، ص 385.

(3) طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة. (مجلة كلية الآداب «بغداد» 243:6 - 264).

(4) الحوادث الجامعة، ص 425 - 426.

(5) الحوادث الجامعة، ص 441.

(6) الحوادث الجامعة، ص 441 - 442.

(7) الحوادث الجامعة، ص 454.

سنة 727 هـ (1327 م): زار المدرسة المستنصرية، الرحالة الشهير ابن بطوطة، فأطنب في وصفها⁽¹⁾.

سنة 740 هـ (1329 م): نوه المؤرخ الفارسي حمد الله مستوفي القزويني بالمدرسة المستنصرية، قائلاً إن بناءها من أجمل مباني بغداد يومئذ⁽²⁾.

سنة 795 هـ و 803 هـ (1393 و 1400 م): دمر تيمورلنك بغداد. ويظهر أن التدمير أصاب مكتبة المدرسة المستنصرية، حيث لم يبق من كتبها شيء بعد هذا الخراب الماحق⁽³⁾.

ورد في أخبار مدرسة خواجه مسعود الشافعي بن سديد الدولة اليهودي، أنه بناها في أواخر المئة الثامنة للهجرة. في عهد السلطان أحمد بن أويس الجلايري على صفة المستنصرية⁽⁴⁾. وذلك يدل على استمرار المستنصرية على حالها القديم في التدريس.

سنة 811 هـ (1408 م): وصل من بغداد إلى القاهرة كتاب أحد المتصرفين المصريين، واسمه فخر الدين ابن أبي الفرج، وفيه يقول إنه يقيم إذ ذاك ببغداد في المستنصرية، وكان قد هرب خوفاً على نفسه⁽⁵⁾. وهذا يدل على حسن حال المدرسة في تلك الأيام، لأن نفقاتها تحملت نفقة الضيوف فضلاً عن الطلاب.

سنة 940 هـ (1533 م): كان يحكم بغداد من قبل الفرس، محمد خان التكي. فهذا، لأسباب سياسية وعسكرية، صمم على الهزيمة إلى إيران. فلما عرض على رجاله أن يرافقه، رفضوا طلبه وتمردوا وخلعوا طاعته. ونظموا صفوفهم، واستولوا على «المدرسة المستنصرية» فجعلوها حصناً لهم⁽⁶⁾.

(1) رحلة ابن بطوطة (2: 108 - 109، 3: 269 من طبعة باريس).

(2) نزهة القلوب (طبعة لسترنج. لندن 1913؛ ص 35).

(3) تاريخ علماء المستنصرية 2: 240 - 241.

(4) التاريخ الغياثي. (مخطوط في مكتبة المتحف العراقي. الرقم 1738).

(5) أصول التاريخ والأدب: للدكتور مصطفى جواد (مخطوط 88:12).

(6) Huart (C.), Histoire De Begdad Dans Les Temps Modernes, (Paris 1401; P. 37). Longrigg (S.H.), Four Centuries of Modern Iraq. (Oxford 1425; P. 23).

وترجمته العربية لجعفر خياط: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. (بغداد 1941:

ص 25).

Coke (R.), Baghdad The City of Peace. (London 1935; P. 184).

سنة 1013 هـ (1604 م): ذكر الرحالة البرتغالي بدرو تكسيرا Pedro Teixeira أن من جملة خرائب بغداد المظلة على دجلة: مدرسة كانت مستشفى. ولا ريب أنها المدرسة المستنصرية. وقد أيد ذلك الآثاري الإنكليزي كريسويل Cresswell ويلاحظ أن المستنصرية يومذاك. كانت من أجل مدارس بغداد على ما ذكر كاتب جلبي⁽¹⁾.

سنة 1017 هـ (1608 م): كانت زاوية الدراويش المولوية، المعروفة بالمولوخانة، قسماً من المدرسة المستنصرية. وقد ظلت هذه الزاوية عامرة إلى أيام مرتضى نظمي زاده، مؤلف التاريخ التركي المعروف باسم «كلشن خلفاء» المطبوع في استانبول سنة 1730⁽²⁾.

سنة 1030 هـ (1620 م): قتل مدرس المستنصرية غانم البغدادي⁽³⁾.

سنة 1048 هـ (1638 م): جاء في وقفية جامع القلعة ببغداد، ذكر أحد مدرسي المستنصرية واسمه... إبراهيم...⁽⁴⁾ ثم تنقطع أخبار مدرسيها بعد ذلك انقطاعاً تاماً.

سنة 1058 و 1066 هـ (1648 و 1655 م): زار الرحالة التركي أوليا جلبي، مدينة بغداد. فعد تكاياها، وكانت المولويخانة واحدة منها⁽⁵⁾.

في كتاب «جهاننما»⁽⁶⁾ لحاجي خليفة، المتوفى سنة 1067 هـ (1656 م) أن في بغداد مولويخانة تطل على دجلة في موضع مبهج.

سنة 1084 هـ (1673 م): أنشأ الوزير حسين باشا السلحدار، والي بغداد سوقاً جديدة قرب المستنصرية⁽⁷⁾. وهي السوق التي لا بد أن تكون ما يسمى اليوم بسوق الهرج.

(1) تاريخ علماء المستنصرية 2:241.

(2) يعقوب سركيس في مقاله عن «المدرسة المستنصرية» (لغة العرب 6:1928 ص 358).

(3) تاريخ علماء المستنصرية 2:241.

(4) تاريخ علماء المستنصرية 2:241.

(5) رحلة أوليا جلبي (وعنوانها بالتركية: أوليا جلبي سياحتنامدسي) 4:420.

(6) طبع في استانبول سنة 1145 هـ (1732 م). ص 459. وانظر: لغة العرب 6:358.

(7) Huart, Histoire De Baghdad. P. 130 وما ورد، فيه مقول من كلشن خلفاء. وراجع أيضاً:

Coke, Baghdad, The City of Peace, P. 216-217, 327.

Niebuhr (carsten), voyage en arabie. II, 214.

سنة 1164 هـ (1750 م): زار بغداد الرحالة الدانمركي نيهير، فرأى مطبخ
المستنصرية محلاً للوزن والقبانة⁽¹⁾. ونسخ عن بعض جدرانها كتابة أورودناها في أثناء
كلامنا على «كتابات المستنصرية».

كان سليمان باشا الكبير والي بغداد (ولايته 1193-1217 هـ = 1779-1802 م)،
قد جعل المدرسة المستنصرية (خاناً) وقفه على مدرسته المعروفة بالسليمانية⁽²⁾.

سنة 1193 هـ (1779 م)، زار الرحالة الانكليزية أيفرز، مدينة بغداد، فألفى
المستنصرية «خاناً» وصفه بأنه خان واسع، عالي البنيان، مزدان بزخارف قديمة، ويبدو
آجره الذي بني به جديداً. كأن لم يمض على صنعه إلا سنوات قلائل⁽³⁾.

سنة 1232 هـ (1816 م): زار الرحالة الانكليزية بكنكهام المدرسة المستنصرية،
فوجدتها في خراب شديد، ورأى جانباً منها قد اتخذ خاناً. وذكر أن على جبهتها النهرية
كتابة كوفية⁽⁴⁾ على الآجر، أرضيتها مزخرفة. وقد امحت الكتابة في كثير من
المواضع⁽⁵⁾.

وقال إن هذه البناية من أهم ما في مدينة بغداد⁽⁶⁾.

في أوائل القرن التاسع عشر، قال ريموند، فنصل فرنسا في بغداد، أن المولاخانة
تكية للدراويش، لا يفصلها عن المدرسة المستنصرية إلا طريق يفضي إلى الجسر،
والظاهر أنها منها⁽⁷⁾. وقد اتصل به أن المولاخانة كانت جامعاً لطلاب المستنصرية⁽⁸⁾.

سنة 1243 هـ (1827 م): زار روبرت منيان مدينة بغداد، وتكلم على المدرسة
المستنصرية، فقال إنها الآن «خان». أما «مطبخها القديم» فدار للمكوس⁽⁹⁾.

(1) Niebuhr (Carsten), Vorage in Arabie. II, 241.

(2) تاريخ مساجد بغداد. ص 98.

(3) Evers (S.), A Journal Kept on a Journey from Bassora to Baghdad... in the Year 1770. (Horsham 1784; P. 50).

(4) كذا. والصواب أنها بخط الثلث.

(5) الكتابة المتشعبة التي أشار إليها بكنكهام، قلعت بقاياها وجددت بعد نحو خمسين عاماً من
زيارته لها، على نحو ما ذكرناه في كتابات المستنصرية (الكتابة الثانية).

(6) Buchingham (J.S.), Travels in Mesopotamia. (London 1827: P. 406).

(7) Raymond, Voyage aux Ruines de Babylon, par J.C. Riche, (Paris 1818; P. 156 et 218).

(8) يعقوب سرقيس، في مقال المدرسة المستنصرية. (لغة العرب 357:6 - 358).

(9) Mignan (R.), Travels in Chaldaea, including a Journey from Bussora to Baghdad, Hillah, and
Babylon, in 1827. (London 1829; P. 97).

سنة 1257 هـ (1841 م): قدم إلى بغداد، الرحالة الانكليزي فيريزر، فرأى المدرسة المستنصرية حينذاك دارًا للمكس⁽¹⁾.

في نحو أواسط القرن التاسع عشر، ذكر البحاثه الفرنسي هوفر، أن المستنصرية، كانت حينذاك مخزنًا للكمره⁽²⁾.

سنة 1272 هـ (1855 م): زار الرحالة الانكليزية فليكس جونز مدينة بغداد، فرأى بقايا المستنصرية متداعية⁽³⁾.

من بعد ذلك، استأجر المجلس العسكري العثماني في بغداد، المدرسة المستنصرية من دائرة الوقف، وجعلها «مخزنًا» لملايس الجنود. كما أنه أسكن فيها كتيبة من جنود الموصل، فصارت المستنصرية تعرف من ذلك اليوم بـ «خان المواصلة». وقد دفع ذلك المجلس بدل الاستئجار عدة سنوات لدائرة الوقف، ثم قطع ذلك وأعرض عن الأداء⁽⁴⁾.

سنة 1311 هـ (1893 م): تجرأ المجلس العسكري المذكور، برئاسة القائد التركي رجب باشا، على بيع المدرسة المستنصرية إلى «دائرة الرسومات» بمبلغ ألف وخمسمائة ليرة عثمانية، دون استفتاء ذوي الشأن، إذ أنها من الوقوف التي لا يحل بيعها⁽⁵⁾.

سنة 1329 هـ (1911 م): رأت دائرة الأوقاف أن الفرصة قد حانت للمطالبة بالمستنصرية، فأقامت الدعوى على ثبوت وقفها، وساعدها على ذلك جمهور من رجال العلم والأدب ببغداد. وبعد أن شهد نحو خمسين رجلاً من العدول في وقفها، وأبرزت الوثائق الرسمية، ثبت لدى المحكمة أنها من أوقاف سليمان باشا الوزير على مدرسته. فحكم قاضي بغداد - وهو حينذاك محمد عاصم بك - بردها وقفاً بشهادة التواتر والوقفيات، وذلك في 3 شهر ربيع الآخر سنة 1329 هـ. ثم أرسل أعلام الحكم إلى الأستانة ليصدقه شيخ الإسلام. ولكن بعض الأيادي أخفته، فظل أمره نسيأً منسياً⁽⁶⁾.

(1) Fraser (J. Baillie). Mesopotamia and Assyria. (Mew York 1865: P. 235).

(2) Hoefler (M. Ferd.), Chaldee, Assyrie, Medie, Babylonie, Mesopotamie, Phenicie, Palmyrene. (Paris 1852; P. 343).

(3) Jones. (James Felix) Memoirs (Bombay 1857 P.319).

(4) تاريخ مساجد بغداد (ص 98)، والمدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص 60 - 61).

(5) تاريخ مساجد بغداد (ص 98)، ومختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف الأعظمي (ص 115).

(6) مختصر تاريخ بغداد ص 115.

سنة 1340 هـ (1921 م): زار المدرسة المستنصرية، الملك فيصل الأول. فأقيمت له حفلة ألقى فيها جماعة من الشعراء القصائد، منهم جميل صدقي الزهاوي. وقد لهجت الصحف المحلية بهذا الاحتفال، مؤملة إحياء هذا العهد العلمي القديم.

سنة 1344 هـ (1925 م): اضطرت وزارة الأوقاف، إلى مطالبة وزارة المالية ببدل استئجار المستنصرية أو تسليمها. فامتنتع المالية عن ذلك. مدعية أن وزارة المالية التركية قد اشترتها لديوان الكمارك منذ عهد بعيد، وأنها ملك لها! فشرعت الأوقاف بتجديد الدعوى السابقة. وبعد مرافعات بين الوزارتين في المحكمة الشرعية ببغداد، شهد بوقفها جماعة كبيرة من ثقات الرجال، وأبرزت الوثائق الرسمية. ولكن دعوى الأوقاف ردت، فميزت الأوقاف دعواها، فأحيلت على محكمة سامراء الشرعية، فحكمت بها للأوقاف، فألت إليها⁽¹⁾.

سنة 1354 هـ (1935 م) أقام نادي المثني ببغداد، مهرجاناً، طالب فيه بتحرير المستنصرية من دائرة الكمارك وترميمها وإصلاحها وجعلها مدرسة أو متحفاً أو مكتبة. وأصدرت جريدة «البلاد»، لصاحبها رفايل بطي، عدداً خاصاً بالمدرسة المستنصرية.

ثم آلت المدرسة المستنصرية من بعد ذلك، إلى مديرية الآثار العامة. فانصرفت إلى ترميم بنايتها وصيانتها. واستمرت في هذا العمل الواسع سنوات عديدة، باذلة في سبيل ذلك ما في وسعها من مال ووقت وجهد وخبرة فنية. حتى أضحت على ما هي عليه اليوم من رونق وبهاء.

ثم اتخذت بعض ردهات المستنصرية وقاعاتها، مخزناً لخزن الآثار، والمخطوطات العربية التي في مكتبة الآثار، ومعرضاً للخطوط العربية، ولتصاوير بعض الآثار البغدادية، ولدراسة قسم الآثار التابع لكلية الآداب بجامعة بغداد، ثم نقلت منها المخطوطات إلى بناية مكتبة المتحف العراقي الجديدة في منطقة الصالحية بجانب الكرخ.

سنة 1382 هـ (1962 م): أقيم في المدرسة المستنصرية «مهرجان بغداد والكندي» حضره جمهرة من الأدباء والباحثين العراقيين والأجانب، وبينهم طائفة من المستشرقين.

(1) تاريخ مساجد بغداد (ص 99)، ومختصر تاريخ بغداد (ص 116)، والمدرسة المستنصرية لناجي معروف (ص 63).

سنة 1383 هـ (1963 م): زارها جمع ممن حضر مؤتمر وزراء التربية من مختلف الأقطار العربية.

سنة 1385 هـ (1965 م): زارتها الوفود الذين حضروا مؤتمر الأدباء ومهرجان الشعر.

وهكذا، أصبحت المدرسة المستنصرية، من المواضيع الأثرية الجميلة في بغداد، التي يزورها الناس يومياً، لمشاهدتها والوقوف على بعض المعالم الحضارية القديمة في بغداد.

بين النهرين 1 [الموصل 1973]، ص 169 - 179 .

عُثُور الجُدود على النُقود

تزدخر دور الآثار في بقاع العالم المختلفة، بمجاميع من النقود القديمة، ويتنافس الهوون⁽¹⁾⁽²⁾ للطرائف والتحف في اقتناء ما يقع إليهم من نواذر قطعها.

وللنقود الإسلامية بين هاتيك المجاميع الشأن الرفيع: فقلَّ أن تخلو دار تحف من طائفةٍ منها، وهي لعمر الحقّ شيء كثير وفيّر! ذلك أنها لم تُضرب في عصر واحد، ولا في قطر دون آخر. بل كان الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم من صدور الناس ورؤسائهم، منذ أوائل أيام بني أمية، حتى الأزمنة المتأخرة القرية عهد بنا، يُعنون أبلغ العناية في ضرب نقود الذهب والفضة والنحاس بأسمائهم، فكان لهم الدنانير والدرهم والدوانيق والفلوس وغير ذلك من أصناف النقود التي كانوا يتعاملون بها. ولا مشاحة في أنه تتكوّن بدرس ما كُتب على وجوه هاتيك النقود، من أعلام الناس، وأسماء المدن، وسني الضرب، وغير ذلك من المدوّنات الجليلة الفائدة، صفحةً كاملة، أو تكاد تكون كاملة، يتمثل لنا فيها «تاريخ الإسلام» في ماضيه البعيد والقريب.

ولو أن ما ضُرب من النقود حُوِّظ عليه مدى الأجيال والسنين الخالية، وانتهى إلينا بكماله، لصار لنا من ذلك التراث الجسيم كنوز تملأ خزائن بأسرها. ولكن هيهات أن يكون ذلك! فإنّ العوامل المختلفة تضافرت على إضاعة أغلب ذلك التراث، وقد افترستها يد الإنسان العاتية، التي لا تفتأ تهدم اليوم ما بنته أمس، وتُتلف ما أصلحت، وتبيد ما صنعت، عمدت إلى كثيرٍ من تلك النقود، فكسرت هذه، وقرضت من هاتي، وصهرت تلك، ومحت ما على الأخرى. فأضاعت الشيء الكثير من تلك المخلفات المثمّنة، وعندنا من الشواهد والأمثلة على مثل هذا التصرف الرديء ما يكفي في إثبات ما نقول:

(1) الهوون جمع الهوي أي المعنيّ. وهو يقابل Amateur في الانكليزية والفرنسية.

(2) ● الهوون: الكلمة المستخدمة اليوم: الهواة.

ولقد عمدنا في هذا المقال، إلى إيراد شيء مما وقفنا عليه من الأخبار القديمة المتعلقة بعثور الجدود على قطع النقود في الأزمنة السالفة، والتصرف بها بعد ذلك في مختلف الوجوه.

من ذلك، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة 224 هـ (838 م) في كلامه على «الخمس في المال المدفون» وما يُتبع في ذلك الشأن من الأحكام، قال: «حدَّثنا هُشيمٌ قال: أخبرنا مجالدٌ عن الشعبي: أن رجلاً وجدَ ألفَ دينار مدفوناً خارجاً من المدينة، فأتى بها عمر بن الخطاب، فأخذ منها الخمس مائتي دينار، ودفع إلى الرجل بقيتها. وجعل عمر يقسم المائتين بين من حضره من المسلمين، إلى أن فضل فضلة. فقال عمر: أين صاحب الدنانير؟ فقام إليه، فقال له عمر: خُذْ هذه الدنانير فهي لك»⁽¹⁾.

ونظير هذا الخبر، ما ذكر ابن سلام أيضاً بقوله: «حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي: أن علياً أتى برجل وجد في خربة ألفاً وخمسمائة درهم بالسواد. فقال علي: لأقضينَّ فيها قضاءً بيناً، إن كنت وجدتها في قرية خربة تحمل خراجها قرية عامرة، فهي لهم. وإن كانت لا تحمل، فلك أربعة أخماس، ولنا خمس. وسأطيه لك جميعاً»⁽²⁾.

ولم يتحقق عندنا ما كان نوع هاتيك الألف الدينار الوارد ذكرها في الخبر الأول، ولا هذه الألف والخمسمائة درهم المذكورة في الثاني، أكانت نقوداً رومية أم فارسية أم غير ذلك من صنوف المسكوكات المضروبة قبل الإسلام. لأن النقود العربية، في الواقع، لم تكن قد ضربت في أيام عمر ولا في أيام علي، بل كان أول العهد بضربها في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، وقد حَكَمَ من سنة 65 إلى 86 للهجرة (684 - 705 م) علي هو معروف في كتب التاريخ.

وجاء في الكامل للمبرد قوله: حدثني التوزي عن أبي عبيدة والأصمعي عن أبي عمرو، قال: قال لي رجلٌ من أهل القريتين [باليمامة] أصبْتُ ههنا دراهم، وزن الدرهم ستة دراهم وأربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس، فحفَّتُ السلطان فأخفيتها⁽³⁾.

(1) كتاب الأموال [طبع القاهرة سنة 1353 هـ بتحقيق محمد حامد الفقي. ص 342 الرقم 874].

(2) كتاب الأموال [ص 342 - 343 الرقم 875].

(3) الكامل للمبرد 254:2 المطبعة الأزهرية].

ومن عجيب الاتفاقات، ما حصل لأحمد بن طولون: أمير الديار المصرية والشامية، المتوفى سنة 270 هـ (883 م). فقد نقل أبو محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي، مؤرخ سيرته، أنه ركب ذات يوم إلى الصيد في مصر، «فلما أمعن في الصحراء، ساحت في الأرض يد فرس بعض غلمانها، وهو رمل، فسقط الغلام لتزول يد الفرس كلها في الرمل، فوقف عليه أحمد بن طولون: وأخرجت يد الفرس، فنظر فإذا بفتق، ففتح وأصاب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار، وهو المطلب⁽¹⁾ الذي شاع خبره وكُتب به إلى العراق وكتب أحمد بن طولون بخبره إلى المعتمد، يستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البرّ أو غيرها مما يأمره به، فكتب إليه المعتمد يأمره بأن يصرفه في وجوه البر. فبنى منه البيمارستان. ثم أصاب بعده في الجبل مالاً عظيماً فبنى منه الجامع، وأوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات، فكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة⁽²⁾».

وقد تطرّق غير واحدٍ من المؤرخين⁽³⁾ إلى ذكر الخبر في اكتشاف هذا الكنز الدفين من الدنانير، وذلك بما لا يخرج عما نقله البلوي في هذا الصدد، فاكفينا بالإشارة إلى ذلك.

ويبدو من سيرة أحمد بن طولون أن الحظّ كان أليفه في أيام عزه وإقباله. فقد خدمه حسن الطالع غير مرّة في اكتشاف كنوز من النقود القديمة، كانت مطمورة في بعض

(1) المطلب، ويُجمع على المطالب: لفظة كان يطلقها الأقدمون على الكنوز. قال المسعودي [مروج الذهب 2:414 طبع باريس]. «لمصر أخباب عجيبة من الدفائن والبنيان، ومما يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعوها الأرض وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأرض، وتُدعى المطالب إلى هذه الغاية». والمسعودي قال ذلك القول في سنة 332 للهجرة (943 م). وذكر أيضاً (المروج 2:417) «أهل الدفائن والمطالب». وقد ظلّ استعمال هذه اللفظة شائعاً حتى زمن المقرئ المتوفى سنة 845 هـ 1441 م على ما أورده في خطه. والقوم «المطالبيّة» هم الباحثون عن هاتيك الكنوز.

وذكر ابن النديم في الفهرست [ص 318 طبعة فلوجل = من 441 من طبعة مصر] تأليفاً لبعض المصريين، عوانه «كتاب المعادن والمطالب والكنوز» وهو، على ما يبدو من عنوانه، من أجل الكتب وأنفعها، ولكنه ضائع فيما نعلم.

(2) سيرة أحمد بن طولون للبلوي [بتحقيق محمد كردعلي بك. دمشق 1939، ص 76].

(3) راجع مثلاً: المنتظم لابن الجوزي 5:72، وخطط المقرئ 4:39 مطبعة النيل، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 2:157.

البقاع العتيقة في مصر - وما أكثر تلك البقاع هناك! - مما عاد عليه وعلى رجال حاشيته بأجزل النفع وأوفر الفائدة. حكى البلوي⁽¹⁾ مؤرخ سيرته في هذا الصدد خبراً طريفاً ذا فوائد تاريخية، إليك نصه:

«وحدّث نسيم الخادم قال: ركب مولاي [أحمد بن طولون] إلى الأهرام، فأناه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف، وفي أيديهم مساح ومعاول. فسألهم عما يعملون، فقالوا: نحن قوم نطلب المطالب. فقال لهم: لا تخرجوا بعد هذا الوقت إلا بمنشورة⁽²⁾، ورجل من قبلي يكون معكم⁽³⁾. فقالوا: سمعاً وطاعة للأمير أيده الله، فسألهم عما رُفِع إليهم من الصفات، فذكروا له أن في سمت الأهرام مطلباً قد عجزوا عنه، لأنهم يحتاجون في إثارته إلى جمع كبير، ونفقات واسعة. فإن فيه مالاً عظيماً. فنظر مولاي إلى شيخ من أصحابه يُعرف بالرافقي من أهل الثغر فضمه إليهم. وتقدّم إلى⁽⁴⁾ عامل معونة⁽⁵⁾ الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون إليه من الرجال والنفقات. وانصرف مولاي، فأقام القوم مدةً يعملون حتى ظهرت لهم العلامات. فوافانا الرافقي

(1) وقد نقل هذه الرواية عنه: تقي الدين المقرئ في خطه 66:1، وكذلك في رسالته «شدور العقود في ذكر النقود» راجع ذلك في الصفحة 54 - 57 من طبعة الأب أنستاس ماري الكرمل، ضمن كتابه: النقود العربية وعلم النميات القاهرة 1939. وص 12 من طبعة الجواب باستانبول سنة 1298 هـ.

(2) في المقرئ: إلا بمنشورة.

(3) قابل هذا بما ورد مثلاً في «قانون الآثار القديمة» العراقية، رقم 59 لسنة 1936، فقد نصت المادة 40 منه على أن حق التنقيب عن الآثار القديمة، ينحصر في الحكومة وفي الهيئات أو الأفراد الذي تخولهم ذلك وفقاً لأحكام هذا القانون. فلا يسوغ لأحد أن يُقدم على التنقيب عن الآثار القديمة بدون أن يحصل على إجازة رسمية، حتى ولو كانت الأرض ملكاً له. وفي الفقرة ح من المادة 44، وكذلك في المادة 46 من هذا القانون، إشارة إلى الممثل الذي تندبه مديرية الآثار القديمة، ليرافق البعثة التنقيبية، ويقف على الإثارة والاستحانة، فيكون همزة الوصل بين المديرية والبعثة في أثناء التنقيب.

(4) تقدم إلى: بمعنى أمر..

(5) عامل المعونة، ويسمى أيضاً صاحب المعونة، أو والي المعونة، أو ناظر المعونة هو على ما قال الشريشي في شرح مقامات الحريري «1:391 طبعة بولاق سنة 1300 هـ؛ في شرح المقامة الثالثة والعشرين»: والي الجنائيات، يقال: ولي فلان المعونة أي ولي العون، أي ولاء السلطان عونه على حفظ المدينة.

وأعلم مولاي بذلك، وأن أمره قد قَرَّب. فركب وسرنا معه حتى وقف على الموضع. فلما رآه الناس جدُّوا في الحفر، فكشفوا عن حوض كبير عظيم مملوء دنانير، وعليه غطاء مكتوب عليه بالبرنزية⁽¹⁾، فأحضروا من قرأه فكان: أنا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من شؤونه [شَوَّيه] وغشه وأدناسه، فمن أراد أن يعلم فضل مُلكي على مُلكه، فليُنظر إلى فضل عيار ديناري على عيار دينار، فإن مُخلص الذهب من الغش مُخلص في محياه وبعد مماته. فقال مولاي: الحمد لله يا نسيم. ما نبهتني عليه هذه الكتابة أحب إليَّ من المال، ثم أمر لكل رجل كان يعمل فيه بمائة⁽²⁾ دينار، ووفى الصناع أجرتهم، ووهب لكل رجل منهم خمسة دنانير، ودفع إلى الرافقي منه ثلاثمائة دينار، وقال لي: يا نسيم، خذ لنفسك منه ما شئت، فقلتُ ما يأمرني به مولاي. فقال لي: خُذْ منه مئة كفيك جميعاً، وخذ من غيره من بيت المال مثل ذلك مرّتين، فإنني أشح على هذا. فبسطتُ كفي فملاهما، فحصل لي منه ألف دينار، وكان عيار الدينار منه أجود من عيار السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم، ولم يكن يُري أجود منهما. فتشدّد مولاي من ذلك اليوم في العيار، حتى لحق ديناره بالعيار المعروف به، وهو الأحمدي⁽³⁾ الذي لا يطلّى⁽⁴⁾ بأجود منه⁽⁵⁾».

(1) قال ناشر الكتاب محمد كردعلي بك: إنها اللغة التي يُتكلم بها في برنزية وهي اليونانية. وفي خطط المقرئزي وكذلك في رسالته في النقود، ص 13 من طبعة مطبعة الجوائب: البريطة بدل البرنزية. ويقول الأستاذ بيب في تعليقاته على الخطط المصرية: إن الأقرب أن تُقرأ باللغة البرابية لغة البرابي. والبرابي جمع بربا كلمة قبطية وهي الهياكل لقدماء المصريين، قاله العلامة كرنكو في تعليقاته على كتاب الجماهر للبيروني اهـ. وقال الأب أنستاس ماري الكرملّي (النقود العربية وعلم النميات حاشية الصفحة 56): «البربي بناء كثير التعاريج والتلافيف ولا سيما ما كان منها في ديار مصر، ويُرى من نظائرها في أقریطش، وفيها كتابات في اللغة المصرية القديمة، ويسمىها الغربيون الكتابة الهيرغليفية، والأحسن لنا العرب، أن نقول: البريوية. وهنا دليل على أن بعض القبط كان يقرأ البريوية ويفهمها، وذلك سنة 870 للميلاد. وشمبوليون قرأها في سنة 1238 للهجرة أي سنة 1832 للميلاد.

(2) في خطط المقرئزي: بمائتي دينار. وكذلك ما في رسالة النقود.

(3) ذكر المقرئزي في رسالته النقود الإسلامية (ص 54 من طبعة الأب أنستاس الكرملّي) أن الأمير أبا العباس أحمد بن طولون، ضرب بمصر دنانير عرفت بالأحمدية، وكان سبب ضربها هذه الحادثة التي وقعت له في الأهرام، والعثور على الدنانير هناك.

(4) في المقرئزي: لا يصاب بأجود منه.

(5) سيرة أحمد بن طولون (ص 194 - 196).

وفي كتاب «نشوار المحاضرة» للقاضي أبي علي المحسن التنوخي، المتوفى سنة 384 هـ (994 م)، وهو من أطرف التصانيف القديمة وأحفلها بالفوائد، إشارة خفيفة إلى ما كان يعثر عليه الناس قديماً من قطع النقود في بعض أنحاء واسط والبصرة مما يلي الطفوف. وهي هناك أخرية عريقة في القدم غنية بآثارها «فقد يجد الناس، ممن يجتاز بذلك الموضوع أو يقصده، دراهم وجواهر حول تلك الخربات والقبه، وقد يأوي إلى تلك الخربات النعام وتبيض فيها لخلوها وانقطاع الناس عن الاجتياز بها إلا في الحين بعد الحين»⁽¹⁾.

ومن أحاسن الأخبار الواردة في هذا الباب، ما نقله التنوخي في كتاب «الفرج بعد الشدة» فقال ما هذا نصه: «حدّثني أبو الربيع سليمان بن داود، وكانت جدّته تُعرف بشمسة قهرمانه، كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه الله قال: كان في جوار القاضي قديماً رجل انتشرت عنه حكاية وظهر في يده مالٌ جليل بعد فقرٍ طويل. وكنتُ أسمع أن أبا عمر حماه من السلطان. فسألْتُ عن الحكاية فدافعني طويلاً ثم حدّثني فقال: ورثتُ من أبي مالاً جليلاً فأسرفتُ فيه وأتلفته حتى أفضيتُ إلى بيع أبواب داري وسقوفها، ولم يبق لي في الدنيا حيلة، وبقيتُ مدةً لا قوت لي إلا من بيع أمي لما تغزله وتطعمني ونفسها منه، فتمنيتُ الموت. فرأيتُ في منامي كأنّ قائلاً يقول لي: غناك بمصر فاخرج إليها! فبكرتُ إلى أبي عمر القاضي وتوسلت إليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه، وسألته أن يزوّدني كتاباً إلى مصر لأتصرّف بها، ففعل. وخرجتُ فلما حصلتُ مصر. وصلتُ الكتاب وسألته التصرّف فسد الله علي التصرف حتى لم أظفر يتصرف ولا لاح لي شغل، ونفدتُ بقبيتُ متحيراً وفكرت في أن أسأل الناس وأمدّ يدي إلى الطريق، فلم تسمح نفسي بذلك. فقلت: أخرج ليلاً وأسأل الناس بين العشاءين، فما زلت أمشي في الطريق وتأبى نفسي المسألة ويحملني الجوع عليها وأنا ممتنع إلى أن مضى من الليل نصفه، فلقيني الطائف⁽²⁾، فقبض عليّ فوجدني غريباً فأنكر حالي، فسألني فقلتُ: رجلٌ غريب ضعيف، فلم يصدقني وبطحنني وضربني مقارع، فصحتُ وقلت له أنا أصدق! فقال: هات، فقصصتُ عليه قصتي من أولها وحديث المنام. فقال لي: أنت رجلٌ ما رأيت أحقق منك، والله لقد رأيتُ منذ كذا وكذا سنة في النوم، كأن قائلاً يقول لي:

(1) نشوار المحاضرة (8:104 طبعة المجمع العلمي العربي).

(2) الطائف: العسس وهو الذي يدور في الليل حول البيوت حافظاً (تاج العروس. مادة: ط وف).

ببغداد، بالشارع الفلاني، بالمحلة الفلانية، قال: فذكر شارعي ومحلتي، فسكّ وأصغيتُ وأتم الشرطي الحديث. فقال دار يقال لها دار فلان، فذكر داري واسمي، وفيها بستان فيها سِدْرَةٌ⁽¹⁾ تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار، فامض فخذها، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت إليه وأنت أحرق فارقتَ وطنك وأهلك وجئتَ إلى مصر بسبب منام؟ قال: فقوي قلبي بذلك، وأطلقني الطائف فبثتُ في مسجد، وخرجتُ في غدٍ من مصر وقدمت بغداد، فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدتُ فيها قممًا فيه ثلاثون ألف دينار، فأخذتها ودبرتُ أمرِي، فأنا أعيش من تلك الدنانير وكلما ابتعته منها من ضيعة وعقار إلى الآن⁽²⁾».

ومن أظرف الحوادث الواردة في هذا الباب وأغربها، ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة، المتوفى في سنة 489 هـ (1095 م). وإليك تفصيل الخبر: «ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رحمه الله، أنه كان ليلةً من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث، بعد أن مضى قطعة من الليل. قال وكنت ضيق اليد، فخرجت فأرة كبيرة وجعلتُ تعدو في البيت، وإذا بعد ساعة قد خرجت أخرى، وجعلا يلعبان بين يديّ ويتفافزان إلى أن دَنَوَا من ضوء السراج، وتقدمت إحداهما إليّ، وكانت بين يديّ طاسة فأكبتها عليها، فجاءت صاحبها فدخل⁽³⁾ سَرَبَهُ، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يديّ، فنظرتُ إليه وسكّت واشتغلت بالنسخ، ومكث ساعة ينظر إليّ، فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ، فكان يمضي ويجيء إلى أن جاء بأربعة دنانير أو خمسة، الشك مني، وقعد زماناً طويلاً أطول من كل نوبة، ورجع ودخل سربه وخرج وإذا في فيه جليلة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير، فعرفت أنه ما بقي معه شيء. فرفعت الطاسة فقفزاً فدخل البيت. وأخذتُ الدنانير وأنفقتها في مهم لي، وكان في كلّ دينار دينار وربع⁽⁴⁾».

وقد ساق لنا كمال الدين ابن الفوطي⁽⁵⁾ المؤرخ البغدادي الشهير، خبر العثور على

(1) السدرة: شجرة النبق.

(2) الفرج بعد الشدة للتوخي (1: 168 - 169، مطبعة الهلال سنة 1903).

(3) الضمان الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقضيه السياق المتقدم.

(4) معجم الأدباء (6: 337 طبعة مرجليوث = 17: 228 - 229 طبعة رفاعي).

(5) ابن الفوطي: ثبت أن كتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، والمنشور =

كنز دفين من النقود العتيقة في مدينة بغداد سنة 641 هـ (1243 م) وهذا كلامه بالحرف الواحد: «وفيها [641 هـ] حُفر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب، فوجد الحفار جرة مملوءة دراهم يونانية، ومما ضُرب في الإسلام بالمدينة، صلوات الله على ساكنها. فأحضرها الحفارون إلى المحتسب ابن الجوزي، فمضى بها إلى دار الوزير، فتقدّم إليه بالمضي إلى هناك واعتبار الحفر، فمضى، وحفروا حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم⁽¹⁾».

ومثل هذا الاكتشاف الخطير، ما حصل في سنة 647 هـ (1249 م)، وهو خبر طريف رواه ابن الفوطي ذاته بقوله: «وفيها [647 هـ] أمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام، فلما شرعوا في ذلك، وجدوا بَرِيَّةً فيها ألفا درهم قديمة، منها يونانية عليها صور، ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائة⁽²⁾، ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ. فعرضت على الخليفة، فأمر أن تُصرف في عمارة المشهد، فاشترها الناس بأوفر الأثمان، وأهدي منها إلى الأكابر فنفذوا إلى المشهد أضعاف ما كان حُمِل إليهم⁽³⁾».

ولا يخفى على القارئ ما في هذين الخبرين من قيمة في درس التاريخ والآثار معاً، بكونهما يدلاننا على وجود الشيء الكثير من النقود غير الإسلامية مطموراً في بغداد أو في ما جاورها من بقاع؛ ويكون الثاني يشير إلى عمارة سور أحد المشاهد المشهورة في العراق، وذلك في عهد المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد.

وفي الواقع، إنَّ النقود اليونانية شاعت في بعض جهات العراق، خلال العصر السلوقي (312 - 249 ق.م)، وقد عُثِر في غير موطنٍ من العراق، على نقودٍ من هذا القبيل تفرّقت هنا وهناك. ومن أئمن اللُّقى التي وقف عليها علماء الآثار في هذا الباب،

= بتحقيق مصطفى جواد (بغداد - 1351 هـ) هو لمؤلف آخر، مجهول وليس لابن الفوطي كما ذكر خطأ.

(1) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بتحقيق الدكتور مصطفى جواد. بغداد 1351 هـ، ص 184).

(2) في هذا التاريخ نظر. فإن بغداد لم تؤسس إلا في سنة 145 هـ. فلعل الأصل «سنة نيف وثمانين ومائة»، أو «سنة نيف وثلاثين ومائتين».

(3) الحوادث الجامعة (ص 244).

ما كشفت عنه بعثة جامعة ميشيغان الأميركية، سنة 1927 - 1932 من قطع النقود اليونانية المتعددة التي عثرت عليها في سلوقية المدائن على دجلة، فوصفتها وصفاً دقيقاً في مجلدي حسن، عنوانه:

R.H. Mc Dowell: Coins from Seleucia on the Tigris (1935).

ولسنا نعلم بوجه التحقيق، ما كان يصنع الناس يوم ذاك، وهم في بغداد مثلاً، بتلك النقود اليونانية حين عثروهم عليها، أكانوا يتداولونها بينهم إلى جانب ما كان شائعاً عندهم من نقود بني العباس، وهو رأي مستضعف؛ أم كانوا يبعثون بها إلى بعض البلدان التي قد تروج فيها مثل هاتيك النقود بالرغم من تقادم عهدها؛ أم كانوا لا يتبعون هذا ولا ذاك، بل يعمدون إلى قطع النقود فيصهرونها أو يكسرونها أو يحتفظون بها؛ بحسب ما يتراءى لهم أو بما تقتضيه مصالحهم؟

وفي بعض مراجع تاريخ الإسلام، روايات وأخبار أخرى مختلفة، وفي بعضها ما يدلُّ على وقوف القوم على شيء من نقود اليهود، عُثِرَ عليها في صحراء سيناء. قال المقرئ في هذا الصدد:

«واتفق أنَّ المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هارين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة (1254 م) مرَّ طائفة منهم باليه، فتأهوا فيه خمسة أيام، ثم تراءى لهم في اليوم السادس سواداً على بُعد، فقصدوه، فإذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أبيض، فدخلوا بها وطافوا بها، فإذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمَّ أسواقها ودورها. ووجدوا بها أواني وملابس، وكانوا إذا تناولوا منها شيئاً تناثر من طول البلى. ووجدوا في صينية بعض البزازين تسعة دنائير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية، وحفروا موضعاً فإذا حجر على صهريج ماء، فشربوا منه ماءً أبرد من الثلج. ثم خرجوا ومشوا ليلةً، فإذا بطائفة من العربان فحملوهم إلى مدينة الكرك، فدفعوا الدنائير لبعض الصيارفة، فإذا عليها أنها ضُربت في أيام موسى عليه السلام، ودُفع لهم في كل دينار مائة درهم⁽¹⁾».

ومن طريف الأخبار الواردة في هذا الباب، ما حصل في سنة 662 هـ [1263 م] بمصر من العثور على فلوس عتيقة. وقد نقل لنا المقرئ خبر هذا الحادث في خططه بقوله: «وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة، أُحضِرَ إلى الملك الظاهر بيبرس،

(1) خطط المقرئ (1:344).

فلوسٌ وُجِدَت مدفونة بقوص. فأخِذ منها فلس، فإذا على أحد وجهيه صورة ملك واقف، وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف. وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة وغير مفتوحة. وبدائر الفلس كتابة، فقرأها راهب يوناني، فكان تاريخه إلى وقت قراءته ألفين وثلثمائة سنة، وفيه: أنا غليات الملك، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع، والسيف في يساري لمن عصى. وفي الوجه الآخر: أنا غليات الملك، أذني مفتوحة لسماع المظلوم، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي⁽¹⁾.

فلو أن شيئاً من تلك الفلوس سلم إلى يومنا هذا، لبلغ عمره الآن — إن صحت قراءة الراهب — نحواً من ثلاثة آلاف سنة، ومعنى ذلك أنها ضُربت قبل الميلاد بنيف وألف سنة. فإلى أية دولة كانت تعود؟ وأين ضُربت؟

وقد أشار غير واحدٍ من المؤرخين إلى خبر وجود نقود قديمة في مدينة عسقلان سنة 669 هـ [1270 م]. فنقل ابن كثير، أن السلطان الملك الظاهر «في مستهلّ صفر منها، ركب من الديار المصرية في طائفةٍ من العسكر إلى عسقلان، فهدم ما بقي من سورها مما كان أهمل في الدولة الصلاحية، ووجد في الهدم كوزين فيهما ألفا دينار، ففرّقهما على الأمراء⁽²⁾».

وساق ابن تغري بردي⁽³⁾ هذا الخبر باختلاف يسير عما ذكره ابن كثير، فاقتصرنا على الإشارة إليه.

وذكر ابن العماد الحنبلي في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة 688 هـ (1289 م)، أنه «كان يحفر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه، فوجد جرّة مملوءة دنانير. وكانت زوجته معه تعينه على الحفر. فاسترجع وطمّ المكان كما كان أولاً وقال لزوجته: هذه فتنة، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم، وعاهدها على أنها لا تُشعر بذلك أحداً ولا تتعرّض إليه، وكانت صالحهً مثله. فتركا ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما، وهذا غاية الورع والزهد⁽⁴⁾».

(1) خطط المقرئ (381:1) وانظر أيضاً: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (258:5).

(2) البداية والنهاية في التاريخ (258:13).

(3) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (149:7) طبعة دار الكتب المصرية.

(4) شذرات الذهب (406:5).

والله تعالى وحده يعلم أين صار هذا الكنز، وماذا حلّ به؟

ومن الأخبار التي يحسن بنا إيرادها في هذا الصدد، ما ذكره عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغياثي الذي كان حياً في سنة 883 هـ (1478 م): فقد قال في جملة أحداث سنة 867 هـ (1462 م):

«بينما الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز⁽¹⁾، إذ وقع بسرداب فيه مال عظيم

(1) قال مصطفى جواد: ورد ذكر «رواق عزيز» أول مرة في عصرنا، في لغة العرب (6:348 السطر 13)، ولكنه مصحّف إلى «رواق الغزر»، وهو هناك منقول من كتاب الدرر الكامنة في ترجمة الشيخ حسن بك الكبير. قال ابن حجر: ولما كان في سنة 749 توجه الشيخ حسن إلى تستر... وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر... إلى آخر الحكاية المذكورة أيضاً في المطبوع (2:14). وفي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي. مرتين: الأولى في ترجمة الشيخ حسن المذكور بصورة «رواق العزيز» والثانية في ترجمة صفى الدين الأرموي بصورة [رواق عزيز]. ولا نشك في أن العزيز صفة للرواق، وكان مثل هذا الوصف يعدّ من [آداب رسوم الدولة العباسية] كما قالوا [الديوان العزيز] و [المخزن المعمور] و [العسكر المنصور]، إلا أن الأعاجم لا ينطلق لسانهم بالتعريف فقالوا [رواق عزيز]. وكان هذا الرواق مشهوراً في بغداد حتى بقي اسمه إلى أيامنا في قول الناس [درب الرواق] وهو المصاقب للبنك الشرقي. وهم يسمون أيضاً درياً آخر في سوق العطارين يمتد جامع مرجان بدرب الرواق أيضاً. فكأنهما كانا يفضيان كلاهما إلى الرواق. وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة (كما في ص 296) في أخبار مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير: [فلما دخل دار الخليفة ووقع نظره (أي نظر المستعصم بالله وذلك سنة 653 هـ) عليه، قبل الأرض... ثم عدل به إلى الرواق وخلع عليه وعلى ولديه...].

ويهمنا كثيراً أن نعرف موضع هذا الرواق، قال بل نقل ابن تغري بردي في المنهل الصافي، حكاية صفى الدين عبد المؤمن الأرموي عن نفسه: [ثم أن الخلافة وصلت إلى المستعصم فعمر خزائني كتب متقابلتين برواق عزيز وأمر أن يختار لها كاتبان يكتبان ما يحبذ...]. وقال ابن عبد الحق في المراصد [مادة: منظره الريحانيين]: (منظره الريحانيين: منظره على السوق المشهور المعروف بالريحانيين في وسط بغداد، تباع فيه الرياحين والفواكه، ويتصل بسوق الصرف وغيره. وهذه المنظره أحدثها المستظهر بالله، وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة، ومن ورائها بستان كبير متسع، وفيه خزانتان متقابلتان للكتب، أنشأهما الإمام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظره، وهي بباب بدر وهو أحد أبواب دار الخلافة وكان أولاً يسمى باب الخاصة...).

وهذا يدلنا على أن رواق عزيز كان متصلاً بالبستان وهو ومنظره الريحانيين وقربهما الخزانات. وإذ كان باب بدر من البدرية، وكانت البدرية في الموضع الذي وراء جامع مرجان =

من الذهب الأحمر، فأعلم بها بربوداق⁽¹⁾. ووزنوها، فكانت سبعمائة من بوزن تبريز، سبع قناطير حلبيّة، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله⁽²⁾. ذهب إبريز تام العيار، وكان من أموال الخليفة الناصر، وقد دفنه وزرع فوقه الشجر والنارنج حتى لا يفتن به. وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر، فإنه كان مولعاً⁽³⁾ بجمع الذهب وحبه، لكن جميع ما دفنه استخرجه ولده المستنصر⁽⁴⁾، وله قصة طويلة وأخرجه على العمارات وأبواب البرّ. وأراد سيدي علي أن يجعل تلك الأرض ديوان خانة، فبينما البنائون يحفرون الأساس وقعوا بها. وتكلم الناس، فقال بعضهم: هذه عناية في حق بربوداق. وكان المملوك بحلب، فقال⁽⁵⁾: هذه موعظة وتحذير ونكال من الله في حقه، أما الموعظة والتحذير أعطاه ذلك المال ليكفّ عن ظلم العباد وأذاهم فلم يفعل، بل زاد في غيّه وظلمه، فصار نكالاً عليه⁽⁶⁾.

ومثل هذا ما ذكره ابن حجر العسقلاني بصدد العثور على كنز آخر في رواق عزيز الذي ربما بقي شيء من كنوزه حتى اليوم. قال في ترجمة الشيخ حسن بك حاكم العراق، المتوفى سنة 757 هـ، «أنه لما كان في سنة 749 هـ (1348 م) توجه إلى تستر

= حتى لأكد أظن أن موضع جامع مرجان كان خالياً من بناء لأنه كان ساحة للبدرية، وجب أن يكون الرواق في البقعة التي بين البنك الشرقي وجامع مرجان حتى أملاك الخضير التي كانت خاناً.

أما البستان والمنظرة فقد ذكر ابن عبد الحق حالها في المراصد أيضاً [مادة: دار الريحانيين]- قال: «... قلت: خرب أكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا زرع إلى قريب. فعمر وغرس به غرس يسير».

هذا ما علمته من صفة [رواق عزيز] وتاريخه، وتسمية الناس التي أشرتُ إليها تؤيد ما ذكرت من حيث الموضوع والتاريخ (انتهى كلام الدكتور مصطفى جواد).

- (1) راجع أخبار [سيدي علي] و[ربوداق] في المجلد الثالث من [تاريخ العراق بين احتلالين] للمحامي عباس العزاوي.
- (2) دامت خلافته ببغداد من سنة 575 إلى 632 هـ.
- (3) في المخطوط: فإن كان مولع.
- (4) المستنصر حفيد الناصر. وعن الدكتور مصطفى جواد: أن هذا وهم من المؤرخ، فإن الذي أخذه المستنصر هو بركة الذهب المشهورة.
- (5) الكلام للغياي.
- (6) التاريخ الغياي (نسختنا الخطية المنقولة عن نسخة الأب أنستاس ماري الكرملّي. ص 277).

ليأخذ من أهلها قطعة قَرَّها عليهم، فأخذها وعاد، فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر [كذا. والصواب رواق عزيز] ببغداد، ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة، طول كل واحد منها نحو ذراعين ونصف، والثلاثة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً ويوسفياً، وفي بعض سكة الناصر البغدادي. فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي⁽¹⁾.

وفي زماننا هذا، يقع الناس على النقود القديمة باتفاقات ومصادفات مختلفة. ولكن أغزرها كميةً وأجلها شأنًا ما يُعثر عليه في أثناء التنقيبات الآثرية في أحربة المدن الدارسة وفي بطون التلال والمواطن القديمة التي لا تُحصى، فيتهافت عليها من يُعنى بالنقود العتيقة من رجال العلم، فينظفونها مما علق بها من أدران خلال العصور المتطاولة التي مرّت عليها. ثم يعمدون إلى قراءتها، وتصنيفها، ووصفها وصفاً دقيقاً مفيداً، يودعونه بطون تأليفهم التي يجني منها الباحثون والمؤرخون أشهى الثمار التاريخية الفنية.

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، 20 [1945 م] ص 143 - 156.

(1) الدرر الكامنة (14:2). وترجمة الشيخ حسن بك، نشرها أول مرة، المستشرق فريتس كرنكو في مجلة لغة العرب (6) (1928) ص (348).

العثور على النقود القديمة في مدينة بغداد

قرأتُ النبذة الطريفة، المنشورة في جريدة «الجمهورية» (العدد 4499: بغداد 1981/12/26) بصدد الكشف عن (437) مسكوكة ذهبية إسلامية، عثرت عليها أمانة العاصمة. في أثناء الحفريات المتعلقة بواحد من مشاريعها العمرانية الرائعة، في بقعةٍ تقع في قلب مدينة بغداد القديمة، على مقربة من تمثال الرصافي، مقابل المتحف البغدادي. وقد استقرت هذه النقود في المتحف العراقي. أنها دنانير ذهبية. ضربت في مدينة بغداد أيام الدولة العباسية وما بعدها.

ولم يكن الكشف عن هذه المسكوكات. أول حادث من نوعه جرى في مدينة بغداد. فلقد سبقته أشباه ونظائر على مرّ التاريخ. وبعض تلك المكتشفات تمّ في هذا القرن، وبعضها عُثر عليه في ما قبل ذلك.

فمن لقي النقود القديمة في بغداد، كنزُ الدنانير الذهبية الذي عُثر عليه مصادفة في الضفة الغربية من دجلة ببغداد. في محلة خضر الياس من جانب الكرخ، سنة 1316 هـ = 1896 م. ومن ثم عُرف بكنز خضر الياس.

وملخص الحادثة. أنّ «الفقجي» حمزة، كان يقود قفّته بحذاء النهر. فمدّ مَرْدِيَهُ نحو الجدار المطل على النهر، ليدفع به قفّته أو يجرّها، وإذا برأس المَرْدِي الحديدي يشتبك بشيء، وكان ذلك الشيء زيراً كبيراً أي حباً من الفخار. فجذب مرديه الذي كان قد نشب بالزير، وإذا بالزير ينكسر، وإذا بدنانير الذهب التي كانت في باطنه تنهار وتتساقط في النهر وعلى الجرف، وهي تتوهج وتتبارق، فبادر حمزة إلى تلك الدنانير يغرف منها ما وسعه الأمر، فكان نصيبه من ذلك الكنز حصّة الأسد. كما أن كثيراً من الناس وصلت أيديهم إليه ونالوا حظهم منه. ثم طوّق رجال الدولة تلك المنطقة، وفتشوا

البيوت، وأوقفوا المشتبه بهم، وأرسلوا ما جمعه، كله أو بعضه إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية يوم ذاك.

وقد قُدِّر ما كان داخل الحب بـ (12400) قطعة من الذهب. اختفى من تلك الدنانير نحو ثلاثة أرباعها.

بذل موظف الآثار في بغداد، بدري بك، قصارى جهده، فتمكن من أن يحصل على ما تبقى من تلك الدفينة، وهي (3365) قطعة من الذهب، وواحدة من الفضة، فأرسلها إلى استانبول. واستقرت تلك القطع في «قسم الأركيولوجي» من متحف طوب قبو سراي.

وتتراوح تواريخ هذه القطع، بين سنة 95 هـ، على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأموي، وسنة 405 هـ، على عهد الخليفة القادر بالله العباسي.

وقد عُنِيَ الأستاذ ناصر النقشبندي، بوصف هذا الكنز، في بحثه «كنز خضر الياس» في مجلة «سومر» (10 [بغداد 1954] من 180 - 196).

تمّ هذا الاكتشاف في أواخر القرن التاسع عشر. أما ما قبل ذلك، فالكلام فيه طويل، نقتصر في بحثنا هنا على إيراد أمثلة مما سجله التاريخ عما عُثِر عليه في مدينة بغداد ذاتها.

فمن ذلك أن رجلاً بغدادياً، كان قد أثار تربة حديقة له في داره، فوجد فيها قُمُماً فيه ثلاثون ألف دينار. فأتسعت حاله من ذلك المال الوافر⁽¹⁾.

وفي سنة 641 هـ = 1243 م. كُشف في بغداد كنز من النقود العتيقة، ذكره ابن الفوطي، المؤرخ البغدادي، بقوله: «في سنة 641 هـ، حُفِر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب. فوجد الحفّار جرّة مملوءة دراهم يونانية، ومما ضُرب في الإسلام بالمدينة المنورة، فأحضرها الحفّارون إلى المحتسب ابن الجوزي، فمضى بها إلى الوزير، فتقدّم إليه بالمضي إلى هناك واعتبار الحفر. فمضى، وحفروا حوله، فوجدوا جرّة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم⁽²⁾».

(1) الفرج بعد الشدة: للتونخي. تحقيق: عبود الشالجي (2 [بيروت 1978] من 268 - 269).

(2) الحوادث الجامعة: المنسوب إلى ابن الفوطي. تحقيق: مصطفى جواد. (بغداد 1351 هـ. ص 184).

ونظير هذا الاكتشاف، ما حصل في سنة 647 هـ = 1249 م، وهو خبر طريف ساقه ابن الفوطي بقوله: «وفيها [647 هـ] أمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام. فلما شرعوا في ذلك، وجدوا بَرْتِيَّةً فيها ألفا درهم قديمة، منها يونانية عليها صُور، ومنها ضرب بغداد.. ومنها ما هو ضرب واسط... فعرضت على الخليفة، فأمر أن تُصرف في عمارة المشهد، فاشترها الناس بأوفر الأثمان، وأهدي منها إلى الأكابر، فنفذوا إلى المشهد أضعاف ما كان حُمل إليهم⁽¹⁾».

ومن أعجب مكتشفات النقود في مدينة بغداد، ما ذكره عبد الله بن فتح الله البغدادي، الملقَّب بالغيثي، وقد كان حياً في سنة 883 هـ = 1478 م. قال في حوادث سنة 867 هـ = 1462 م:

«بينما الأمير سيدي علي يعتمر أرضاً برواق عزيز⁽²⁾، إذ وقع بسردابٍ فيه مال عظيم من الذهب الأحمر. فأعلم بها بربوداق⁽³⁾. ووزنها، فكانت سبعمئة مَن بوزن تبريز. سبع قاطر حلبية، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله⁽⁴⁾. ذهب أبريز تام العيار، وكان من أموال الخليفة الناصر. وقد دفنه وزرع فوقه الشجر والتارنج حتى لا يُفطنَ به. وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر، فإنه كان مولعاً بجمع الذهب وحُبّه. ولكن جميع ما دفنه، استخرجه ولده المستنصر⁽⁵⁾. وله قصة طويلة، وأخرجه على العمارات وأبواب البرّ...⁽⁶⁾».

ومن الأخبار المذهلة التي حصلت ببغداد، سنة 749 هـ = 1348 م. ما ذكره ابن حجر العسقلاني في شأن العثور على كنز آخر في رواق عزيز. فإنَّ نواب الشيخ حسن بك حاكم العراق. «وجدوا في رواق عزيز ببغداد، ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة، طول كل واحد منها نحو ذراعين ونصف، والثلاثة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً ويوسفياً. وفي

(1) الحوادث الجامعة. (ص 244).

(2) من مواضع بغداد القديمة.

(3) راجع أخبار «سيدي علي» و«بير بوداق» في المجلد الثالث من «تاريخ العراق بين احتلالين» للأستاذ المرحوم عباس العزاوي.

(4) دامت خلافته 47 سنة (575 - 622 هـ).

(5) المستنصر كان حفيد الناصر.

(6) التاريخ الغيبي. تحقيق: طارق نافع الحمداني، (بغداد 1975؛ ص 318 - 319).

بعض سكة الناصر البغدادي⁽¹⁾. فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي⁽²⁾». هذه أخبار تتعلق بكشف النقود في مدينة بغداد قديماً وحديثاً. أما ما عُثر عليه في غيرها من مدن العراق ومدن الأقطار الأخرى، فالكلام عليه متسع الجوانب. وقد كنا أفردنا بحثاً في ذلك، نشرناه منذ سنين طويلة⁽³⁾.

ألف بء [17 شباط / فبراير 1982] السنة 14 ص 44 - 45.

-
- (1) بريد: الناصر لدين الله.
 - (2) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر العسقلاني (2 [طبعة حيدر أباد] ص 14).
 - (3) كوركيس عواد: عثور الجدود على النقود. (مجلة المجمع العلمي العربي 10 [دمشق 1945] ص 143 - 156).

معارض الكتب في العراق

كان لتكاثر الكتب في العراق وانتشارها بين أبنائه، أثر ظاهر في إقامة «معارض» حافلة بالكتب المطبوعة والمخطوطة.

فقد شهد العراق في السنوات الأخيرة، جملة من هذه المعارض، التي تختلف في أهدافها وألوانها. وتجتمع عند غاية سامية واحدة، وهي اطلاع الناس على تلك الكتب المعروضة وتعريفهم بها. ولا يخفى ما في ذلك كله من الأثر في خدمة الثقافة والعمل على نشرها.

فلعل أول ما يذكر من تلك المعارض المقامة في العراق، «معرض المخطوطات العربية» الذي أقامته مديرية الآثار العامة سنة 1938 في متحف الآثار العربية بخان مرجان في بغداد. وقد حوى هذا المعرض مجموعة من المخطوطات التي يتمثل فيها أنواع الخطوط العربية، والأغلفة القديمة المذهبة والمطلية بالميناء، وصنوف الزخارف والتراويق الملونة. وقد لبث ذلك المعرض قائماً بضع سنين.

ويليه في القدم، المعرض الذي أقامه المعهد الثقافي البريطاني في بغداد، في أواخر سنة 1947 وأوائل سنة 1948. وقد عرضت فيه مجموعة كبيرة من المؤلفات الانكليزية الحديثة الباحثة في الأدب والتاريخ والعلوم والفنون. وقد دام هذا المعرض خمسة أيام شاهده خلالها جماعة من العراقيين والأجانب المعنيين بآداب هذه اللغة.

ولم يقتصر هذا المعهد على إقامة المعرض المذكور، بل أقام معرضاً آخر في سنة 1954، دام ثمانية أيام. عرض فيه طائفة من الكتب المطبوعة، مما صنفه الانكليز دون غيرهم من المؤلفين، عن ديار العراق وذلك منذ بدء الطباعة عندهم حتى سنة 1920. وقد استعان هذا المعهد بجملة مكاتب عراقية في استكمال جوانب هذا المعرض. فاستعار الكتب من بعضها، ولا سيما من مكتبة المتحف العراقي، ومكتبة توفيق وهبي،

ومكتبة يعقوب سركيس⁽¹⁾، وقد كانت الفائدة من هذا المعرض تفوق سالفه، لأن كثيراً من الناس اطلعوا على جمهرة من المؤلفات الانكليزية التي تدور موضوعاتها على شؤون العراق المختلفة.

وفي سنة 1949، أقامت «دار الكشاف» البيروتية في بغداد، «معرض الكتاب اللبناني» وهو معرض حافل بالمطبوعات التي ظهرت في لبنان منذ بدء الطباعة فيه، في أواسط القرن الثامن عشر للميلاد، حتى تلك السنة. وقد كان معرضاً قيماً مفيداً لقراء العربية في بغداد.

وأقامت مديرية الآثار العامة، أثناء المهرجان الألفي لابن سينا في بغداد (20 - 28 آذار سنة 1952) معرضاً نفيساً، فيه المطبوع والمخطوط، وقد تألف من ثلاثة أقسام أساسية:

- 1 - المخطوطات من تأليف ابن سينا.
- 2 - المطبوعات من تأليف ابن سينا.
- 3 - ما كتب عن ابن سينا بمختلف اللغات.

وقد نال هذا المعرض استحسان زائريه من علماء الشرق والمستشرقين. وكانت محتويات هذا المعرض، قد استجمعت من جملة مكنتات، ولا سيما من: مكتبة المتحف العراقي، ومكتبة الأوقاف العامة، ومكتبة الخلاني العامة، ومكتبة كل من: عباس العزاوي، وصادق كمونة وكوركيس عواد. هذا إلى ما عرضته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، من مصورات لبعض تأليف ابن سينا.

وعنيت دار المعلمين العالية (كلية التربية اليوم)، بالاحتفال سنة 1955 بيوم الدار. وكان مما حفل به ذلك «اليوم» معرض للكتب المطبوعة والمخطوطة التي تتمثل فيها مناحي الثقافة المختلفة التي توليها هذه الكلية عنايتها الفاتحة.

وعندنا، أن أعظم معارض الكتب التي أقيمت في العراق وأوسعها نطاقاً، «معرض الكتاب العراقي» الذي أنشأته مكتبة الخلاني العامة في بغداد، في قاعاتها خلال 14 - 21 نيسان 1955. فقد نضد في هذا المعرض العظيم زهاء أربعة آلاف قطعة مطبوعة تمثل التأليف العراقي والطباعة العراقية بأجلى مظاهرها في خلال مئة السنة الأخيرة. ولقد

(1) ● مكتبة يعقوب سركيس آلت إلى مكتبة المتحف العراقي التابعة إلى مؤسسة الآثار.

اشتمل هذا المعرض أيضاً على نماذج من «الجرائد» و«المجلات» العراقية التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها حتى سنة إقامة المعرض. وأقدم تلك الصحف جريدة «الزوراء»⁽¹⁾ التي أنشأها مدحت باشا في بغداد سنة 1869. وقد ضم هذا المعرض أيضاً ما ظهر في العراق من «كتب مدرسية» و«نشرات رسمية» وكتب مطبوعة بلغات غير العربية كالكردية والتركية والفارسية والسريانية.

وفي 21 تموز 1959، أقامت «المكتبة العامة» في بغداد⁽²⁾، معرضاً اشتمل على كل ما أصدرته المطابع العراقية من كتب ونشرات ومجلات خلال السنة الأولى من حياة الجمهورية العراقية. وقد حوى هذا المعرض مطبوعات بالعربية وبغيرها من اللغات. ويدخل في ذلك النشرات الرسمية أيضاً.

وأحدث المعارض التي أقيمت في بغداد، ذلك المعرض الحافل الذي عنيت بتنظيمه مديرية الآثار العامة، في المدرسة المستنصرية ببغداد، وجرى افتتاحه بمناسبة الذكرى الثانية لثورة الرابع عشر من تموز. ذلك هو معرض المخطوطات العربية الذي نضد فيه جميع مخطوطات مكتبة المتحف العراقي، وعرض من تلك المخطوطات طائفة صالحة امتازت بنفاسة الخط وقدمه وجمال التصوير والتلوين والزخرفة والتجليد. كما ضم هذا المعرض نماذج شتى تمثل تطور الخط العربي، وصنوف الخطوط لمشاهير الخطاطين. فهو من المعارض النفيسة الفريدة في بابها. وما زال مفتوحاً يقصده الزائرون.

المكتبة 8 [بغداد شباط / فبراير 1961] ص 16 - 18.

-
- (1) ● الزوراء: أقدم جريدة عراقية صدر عددها الأول في 15 حزيران/ يونيو 1869 م.
(2) ● المكتبة العامة في بغداد: اسمها اليوم: دار الكتب والوثائق.

الكتب: جمعها واقتناؤها

لو حاول أحدنا في هذا العصر، أن يلم بأسماء ما ألف من كتب ورسائل، في عصور الإسلام المختلفة، لأعجزه البحث عن الإتيان بسفر جامع يفي بتعداد ما كتب وصنف طوال تلك الحقبة. ولقد رأينا غير واحد من الكتبة الأقدمين والمحدثين، عنوا بوضع تأليف من هذا القبيل، حاولوا فيها أن يستوعبوا ما وسعهم استيعابه من ذكر تلك الأسفار، بيد إنهم جميعاً - على عظيم فضلهم وجزيل فوائدهم - لم يبلغوا مبلغ الإحاطة التامة بكل تأليف عربي حظيت به لغة الضاد، منذ صدر التأليف في الإسلام حتى العصر المتأخر.

إن كثيراً من تلك الكتب قد ضاع في الفتن والحروب، أو اختفى أمره بسبب أفاعيل الإنسان من جهل وتعصب وإهمال. ففي «الفهرست» لابن النديم، أسماء مؤلفات كثيرة جداً، لا يتجاوز مبلغ علمنا بها حدود عناوينها. من ذلك أنه ذكر لإسحق بن إبراهيم الموصلي، الأديب الشاعر المغني الموسيقي الشهير، المتوفى سنة 235 للهجرة، نحواً من أربعين مؤلفاً⁽¹⁾. فأين هي اليوم؟ ومن يصدق أنها أصبحت جميعاً أسماء بلا مسميات؟. ومثله هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المتوفى سنة 204 هـ. أثبت ابن النديم أسماء مؤلفاته، فإذا هي تجاوز مائة وأربعين تأليفاً⁽²⁾. فأين نحن من تلك المجموعة؟ والمعروف منها في عصرنا لا يبلغ أصابع اليد الواحدة عدأً.

اهتم الأقدمون بجمع كثير من تلك الكتب في خزائنها. وعرف في العراق جمهرة من العلماء والأدباء والكتاب، أحرزوا في دورهم طائفة كبيرة من تلك الأسفار. هذا إلى ما كان في قصور الخلفاء والوزراء وغيرهم من سراة القوم، وفي المدارس ودور العلم المختلفة، مما كنا قد استوعبنا أخباره في كتابنا «خزائن الكتب القديمة في العراق».

على أن في غير العراق، جماعة كبيرة من الناس، عرفوا بولعهم بجمع الكتب

(1) الفهرست لابن النديم. ص 141 طبعة لبيك.

(2) الفهرست. ص 96 - 98.

وإقبالهم على اقتنائها واختزانها في خزائن عامة وخاصة. وأخبار تلك الخزائن تفوق الحصر. وما نذكره في هذه النبذة، إنما هو غيض من فيض.

فقد ذكر المقرئزي، أنه كان عند العزيز بالله في مصر، خزانة كتب يعزّ نظيرها على مدى الدهر. فذكر أمامه «كتاب العين للخليل بن أحمد، فأمر خزان دفاتره، فأخرجوا من خزائنه نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد. وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري، اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان، فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري، منها نسخة بخطه. وذكر عنده كتاب الجماهرة لابن دريد. فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها»⁽¹⁾. ولقد كانت هذه الخزانة من أحفل الخزائن بالكتب المخطوطة النفيسة، فكان فيها من التصانيف العربية ما يتجاوز مائتي ألف مجلد في سائر العلوم والفنون المعروفة في ذلك العصر.

واشتهر الوزير جمال الدين القفطي، المتوفى سنة 646 هـ، بحبه الشديد للكتب وكلفه بجمعها. فوصفه ياقوت الحموي - وكان معاصراً له - أنه كان «جماعة للكتب، حريصاً عليها جداً، لم أر مع اشتغالي على الكتب ويبيعي لها وتجارتي فيها، أشد اهتماماً منه بها ولا أكثر حرصاً منه على اقتنائها، وحصل له منها ما لم يحصل لأحد»⁽²⁾.

ومن كبريات الخزائن القديمة التي طار صيتها، خزانة الصاحب بن عباد، وخزانة القاضي الفاضل. فقد تجاوز عدد كتب كل منها مائة ألف مجلد. ونظيرها أبو مطرف القاضي بقرطبة: فقد جمع من الكتب في أنواع العلم، ما لم يجمعه أحد من أهل عصره في الأندلس. وكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً⁽³⁾ إن تلك المجاميع الهائلة العدد من الكتب المخطوطة القديمة، قد تلف أكثرها بمرور الزمن، وما نراه اليوم من عتائق المخطوطات في خزائن الكتب العربية في الخافقين، ليس إلا جزءاً صغيراً مما اشتملت عليه تلك الخزائن التي ألمعنا إلى بعضها⁽⁴⁾.

المكتبة 1 [بغداد أيار/ ماي 1961] السنة الثانية ص 14 - 15.

- (1) خطط المقرئزي 2: 253 - 254 مطبعة النيل بالقاهرة.
- (2) معجم الأدباء 5: 848 مطبعة مرجليوث.
- (3) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال 1: 304 - 305 مطبعة مدريد.
- (4) ● لاحظ أيضاً ما كتبه المؤلف في كتابه (خزائن الكتب في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة (بغداد - 1948) ومقدمة (فهارس المخطوطات العربية في العالم) (الكويت 1984).

ألفاظ الحضارة⁽¹⁾

(القسم الأول)

1 - من أدوات البناء وآلاته ومواده

1 - الأُسْكَلَة SCALA, SCAFFOLDING

= الأُسْقَالَة. ج: الأَسَاقِيل. تُعرف في بغداد بلفظة سُكَلَة، وفي الموصل: الإِسْقِيل، وفي مصر سَقَالَة.

وهي أعمدة وألواح من خشب أو معدن، يُربط بعضها ببعض، لصعود العُمال أو وقوفهم عليها في أثناء البناء في المحالّ المرتفعة. وقد سمّاها شمس الدين الذهبي في (تاريخ الإسلام) (الورقة 23 من نسخة باريس): صقالة. قال: «... كان مزوّقاً دهاناً... فسقط من الصقالة، فزمنَ مدة». ووردت في الإدريسي بصورة: سِقَالَة. وفي (تاج العروس) (377:7 مادة: سقل) «الإسقالة: ما يربطه المهندسون من الأخشاب والحبال، ليتوصلوا به إلى المحالّ المرتفعة. ج: أساقيل. عامية». والعامية في العراق، تقول: سُكَلَة، للموضع الذي يُباع فيه الخشب،. والحطب. وغيرهما.

2 - اسكليتير ESCALATOR

= الدَرَج المتحرك: سلّم أو دَرَج ميكانيكي متحرّك صعوداً وهبوطاً على نحوٍ متواصل.

3 - الجَمَجَة: = المِغْرَفَة

(1) ● لمحمود تيمور (معجم الحضارة) القاهرة - مكتبة الآداب - 1961، 178 ص. ولمزيد من التفاصيل عن اللهجات العراقية انظر: معجم اللغة العامية البغدادية لجلال الحنفي صدر منه ثلاثة أجزاء (78 - 1991) منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد.

لفظة عراقية عامية. وهي من أدوات البناء، تُستعمل في تناول الجصّ أو السمنت بعد جَبْلِهِمَا، لاستعمالهما في البناء.

4 - الخَبَاطَة = الخَبَاطَة

آلة تُخلط بها مواد البناء من الحصى والرمل والسمنت بالماء. (مجمعية).

5 - الخَيْط = الخَيْط

خيطة قويّة يستعمله البناؤون لضبط استقامة البناء واستوائه. وفي (القاموس المحيط) وردت لفظة (الإمام) و (المظمار) بهذا المعنى.

6 - الدَّرَج = STAIR, STAIRWAYS

= الدَّرَج. واحدتها الدرجة: وهي ما يُرْتَقَى فيه. ويكون في الغالب ثابتاً.

7 - السُّلْم = LADDER

= السُّلْم. مِرْقَاة: أو دَرَجٌ متنقل، يتخذ من خشب أو معدن، يُصعد عليه إلى الأماكن العالية. (مجمعية).

8 - سَلِينَك = SLING

= الرافعة: آلة يُرفع بها الشيء. وقد تُستعمل في أثناء البناء لرفع المواد المختلفة كالطابوق والسمنت والحديد إلى الأقسام العالية من المَبْنَى. واللفظة بهذا المعنى مؤلّدة.

9 - السيراميك. انظر: (الكيراميك) (الرقم 22).

10 - الشاقول

= أسطوانة وحلقة يُربطان بطرف خيط، يستعمله البناؤون لضبط استواء البناء عمودياً.

11 - شَيْش

= شَيْش (ج: أشياش): قضبان من حديد، طويلة أسطوانية غالباً، يختلف مقياس قطرها. تُتخذ في أثناء البناء بالسمنت لتقويته.

12 - طُخْمَاق (بالتركية: تُخْمَاق)، طخماغ.

= المِدْكَة: آلة من خشب أو معدن، تُدَقُّ بها الأرض لتسويتها وترسيخها.

13 - فَيْتَة (من الإنكليزية MEASURING FEET, FOOTAGE)

= شريط القياس. (مجمعية): وهو مقياس مرقّم، يُصنع من معدن أو خشب أو قماش، لقياس الأطوال.

14 - الفَرْمَة DOUBLE-AXE

= المِعْوَل (ج: المَعَاوِل): حديدية بهيئة فأس ذات رأسين أحدهما مدبب والآخر كالفأس، ولها يدٌ. وهي تُتخذ للحفر والهدم والنقر.

15 - الكاشاني (القاشاني)

= الكاشاني أو القاشاني: بلاط معمول من الفخار، وجهه ملون ولَمَاع. ويسمى الآن في بغداد الكربلائي.

16 - الكاشي TILE

= البَلَّاط (مجمعية): ضرب من الحجارة، يُعمل في الوقت الحاضر من السمنت والرمل والحصى الدقيق، ذو وجهٍ صقيل، ويُلَوَّن. تُفرش به الأرض. واحده: البَلَّاطة.

17 - الكاشي الفرفوري GLAZED TILES

= البَلَّاط المزجج (مجمعية): بلاط مغطى بطبقة لَمَاعة شبيهة بالزجاج، صقيلة، ملوَّنة. يُستعمل في المطابخ والحمامات ونحوها.

18 - الكاشي الموزاييك MOSAIC TILES

= البَلَّاط المزوَّق (مجمعية): ضرب من الحجارة، يُعمل في الوقت الحاضر، من السمنت والرمل والحصى الدقيق. ذو وجهٍ صقيل مطعم بقطع من حجارة مختلفة الألوان والأحجام، يُعمل في قوالب خاصة، تبلط به الدُّور وغيرها.

19 - الكَرْك SHOVEL

= المِجْرَفَة: أداة من معدن، ذات يد، يُجرف بها الرمل والحصى ونحوهما.

20 - الكَبَّان

= القَبَّان: مقياس يُوزَن به مستوى البناء. والقَبَّان أيضاً آلة لوزن ثِقَل المواد. والوازن بها: الكبانجي، وهو القَبَّاني.

21 - الكَفَّة

= الفُقَّة: وعاء صغير مستدير مفلطح، يُتخذ من الحلفاء والخوص، يُحمَل به الطين ونحوه من مواد البناء.

22 - الكيراميك CERAMICS (ويقال فيه: السيراميك)

= الحَزَف: وهو الفخار الرقيق الذي يلمع أو يُزَجَج.

23 - المَالَج

= المَالَج: خشبة أو حديدة بقدر الكف، مسطحة، يُسَوَّى بها وجه البناء.

24 - المَرَز

= المَرَز: فأس عريضة الحديدة. ويقال للعامل بها: المَرَار.

25 - المسحاة SPADE (ج: المَسَاحِي)

= المسحاة: ما سُحِّيَ به. يقال سَحَا الطين ويسحوه ويسحاه: قشره وجرفه (القاموس المحيط). وهي أداة طويلة اليد، تُحفر بها الأرض.

26 - المِسْطَر

= المِسْطَر: خشبة مستقيمة طويلة، يتخذها البناء لضبط استواء الجدران واستقامتها في أثناء البناء.

27 - المَعْوَل

= المَعْوَل. راجع مادة: القَزْمَة.

28 - الهيب (ويقال فيه الهيم)

= المُخَل: قضيب من حديد. يُستعمل في قطع الأشياء الثابتة كالبناء والشجر والهيب لفضة عباسية وردت في كتاب (نشوار المحاضرة) للتتوخي، ولم تذكرها المعجمات.

2 - أقسام البيت وغيره من المباني

29 - أپَارْتَمَان APPARTMENT

= الشُقَّة. (ج: الشُقَق): سَكَنٌ مستقلّ في عمارة، يحوي غرفة أو أكثر من المرافق الأساسية الأخرى في البيت. واللفظة مُحدثة.

30 - أدب، أدبخانة WATER-CLOSET

= المرحاض. (ج: المرحاض): محل لغسل اليدين وقضاء الحاجة.

31 - أساس (البناء) FOUNDATION

= الأساس: القسم الأسفل الذي يقوم عليه البناء.

32 - أستُديو STUDIO

= المُحترَف: غرفة عمل النَّحات أو الرسام أو المصوّر أو الممثل.

33 - إشكِكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّكَّK

= الكسّارة (للحَجَر والطابوق): كِسْرٌ من الحجارة، تُستعمل في الأسس، أو لحشو الجدران. وقد وردت هذه اللفظة في تاريخ الطبري.

34 - باب بِرَوَانة REVOLVING DOOR

= الباب الدوّار: باب يدور حول نفسه.

35 - باب سَلَايد SLIDING-DOOR

= الباب المنزلق: بابٌ يُفتح ويُغلق جانبياً.

36 - بادُكِير

= هوائي، أو جالب الهواء: منفذ في داخل الجدار، يجلب الهواء من أعلى السطح إلى السرداب. واللفظ من الفارسية: باد - هواء، كير - جالب.

37 - بادُلو PUDLO

= مانع الرطوبة: مادة تُخلط مع مكونات الخرسانة، لإكسابها خاصية منع الرطوبة (DAMP-PROOF COURSE).

38 - بارْتيشن PARTITION

= القاطع (ج: القواطع): جدار داخلي يفصل بين غرفتين.

39 - پارَك PARK

(1) للسيارة:

= رحبة: وهي ساحة تُتخذ في المدن لوقوف السيارات.

(2) للنزهة:

= المتنزه: مرجٌ واسع في داخل المدن، يتنزّه فيه.

40 - بالكون (بالانكليزية BALCONY، وبالفرنسية BALCON)

= الشُرْفَة (ج: الشُرُفَات): بناء بارز من الطوابق العليا من البنايات يُستشرف منه على ما حوله.

41 - بَانِيُو BATH-TUB = المِغْطَس: وفي القاموس: الإِبْزَن، معرَّب. وهو حوض من معدن أو خزف يُستحمّ فيه. وراجع الرقم 110 (في موضوع: الأثاث واللوازم والأدوات المنزلية).

42 - البْلُوك BLOCK

= المربّعة: مجموعة سكنية، تحيط بها أربعة شوارع.

43 - البُرْج

= الحُصْن: مبنى مرتفع معزول عما يجاوره.

44 - بَنْسِيُون PENSION

= النُّزْل: ما يُهيأ للنزيل من مسكن، يأكل وفيه وينام.

45 - بَنْكَلَة BUNGALOO

= البَنْغَلَة (من البنغال)، وهي لفظة هندية الأصل، استُعملت في أكثر اللغات: بيت وقتي من خشب ونحوه، ذو طابقٍ واحد في الغالب، وله طارمة.

46 - بُوْفِيَة BUFFET (فرنسية)

= المَقْصَف: وهو يدل على: مطعم صغير للأطعمة الخفيفة.

47 - بَيْتُونَة

= بيتونة: لفظة عراقية قبلها المجمع، يُراد بها غرفة صغيرة في أعلى سطح الدار، تُوضع فيها عادةً الأفرشة في الصيف، أثناء النهار.

48 - بَيْبِجَة

= الطُّنْف (ج: الأطناف): بُرُوزٌ فوق الشبايك والأبواب، للوقاية من الشمس والمطر.

49 - تَوَزِيرَة

= تَوَزِيرَة: لفظة محدثة، مجمعية. يقال: وَزَرَ الثَّلْمَة: سَدَّها.

50 - تَيْعَة

= ستارة، وهي ما يُستر به: سياج رقيق مبني، يحيط بالسطح.

51 - جادة

= شارع الطريق الأعظم في المدينة .

52 - جَمَلُون (جَمَالِي) TRUSS

= المُسْتَم (ج: المُسْتَمَات): سقفٌ محدَّبٌ على هيئة سنام الجَمَل، وقوامه هيكَل من خشب أو حديد والسقف الذي يعلوه .

53 - دَوْرُ STOREY ، FLOOR (ج: أدوار)

= دَوْرٌ (لفظة مُحدثة مجمعية): قسَمٌ أفقي من المبنى، يفصل بين طابق وآخر .

54 - الرازونة NICHE

= المُشْكَاة: كل كُوَّة في الحائط ليست بنافذة .

55 - رَصِيف (ج: أرصِفة، رُصْف)

= الرصيف: القسم المرصوف على جانبي الشارع، لمشي السابلة .

56 - رصيف المحطة LANDING PLATDORM

= رصيف المحطة . أرض مرصوفة موازية لخط سكة الحديد في محطة القطار، لتحمل المسافرين والبضائع .

57 - رصيف الميناء QUAY

= رصيف الميناء: أرض مرصوفة على ساحل النهر والبحر، لنزول الناس ووضع الحمولة من السفن .

58 - سَائِلُو (بالإسبانية SILO، وبالإنكليزية، GRAINARY, BIN)

= أهراء (واحدُها: هُرَيْي): مُنشأة من المعدن أو السمنت ونحوهما مغطاة تُتخذ لخبز الحبوب .

59 - سَدَّ DAM ، BARRAGE (ج: أسُدَاد، سُود)

= سَدَّ: بناء في مجرى الماء، ليحجزه ويرفع مستواه .

60 - سَدَّة EMBANKMENT (ج: سِدَاد)

= مُنشأة على جانب النهر أو جانبه، للوقاية من الفيضان .

61 - سرداب

= سرداب (معرب): بناء تحت الأرض، يُلجأ إليه من حر الصيف.

62 - السلايد SLIDE وأصلها SLIDING DOOR

= الباب المنزلق: باب يُفتح ويُغلق بالانزلاق جانبياً. (وراجع مادة: باب سلايد).

63 - شبّاك هوائي (ج: هوائيات) VENT-HOLE

= الكُوّة والكُوّة: فتحة في السقف أو في الجدار، يدخل منها الهواء أو الضوء.

64 - الشقّة APARTMENT (مُحدثة. مجمعية). ج: شقّق

= الشقّة: جزء من طابق في عمارة، كامل المرافق، صالح لسكن عائلة. (وراجع مادة: أبازيمان).

65 - صالون HALL SALON

= البهو (ج: الأبهاء): حُجرة كبيرة للاجتماعات أو الحفلات أو الطعام.

66 - صرّيفة HUT

= حُصّ (ج: أخصاص): بيت يُقام من قصبٍ أو شجرٍ أو سعف.

67 - الطابق STOREY (ج: طوابق، وطبقات)

الطابق (مجمعية): مجموعة الغرف والمرافق وغيرها مما يقع في دورٍ واحد.

68 - الطارمة

= الطارمة: جزء من بيت مفتوح، يتصل به من الداخل أو من الخارج، ويكون ذا سقفٍ أو بدونه، يُستعمل للجلوس في بعض الأوقات.

69 - الطوف، الطوفة

= الطوف: السياج الذي يحيط بالبستان، ويكون في العراق من الطين.

70 - العتبة

= العتبة: درجة واطئة عند أسفل الباب.

71 - العلية

= العلية (ج: العلالى): العُرقة تُبنى في أعلى الدار.

72 - فايزر بلّيس FIRE-PLACE

= الموقد: كانونٌ يُبنى في داخل الجدار، عند أسفله.

73 - الفُلْكَة

= الفِلْكَة (مثلة): قطعة من الأرض، تستدير، وترتفع عما حولها. (ج: فَلَكَ).

74 - فَيْرِنْدَا VERAND وبالهندية: VERANDAHI وبالفارسية: طارم

= طَرْمَة، طارِمة: فسحة خارج البناء، ملحقة به، تكون مسقوفة غالباً. (وراجع مادة: الطارمة).

75 - القشلة BARRACK

= الثُكْنَة: بناء ضخم بسيط مكنظ، يُتخذ مركزاً للأجناد. (ج: ثُكْنٌ وَثُكْنَاتٌ).

76 - القَمَّارة (في البَوَاحِر) CABIN

= القَمَّارة (مجمعية): حجرة في السفينة للمسافرين.

77 - القَمْرِيَّة

= العَرِيش (ج: العرائش): سقيفة من خشب أو نحوه، تُوضع لتسلق أغصان الكُرُوم عليها.

78 - كابينه سياحية

= كَبِينَة سياحية (مجمعية): بيت صغير من خشب أو نحوه يُقام على شواطئ البحيرات، أو في الجبال والمصايف، للراحة.

79 - الكَبَّاريه (بالفرنسية: CABARET)

= المَلْهَى: موضع مُعدّ للهو والقصف ليلاً.

80 - كِبشكان، ويقال فيه: كمشكان، كشيكان

= عُلْيَة، عِلْيَة (ج: العلالِي): غرفة صغيرة بين السقف والطابق الأول، وتكون في بغداد عادة من الخشب.

81 - كَرَّاج GARAGE

مَرَّابٌ (مجمعية): الموضع الذي توضع فيه السيارات.

82 - الكِسِير

= الكُسَّار والكُسَّارة والكِسْرُ: ما تكسّر من الطابوق وغيره. (عن القاموس المحيط).
ج: كِسْر، كَعَب.

83 - الكُشْك KIOSK من التركية: كِشْك (ج: أكشاك).
= الظَّلَّ (ج: الظَّلَل): دكان من الخشب أو نحوه، يُنصب على قارعة الطريق، للبيع والشراء.

84 - كَلْرَى GALLERY.
= الشُرْفَة: الموضع المرتفع في القاعات لجلوس الناس.

85 - الكورنيش CORNICE
= الشارع الساحلي: وهو الطريق العريض الذي يكون في محاذة ساحل البحر أو البحيرة أو النهر.

86 - كورِيدور CORRIDOR
= المَجَاز: الممر الذي يكون مسقوفاً غالباً.

87 - كيلون KEY-LOCK
= الغَلَق: هو المفتاح للأغلاق والأقفال.

88 - مَحَجَّر
= المَحَجَّر: حاجز من الخشب ونحوه، يُوضع في حافة الدرج أو السطح للوقاية من السقوط.

89 - مَرْزِيب، مَرْزِيب
= الميزاب: قناة أو أنبوبة، يُصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عالٍ. (عن: الإفصاح). يقال: أَرَبَ الماءُ: جرى. ومنه المِزَاب، والمزراب كالمِزَاب.

90 - مُشْتَمَل
= المُشْتَمَل (قبلها المجمع): بيت صغير يُلحق عادة ببيت كبير.

91 - مَضْعَد LIFT ELEVATOR
= المَضْعَد: جهازٌ كهربائي كالغرفة، يُتخذ للصعود والنزول في المباني المرتفعة.

92 - مَمَشَى
= المَمَشَى (ج: المَمَاشِي): طريق مرصوف حول البيت أو في الحديقة.

93 - المَنُور

= المَنُور (مُوَلِّدَة): فراغ يُترك في جانب البناء أو وسطه يدخل منه النور.

94 - موزاييك MOSAIC

= الفُسَيْفَسَاء (ج: الفَسَافِس): زخارف من فصوصٍ ملوّنة، تزيّن بها الأبنية.

95 - هول HALL

= البهو: باحة أو حجرة واسعة تتوسط الدار عادةً (ج: أبهاء) وفي القاموس: البهو هو البيت المقدم أمام البيوت. (وراجع مادة: صالون).

96 - هيكل (البناء) SKELETON

= هيكل البناء: مجموع الركائز والأعمدة والجسور والسقوف قبل إنهاء بناء البيت.

3 - الأثاث واللوازم والأدوات المنزلية

97 - الإبريق (الإبريك)

= الإبريق (ج: الأباريق): وعاء مستدير له عنق ضيّق وبلبل ينصب منه السائل. ويُستعمل الآن في العراق للماء غالباً. وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغة الجمع.

98 - الإسكملي

= الكرسي: مقعد صغير يتسع لجالس واحد، ذو أربع أرجل ومُتَكَأ. وقد يكون له ذراعان جانبيان لليدين.

99 - إسكملي دَوَّار

= كرسي دَوَّار: كرسي يرتكز على محور يدور حول نفسه.

100 - إسكملي سَفْرِي

= كرسي سفر: يُستعمل في السفر لخفته وسهولة طيه وحمله.

101 - إسكملي شَطْح

= كرسي استلقاء: مقعد طويل لشخص واحد، مائل المتكأ، يُتخذ من الخشب والقماش للاستلقاء والراحة.

102 - = الإِجَانَة: إناء مستدير، مفلطح، ذو قاعدة مستوية، يعجن فيه. ويُتخذ من النحاس أو الخزف أو اللدائن (البلاستيك) ونحوها. وما يُتخذ من الخزف واللدائن

يُستعمل أيضاً لحفظ المخلّلات واللبن. ويُقال في الإِجَانة: الإِنجَانة، والإِجَانة. وفي القاموس: الإِجَانة، بالكسر مشدّدة، والإِجَانة، والإِنجَانة، مكسورتين. ج: أَجَاجِين. وفي التاج: الإِجَانة: المِرْكَن. وذكر ريجاردسُن في معجمه الفارسي الإنكليزية، أنها عربية الأصل.

103 - أوتي FLAT-IRON

= المِكْوَاة: صفيحة من حديد، ذات سطح أملس، ولها مِقْبَضٌ، تُحمى وتكوى بها الأقمشة والملابس.

104 - أورطة

= الزِلْيَةُ الكبيرة (ج: الزَلَالِي). راجع مادة (زُولِيَّة) في الرقم 141.

105 - أيركُولر AIR-COOLER

= مبرّدة الهواء: آلة كهربائية بهيئة صندوق، ذات أحجام، تُستعمل في تبريد الهواء في الأبنية، بتعريض الماء إلى الهواء وتبخيره.

106 - أيركونديشنر AIR-CONDITIONER

= مكيفّة الهواء: آلة كهربائية لتعديل حرارة الهواء.

107 - الباطي

= الباطية: إناء من الزجاج أو نحوه، يُتخذ للشراب. (ج: بوايط).

108 - باكيت (بالفرنسية PAQUET)

= عُلْبَة: صندوق صغير من خشب أو معدن أو مقوّى وغيرها.

109 - بَانْدَان FOUNTAIN PEN

= قلم حبر: وهو قلم للكتابة بحبر يُخزن فيه.

110 - بَانْيُو (بالإيطالية BAGNO، وبالبرتغالية BANHO، وبالإنكليزية BATH TUB

= المَعْطَس (الأبْزَن: مثلثة): حوض يُغتسل فيه. وقد يُتخذ من المعدن وغيره. وراجع الرقم 41 (في موضوع: أقسام البيت وغيره من المباني).

111 - بَرْدَة

= السِتارة (ج: الستائر): حجاب من القماش يُعلّق على الشبابيك والأبواب.
السَجْف: السِتران المقرونان، بينها فُرْجة. أو كلّ بابٍ سُتِرَ بِسِترين مقرنين. وكل
شِقٌّ سَجْفٌ. (ج: سِجَاف).

112 - پِرَوَاز

= انظر: چَرُجُوبَة. (الرقم: 128).

113 - بشكير

= انظر: خاُولِي. (الرقم: 134).

114 - بَطَّانِيَّة

= لفظة قبلها المجمع بصورتها الشائعة، لما لها من علاقة بِالْبِطَانَة. وهي غطاءٌ من
صوف أو غيره، يُلتحف به.

115 - پلانكيت PLANKET

= البَطَّانِيَّة (قبلها المجمع. انظر الرقم 114 أعلاه): قطعة من نسيج سميك تُتخذ غطاءً.

116 - پَنكَة (من الهندية PANKA)

= المِرْوَحَة: آلة لتحريك الهواء في الغرفة.

117 - بُوِيلِر BOILER

= المِرْجَل: وعاءٌ يُتخذ لتسخين الماء بقصد تحريكه، أو لخزن الماء الساخن أو هو
جهاز إسطواني، أفقي المحول، توقد تحته النار لتسخين الماء في البيوت ونحوها.

118 - بِيَدِي (بالفرنسية BIDET)

= المِسْطَفَة: حوض يُجلس عليه للاستنجاء.

119 - تَبْدُور CORK

= سِدَاد فِلِينِي: وهو ما يُسدّ به فم القارورة.

120 - تَنَحْت

= التَنَحْت: مكان مرتفع للجلوس أو للنوم. (ج: التَنُحُوت).

121 - تَغْلَاقَة

= التَغْلَاقَة (مجمعية): ما تُعلّق عليه الثياب.

122 - تلفزيون TELEVISION

= التِّلْفَاز (مجمعية): آلة تستقبل الصورة والصوت من مصدر الإرسال. أصل معنى اللفظة: الرؤية من بعيد.

123 - تلفون TELEPHONE

= الهاتف: آلة تنقل الصوت من مسافات بعيدة، تُستعمل للتخاطب. أصل معنى اللفظة: الصوت من بعيد.

124 - تَبِيل لامب TABLE-LAMP

= مصباح منضدي: مصباح كهربائي متنقل، ذو قاعدة، يوضع فوق مائدة الكتابة أو بجانب سرير النوم.

125 - جاوَن

= الجاوَن: وعاء كبير من خشب أو حجر، محفور، تُهَبَّش به الحبوب وغيرها بخشبة تسمى المِيجَنَة.

126 - جدر بخاري PRESSURE COOKER

= قِدْرُ الضَّغَط: قِدْرٌ محكم الغطاء، يُعَجَّل فيه النُّضج بالبخار المضغوط. وفي القاموس المحيط والإفصاح. قِدْرٌ هُدُوج: سريع الغليان.

127 - جَرَّاف (ج: جَرَّاف)

= شَرَّاف (مجمعية. ج: شَرَّاف). نسيج من قطن وغيره، يُتخذ غطاءً للمطارج.

128 - جَرَّاب (ج: جَرَّاب). ويقال فيها: پرواز (ج: پَرَّاب)

= إَطار (ج: أُطْر): ما أحاط بالشيء من خارج. ومنه إطار الصورة والمنخل والعجلة والدَف. وتسمية العامة: عَطْر.

129 - جَفَّير

= كَفَّير (لفظة عراقية قبلها المجمع): أداة من معدن أو غيره، دائرية مسطحة، مثقبة، ذات يد، يُغرف بها الطعام من قدرة.

130 - جَمَّعة

= انظر: مَجْر.

131 - جَمَجَة

= المِغْرَفَة: أداة من معدن أو غيره، نصف كروية، ذات يد، يغرف بها الطعام. وقد سبق الكلام على «الجمجة» التي يستعملها البناء. (راجع الرقم 3).

132 - حَبّ

= حُبّ: وعاء كبير من الفخار، شبه مخروطي، ويبرّد فيه الماء. والغالب أنه يُوضَع فوق قاعدة (مَحْمَل) من خشب أو معدن.

133 - حَنْفِيَة ROBINET

= الحنفيه (مجمعية): آلة لاستقاء الماء من نهاية الأنبوب. وراجع مادة «مزملة» (الرقم: 190).

134 - خَاوْلي TOWEL، أو بشكير

= المِنْشَفَة: قماش مخملي، يُتخذ لتجفيف الوجه واليدين.

135 - دُوْش (بالفرنسية DOUCHE، وبالإنكليزية SHOWER)

= راشَة: أداة مثقّبة في نهاية الأنبوب، يتدفّق منها الماء رذاذاً.

136 - دَوْشَك MATTRESS

= مَطْرَح: كيسٌ محشو بالقطن أو الصوف أو الأسفنج ونحوها، يُتخذ فراشاً. وراجع مادة «مندر» (الرقم 194).

137 - دُوْلاب

= دُوْلاب (مجمعية. ج: دواليب): خزانة من خشب ومعدن ونحوها، لحفظ الأشياء، كالملابس والكتب وغيرها.

وللدولاب معانٍ أخرى في العراق:

(1) الدولاب: الناعور. آلة ذات دلاء، يُستقى بها الماء من النهر أو البئر.

(2) الدولاب: آلة للغزل.

(3) الدولاب: دولاب الهواء، وهو يُستعمل لركوب الأطفال في كراسي خاصة مربوطة فيه، يدور بهم حول محوره.

138 - راحتي FUNNEL

= قَمْع (ج: أقماع): أداة مخروطية، تنتهي بأنبوب، وتُتخذ لصبّ السوائل من وعاء إلى آخر ضيق الفم.

139 - راديو RADIO (ج: راديوات)

= الراديو، أو المذياع (ج: المذايغ): جهاز لاستقبال الإذاعات اللاسلكية.

140 - رُوزنامة CALENDAR

= التقويم (ج: التقاويم): تَبْتُ بالأيام والشهور ومواعيد الأعياد والعطل ونحوها.

141 - رُؤَيْتَة CARPET

= زَلَيْتَة (ج: زَلَالِي): نسيج سميك ثقيل من صوف أو حرير أو قطن، يُسَط على الأرض. (وراجع مادة أُرطَة في الرقم 104).

142 - سُتُول

= راجع مادة «الطابورة» (في الرقم 154).

143 - سُنَيْل (من الفرنسية STYLE LUISIENS)

= طِرَاز (ج: طُرُز): وهو طراز لويس السادس عشر، وغيره من الطُرُز القديمة.

144 - سَرَاحِيَة (ج: سَرَاحِيَات) PITCHER EWER

= الصُرَاحِيَة: وعاء من زجاج وغيره، طويل دقيق العنق، يُتخذ لحفظ ماء الشرب.

145 - سَطْل (ج: سَطُول)

= سَطْل: لفظ عربي صحيح: وهو وعاء من معدن ونحوه، بهيئة مخروط مقطوع، ذو علاقة كنصف الدائرة، مركبة في عُرُوتين، يُتخذ لحمل الماء ونقله.

146 - سُنْدَان ANVIL

= سُنْدَان: أداة من حديد، تُطرف عليها الأشياء.

147 - سِنْدَانَة FLOWER POT

= أَصِيص (ج: أَصُص). وعاء نم فخار وغيره، على هيئة السطل، لا علاقة فيه، يُتخذ لزراعة الأزهار ونحوها.

148 - سِنْك SINK

= مِرْكَن: حوض في المطبخ، يُتخذ لغسل آنية الطبخ والطعام.

149 - سَوِيح (ج: سَوِيحَات)

= (1) زَر (في الكهرباء. ج: أزرار SWITCH 3-4 BUTTOM أداة لربط الدائرة الكهربائية أو قطعها.

(2) مفتاح (في السيارة): أداة لربط الدائرة الكهربائية أو قطعها.

150 - شَفّ

= شَفّ (ج: شُفُوف): قطعة مستطيلة من نسيج الصوف الرقيق، ذات مربعات غالباً خطوطها ملوّنة، تُتخذ غطاءً.

151 - شَيْذ SHADE (ج: شيدات)

= ظُلّة (ج: ظُلَل): غطاء يُوضع فوق المصباح، لحصر وهج نوره، أو لتقليله.

152 - صوبَة (ج: صوبات)

= مِدْفأة (ج: مدافىء): جهاز متنقل، يستعمل للتدفئة، ويعمل بالنفط أو بالغاز، أو بالكهرباء.

153 - صُونْدَة SONATE (صوندات)

= خرطوم (ج: خراطيم): أنبوب مرّن من المطاط ونحوه، لنقل الماء.

154 - الطابُورَة TABOURET

= الطابُورَة (قبلها المجمع): كرسي صغير، بلا مساند ولا مُتْكأ. وشبيه به ما يُسمّى بـ (سُتول) STOOL.

155 - طَبْلَة TABLETTE (ج: طبلات)

= طَبْلَة: منضدة صغيرة واطئة، تُوضع إلى جنب الأرائك والكراسي، لوضع نُفاضة (منفضة) السكاير وغيرها عليها.

156 - طخْم SET (ج: طُخوم: طخومة). ويُقال فيها: طقم، طاقم.

= طخم: مجموعة متكاملة من الأشياء، تُتخذ لغرض معين. فيقال: طخم قنّات، وطخم ملاءق، وطخم أسنان، إلى غير ذلك.

157 - عِلَاقَة (ج: عِلَاقَات، عِلَاقِيق).

= عِلَاقَة: وعاءٌ من خوص أو غيره، ذو حَمَالَة يُحمل بها أو يُعلّق.

158 - العَسَّالَة WASHING MACHINE

= العَسَّالَة: جهاز كهربائي لغسل الملابس، أو الأواني.

159 - فرجة BRUSH

فُرْشَة (ج: فُرْش). أصلها العربي القديم (فِرْجُون): أداة ذات شعر خشن ونحوه، تُتخذ لتنظيف الملابس والمنسوجات وغيرها.

160 - فَرْفُورِي

= فَرْفُورِي: آنية من الخزف المزجج، قد يُلوّن ويزخرف. وقد وردت اللفظة في رحلة ابن بطوطة، وهي نسبة إلى فرفور أحد ملوك الصين.

161 - فلورسنت Fluorescent Light ، FLUORESCENT LAMP

= الألق: مصباح وامض يَشعُ بإمرار الكهرباء في أنبوبة مفرغة من الهواء.

162 - قاصَة (بالفرنسية CAISSE، وبالإنكليزية CASE)

= خَزَنَة: صندوق رصين من حديد، مُحكم الإقفال، تُحفظ فيه النقود والحلى والمجوهرات وغيرها من المواد النفيسة.

163 - قَبِيع CAP

= غطاء: قَبِيعٌ أو غطاء للقاءورة والقنينة والقدر ونحوها.

164 - قريولة

= سرير (ج: أَسِرَة): ما يُجلس عليه، أو يُنام عليه، فهو المَضْطَجَع.

165 - قِلْطَع FAUTEUIL

= الوثيرة: مقعد واسع مُريح لشخصٍ واحد، ذو أرجلٍ واطئة، وذراعين ومَتَكأ.

166 - قَنَبَة، أو قَنَفَة SOFA

= أَرِيكَة: مقعد واسع مُريح لشخصين أو أكثر، ذو أرجلٍ واطئة، وطراعين ومَتَكأ.

167 - كَانْتور

= خزانة الثياب (مجمعية): قطعة أثاث كبيرة، مقسمة، لتعليق الملابس أو حفظها في مَجَرَّات.

168 - كاونتر COUNTER

= النَّضْدُ: منضدة مرتفعة طويلة، تُستعمل في الحوانيت والمصارف وغيرها، لتمشية المعاملات فوقها.

169 - الكرامة

= غطاء الحُبِّ: وهو ما يُغطى به حُبِّ الماء. يُقال: حُبّاً وكرامة.

170 - الكرسي

= الكرسي: مقعد بمتكأ، لشخص واحد.

171 - كَرَوَيْت

= الصُّفَّة: مقعد طويل واطيء، يُستعمل في البيوت للجلوس والنوم.

172 - كَرِيْل GRILLE

= المُشَبَّك: إطار معدني من قضبانٍ متقاطعة، يُتخذ لأغراضٍ مختلفة.

173 - كُشِن CUSHION (ج: كشنات)

= الحَشِيَّة: لمقاعد السيارات والأرائك وغيرها، للجلوس عليها.

174 - كَفْكِير

= وردت سابقاً في مادة (چفچير). (راجع الرقم 129).

175 - كَلَّة

= كِلَّة (بالكسر. ج: كِلَل): سترٌ رقيق يحيط بالسرير بهيئة الظلَّة، يُتوقى به من البعوض وغيره من الحشرات.

176 - كُنْبَار

= الكِنْبَار (بالكسر): بساط يُنسج من ليف شجر النارجيل (مجمعية). وفي لسان العرب

(مادة: كنبر): «الكنبار: حبلُ النارجيل وهو نخيل الهند، تُتخذ من ليفه حبالٌ للسفن».

177 - الكُوْشَنَة

= النُّمْرُقَة (ج: النمارق): الوسادة الصغيرة.

178 - الكُوْشَر

= القَوْصَر: زنبيل صغير بدون عُرَى، يُنسج من الخوص.

179 - كومدي COMMODE (أو كومدينة)

- = نُضَيْدَة: منضدة صغيرة تُوضع بجانب السرير لأغراضٍ مختلفة.
- 180 - كَيْزَر GEYSER
- = السَّخَّان: جهاز اسطواني الشكل، مرتفع، يُسخِّن فيه الماء في البيوت وغيرها.
- 181 - كَيْلُون
- = الكيلون: آلة من المعدن، تثبت بالباب، لإغلاقه وفتحه بمفتاح. وصانعها: الكَوَالِينِي.
- 182 - لِحَاف
- = اللِّحَاف: غطاء سميك محشو بالقطن أو الصوف، يُتَغَطَّى به.
- 183 - لَيْفَة
- = اللِّيفَة: نسيج من شجر الليف ونحوه، يُعمل بهيئة كيس لتنظيف الجسم به في أثناء الاستحمام.
- 184 - مُبْرَدَة
- = راجع مادة «أيز كولر» (الرقم 105).
- 185 - مَجْرَر DRAWER
- = المَجْرَر، الدُّرُج: صندوق بدون غطاء، له مقبض، ينزلق في المنضدة ونحوها.
- 186 - مُخَدَّة PILLOW
- = المِخَدَّة: حشية تتخذ مسنداً للرأس في الفراش.
- 187 - مُخَدَّة تَجِي
- = الوسادة: المِخَدَّة يُتَكَأُ أو يُنَامُ عليها.
- 188 - مُرَايَا MIRROR
- = المرآة: سطح صقيل زجاجي، يعكس الصورة.
- 189 - مَرْجُوحة SWING
- = مَرْجُوحة، أَرْجُوحة: مَقْعَد معلق من جانبيه، يُتَأرَّجَح به للأمام والخلف.
- 190 - مَرْمَبَلَة
- = حَنْفِيَة (مجمعية): صُنْبُور لفتح الماء وإغلاقه في الأنبوب. وراجع مادة «حنفية» (الرقم 133).

191 - مَغْسَلَةٌ WASH-BASIN

= مَغْسَلَةٌ: حوض صغير تحت الحنفيه: يُتخذ للغسل فيه.

192 - مِكرَافَةٌ

= المِجْرَفَةُ: أداة لجمع الكُناسة.

193 - مِكناسة BROOM

= المِكنَسَةُ: أداة من خوص ونحوه، يُكنَس بها. والكنَس: تنظيف الأرض أو البيت من الأوساخ.

194 - مِندَر (مِندَل)

= المِطْرَاح: حَشِيَّة يُجلَس عليها. وراجع مادة «دوشك» (الرقم 136).

195 - مَهْفَةٌ (ج: مَهَافِيف)

= المِهْفَةُ (ج: مَهَافٍ. جمع الجمع: مَهَافِيف): مروحة يدوية، من خُوصٍ وغيره، يُتروَّح بها.

196 - مِيتَر METER

= المِيتَرُ (المقياس): أداة للقياس. وفي المعجم: المِيتَرُ: مَدَّ الحبل ونحوه.

197 - مِيجَنَةٌ

= المِيجَنَةُ (ج: مَاجِن): مدقة الجاؤن. وراجع مادة «جاؤن» (الرقم 125).

198 - مِيزٌ (من الإسبانية MESA، وبالإنكليزية TABLE). ج: مِئُوزَةٌ

= المِئُزْدَةُ: نوع من الأثاث، من خشب أو معدن، تتألف من صفيحة مسطحة، مثبتة على أرجل.

199 - مِيزٌ تِوَالِيت

= منضدة الزينة.

200 - مِيزٌ سِفرلي أو سِفرلي

= منضدة سفريّة.

201 - مِيزٌ الطِعام

= منضدة الطِعام.

202 - مَيْرُ كِتَابَة

= مَنْضَدَة الْكِتَابَة .

203 - نَامُوسِيَة

= الْكِلَّة (ج: الْكِلَل): السِّتْر الرِّقِيق وَالنَّسِيج الْخَفِيف، يُتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَعُوض وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَشْرَات. وَرَاجِع مَادَة «كِلَّة» (الرِّقْم 175).

204 - نَقَاضَة ASH TRAY

= الْمَنْفَضَة: إِنَاءٌ مِنْ مَعْدَن أَوْ زَجَاج أَوْ غَيْرِهِ، يُنْفَضُ فِيهِ عَادَة رَمَاد السِّجَايِر وَأَعْقَابِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

205 - نِيُون

= مَصْبَاح النِّيُون: مَصْبَاح أَلْقَى يَتَوَهَّج بِإِمْرَار تِيَار كَهْرِبَائِي فِي غَاز النِّيُون. وَهُوَ أَنْوَاع. وَرَاجِع مَادَة «فَلُورِسِنْت» (الرِّقْم 161).

206 - هَاوْن MORTAR

= الْهَاوْن: وَعَاءٌ مِنْ مَعْدَن أَوْ حَجْر، يُدَقُّ فِيهِ.

207 - هِيْتِر HEATER

= مِدْفَأَة: آلَة كَهْرِبَائِيَة يُوضَع عَلَيْهَا وَعَاءُ الْمَاءِ وَنَحْوَهُ لِتَسْخِينِهِ.

4 - الْمَلَابِس وَالْمَنْسُوجَات

208 - أَسْقِي (لَفْظَة تَرْكِيبِيَة الْأَصْل. ج: أَسْقِيَات)

= الْحِمَالَة (ج: الْحِمَائِل): مَا يُعَلَّقُ بِهِ السَّرَاوِيل وَالْجَوَارِب.

209 - أَتْكَ (أَتْكَات)

= الْغِلَالَة: ثَوْبٌ رَقِيق، تَلْبَسُهُ النِّسَاءُ تَحْتَ الْمَلَابِس الْخَارِجِيَة. (ج: = الْغِلَائِل).

210 - الْإِزَار

= الْإِزَار: مَلَاءَة تَرْتَدِيهَا النِّسَاءُ فَوْق مَلَابِسِهِنَّ. وَيَكَادُ يَبْطَلُ اسْتِعْمَالُهُ الْآنَ فِي الْعِرَاق. (ج: الْأَزْر).

211 - إِيشَارِب ECHARPE

= الطَّرْحَة (مجمعية): قطعة من قماشٍ رقيق، تغطي المرأة بها رأسها وتلفها حول عنقها. واللفظة من الفرنسية.

212 - بابوج

= بابوج: ضرب من الأحذية تستعمله النساء في الغالب. واللفظة من الفارسية «بابوش» أي غطاء القدم. (ج: بَوَاجِج). معرّبة.

213 - باردبو (من الفرنسية PARDESSUS)

= المِعْطَف: رداء غليظ طويل، من صوفٍ ونحوه، يُلبس فوق الملابس اتقاء البَرْد. (ج: المعاطف).

214 - بانتوف (من الفرنسية PANTOUFLE)

= الخُفّ (مجمعية): حذاء من جلد مبطن بالصوف ونحوه. (ج: أخفاف).

215 - بَدَلَة SUIT (ج: بَدَلَات)

= البَدَلَة: مجموعة من الثياب التي يلبسها الإنسان في الحشمة (مجمعية) وراجع مادة: قاط (الرقم 276).

216 - بُرُجُع VEIL

= البُرُجُع: قطعة من قماش تَسْتُرُ به المرأة وجهها. وراجع البُوشِي (في الرقم 223).

217 - البُرُنُس

= البُرُنُس. هذا اللفظ ذو مدلولين:

(1) رداء يتصل به غطاء للرأس. (ج: البِرَانَس).

(2) رداء ذو كُمّين، يُستعمل بعد الاستحمام. (مُحَدَّثَة).

218 - البِشِث

= البِثّ: ثوبٌ من صوف، على أنواع: منه ما يكون على هيئة صاية أو زبون. ونوع يكون كالعباءة القصيرة. وفي المعجمات: البِثّ (والبِثّية): كساءٌ غليظ من صوفٍ أو وبر. (ج: أَبْت وِبِتَات وِبُتُوت).

219 - بِشْطَمَال

= الوِزْرَة: إزار غير مَخِيْط، يَسْتُرُ أسفل البدن. ويُسْتعمل في الحمامات غالباً. (ج: وِزْرَات).

220 - البَطَانَة

= البَطَانَة: البطانة من ثوبٍ خلافِ ظهارته. (ج: البطائن).

221 - بُلُوز (من الفرنسية BLOUSE. وبالإنكليزية PULLOVER)

الصِدَار (ككِتَاب): كساءٌ منسوج من صوفٍ وغيره، بدون أزرار، يُرتَدَى به بإدخاله من الرأس.

222 - بَنْطُلُون، بَنْطُرُون (من الفرنسية PANTALON وبالإنكليزية TROUSERS)

= سَرَويل (ج: سراويلات): لباسٌ خارجي ذو ساقين، يُغطي النصف الأسفل من البدن.

223 - بُوْشِي، بُوْشِيَّة

= البُرُقَع: نسيج خفيف لسِتْرِ الوجه. وراجع: بُرُكُع (في الرقم 216).

224 - بُويمباغ NECK-TIE

= بِرَاط (ج: أربطة): قطعة مستطيلة من قماش، تُلَفَّ حول بِنِيقة القميص وتتدلَّى على الصدر.

225 - بُوَيْمَة

= العِصَابَة (أو: العُصْبَة): ضربٌ من قماشٍ رقيق، تُربط حول الرأس.

226 - بِيْجَامَة

= المَنَامَة: لباسٌ بيتي، يُستعمل للنوم غالباً، مؤلف من قطعتين: ثوب وسراويل.

227 - بِيْرِيَة BERET، BERRET

= طَاقِيَة: غطاء خفيف للرأس، من صوفٍ أو قطن ونحوهما. (مُحَدَّثَة عن المعجم الوسيط). واتخذ لها الجيش العراقي لفظة «عَمَارَة».

228 - تَنْوْرَة SKIRT

= تَنْوْرَة (مجمعيّة، مُحَدَّثَة): ثوبٌ نصفِي، يتدلَّى من الخصر فما دون، سُمِّيَ بذلك لأنه يشبه التَّنَوْر الصغير بهيئته.

229 - جَاكِيت JACKET

= السُّتْرَة: لباسٌ خارجي، من صوف ونحوه، يُلبس في النصف الأعلى من الجسم.

230 - جُبَّة GAWN

= الجُبَّة: لباس فضفاض واسع الكُمين، مفتوح المقدم، يُلبس فوق الثياب. وهو في الغالب من أزياء علماء الدين.

231 - چَرَّحَف (ج: چَرَّاحِف)

= شَرَّشَف (ج: شَرَّاشَف). (مجمعية): نسيج من قطن وغيره، يُتخذ غطاءً للمطراح. وقد ذُكر أيضاً في الرقم 49.

232 - چَزْمَة

= الجَزْمَة (مجمعية): حذاء عالي الساق.

233 - چَسْوَة

= الكُسْوَة: يُراد بها في بغداد، ما يلبسه المصارع القديم. ويُراد بها اليوم ما يُلبس في المسابح العامة. وراجع مادة: مايوه (الرقم 293).

234 - جَفِيَّة (كَفِيَّة)

= المِنْدِيل: قطعة من قماش، تُستعمل في مسح اليد.

235 - جَوَارِب

= جَوَارِب و جَوَارِب، مفردها: جَوْرَب: نسيج من قطنٍ أو من غيره، يُلبس في الرجل. يُقال تَجَوْرَب: لبس الجورب.

236 - حَزَام

= الحَزَام: ما يُشدّ حول الوسط، ويكون من جلدٍ أو غيره.

237 - خَمَار

= الخَمَار: قطعة من نسيج يُلفّ به الجزء الأسفل من الوجه مما تحت العينين.

238 - حُوْذَة HELMET

= الحُوْذَة (ج: حُوْذ): غطاء الرأس، يقيه من الشمس.

239 - دَانْتِيل (من الفرنسية DENTELLE، وبالإنكليزية LACE)

= المُحَرَّم: نسيج من كتّان أو حرير أو غيرهما، مشبك ومزخرف.

240 - دَبِل كَاف DOUBLE-CUFF

= الكُفَّة (ج: الكِفَاف): ما استدار حول يد القميص.

241 - دَشْدَاشَة

= دَشْدَاشَة (مجمعية): ثوب طويل فضفاض، يرتديه الرجال والنساء في العراق وبعض الأقطار العربية. وفي مصر يسمونها «الجَلَّابِيَّة»، وفي المغرب «الجَلَّابَة».

242 - دُكْمَة BUTTON

= زَرَّ (ج: أزرار): قرص صغير من معدنٍ ونحوه، يُدخَل في عروة الثوب لشدها. وراجع مادة: زَرَّ (الرقم 248).

243 - دَوْشَمَة

(1) مِشْفَة: قطعة كبيرة من قماش ذي خَمَلٍ، لتجفيف الجسم بعد الاستحمام عادةً.
(2) حشية لمطرح السيارة وغيرها. وصانعها: المُنَجِّد.

244 - دِيكُولْتِيَه DECOLTE

= المَقْوَر: رداء محفور الصدر أو الظهر، بهيئة قوسٍ في أعلى الصدر أو أعلى الظهر.

245 - رُوب ROBE

= رِداء: ثوب فضفاض واسع، يُلبس فوق الملابس، ويستعمله غالباً القضاة والمحامون في أثناء المرافعات.

246 - زبون

= قَبَاء (ج: أقبية): ثوبٌ مفتوح الأمام، يُلبس فوق القميص، ويُمنطق عليه عادةً.

247 - زَخْمَة

= زَخْمَة (تعريب مجععي، أقرته اللجنة): ثوبٌ قصير مفتوح الصدر، ذو أزرار، يُلبس فوق القميص، ويستر القسم الأعلى من البدن.

248 - زَرَّ

= زَرَّ: شيء كالحبة أو القرص، يُدخَل في عروة الثوب ونحوه. (ج: أزرار): وراجع مادة: دُكْمَة (الرقم 242).

249 - زَيْق

= الزَيْقُ: فتحة الثوب التي تُحيط بالعُنق

250 - سترة

= السِتْرَة. راجع مادة: جاكيت (الرقم 229).

251 - سَحَاب (زيبير ZIPPER)

= سَحَاب: سلسلة ذات كلاليب، تُثَبَّت عادةً في الملابس والحقائب ونحوها، تُقفل وتُفْتَح بالسَّحْب.

252 - سَفِينَة

= السَفِينَة (ج: السفائف): نسيجة من خوصٍ أو نحوهما، تُتَّخَذ للحَزْم غالباً.

253 - سُوَارِيَه SOIREE

= ثوب السَّهْرَة: ثوبٌ من قماشٍ ثمين، يُلبَس في الحفلات الليلية ونحوها.

254 - سُوْتِيَان

= النَّهْدِيَّة، الحَمَّالَة (مجمعية): قطعة من قماشٍ يُشَدُّ بها النَّهْدَان.

255 - سَيْر

= سَيْر (ج: سَيْر): شريط مستطيل من جلدٍ ونحوه، يُستعمل للربط أو الحَزْم.

256 - شَحَاطَة

= شَحَاطَة (مجمعية) ضربٌ من النعال، لا كعبَ له، تستعمله النساء في البيوت عادةً.

257 - شِرْوَال

= شِرْوَال: لغة في السروال، بالسَّين. راجع مادة: بنطلون (الرقم 222). قال السجستاني: هكذا سمعته من العرب. وهي عامية. (عن تاج العروس. = مادة: شِرْوَال).

258 - شَرِيْط

= الشَّرِيْط: سَيْرٌ من نسيجٍ ونحوه، ممدودٌ ضيقَ العرض.

259 - شَفَقَة (من الفرنسية CHAPEAU)

= القُبَّعة: ضربٌ من القلائس، يقي الرأسَ الشمسَ والمطر.

260 - شُورْت SHORT

= الوَثْرُ: السروال القصير. وفي القاموس المحيط والتاج: الوثر: ثوبٌ كالسراويل لا ساقِي له .

261 - صَايَة

= قَبَاءٌ (ج: أَقْبِيَّة): ثوبٌ مفتوح الأمام، يُلبس فوق القميص. ويُتَمَنَّق عليه عادة. وراجع مادة: زبون (الرقم 246).

262 - صَدْرِيَّة

= الصَدْرِيَّة: ثوبٌ يُرتدى فوق الملابس في أثناء العمل، وقد يكون طويلاً يصل إلى الركبة، يستعملها الأطباء وبعض أرباب الحِرَف.

263 - صَنْدَال

= الصَنْدَل: حذاءٌ مشبَّك من سُيُورٍ بنعلٍ متين، له سُيُورٌ من الجلد يُثبَّت بها القدم. (معرَّبة).

264 - الطَّرْحَة

راجع مادة: إِيشارب (الرقم 211).

265 - عَبَا، عَبَايَة

= عَبَايَة: كساءٌ فضفاض من صوفٍ ونحوه، يلبسه الرجال والنساء فوق ملابسهم.

266 - عَرَفُجِين

= طاقِيَّة: غطاء خفيف للرأس.

267 - عُصْبَة

راجع مادة: بويمة (الرقم 225).

268 - عَكَال

= العِكَال (ككِتاب): جديلة من الصوف أو الحرير المقصَّب، تُلَفَّ على الكوفية فتكونان غطاء للرأس. (ج: عقل).

269 - عِمَامَة

= العِمَامَة: ما يُلَفَّ على الرأس (ج: عَمَائِم).

270 - غُتْرَة

= العُظْرَة: طرحة يضعها الرجل على رأسه تحت العقال عادةً.

271 - فانيلة FLANNEL

= المَجْسَدَة (ج: مَجَاسِد): الثوب الملايس للجسم.

272 - فَرْوَة

= الفَرْوَة (ج: الفِرَاء): كساء يُتخذ من جلود بعض الحيوانات ذوات شعر أو صوف، يلبسه الرجال للدفء. والفَرْو: كساء يُتخذ من جلود حيوانات ناعمة الشعر أو الوبر، تلبسه النساء للزينة والدفء.

273 - فورمال FORMAL

= البِرَّة الرسمية: لباسٌ خاص يُلبس في الحفلات ونحوها.

274 - فُوطة (ج: فُوط)

= الفُوطَة:

(1) الفوطة في بغداد، لباس تغطي به المرأة رأسها وصدرها، ويكون من الخَزّ.
(2) وفي الموصل، تُطلق على المآزر.

275 - قَابُوط، قُبُوط

= المَعْطَف. راجع مادة: بارديو (الرقم 213).

276 - قَاط (ج: قُوط)

= البَدَلَة (مجمعية). راجع مادة: البدلة (الرقم 215).

277 - قَرَاصَة

= قَرَاصَة (مجمعية): أداة لمسك الثياب المنشورة.

278 - قُمَاط

= القمَاط (ككتاب): قطعة من قماش أو جيل يُلفّ به الطفل.

279 - قَمِصَلَة CAMISOL

= قَمِصَلَة (مجمعية معرّبة): رداءٌ يجمع بين القميص والسترة.

280 - قَمِيص

= القَمِيص: ثوب رقيق يُرتدى تحت السترة غالباً. (ج: أقمصَة، قمصان).

- 281 - قوندرَة
= الحذاء: ما يُلبس في القدم، ويكون غالباً من الجلد. (ج: أْحْدِيَة).
- 282 - قوندرْچي
= الحذاء: وهو صانع الأحذية وبائعها.
- 283 - قيطان
= شَرِيْط: نسيج من حرير أو قطن أو غيرهما، يكون كالحبل الدقيق، يُشدّ به الحذاء.
- 284 - كاسكيت CASQUESTTE (مصغرة CASQUE)
= خُوَيْذَة: قُبْعَة صغيرة.
- 285 - كَشِيْدَة
= اللقّة: عمامة مطرّزة بالحرير الأصفر، يلبسها التجار غالباً.
- 286 - كَفِيْة
= مِندِيل: قطعة من قماش تستعمل في تجفيف اليدين والوجه. وراجع: چَفِيْة (الرقم 234).
- 287 - كَلْبُودُون
= المَقْصَب: شريط من خيوط مذهبة أو مفضضة، تُطرّز بها الثياب أو الملابس.
- 288 - كورسيه (من الإنكليزية والفرنسية CORSET)
= المِشْد: قطعة من قماش مقوّرة، تستعملها النساء لشد الثديين.
- 289 - كوستم COSTUME
= البَدَلَة: راجع مادة: بَدَلَة (الرقم 215).
- 290 - اللبّادة
= اللبّادة: لباس محشوّ بالقطن تلبس للوقاية من البرد. وتُسمّى في الموصل: المَقْطَنَة.
- 291 - لاسْتِيك
= مَطّاط: خيط من مادة لدنة، قابل للتمدد، يُستعمل لشد بعض الملابس.

292 - ماشة

(1) مِشْبِك (CLIB): أداة صغيرة لتثبيت شعر الرأس .

(2) ماشة أداة ذات فكّين، لتقليب الجَمْر أو رفعه .

293 - مایو MAILLOT (ج: مایوهات)

= الكسوة: وهي ثوب السباحة . وراجع مادة: چسوة (الرقم 233) .

294 - مُشْمَع RAINCOAT

= المَمْطَر: رداء من مادة لا ينفذ منها الماء، يتخذه الناس لالتقاء المطر .

295 - معطف OVERCAOT

= المِعْطَف: رداء سميك يُرتدى فوق الملابس لالتقاء المطر . وراجع مادة: باردیو

(الرقم 213)، ومادة: قابوط (الرقم 275) .

296 - منظرة

= نَظَّارَة (أو: مِنْظَرَة): عدستان زجاجيتان مثبتتان في إطار مناسب أمام العينين

لتصحيح عيوب الإبصار، ولحماية العينين من أشعة الشمس، أو من الأتربة .

297 - نطاق

= النِطاق: حِزامٌ يُشدّ به الوسط . ويُستعمل في الجيش مصنوعًا من الجلد وله

حمالة، ويُلبس فوق السترة .

298 - الهاشمي

= الهاشمي: ثوبٌ فضفاض واسع الكُمّين، ترتديه النساء فوق الملابس في

المناسبات العامة عادةً .

299 - هِدْم

= الهِدْم: وتجمعها العامة في العراق على هُدوم . ويطلقونها على الثياب بوجه عام .

وفي القاموس: الهِدْم: الثوب الحَلَق المرقّع . جمْعُهُ: أهْدَام وهِدَام .

300 - الوِزْرَة

= الإزرة: قطعة من قماش تَسْتُرُ النصف الأسفل من الجسم، وتستعمل في

الحمامات غالباً .

301 - ياخة

= القَبَّة: طوق الثوب الذي يُحيط بالعنق. (مُحدثة).

302 - يَشْمَاغ

= الكوفية، أو: الشِّمَاغ (مجمعية معربة): نسيج أبيض من قطن، منقَّط بالأسود أو الأحمر، يلبسه الرجال في العراق وفي بعض البلدان العربية.

303 - يَلِّك

= الصدرة: الصِّدار: ثوب قصير يُغطَّى به الصدر، ويلبَس فوق القميص.

مجلة المجمع العلمي العراقي 29 [بغداد 1978] ص 252 - 289.

تطور المخطوطات في العراق من ألواح الطين إلى الميكروفيلم

1 - تمهيد:

يعلم الذين درسوا تاريخ العراق القديم وتتبعوا مخلفاته الأثرية التي ترقى إلى عصور ما قبل الميلاد، أنّ العراقيين القدامى، كانوا مع سائر شعوب الشرق العربي، قد وضعوا حجر الأساس للحضارة العالمية التي نرى ثمارها قد أينعت وبلغت شأواً رفيعاً في عصرنا الحاضر. وما من شك في أنّ مبعث ذلك كله إنما هو العلم. ولا يقوم علمٌ إلاّ على «مؤلفات» تُدوّن و «معلومات» تُكتنز في كتب. تلك التآليف التي يتكوّن من اجتماع شملها وانضمام بعضها إلى بعض، ثروة فكرية زاخرة، تُحفظ في ما يسمّى بـ «المكتبة».

2 - المكتبات القديمة:

وكان من أظهر مظاهر المدنية في العراق القديم، أن عُني أبناؤه بالمكتبات التي أنشؤوها في كثير من بلدانه.

وللمكتبات العراقية القديمة شأن رفيع. فقد كانت تُقام في المعابد وفي قصور الملوك وفي غيرها من الأماكن. وكان من أثر التنقيبات الأثرية، أن أمدّتنا بأخبار جملةٍ صالحة من تلك المكتبات الغابرة.

ولا بدّ من القول، إنّ كنوزاً مكتوبة ما زالت مطمورة في باطن أرض العراق، لأنّ أيدي المنقبين من الآثاريين، لم تمتدّ إليها حتى يومنا هذا.

وإذا تصفّحنا كتاب «المواقع الأثرية في العراق»، الذي أصدرته المؤسسة العامة للآثار والتراث، ألفيناه يحتوي على ذكر سبعة آلاف موضع سُجّل بكونه أثرياً حتى صدور ذلك الكتاب عام 1970.

فإذا تعقّبنا المواقع الأثرية التي جرى التنقيب فيها، كلياً أو جزئياً، ألفيناها لا تتجاوز مائتي موضع. فأين نحن من تلك الآلاف السبعة، التي لم يتمّ التنقيب فيها والكشف عن مكوناتها، ماذا ستكون حصيلة ذلك برمته؟ وكم من «المكتبات القديمة» التي يؤمّل أن يُعثر عليها في أطلالها؟

3 - الطين أقدم مادة كتب عليها العراقيون الأوائل:

توصّل العراقيون إلى معرفة الكتابة، منذ آلاف السنين. أما المواد التي كتبوا عليها في تلك الأزمنة الغابرة، فلم تكن على غرار ما نعهده اليوم من صنوف الورق، بل كانوا يتخذون «الطين» مادة أساسية يكتبون عليها. فالطين عند قدماء العراقيين، كان بمثابة الورق عندنا. ولكن ما أبعد الفارق بين المادتين! فالطين مادة ثقيلة الوزن، ليس من السهل حملها ونقلها من مكان إلى آخر. هذا إلى كونه يشغل حيزاً كبيراً. ولإيضاح ذلك نقول: لو عمد أحدنا اليوم إلى كتاب مكتوب على الورق، قوامه ثلاثمائة صفحة مثلاً، وحاول أن يستنسخه على ألواح من الطين، نظير ما كان يفعله الأقدمون في الكتابة، لاقتضى الأمر استعمال ثلاثمائة لوح من الطين. وهذا يعني أنّ الكتاب المكتوب على الورق، الذي يبلغ ثخن أوراقه جميعاً زهاء سنتمترين، سيبلغ ثخن ألواح الطين المستعملة في استنساخه، أكثر من ستة أمتار!.

ومن البديهي، أنّ أولئك العراقيين الأقدمين، لم يكونوا قد توصّلوا إلى الكتابة على مواد أخف وزناً من الطين وأيسر حملًا وأسهل استعمالاً، كالجلود، والرقوق، وأوراق البردي، وأنواع الورق الشائع اليوم بين الناس في مشارق الأرض ومغاربها. ومن ثمة، تعذر عليهم الإيغال في العلم، والإكثار من التأليف بسبب هذا العائق المادي. فاقترنت الكتابة على طبقات معيّنة من الناس، ولا سيما رجال الدين، ومن بيدهم شؤون الدولة، وبعض من يتولى التعليم أو يتعاطى التجارة.

والطين الذي يُكتب عليه، ينبغي أن يكون نقياً من الشوائب، معمولاً بهيئة ألواح مختلفة الحجم. ويُشترط حين يُكتب على الألواح، أن يكون طينها طرياً، أي قبل أن يجفّ أو يُشوى على النار. ويتخذ الكاتب أداة معدنية خاصة بدلاً من القلم، يحفر بها ما يريد كتابته، فتبدو الكتابة المحفورة واضحة للعيان، وكأنها مسامير صغيرة. ومن ثم، عُرفت بين الباحثين المُحدّثين بالكتابة المسمارية.

والكتابات المسمارية التي دونها قدماء العراقيين على ألواح الطين بلغاتهم البائدة، ولا سيما باللغتين السومرية والآكدية، قد كُشف عن الكثير منها في غضون القرنين التاسع عشر والعشرين. ذلك أن المنقّبين من علماء الآثار، قد عثروا على مئات ألوف الألواح في كبريات مدن العراق المدرسة، ولا سيما في مدينة: نينوى، وأشور، وبابل، ونفّر، ونوزي، وتل حزم، وكيش، وتلو، وأور، وغيرها وغيرها ممّا يطول ذكره.

هذا الذي عُثر عليه من ألواح الطين، لا يعدو أن يكون قسماً ممّا خلفه الأقدمون على مرّ العصور وتعاقّب الدول في بلاد الرافدين.

لقد تفرّق شملُ هذه الألواح بين المتاحف والمعارض والمعاهد ومؤسسات الآثار في أنحاء العالم. فهي ممّا يزرخ بها اليوم: المتحف العراقي ببغداد، والمتحف البريطاني بلندن، ومتحف اللوفر بباريس، ومتحف برلين. ومتحف استانبول، ومتاحف كلّ من: جامعة بنسلفانيا، وجامعة ياييل (Yale)، وجامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية.

على أن الكثير من الكتابات السومرية والآكدية المكتشفة في أنحاء العراق، قد نُقل سابقاً واستقر في متاحف وجامعات أجنبية، يوم كان العراق يرزح تحت الحكم العثماني. فلم يكن حينذاك في العراق مؤسسة للآثار ترعى مخلفاته القديمة، كما لم يكن هنالك «متحف عراقي» أو «قانون» خاص يحمي الثروة الأثرية النفيسة من التسرّب إلى الخارج.

وما قلناه بصدد ألواح الطين التي تسربت إلى خارج العراق، نقوله بشأن «المخطوطات» العربية والسريانية التي خرجت من العراق ومن سائر الأقطار العربية والإسلامية، فابتعدت عن مواطنها الأصلية لتحلّ في ديارٍ غريبة عنها!

أسفر التنقيب في مواطن الآثار العراقية، عن كشف «مكتبات» قديمة في جملة مدن كانت عامرة أهلة بسكّانها قبل الميلاد. وقد فصلنا القول في تلك المكتبات، في كتابنا الموسوم: «خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة»⁽¹⁾ فلسنا الآن في سبيل البحث في ما كان من أمر تلك المكتبات. ولكننا نودّ الإشارة إلى ما انطوت عليه من موضوعات توصلّ الناس إلى معرفتها في تلك الأزمان الضاربة في القَدَم، ولا سيما: علوم الدين واللغة والأدب والقانون والفلك والرياضيات والطب والكيمياء والزراعة والري.

(1) مطبعة المعارف - بغداد 1948 (ص 42 - 76).

فهذه الموضوعات، كُتبت على ألواح الطين، بلغات العراقيين القدماء التي كانوا ينطقون بها. وهي لغاتٌ بطل استعمالها قبل أكثر من ألفي سنة. فجهل الناس من بعد ذلك مفرداتها وقواعدها، وأصبحت كتاباتها طلاسمَ تخفى مدلولاتها على الناس جميعاً، وظلَّ أمر هذه اللغات طيَّ الخفاء مدة تزيد على عشرين قرناً، حتى هبَّ الله لها جماعة من أفاض العلماء، في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد، فتوصلوا بعد دراسات مُضنية استغرقت سنوات طويلة، إلى حلِّ مغلقات تلك اللغات التي بادت بمضي أصحابها. وصار في وسع العلماء المختصين بلغات العراق القديم، أن يقرأوا ألواح الطين المكتشفة، ويتفهّموا ما فيها من تراث أدبي وديني وحضاري، وأصبح في مقدورهم، بعد قراءة تلك النصوص، أن يعرفوا الكثير عن تاريخ شعوب العراق القديم، وحضاراتهم في تلك العصور الخالية.

فالعراقيون الذين عاشوا قبل الميلاد، قد وجَّهوا عنايتهم إلى العلوم والآداب والفنون، ودوّنوا ما عرفوه منها، على ألواح الطين التي اختزنوها في مكنتهم الكثيرة، فسبقوا بإقبالهم على إنشائها، أكثر أمم العالم ذات الحضارات العريقة.

4 - الكتابة على الأحجار:

وإلى جانب ألواح «الطين»، اتخذ العراقيون قديماً، موادَّ أخرى، ولا سيما «الحجر». وهو أقوى من الطين على البقاء، غير أنه أثقل وزناً. وكلتا المادتين، أعني الطين والحجر، لا يمكن الإكثار منهما لصعوبة حملهما ولضخامة حجمهما كما لا يخفى.

ومن الأمثلة على الكتابات الحجرية، «مسلة حمورابي» الشهيرة، وهي قطعة واحدة من الصخر البركاني الأسود، كُتبت عليها النصّ الكامل لشريعة حمورابي التي تُعدّ قمة شامخة في عالم القوانين.

وهناك مسلاتٌ أخرى، وتمائيل، ومنحوتات، وأختام لا تُحصى، نُحتت من الصخور المتنوعة، وكُتبت عليها بالخط المسماري، نصوصٌ سومرية وبابلية وآشورية، وعُثر عليها في أطلال مدن عراقية كثيرة.

5 - استعمال الجلود في الكتابة:

ثم أُسْدِلَ الستار على أقدم الموادّ المتخذة للكتابة عليها، وهي «الطين» و «الحجر» لتحلّ محلّها، مادة أخرى أخفّ وزناً وأيسر حَمَلاً. استعملها الإنسان قروناً عديدة قبل أن يتوصّل إلى صناعة الورق. تلك المادة الجديدة، هي «الجلود».

فقد استطاع الإنسان، بمهارته ودُرْبته، أن يتّخذ من جلود الحيوانات مادة صالحة للكتابة عليها بعد معالجتها بإزالة الشعر عنها وصلقلها وتنعيمها.

ولم يتهياً للإنسان أن يكتب على الجلود، إلا بعد أن تقدّم في العلم والصناعة. فتمكن أن يصنع «الحجر»، وأن يتّخذ «الأقلام» من القصب فيبريها ليكتب بها بعد أن يغمسها في ذلك الحبر.

ومما اتخذها الإنسان في هذا السبيل، جلود: الخيل والبقر والحُمُر الوحشية والغنم.

ومع كون الكتابة على هذه الجلود أيسر منالاً من الكتابة على ألواح الطين وعلى الأحجار، إلا أن استعمالها لبث محدوداً، حتى استُعملت بدلاً منها مادة أخرى، تمتاز بسهولة الكتابة عليها وبخفّة وزنها، تلك هي جلد الغزال المعروف بالرقّ.

6 - رِقّ الغزال:

وواقع الحال، أن أشهر ما اشتهر من جلود الحيوانات المستعملة قديماً في كتابة المخطوطات والرسائل والوثائق وغير ذلك، كانت جلود الغُزلان. وهي أصلح جميع الجلود للكتابة عليها، لنفاستها ورقّتها وخفّتها وطراوتها، فضلاً عن بياض لونها.

عُرِفَت جلود الغُزلان بالرقوق (وواحدتها: الرقّ). وقد انتهت إلينا مخطوطات عربية قديمة جداً، كُتبت على الرقوق، خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة (= القرن 7 - 11 للميلاد)، أحصينا منها الكثير. هذا إلى عشرات ألوف الأوراق المنتشرة من مصاحف قديمة. وجميع هذه المخطوطات والأوراق، كُتبت خلال الحقبة الزمنية التي ألمحنا إليها⁽¹⁾.

(1) تفصيل ذلك، في كتابنا: «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم». (الكويت 1982)، وهو من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

وبالنظر إلى ندرة رق الغزال وغلاء ثمنه وصعوبة الحصول عليه، فقد كان بعض النساخ يعمدون إلى نص مخطوطة قديمة، فيكشطون ذلك النص، ليكتبوا بدلاً منه نصاً آخر. وهذه العملية، يُطلق عليها علماء المخطوطات لفظة Palimpsest، أي كتابة نص بدلاً من نص آخر قد مُحي. وفي مثل هذه الحال، ينبغي أن تُكتب أسطر النص الجديد على خلاف النص القديم. فإذا كانت أسطر النص القديم أفقية، ففي الجديد تُكتب بصورة عمودية.

وقد يكون النص القديم الذي مُحي، أنفس من النص الجديد. ومن حُسن الحظ، أن هذا الأمر لم يحصل في المخطوطات العربية، وإنما حصل في مخطوطات يونانية ولاتينية وسريانية. ومع ذلك فإن علماء عصرنا تمكنوا من قراءة النصوص التي كُشفت قديماً، باستعمالهم وسائل حديثة كالأسعة وغيرها مما هو معروف لديهم.

7- أوراق البردي:

هنالك مادة نباتية شهيرة، أُتخذ منها ورقٌ للكتابة، عُرف بِوَرَقِ البَرْدِي، وقد عاصر رَقَّ الغزال وغيره من الجلود، وانتشر استعماله بوجهٍ خاص في مصر واليونان وبعض الأقطار العربية.

وصف ابن البيطار الأندلسي⁽¹⁾، نبات البردي، بقوله:

«البردي: نبات ينبت في الماء، وله ورق كخوص النخل، وله ساق طويلة... ويُتخذ من هذا النبات كاغد أبيض بمصر، يُقال له القَرَّاطيس» إلى أن قال: «وصفة عمل القرطاس عند المصريين في الزمان الأول: كانوا يعمدون إلى سوق⁽²⁾ البردي، فيشقونها بنصفين من أولها إلى آخرها، ويقطعونها قطعاً قطعاً، وتوضع كل قطعة منها إلى لصق صاحبها على لوح من خشب أملس. ويأخذون تمر البشنين⁽³⁾ ويلزجونه بالماء ويضعون تلك اللزوجة على القطع ويتركونها حتى تجفّ جداً، ويضربونها ضرباً لطيفاً بقطعة خشب

(1) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ويُعرف بمفردات ابن البيطار. (1 [بولاغ 1891] ص 86 - 97).

(2) جمع ساق.

(3) البشنين: نبات مائي، ينبت عادة في الأنهار والمستنقعات، يكثر في مصر.

شبه الإزربة⁽¹⁾، صغيرة، حتى تستوي من الحشن⁽²⁾، فتصير في قوام الكاغد الصرف». استعمل ورق البردي للكتابة عليه منذ زمن بعيد، يرقى إلى ما قبل الميلاد، وظلَّ يُستعمل حتى نهاية القرن الخامس للهجرة (= القرن 11 م)، ثم تضاءل شأنه بظهور الورق.

وقد وقفنا على مخطوطتين عربيتين كُتبتا على ورق البردي. إحداهما نسخة من القرآن الكريم، كُتبت في القرن الثالث للهجرة (= ق 9 م) بخط كوفي، الموجود منها 30 ورقة، هي اليوم في مكتبة المخطوطات بالمتحف العراقي⁽³⁾. والثانية، نسخة من كتاب «الجامع في الحديث» لابن وهب، المتوفى سنة 197 هـ (813 م). وهي مخطوطة عتيقة، تُرى اليوم بين كتب علم الحديث في دار الكتب المصرية، برقم 2123/ حديث⁽⁴⁾.

أما «أوراق» البردي العربية، التي عُثر عليها في مختلف الأمكنة، فتعدّ بالآلاف القطع، فيها السليم وفيها المهشم. وقد كُتبت عليها نصوص عربية في موضوعات شتى، ترقى تواريخ بعضها إلى صدر الإسلام، وتستمرّ حتى نهاية القرن الخامس للهجرة، بل إلى ما بعد ذلك.

هذه القطع البردية، تُشاهد اليوم في المتاحف والمكتبات ومعاهد العلم في العالم. وقد عُني بدراستها وتحقيقها، المختصون بعلم البرديات (Papyrology) ونشروا في شأنها مباحث مستفيضة، ظهرت في كثير من الكتب والمجلات⁽⁵⁾.

كانت أوراق البردي التي اشتهرت في التاريخ بقراطيس مصر، تُستورد من مصر إلى العراق، ولا سيما إلى بغداد، لتُستعمل في دواوين الدولة في العصر العباسي الأول.

(1) الإزربة: المطرقة.

(2) أي الخشونة.

(3) ذكرها السيد ناصر النقشبندي، في مجلة «سومر» (2 [بغداد 1946] ص 36 - 37).

(4) أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم. (ص 113 - 114، الرقم 306).

(5) نذكر منها بوجه خاص:

Grohmann (Adolf), Corpus Papyrorum Raineri. (Vienn, 1922).

----, From the World of Arabic Papyri. (Cairo, 1952).

جروهمان (أدولف): الأوراق البردية (أربع محاضرات، القاهرة 1930).

أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية (1 - 6: القاهرة 1934 - 1974).

8 - الورق:

ثم ظهر الورق. ويُعدّ إنتاجه من أعظم ما توصلت إليه البشرية، بكونه مادة ليّنة، طيّعة، رخيصة الثمن، خفيفة الحمل، تسهل الكتابة عليها. فبانتشار الورق، كثرت الكتب كثرة هائلة منقطعة النظير، واتّسعت آفاق العلم والمعرفة في سائر أنحاء العالم أيّما اتّساع.

وعندنا، أنّ التوصل إلى صناعة الورق، يُعدّ أحد الأركان الثلاثة التي قامت عليها الحضارة في العالم وتكاملت وازدهر شأنها:

وأول هذه الأركان، هو توصل الإنسان إلى الكتابة.

وثانيه: توصله إلى صناعة الورق.

وثالثها: توصله إلى الطباعة.

فالورق، ساعد البشر على السير بخطى واسعة في ميادين العلم والثقافة. فكانت العلوم والآداب، قبل أن يتوصل الإنسان إلى صنعة محدودة، محصورة في طبقة معينة من الناس.

وبانتشار الورق، تضاءل شأن الجلود والرقوق وأوراق البردي، حتى بطل استعمالها واختفت نهائياً.

وأقدم ما عرف من صنوف الورق: الورق السمرقندي، نسبة إلى سمرقند، وهي اليوم في أوزبكستان، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي في أواسط آسيا، وقد عمت شهرة الورق السمرقندي الأقطار. وظلت سمرقند تمد البلاد الأخرى بما تنتجه معاملها من ورق.

ولكن الحال لم تدُم طويلاً. فالأخبار التاريخية تُنبئ أنّ صناعة الورق لم تلبث أن خرجت من مكمنها وتسربت إلى بعض البلدان الشهيرة، وفي طليعتها مدينة بغداد.

وقد أنشئ أول معمل لصنع الورق ببغداد، في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة (= ق 8 م).

على أنّ تحسيناً كبيراً طرأ على صناعة الورق في بغداد، ولا سيما في عهد هارون

الرشيد⁽¹⁾، ثم كثرت معامل الورق في بغداد، فهبطت أسعاره لتوفره في الأسواق، وتيسر لكثير من الأدباء والعلماء ونسّاخ الكتب، أن يقتنوه ويكتبوا عليه ما شاءوا من مؤلفات، بعد أن كانوا في ما مضى يكتبونها على الرقوق وغيرها من المواد التي يعزّ الحصول عليها لندرتها وغلاء أثمانها.

ويُقدّر العارفون بشؤون المخطوطات العربية، أنّ الموجود منها في المساجد والمتاحف والمعاهد والمكتبات العامة والخاصة، يتجاوز في جملته، ثلاثة ملايين مخطوطة، مكتوبة على الورق، إلا القليل النادر منها المكتوب على الجلود والرقوق والبردي.

ولم تقتصر صناعة الورق يوم ذاك، على المعامل التي أنشئت في العراق في صدر الدولة العباسية، بل انتقلت منها إلى ديار الشام، ومصر، والمغرب، والأندلس، وغيرها من الأقطار.

ولقد أدخلت المعامل العربية على صناعة الورق تحسينات كثيرة نرى أثرها ظاهراً بيناً في المخطوطات العربية التي تزدان بها مكتبات العالم. فبعد أن كان الورق يُصنع من الخرق البالية، صار يُصنع من القطن ولبّ الخشب والحريز وغير ذلك من المواد.

واستمرّ استعمال الورق الذي كانت تصنعه المعامل اليدوية في البلدان العربية، قروناً طويلة من الزمان، حتى زاحمه الورق الذي صار يُصنع آلياً في ديار الغرب. فأخذ استعمال الأول في التناقص والتضاؤل حتى اختفى من الأسواق.

9 - تصوير المخطوطات:

ظلّ الكتاب العرب، نحو ثلاثة عشر قرناً من الزمان، يكتبون المؤلفات بأيديهم. إذ لم تكن لديهم وسيلة أخرى للإكثار من نسخ كتاب ما. فلما انتشرت آلات التصوير الحديثة في ديار الغرب، عمد العرب إلى استعمالها، فصاروا يصوّرون بها ما يتخونه من مخطوطات، وأصبح في وسع الباحث أن يُحرز صورة تطابق أصل المخطوط الذي

(1) كوركيس عواد: الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية. («مجلة المجمع العلمي العربي» 23 [دمشق 1948] ص 409 - 438).

حسن حسني عبد الوهاب: الكاغد («ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية» 1 [ط 2: تونس 1972] ص 207 - 209، 2 [تونس 1966] ص 164 - 168).

يريده. كل ذلك يجري في وقتٍ قصير وكلفةٍ زهيدة. وبهذا أضحت المخطوطات الأصلية وكأنها بيد كل باحثٍ ومحققٍ إذا ما أحرز نسخةً مصورةً منها.

وقد تنوّعت أساليب التصوير وتحسّنت، تبعاً لتقدم الآلات المتعلقة بذلك.

10 - الميكروفلم:

هو تصوير المخطوطات مصغرةً على أفلام. ويمكننا أن نشبه هذه العملية بحصر المارد في القمقم. ذلك أنّ جملةً من المخطوطات، تصوّر كلها في لفافة واحدة من الفلم، تُوضع في علبة صغيرة. وقد أضحت هذه الأفلام، وسيلةً مسورةً في أيدي العلماء والباحثين، تمكّنهم من الرجوع إليها في أي وقتٍ شاءوا، وذلك بوضعها في آلةٍ مكبّرة خاصةً بذلك، تتيح للقارئ أن يقرأ النصّ المصوّر بأيسر سبيل.

ولقد ازداد الإقبال على اقتناء المخطوطات مصوّرةً على الأفلام، لرخص تصويرها وسهولة استعمالها وخفة حملها.

ولا بدّ لنا في هذا المقام، من أن نشيد بفضل «معهد المخطوطات العربية» الذي أتيح له أن يصوّر آلافاً مؤلفةً من المخطوطات العربية، التي انتقاها من شتى المكتبات في مشارق الأرض ومغاربها. وفيها كل نفيس ونادر وقديم. وأصدر في التعريف بها «فهارس» وافية عديدة. وقد تيسّر للعلماء والباحثين أن يستعينوا بالمعهد ليصوّر لهم ما يرومونه من مصورات المخطوطات التي لديه.

ونختم بحثنا بذكر مثالين رائعين من أعمال تصوير «مجاميع» من المخطوطات بالميكروفلم:

أولهما: أنّ جامعة الكويت، صورت بالميكروفلم، ما تحرزه مكتبة جستر بيتي في دبلن من مخطوطات عربية، وعددها 2500 مخطوطة. وكان الأستاذ المستشرق آربري، قد فهرس هذه المجموعة الخطية، في كتاب حافل نشرته تلك المكتبة⁽¹⁾. تحتضن هذه المكتبة، مخطوطات عربية كثيرة بخطوط مؤلفيها، وفيها كل قديم ونادر ونفيس.

وثاني الأمثلة التي نبتغي إيرادها في هذا الباب، ما كان من أمر البعثة العلمية الموفدة إلى دير طورسيناء المعروف بدير القديسة كاترينة، سنة 1950، لتصوير جميع

Arberry (A.J.), The Chester Beatty Library: A Handlist of the Arabic Manuscripts. (8 Vols, (1) Dublin, 1955-1966).

مخطوطات مكتبته، ذلك أنّ العلماء، كانوا في ما مضى، يتمنون الوقوف على ما في هذه المكتبة من مخطوطات، وفيها ما يزيد على خمسة آلاف كتاب ووثيقة مخطوطة، في اثنتي عشرة لغة، أجلّها شأنًا: المخطوطات اليونانية والعربية والسريانية. ولكن دون الوصول إلى هذا الدير أهوال، بالنظر إلى وقوعه في قلب صحراء شبه جزيرة سيناء، ووعورة الطرق المؤدية إليه، وصعوبة العيش في كنفه، لانعزاله في تلك المنطقة الصحراوية النائية.

وتألّفت بعثة لتصوير المخطوطات سنة 1950، مكثت في الدير بضعة أشهر، صورت خلالها بالميكروفلم ما فيه من مخطوطات، أضحى في مقدور شخص واحد، أن يحمل أفلامها في حقيبة بيده!

وقد صنّف الدكتور عزيز سوريال عطية فهرساً بالإنكليزية للمخطوطات العربية، وهي نحو من 600 مخطوطة⁽¹⁾. وقد نقله إلى العربية: الدكتور جوزيف نسيم يوسف⁽²⁾.

عالم الكتب 3 [الرياض يناير/ فبراير 1983] 44 ص 674 - 678.

(1) Atiya (A.S.), Catalogue Raisonné of the Mount Sinai Arabic Manuscriptis.
(2) الفهارس التحليلية لمخطوطات طورسينا العربية (الجزء الأول: الإسكندرية 1970، وفيه وصف 300 مخطوط).

تاريخ الكتاب في العراق يبدأ بألواح الطين وينتهي بالميكروفلم⁽¹⁾

من يدرس تاريخ العراق القديم، ويتتبع مخلفاته الأثرية التي ترقى إلى عصور ما قبل الميلاد، يجد أن العراقيين الغابرين، مع من عاصروهم من شعوب الشرق العربي، قد وضعوا حجر الأساس للحضارة العالمية التي نمت وازدهرت بتعاقب الأزمان، حتى بلغت أوج مجدها في عصرنا الحاضر، ولا شك في أن مبعث ذلك كله إنما هو العلم. ولا يقوم علم إلا على مؤلفات تدون ومعلومات تكتنز في كتب. فإذا تكاثرت تلك الكتب وضم بعضها إلى بعض، قام ما يسمى بالمكتبة.

وكان من أظهر مظاهر المدنية في العراق القديم، أن عني أبنائه بالمكتبات التي أنشؤوها في كثير من بلدانه.

وللمكتبات العراقية القديمة، شأن رفيع، فقد كانت تقام في المعابد، وقصور الملوك وفي غيرها من المواضع، وكان من ثمار التنقيبات الأثرية، أن أمدتنا بأخبار جملة صالحة من تلك المكتبات الغابرة التي استوعبنا كثيراً من أخبارها في كتابنا «خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة».

ومما تنبغي الإشارة إليه، أن كنوزاً مكتوبة، ما زالت مطمورة في باطن أرض العراق، لأن أيدي المنقبين من الآثاريين، لم تمتد إليها حتى يومنا هذا.

وكانت المؤسسة العامة للآثار والتراث، قد أصدرت عام 1970، كتاب «المواقع الأثرية في العراق»، فإذا به يحتوي على ذكر سبعة آلاف موضع سجل بكونه أثرياً حتى صدور ذلك الكتاب.

(1) ● لمزيد من التفاصيل انظر أيضاً: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم للمؤلف (بغداد - 1982).

فإذا تعقبنا المواقع الأثرية التي جرى التنقيب فيها، كلياً أو جزئياً، ألفيناها لا تبلغ ثلاثمائة موضع، فأين نحن من تلك الآلاف السبعة، التي لو تم التنقيب فيها والكشف عن مكنوناتها، ماذا ستكون حصيلة ذلك برمته؟ وكم من «المكتبات القديمة» التي يؤمل أن يعثر عليها في أطلالها؟

ويستدل من المكتشفات الأثرية، أن العراقيين القدامى، قد توصلوا إلى معرفة الكتابة، منذ آلاف السنين. أما المواد التي كتبوا عليها في تلك الأزمنة الغابرة، فلم تكن على غرار ما نعهده اليوم من صنوف الورق، بل كانوا يتخذوا «الطين» مادة أساسية يكتبون عليها، فالطين عند قدماء العراقيين، كان بمثابة الورق عندنا، ولكن ما أبعد الفارق بين المادتين! فالطين مادة ثقيلة الوزن، ليس من السهل حملها ونقلها من مكان إلى آخر. هذا إلى كونه يشغل حيزاً كبيراً. ولإيضاح ذلك نقول: لو عمد أحدنا اليوم إلى كتاب مكتوب على الورق، قوامه ثلاثمائة صفحة مثلاً، وحاول أن يستنسخه على ألواح من الطين، نظير ما كان يفعله الأقدمون في الكتابة، لاقضى الأمر استعمال ثلاثمائة لوح من الطين، وهذا يعني أن الكتاب المكتوب على الورق الذي يبلغ ثخن أوراقه جميعها زهاء سنتمترين، سيبلغ ثخن ألواح الطين المستعملة في استنساخه، أكثر من ستة أمتار!

ولنا أن نقول، إن أولئك العراقيين الأقدمين، لم يكونوا قد توصلوا إلى الكتابة على مواد أخف وزناً من الطين وأيسر حملاً، وأسهل استعمالاً. فلم يعرفوا المواد الخفيفة كالجلود والرقوق وأوراق البردي التي استعملها الناس بعد ذلك بزمن مديد، دع عنك الورق الذي اتخذ للكتابة عليه بعد أزمنة طويلة.

ومن ثمة تعذر عليهم الإيغال في العلم والإكثار من التأليف بسبب هذا العائق المادي. فاقترنت الكتابة على طبقات محدودة من الناس، ولا سيما رجال الدين، ومن بيدهم شؤون الدولة، وبعض من يتولى التعليم، أو يتعاطى التجارة.

والطين الذي يكتب عليه، ينبغي أن يكون نقياً من الشوائب، معمولاً بهيئة ألواح مختلفة الحجم، ويشترط حين يكتب على تلك الألواح، أن يكون طينها طرياً، أي قبل أن يجف أو يشوى على النار، ويتخذ الكاتب أداة معدنية خاصة بدلاً من القلم، يحفر بها ما يريد كتابته، فتبدو الكتابة المحفورة واضحة للعيان، وكأنها تشبه المسامير الصغيرة. ومن ثمة عرفت بين الباحثين المحدثين بالكتابة المسمارية.

والكتابات المسمارية التي دونها قدماء العراقيين على ألواح الطين بلغاتهم البائدة، ولا سيما باللغتين السومرية والآكدية، قد كشفت عن الكثير منها في غضون القرنين التاسع عشر والعشرين. ذلك أن المنقبين من علماء الآثار، قد عثروا على مئات ألوف الألواح في كيريات مدن العراق المدرسة، ولا سيما في مدينة: نينوى وأشور وبابل ونفر ونوزي وتل حرمل وكيش وتلو وأور وغيرها مما يطول ذكره.

لقد تفرق شمل هذه الألواح بين المتاحف والمعارض والمعاهد ومؤسسات الآثار في أنحاء العالم. فهي مما يزرخ بها اليوم المتحف العراقي ببغداد، والمتحف البريطاني بلندن، ومتحف اللوفر بباريس، ومتحف برلين، ومتحف استانبول، ومتاحف كل من جامعة بنسلفانيا، وجامعة ياييل في نيوهافن وجامعة شيكاغو، وغيرها مما لا يتسع المقام لذكره.

وألواح الطين هذه، كتبت بلغات العراقيين القدماء التي كانوا ينطقون بها. وهي لغات بطل استعمالها قبل أكثر من ألفي سنة، فجعل الناس من بعد ذلك مفرداتها وقواعدها، وأصبحت كتاباتها طلاسم تخفي مدلولاتها على الناس جميعاً، وظل أمر هذه اللغات طي الخفاء مدة تزيد على عشرين قرناً، حتى هيا الله لها جماعة من أفاض العلماء في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد، فتوصلوا بعد دراسات مضيئة استغرقت سنوات مديدة، إلى حل مغلفات تلك اللغات التي بادت بمضي أصحابها، وصار في وسع العلماء المختصين بلغات العراق القديم، أن يقرأوا ألواح الطين المكتشفة ويتفهموا ما فيها من تراث أدبي وديني، وحضاري، وأصبح في مقدورهم، بعد قراءة تلك النصوص أن يعرفوا الكثير عن تاريخ شعوب العراق القديم، وحضاراتهم في تلك العصور الخالية.

وإلى جانب ألواح الطين، اتخذ العراقيون قديماً، مواد أخرى، ولا سيما «الحجر»، وهو أقوى من الطين على البقاء، غير أنه أثقل وزناً، وكلتا المادتين، أعني الطين والحجر، لا يمكن الإكثار منها لصعوبة حملها ولضخامة حجمها كما لا يخفى.

ومن الأمثلة على الكتابات الحجرية، «مسلة حمورابي» الشهيرة، وهي قطعة واحدة من الصخر البركاني الأسود، كتب عليها النص الكامل لشريعة حمورابي التي تعد قمة شامخة في عالم القوانين.

وهناك مسلات أخرى وتمائيل ومنحوتات وأختام لا تحصى، نحتت من الصخور المتنوعة، وكتبت عليها بالخط المسماري، نصوص سومرية وبابلية وأشورية، وعثر عليها في أطلال مدن عراقية كثيرة.

ثم أسدل الستار على أقدم المواد المتخذة للكتابة عليها وهي الطين والحجر، لتحل محلها مادة أخرى أخف وزناً وأيسر حملاً، استعملها الإنسان قروناً عديدة قبل أن يتوصل إلى صناعة الورق، تلك المادة الجديدة هي «الجلود».

فقد استطاع الإنسان، بمهارته ودربيته، أن يتخذ من جلود الحيوانات مادة صالحة للكتابة عليها بعد معالجتها بإزالة الشعر عنها وصقلها وتعيمها.

لم يتهيأ للإنسان أن يكتب على الجلود، إلا بعد أن تقدم في العلم والصناعة، فتمكن أن يصنع «الحبر»، وأن يتخذ «الأقلام» من القصب فيبريها ليكتب بها بعد أن يغمسها في ذلك الحبر.

ومما اتخذته الإنسان في هذا السبيل: جلود الخيل والبقر والحمر الوحشية والغنم.

وبالرغم من أن الكتابة على هذه الجلود أيسر منالاً من الكتابة على ألواح الطين وعلى الأحجار، فإن استعمالها ظل محدوداً، حتى استعوض عنها بمادة أخرى، تمتاز بسهولة الكتابة عليها وبخفة وزنها، تلك هي جلد الغزال المعروف بالرق.

فجلود الغزلان، تعد أصلح جميع الجلود للكتابة عليها، لنفاستها ورقتها وخفتها وطراوتها فضلاً عن بياض لونها.

وقد انتهت إلينا مخطوطات سريانية وعربية قديمة جداً، كتبت على الرقوق، يرجع زمن بعضها إلى القرن السابع للميلاد فما بعده، أحصينا منها الكثير، هذا إلى ألوف كثيرة من الأوراق المنتشرة من مصاحف قديمة.

وهناك مادة نباتية شهيرة، اتخذ منها ورق للكتابة عرف بورق البردي، وقد عاصر رق الغزال وغيره من الجلود، وانتشر استعماله بوجه خاص في مصر واليونان وبعض الأقطار العربية، وتضاءل استعماله بظهور الورق المعروف بالكاغد.

ويعد إنتاج الورق، من أعظم ما توصلت إليه البشرية، بكونه مادة لينة طيعة، رخيصة الثمن، خفيفة الحمل، تسهل الكتابة عليها، فبانتشار الورق، كثرت الكتب كثرة

هائلة منقطعة النظير، واتسعت آفاق العلم والمعرفة في سائر أنحاء العالم أيما اتساع.

ولا نغالي في القول، إن التوصل إلى صناعة الورق، يعد أحد الأركان الثلاثة التي قامت عليها الحضارة في العالم، وأول هذه الأركان، هو توصل الإنسان إلى الكتابة، وثانيها: توصله إلى صناعة الورق. وثالثها: توصله إلى الطباعة.

فالورق ساعد البشر على السير بخطى واسعة في ميادين العلم والثقافة. . . وبانتشاره تضاعف شأن الجلود والرقوق وأوراق البردي حتى بطل استعمالها واختفت نهائياً.

وقد أنشئ أول معمل لصنع الورق ببغداد، في أواخر القرن الثاني للهجرة (= القرن الثامن للميلاد)، ثم كثرت معامل الورق في بغداد، فهبطت أسعاره لتوفره في الأسواق، وتيسر لكثير من الأدباء والعلماء ونساح الكتب، أن يفتنوه ويكتبوا عليه ما شاءوا من مؤلفات وغيرها، بعد أن كانوا في ما سبق يكتبونها على الرقوق وأوراق البردي وغير ذلك من المواد التي يعز الحصول عليها لندرتها وغلاء أثمانها.

ولم تقتصر صناعة الورق يوم ذاك، على المعامل التي أنشئت في العراق في صدر الدولة العباسية، بل انتقلت منها إلى ديار الشام ومصر والمغرب والأندلس وغيرها من الأقطار.

ولقد أدخلت المعامل العربية على صناعة الورق تحسينات كثيرة، نرى أثرها ظاهراً بيناً في المخطوطات العربية التي تزدان بها مكاتب العالم، فبعد أن كان الورق في بادئ أمره يصنع من الخرق البالية، صار يصنع من القطن ولب الخشب والحرير وغير ذلك من المواد.

ويقدر العارفون بشؤون المخطوطات العربية، أن الموجود منها اليوم في المتاحف والمساجد والمعاهد والمكاتب العامة والخاصة، يزيد على ثلاثة ملايين مخطوطة مكتوبة على الورق إلا القليل والناذر منها فهو مكتوب على الجلود والرقوق والبردي.

استمر استعمال الورق الذي كانت تصنعه المعامل اليدوية في البلدان العربية بضعة قرون من الزمان، حتى زاحمه الورق الذي صار يصنع بالآلات في ديار الغرب، فأخذ استعمال الأول في التناقص والتضاؤل حتى اختفى من الأسواق.

ولا بد من وقفة قصيرة أمام تصوير المخطوطات، فقد ظل الكتاب العرب، نحواً من ثلاثة عشر قرناً، حين يريدون الحصول على نسخة من كتاب مخطوط، أن يستنسخوا

بأيديهم، فلما انتشرت آلات التصوير الحديثة في ديار الغرب، بادروا إلى استعمالها، فصاروا يصورون ما يبتغونه من مخطوطات. . وأصبح في وسع الباحث أن يحرز صورة تطابق أصل المخطوطات الذي يريده، كل ذلك يجري في وقت قصير وكلفة زهيدة، وبهذا أضحت المخطوطات الأصيلة وكأنها بيد كل باحث ومحقق إذا ما أحرز نسخة مصورة منها.

وقد تنوعت أساليب التصوير وتحسنت تبعاً لتقدم الآلات المتعلقة بذلك، ومن ذلك تصوير المخطوطات تصويراً مصغراً على أفلام، اصطلاح على تسميتها بـ «الميكروفيلم»، وقد أضحت هذه الأفلام وسيلة ميسورة في أيدي العلماء والباحثين تمكنهم من الرجوع إليها في أي وقت شاءوا، وذلك بوضعها في آلة مكبرة خاصة بذلك، تتيح للقارئ أن يقرأ النص المصور بأيسر سبيل وقد ازداد الاقبال على اقتناء المخطوطات مصورة على الأفلام، لرخص تصويرها وسهولة استعمالها وخفة حملها.

هذه لمحات خاطفة عن تطور استعمال الكتاب في العراق منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا، أرجو ألا أكون أثقلت عليكم في مطالعتها.

بين النهريين 12 [الموصل 1984] 34 - 36 ص 7 - 14 .

المخطوطات العربية خارج الوطن العربي⁽¹⁾

المقدمة

أصبحت «فهارس» المخطوطات العربية التي تزخر بها مكتبات العالم، مراجع ضرورية لا يستغنى عنها، إذ أن هذه الفهارس مفاتيح تفتح أمام العلماء والباحثين، مغالِق تلك الكنوز الخطية الراقدة في رفوف المكتبات.

لقد عني كثير من العرب والشرقيين والمستشرقين، بتأليف كثير من الفهارس التي تختلف أسلوبياً: ففيها المفصل، وفيها الموجز، وبينها ما يتسم بسمة الضبط والتدقيق، ومنها ما كان دون ذلك.

وبلغ من تعدد تلك الفهارس وتنوعها أن أضحت الإحاطة بها تكاد تكون متعذرة، وصار الوقوف عليها لا يقل صعوبة عن الوقوف على المخطوطات ذاتها. فكان من الضروري في مثل هذه الحال، وضع «ثبت» بأسماء ما صدر من تلك الفهارس، أو بتعبير آخر وضع «فهرس الفهارس».

ولقد تصدى لهذا العمل الببليوغرافي، غير واحد من المفهرسين البارعين، وأخص بالذكر منهم: هويسمان، وفاجدا، وبيرسن من أبناء الغرب، ويوسف أسعد داغر، وفؤاد سزكين من أبناء الشرق، فوضعوا تصانيف في هذا الباب، وأضحت مؤلفاتهم مرجعاً

(1) • أصدر المؤلف في وقت لاحق (فهارس المخطوطات العربية في العالم) (انظر الفقرة 390 من

الببليوغرافية الخاصة بالمؤلف في هذا الكتاب وراجع عدداً من المستدركات عليها منها:

- فهارس جديدة للمخطوطات العربية للطف الله قارى - مجلة معهد المخطوطات العربية 32

[الكويت 1988] ص 33 - 59.

- فهارس المخطوطات العربية في العالم (إضافات أخرى) ليوسف حسني بكار - مجلة معهد

المخطوطات العربية 30 [الكويت 1986] ص 345 - 380.

نفسياً لا يستغني عنه الباحثون في شؤون المخطوطات العربية .

وليس من اليسير إنجاز مثل هذا العمل الفهرسي، لأنه محفوف بمصاعب جمّة، في وسعنا أن نجملها بما يأتي :

أولاً: إن فهارس المخطوطات العربية، قد كتبت بلغات شرقية وغربية فمن لغات الشرق: العربية، الفارسية، التركية، الأردنية. أما ما كتب منها بلغات الغرب فأمرها أوسع بكثير. فقد صنف المفهرسون الغربيون فهارسهم بشتى تلك اللغات: اللاتينية، الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الإيطالية، الإسبانية الهولندية، وغيرها من اللغات على ما سيجيء بنا.

ثانياً: إن بعض هذه الفهارس، قد تقادم العهد به. فمنه ما طبع في القرن الثامن عشر، ومنه ما ظهر في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وهذا جميعاً يعد اليوم من نوادر المطبوعات التي قد يصعب الوقوف عليها إلا في المكتبات العريقة المهمة بمثل هذه الموضوعات.

ثالثاً: إن جملة كبيرة من هذه الفهارس، قد نشر في مجلات استشرافية وشرقية صدرت في كثير من بلدان الشرق والغرب. ولا يتيسر الاطلاع على هذه المجلات إلا في المكتبات الكبرى.

فلهذه الأسباب، كان إخراج «فهرس» عام بفهارس المخطوطات العربية في الخافقين أمراً محفوفاً بالمصاعب، ولكنه إلى ذلك كله يعد شيئاً ضرورياً يفتقر إليه المعنيون بالتراث العربي.

هذه الحاجة الملحة، هي التي حفرتنا منذ سنين طويلة، إلى أن نعني بوضع فهرس من هذا القبيل. ولقد كان لنا من عملنا المتواصل في المكتبات خير معاون في هذا السبيل. كما كان لنا من رحلاتنا إلى كثير من الأقطار العربية والشرقية والأوربية والأميركية أحسن وسيلة للاطلاع بالذات على المخطوطات العربية في تلك الديار.

أما «العراق» فلقد كانت عنايتنا بتتبع مواطن المخطوطات فيه عظيمة جداً، حتى أننا أفردنا لفهارس المخطوطات في مكتباته المختلفة، بحثاً وسمناه بـ«تطور فهرسة المخطوطات في العراق» نشر سنة 1973.

إن هذا الفهرس الذي نتقدم به اليوم، قد جرينا فيه على أن نبوب فهارس

المخطوطات وفقاً للأقطار التي تمتلكها، ورتبنا أسماء تلك الأقطار على حسب حروف الهجاء .

وفي كل قطر، ذكرنا المدن التي فيها المخطوطات وأشرنا في كل مدينة إلى أسماء المكتبات والمعاهد العلمية وغيرها التي تدخر تلك المخطوطات المفهرسة. كل ذلك بحسب السياقة الهجائية .

وقد أبقينا على عناوين الفهارس تبعاً للغات التي ألفت بها. وقد نضيف إليها بالعربية شيئاً من الإيضاح حسب مقتضى الحال .

وراعينا الترتيب الزمني لدى إيراد الفهارس المتعلقة بكل مكتبة أو مؤسسة يرد ذكرها في هذا الفهرس .

أما أسماء المجلات التي نشرت بعض تلك الفهارس، فقد أوردناها بطريقة مختزلة التماساً للاختصار. فمجلة: Islamic Culture أوردناها بصورة IC ومجلة Journal Asiatique أوردناها بصورة JA أي أننا أوردناها بالحروف الأولى لكلماتها. وهكذا فعلنا في سائر المجلات. وسيرى القارئ بعد هذه المقدمة جدولاً بهذه المختصرات التي اتخذناها في هذا الفهرس، وهي أيضاً مرتبة على السياق المعجمي .

أما المجلة التي يتألف عنوانها من لفظة واحدة، مثل AL-ANDALUS 'ORIENS، فقد أبقيناه على حاله دون اختصار .

ولسنا ندعي الإحاطة بكل الفهارس التي وضعت لفهرسة المخطوطات في العالم، فإن ذلك بعيد المنال. فقد يكون فاتنا شيء غير قليل بسبب الصعوبات التي أجملناها آنفاً. ومن ثمة، فإن مجال الإصلاح والزيادة والاستدراك على ما صنعناه، سيبقى قائماً. ولا بد أن يتلو هذا الفهرس تكلمات وذيول، تستوعب ما فات، وتتسع لما يصدر في مستقبل الأيام .

والله من وراء القصد .

المراجع

لقد رجعت في إعداد هذا البحث، إلى كثير من الفهارس المطبوعة للمخطوطات العربية في العالم، وذكرت منها ما يتصل بهذا الموضوع، أعني «المخطوطات العربية خارج الوطن العربي». على أن هنالك مصادر أخرى عربية وأجنبية رجعت إليها وأفدت منها فوائد جمة، وسأذكرها في ما يأتي بحسب السياقة الهجائية لعناوينها:

أولاً - المصادر العربية:

أخبار التراث العربي: نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية في القاهرة (مجموعة ما صدر منها).

تاريخ الأدب العربي: تأليف كارل بروكلمان. ترجمة الدكتور عبد الحلیم النجار. (صدر من هذه الترجمة 3 أجزاء. ط 2: دار المعارف - القاهرة 1968 - 1969).

تاريخ التراث العربي: تأليف فؤاد سزكين. ترجمة الدكتور فهمي أبو الفضل. (ج 1 القاهرة 1971).

جولة في دور الكتب الأميركية: تأليف كوركيس عواد. (مطبعة الرابطة - بغداد 1951).

الخزائن العامة في استانبول وأشهر مخطوطاتها: للدكتور سامي الدهان. (مجلة المجمع العلمي العربي 28 «دمشق 1953» ص 187 - 215).

خزائن الكتب العربية في الخافقين: للفيكتن فيليب دي طرازي. (1 - 3 بيروت 1947 - 1948).

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آغا بزرك الطهراني. (طبع منه المجلدات 1 - 21 النجف - طهران 1936 - 1972).

فهارس المكتبة العربية في الخافقين: للدكتور يوسف أسعد داغر. (بيروت 1947).

فهرس الفهارس المصورة بمعهد المخطوطات العربية: لإبراهيم شيوخ. (مجلة معهد المخطوطات العربية 4 «القاهرة 1958» ص 137 - 152).

قواعد فهرسة المخطوطات العربية: للدكتور صلاح الدين المنجد. (دار الكتاب الجديد - بيروت 1973، ص 41 - 47). ذكر في هذه الصفحات طائفة من «فهارس المخطوطات العربية في أوربة».

مجلة معهد المخطوطات العربية. (مجموعة مجلداتها التي صدرت في القاهرة).

المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية: لكوركيس عواد. (مجلة «سومر» 7 بغداد 1951) ص 237 - 277. ثم أفرد في كتاب: مطبعة الرابطة - بغداد 1951).

المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي: للدكتور خالد الجادر. (بغداد 1972).

المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول: لأحمد آتش. (مجلة معهد المخطوطات العربية 3 «1958» ص 3 - 10).

المستشرقون: لنجيب العقيلي. (3 أجزاء. ط 3: دار المعارف - القاهرة 1964 - 1965).

المشرق. (مجموعة مجلداتها التي صدرت في بيروت).

معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف اليان سركيس. (القاهرة 1928 - 1930).

المورد (مجموعة مجلداتها التي صدرت في بغداد).

مؤلفات الغزالي: للدكتور عبد الرحمن بدوي. (القاهرة 1961، ص 32 - 47).

ثانياً - المصادر الأجنبية:

جهان إيران شناسي: ألفه باللغة الفارسية شجاع الدين شفا. (طهران. دون تاريخ 905 ص).

Brockelmann (Carl), Geschichte der Arabischen Litteratur. (2 Vols., 2 ND., ED. J.Brill, Leiden 1943-1949. Supplement:3Vols., Leiden 1937-1942).

Craf (Georg), Geschichte der Christlichen Arabischen Literature. (5 Vols., Citta del Vaticano, 1944-1953).

Huisman (A.J.W.), Les Manuscrits Arabes dans le monde; Une bibliographie des Catalogues. (E.j. Brill, Leiden, 1967).

Luzac & Co. A Catalogue of the Library of the late A.G. Ellis. (3 parts. London 1943-1945).

Pearson (J.D.), Index Islamicus: 1906-1955. (London, 1958).

1 - ST. Supplement: 1956-1960. (Cambridge 1962).

2 - ND Supplement: 1961-1965. (Cambridge 1967).

3 - RD Supplement: 1966-1970. (London 1972).

4 - TH Supplement: (Part II): 1972-1973. (London 1973).

Probsthain (Arthur), The World of Islam. (Part III, London 1936; P. 153-156).

Sezgin (Fuat), Geschichte des Arabischen Schrifttums. (Vol. I, III, IV; E.J. Brill, Leiden, 1967-1971).

وقد بلغنا أن مجلداً آخر من هذا الكتاب، قد صدر في الآونة الأخيرة.

Simon (J.), Répertoire des Bibliothèques Publiques et Privées d'Europe Contenant des Manuscrits Arabes Chrétiens. (Orientalia, N.S., Vol. VII, Roma 1938, P. 239-264).

Vajda (George), Répertoire des Catalogues et Inventaires de Manuscrits Arabes. (Paris, 1949).

Webster's new Geographical Dictionary. (Springfield, Mass, 1972).

ولا بد لي من أن أعبر عن عظيم شكري وامتناني، لمؤلفي هذه المراجع التي ألمعت إليها. وأود أن أنوه بوجه خاص، بفضل ثلاثة منهم عليّ، وهم الأساتذة: فاجدا Vajda، وهويسمان Huisman، وبيرسن Pearson فلولا مؤلفاتهم الجليلة التي سبقت الإشارة إليها أعلاه، لما تهيأ لي إنجاز هذا العمل الذي أقدمه اليوم إلى المعنيين بشؤون المخطوطات العربية في مشارق الأرض ومغاربها.

المختصرات

Abbreviations

AAR Analele Academiei Romine: Memorüle Sectiunii Istorice.

AEO Anuario de Estudios Arabistas.

AIUON Annali dell' Istituto Universitario Orientale di Napoli. (Roma).

AKM Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, Leipzig.

AM Archives Marocaines.

AO Archives orientální (praha).

ARAL Atti della Reale Accademia dei Lincei. Memoire della Classe di scienze Morale, Storiche e Filologiche. (Roma).

BABO Bulletin of the Association of British Orientalists.

BAIS Bulletin de l'Academie Imperiale des Sciences. (St. Petersbourg).

BDCRI Bulletin of the Deccan College Research Institute. (Poona).

BDHM Bulletin of the Department of History of Medicine. (Hyderabad).

BI Biblioteca Italiana.

BIFAO Bulletin de l'Institut Français D'Archèologie Orientale. (Le Caire).

BIIR Bulletin d'Information de l'Institut de Recherche et D'Histoire des Textes. (Paris).

BISO Bolletino Italiano degli Studi Orientali.

BJRL Bulletin of the John Rylands Library.

BLR The Bodleian Library Record.

BMQ British Museum Quarterly.

BRAH Boletín de la Real Academia de Historia. (Madrid).

BSOAS Bulletin of the School of Oriental and African Studies.
(London).

BV Bibliografia Vostoko.

DAN Doklady Akademii Nauk. (Leningrad).

IAN Izvestia Akademii Nauk.

IC Islamic Culture.

IRAM Islamic Research Association Miscellany.

ITED Islam Tetkikleri Enstitüsü Dergisi (Istanbul).

JUEFTD Istanbul Universitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi.

JA Journal Asiatique.

JAOS Journal of the American Oriental Society. (New Haven).

JASB Journal of the Asiatic Society of Bengal. (Calcutta).

JBBRAS Journal of the Royal Asiatic Society. (Bombay).

JNES Journal of Near Eastern Studies.

JPHS Journal of the Pakistan Historical Society.

JQR Jewish Quarterly Review. (London).

JRAS Journal of the Royal Asiatic Society. (London).

JS Journal des Savants.

JSA Journal de la Société des Africanistes.

MA Mélanges Asiatiques.

MFO Mélanges de la Faculté Orientale. (Beyrouth).

MIDEO Mélanges de L'Institut Dominicain d'Etudes Orientales du
Caire.

MO Le Monde Oriental. (Uppsala).

MRAS Memorie delle Accademia dell Scienze di Torino.

MSOS Mitteilungen des Semminars für Orientalischen Sprachen.
(Berlin).

MW The Muslim World.

OC Oriens Christianus. (Leipzig).

OCM Oriental College Magazine.

- OLZ Orientalische Literaturzeitung.
- OS Orientalia Suecana.
- PIHRC Proceedings of the Indian Historical Records Commission.
- PO Przegląd Orientalistyczny.
- PS Palestinskii Sbornik.
- PV Problemy Vostokovedenia.
- QSGNM Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin.
- RA Revue Africaine.
- RAPH Recherches d'Archeologie, de Philologie et d'Histoire.
- RB Revue de Bibliothèques.
- RCEHG Revista del Centro de Estudios Historicos Y Grandas Y su reimo.
- REI Revue des Etudes Islamiques.
- REJ Revue des Etudes Juives. (Paris).
- RMM Revue du Monde Musulman.
- ROC Revue de L'Orient Chrétien. (Paris).
- RRAL Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei. (Roma).
- RSO Rivista degli Studi Orientali.
- SM Sarkiyat Mecmuasi. (Ankara).
- SPAW Sitzungsberichte der Preuss. Akademie der Wissenschaften, Philis. Klasse.
- SV Sovetskoe Vostokovedenie.
- TDED Turk Dili ve Edebiyatı Dergisi.
- THSG Transactions of the Historical Society of Ghana.
- TM Türkiyat Mecmuasi. (Istanbul).
- UZIA Ucheniye Zapiski Instituta Vostokovedeniya.
- VOHD Verzeichniss der Orientalischen Handschriften in Deutschland.
- WZKM Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes (Wien).
- ZA Zeitschrift für Assyriologie.

ZB Zentralblatt für Bibliothekwesen.

ZDMG Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft.

ZKV Zapiski Kollegii Vostokovedov pri Aziatskom Muzei Ross. Ak. Nauk, Leningrad.

ZS Zeitschrift für Semitistik und Ver. Wandte Gebiete. (Leipzig).

ZVO Zapiski Vostochnago Otdel'nia.

الاتحاد السوفياتي

1 - فهرس عامة :

1 - زيارة مدير معهد المخطوطات للاتحاد السوفياتي . مجلة معهد المخطوطات العربية 6 (1950) ص 319 - 324).

أ - في ص 319 - 322 ذكر 49 مخطوطة عربية في معهد الدراسات الشرقية بلننغراد.

ب - في ص 322 - 324 ذكر 52 مخطوطة عربية من مخطوطات طشقند، عاصمة جمهورية أوزبكستان، وطشقند هي الشاش عند العرب، وقال: فيها زهاء 7000 مخطوطة عربية .

Rozenfeld (B.A.), Arabski/Persidskie Fisiko-Matematicheskie Rukopisi V. Bibliotekakh Sovetskogo Soiuza. (in: Fisiko- Matematicheskie Nauki V. Stranakh Vostoko. vol. I, Moscow 1966, p. 256-289).

2 - أريشان (YEREVAN) : ERIVAN

المنجد (الدكتور صلاح الدين): فهرس المخطوطات العربية في مكتبة فروج سلاطيان . (دار الكتاب الجديد - بيروت 1965، 95 ص). وصف فيه 126 مخطوطة كانت حين فهرسها المنجد، لدى صاحبها فروج سلاطيان في القاهرة، ولكنه أهداها بعد ذلك إلى «متحف ودار المخطوطات للقديس ميسروب ماشوتوس» في أريشان من مدن أرمينية السوفيتية .

3 - باكو BAKU :

Bartold (V.V.), Sobrania Vostochnykh Rukopisei V. Baku. (Ivan, Leningrad, 1925, p. 951-965).

4 - بخارى BUKHARA :

Semenov (A.A.), Katalog Rukopisei Istoricheskogo Otdela Bukharskoi Tsentral'noy Biblioteki. (Tashkent 1925).

5 - خارکوف KHARKOV :

Kavalevskii (A.), Opisanie Vostochnich Rukopisei Tsentral'noi Biblioteki Kharkovskog gos, Universiteta. (BV, VII, 1934, p. 93-115).

6 - دوشمبه DUSHAMBE :

Mirzoev (A.M) Boldyrev (A.N), Zand (M.I):

Katalog Vostochnikh Rukopisei Akademii Nauk Tadzhikskoi. («SRR» vol.I Stalinabad 1960).

7 - ديتسکو سيلو DETSKOE SELO :

Krachkovsky (I.Y.), Vostochinye Rukopisi Ekativrininskogo Dvortsya V. Detskom Selo, (Dan. Ser. B., 1929, p. 161-168).

وقد أعيد نشره في مجموعة أبحاث كراتشكوفسكي :

Krachkovsky, Izbranne Sochinenia. (vol. VI, p. 510-518).

8 - سمرقند SAMARQAND :

Jeffery (A.), and Mendelsohn (I.), The Orthography of the Samarqand Qur'an Codex. (Jaos, LXII, 1942, p. 175-195).

9 - طشقند TASHKENT :

1 - مكتبة الجامعة Biblioteka Universiteta :

Semenov (A.A.), Opisanie Tadzhikskikh, Persidskikh, Arabskikh i Turskikh Rukopisei Fundamental'noi Biblioteki Sredneaziatskogo gos. Universiteta im, V. I. Lenina. (3 vols., Tashkent 1953-1956).

وقد وضع له عنوان بالإنكليزية، وهو :

A Descriptive Catalogue of the Persian, Arabic and Turkish manuscripts preserved in the Library of Middle Asiatic University, Tashkent.

2 - المكتبة العامة Publichnaia Biblioteka :

Kall'(E.), Persidskaia, Arabskaia, i Turkskaia Rukopisi Turkestaniskoi publichnoi Biblioteki. (Tashkent, 1889).

3 - مكتبة المجلس الديني الإسلامي :

سيكالوف (أ): مجموعة غنية من نسخ القرآن الخطية في مكتبة المجلس الديني الإسلامي في آسيا الوسطى وقازاخستان.

(مجلة «الأخبار السوفيتية» 15 حزيران 1960، العدد 11، ص 6 - 7).

4 - مكتبة معهد الشرق institut Vostokovedenia :

Bartold (V.V.), Otchet O Komandirovke V. Turkestn. (ZVO, XV, 1903, p. 173-280).

Validov (A.), Vostochnye Rukopisi V. Fergnskoj Oblasti. (ZVO, XXII, 1913-1914, p. 303-320).

Validov (A.), A Sobraniakh Rukopisei V. Bukharskom Khantsve. (ZVO, XXIII, 1915, p. 245-262).

Bartold (V.V.), Otchet O Komandirovke V Turkestan. (Ian. 1921, p. 188-219).

Bartold (V.V.), Zaniatia V Turkestan Skikh Bibliotekakh I Muzeiakh Letom 1925 E. (Ian, 1926, p. 217-236).

Beliaev (V.L.), Arabskie Rukopisi iz Imena V Sobraniakh Tashkenta. (SV, 1947, p. 35-72).

Semenov (A.A.), Sobranie Vostochnykh Rukopisei Akademii Nauk Uzbekskoi. (SSR. vol. I-VII, Tashkent 1952-1964).

منيروف (قوام الدين): خزانة المخطوطات القديمة في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في جمهورية أوزبكستان السوفيتية. ترجمة وتعليق الدكتور مجيد بكتاش. (مجلة «المورد» (بغداد 1974) العدد 1، ص 209 - 216).

10 - قازان KAZAN :

مكتبة الجامعة Biblioteka Universiteta :

وضع المستشرق غوتترالد فهرساً يصف 478 مخطوطة عربية تحرزها جامعة قازان، وقد طبع هذا الفهرس بالروسية، وعنوانه :

Gotvald (I.F.), Opisanie Arabskii Rukopisei Prinadlezhavschich Bibliotek Imp. Kazanskogo Universiteta. (Kazan 1855; 10+302p.).

Katanov (N.F.), Imperatorskogo Kazanskogo Universitete Pochetny

Chlen Professor i Bibliotekar I.F. Gotvald. (Kazan 1900).

وصف فيه مجموعة مخطوطات غوتوالد.

Krachkovsky (I.Y.), Sobranie Arabskikh Rukopisei V Kazani. (Dan, 1924, B., p. 169-172).

ثم أعيد نشره في مجموعة أبحاث كراتشكوفسكي:

Krachkovsky, Izbrannie Sochinenia. (vol. VI, p. 455-459).

Marimullin (A.G.), Vostokovednye Fondy Kazanskogo Universiteta. (PV., Moscow 1959; p. 153-157).

ثم أعيد النظر في هذا البحث ونشر في:

Vostokovednye Fondi Kruneishich Bibliotek Sovietskogo Soiuz. (Moscow 1963, p. 228-235).

11 - كييف KIEV :

المعهد العلمي Akademia Nauk :

Krachkovsky (I.Y.), Otchet O Komandirovke V Kiev. (Ian, 1925, p. 996-1005).

12 - لنيغراد LENINGRAD :

1 - معهد آسية للبحوث الشرقية Institut Narodov Azii :

Rosen (V.), Collections Scientifiques de L'Institut des Langues Orientales du Ministère des Affaires Etrangères. vol. I, les Manuscrits Arabes. (St. Petersburg 1877; IX - 268p).

ووصف المستشرق روزن 300 مخطوطة عربية، في فهرس صنفه بعنوان:

Rosen (V.), Notices Sommaires des Manuscrits Arabes du Musée Asiatiques. (le Livraison, St. -Petersbourg, 1881; 256 p.).

Salemann (C.), neue Erwerbungen des Asiatischen Museums. (BAIS, St.-Petersbourg, 1888; p. 98-154).

وظهر هذا البحث أيضاً في:

(MA, IX, p. 321-402).

Selemann (C.), des Asiatischen Museums im, Jahre 1890, Nebst Nachträgen. (Bais, 1891, p. 167-188).

وظهر هذا البحث أيضاً في:

(Ma, X, 1894, p. 271-292).

Günzburg (D.), Collections Scientifiques de l'Institut des Langues Orientales du Ministère des Affaires Étrangères, vol. VI; les Manuscrits Arabes, Karchounis... Et Babys. (St. Petersburg, 1891).

في هذا المجلد من المخطوطات العربية ما لم يرد في المجلد الأول.

Zaleman (K.G.), Novyia Postuplenia V Aziatski Muzei. (IAN, 1908, p. 1297-1300).

Zaleman (K.G.), Musulanskia Rukopisi, Vnov Postupivskia V. Aziatskii Muzei V 1900-1910 GG. (Ian. 1911, p. 251-265).

Krachkovsky (I.Y.), Arabskia Rukopisi Postupivskia V Aziatskii Muzei S Kavkazskogo Fronta. (Ian, 1917, p. 913-949).

وقد أعيد نشره في مجموعة أبحاث كراتشكوفسكي:

Krachkovsky, Isbranny Sochinenia. (vol. VI, p. 383-422).

Rozenberg (F.A.), Spisok Musulmanskikh Rukopisiei, Postupivskikh V Aziatskii Muzei za Pervoc Pplugodie 1919 G. (Ian, 1919, p. 485-488).

Turaev (B.A.), Koptskia Rukopisi Aziatskogo Museia Ross. Ak. Nauk. (Ian. 1919, p. 427-440).

في هذا البحث ورد ذكر جملة مخطوطات عربية.

كراتشوفسكي (أغناطيوس): المخطوطات العربية لكتبة النصرانية في المكاتب البطربرجية. (المشرق 23 «بيروت 1925 ص 673 - 685).

وحيثما ذهب البطريرك غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق، إلى روسيا، أهدى إلى القصر الملكي، مجموع من المخطوطات العربية. وقد فهرسها كراتشكوفسكي، بعنوان:

Krachkovsky (I.Y.), Arabskie Rukopisi iz Sobrania Grigoria IV Patriarkha Antiokhiskogo. (Izvestia Kavkazsogo Istoriko - Ar - Kheologicheskogo Instituta V Tiflise. Vol II, 1917-1927, Leningrad, 1927).

وقد أعيد نشره في مجموعة أبحاث كراتشوفسكي:

Krachkovsky, Izbarannye Sochinenia. vol. VI. p. 423-444).

ثم ضمت هذه المخطوطات إلى المتحف الآسيوي في ليننغراد.

Schmidt (A.E.), Chetyreg Arabskikh Rukopisi iz Sobrania I.Y. Krachkovskogo. (Zkv, vol. V, 1930, p.763-800).

Beliaev (V.I.), Arabskie Rukopisi Bukharskoi Kollektzii Asiatskogo Museia Instituta Vostokovedenia AK. Nauk SSSR. Leningrad 1932.

Beliaev (V.I.), Arabskie Rukopisi V. Sobranii Instituta Vostokovedenia AK. Nauk SSSR. Uzia, VI, 1953, p. 54-1 3).

وشرح معهد الشعوب الآسيوية بالأكاديمية العلمية الروسية، بإصدار فهارس حديثة لما في مكتبته من مخطوطات عربية، وقد نشر من هذه الفهارس، ثلاثة مجلدات، بعنوان:

Katalog Arabskikh Rukopisi Institua Narodov Azii.

الأول: تأليف أنس خلدوف Anas B. Kaiidov (موسكو 1960).

وهو يصف المخطوطات الأدبية (النثر).

الثاني: تأليف الكسندرا ميخائيلوفا A.I. Mikailova (موسكو 1961). وهو يصف

المخطوطات الجغرافية.

الثالث: تأليف ألكسندرا ميخائيلوفا (موسكو 1965 200 ص). وهو يصف

مخطوطات التاريخ. وقد تضمن وصف 110 مخطوطات.

2 - المكتبة العامة Gosudarstvennaia publichnaia Biblioteka

Dorn (Bernhard), Catalogue des Manuscrits et Xylographes Orientaux de la Bibliothèque Impériale Publique de St.- Pétersbourg 1852).

ورد ذكر المخطوطات العربية في الصفحات 1 - 240 من هذا الفهرس.

Dorn (B.), Uber die Vordem Dolgorukysche, Jetzt der Kaies Offentl, Bibliothek Zugehörige Dammlung von Morgenlandischen Handschriften. (Bais, 1860, COL. 357-364).

Dorn (B.), die Sammlung von Morgenländischen Handschriften Welche die kais. Offenmliche Bibliothek 1864 von Herrn von Chanykow Erworben hat, (St.- Petersbeourg 1865).

وقد نشر هذا البحث أيضاً في مجلة:

(Bais, 1865, col. 245-309; col. 202-231).

Dorn (B.), Uber die aus dem Nachlasse des Grafen N. Simonitsch von der-kais. Offentl. Bibliothek Erworbeneh MOrgenlandischen Handschriften. (Bais, 1870, COL. 33-47).

GARKAWI (A.IA.), [= Harkavy], Opisanie Samaritianskikh Rukopisel. (St. Petersburg 1875).

ذكر هذا الفهرس جملة مخطوطات عربية.

Borisov (A.AI.), Mu'tazilitskie Rukopisi Gosudartsvennoi Publichnoi Biblioteke V Leningrad. (BV, XIII-XIV, 1936, p. 69-95).

Katsh (A.I.), Ginze Russiah. (Part 2. New York 1958, p. 134).

في صفة مخطوطات عربية يهودية.

عواد (كوركيس)، محفوظ (الدكتور حسين علي): مخطوطة المكتبة العامة ببلينينغراد (الرقم 41) من «المقامات الزينية». (مجلة كلية الآداب 6 «بغداد 1963» ص 1 - 22) في بحثهما (طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة).

Borisov (A.AI.), Sobranie Samaritanskikh Rukopisei A. Firkovicha. (Ps, LXXVIII, 1966, p. 60-73).

3 - مكتبة الجامعة Biblioteka Gosudarstvennogo Universiteta

Saleman (K.), Rosen (V.), and Romaskevich (A.): Spisok Persidskim,, Turcotskotatarskim, Arabskim Rukopisiam Biblioteki I. Spb. Universiteta. (Zvo, II, 1887, p. 241-262; III, 1888, p. 197-222); Zkv, I, 1925, p. 353-371).

والقسمان الأولان من هذا البحث قد أفردا في كتاب.

Salemann (C.) et Rosen (V.), Indices Alphabeticum Codicum Manuscriptorum Persi corum, Arabicorum qui in Bibliotheca Imp. Literarum Universitatis Petropolitanae Adservantur. (Petropoli 1880).

Spisok Persidskikh, Turetsko - Tatarskikh I Arabskikh Rukopisei Biblioteki Petrogradskogo Universiteta. (Petragrad, 1925).

Krachkovskiy (I.Y.), Vostochnye Rukopisi iz Sobrania V.F. Girgasa. (Dan, 1927, B., p 162-165).

Krachkovsky, Izbrannye : وقد أعيد نشره في مجموعة أبحاث كراتشكوفسكي: Sochinenia. vol. VI, p. 502-506).

Beliaev (V.I.), and Bulgakov (P.G.), Arabskie Rukopisi Sobrania Leningradskogo Gos. Universiteta. (In: Pamiati Akademika Ignatia Iulianovicha Krachkovskogo. (Leningrad 1958, p. 21-35).

- موسكو (MOSCOW (MOSKVA) :

1 - مكتبة الجامعة Biblioteka Universiteta

Petrov (P.IA.), Obozrenie Arabskikh, Persidskikh Turetskikh Rukopise V Biblioteki Imp. Mosk. Univ. (Zhurnal Ministerstva Narodnogo Prosvechchenia. vol. XIII, 1837, P. 549-555).

2 - مكتبة لينين Gosud. Biblioteka IM.V.I. Lenina

Viktorov (A.), Sobranie Rukopisei P.I. Sevastianova. (Moska 1881, p. 34).

العلوجي (عبد الحميد): المخطوطات العربية في مكتبة لينين بموسكو. (مجلة «المورد» (1973) العدد 2، ص 212 - 222). ذكر في هذا البحث 152 مخطوطة عربية.

ارلندا

في مدينة دبلن بارلندا، مكتبتان تحرزان مجموعتين من المخطوطات العربية: الأولى مكتبة كلية الثالث Trinity College، وفيها مجموعة صغيرة من المخطوطات العربية، وصفها أبوت في فهرسه:

Abbott (T.K.), Catalogue of the Manuscripts in the Library of Trinity College. (Dublin, 1900).

وقد جاء وصف المخطوطات العربية في هذا الفهرس في صفحة 402 إلى 437. والثانية: مكتبة جستر بيتي. وفيها مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية، التي تغلب عليها النفاسة والندرة، فضلاً عن القدم. وقد وضع لها العلامة المستشرق آربري، فهرساً يقع في ثمانية مجلدات، عنوانها:

Arberry (Arthur J.), A Handlist of the Manucripts in the Chester Beatty Library. (8 vols., Dublin 1955-1966).

وفي ما يأتي تفصيل بمحتويات هذه المجلدات التي نشرتها تلك المكتبة:
الأول: طبع سنة 1955 وفيه المخطوطات المرقمة 3001 - 3250.
الثاني: طبع سنة 1956 وفيه المخطوطات المرقمة 3251 - 3500.
الثالث: طبع سنة 1958 وفيه المخطوطات المرقمة 3501 - 3750.
الرابع: طبع سنة 1959 وفيه المخطوطات المرقمة 3751 - 4000.
الخامس: طبع سنة 1962 وفيه المخطوطات المرقمة 4001 - 4500.
السادس: طبع سنة 1963 وفيه المخطوطات المرقمة 4501 - 5000.
السابع: طبع سنة 1964 وفيه المخطوطات المرقمة 5001 - 5500.
الثامن: طبع سنة 1966 ويتضمن الفهارس الهجائية العامة للمجلدات السبعة السابقة، وهي من ترتيب أرسولا لبوتر. (Ursula Lyons) هذه الفهارس هي:

1 - فهرس المؤلفين

2 - فهرس العناوين

3 - فهرس زماني للمخطوطات.

4 - فهرس الألواح

وجدير بالذكر، أن بأخر كل من المجلدات السبعة الأولى من هذا الفهرس مجموعة من الألواح المنقولة عن أهم المخطوطات التي جرى وصفها فيها. وعددها 200 لوح، وهي بخطوط مؤلفيها أو بخطوط مشاهير النساخ.

وقد عمدنا إلى «تعريب» هذا الفهرس الذي صنعه الأستاذ آربري، ونشرنا أربعة أقسام منه في مجلة «المورد» بعنوان:

عواد (كوركيس): ذخائر التراث العربي في مكتبة جستربريتي - دبلن.

المورد 1 «1971» العددان 1 - 2، ص 153 - 172، 2 «1973» العدد 2، ص 187 - 203، 3 «1974» العدد 2، ص 243 - 256، 4 «1975» العدد 1، ص 207 - 226. وأرقام المخطوطات المفهرسة في هذه الأقسام الأربعة من 3001 - 4200.

وكان آربري، قد وضع فهرساً آخر، نشرته تلك المكتبة، بعنوان:

Arberry (Arthur J.), The Koran Illuminated: A Handlist of the Korans in the Chester Beatty Library, (Dublin 1967).

وقد وصف فيه من نسخ القرآن الكريم في تلك المكتبة 244 مخطوطة، تتمثل فيها جودة الخط بأنواعه المختلفة، ونفاسة التزييق، ورواء الألوان، وقد طبع هذا الفهرس طبعة أنيقة فاخرة معززة بالألواح الفنية الجميلة.

ومن جملة تلك المصاحف الكريمة، نسخة نفيسة نادرة بخط علي بن هلال المعروف بابن البواب، الخطاط البغدادي الشهير، المتوفى سنة 423 هـ - 1032 م. وقد أفرد د. س رايس لهذه النسخة، مؤلفاً قائماً بذاته، نشرته مكتبة جستربريتي، بعنوان:

Rice (D.S), The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty Library. (Dublin 1955; 36 p. 16 PL.).

وكانت مكتبة جستربريتي، قد بعثت إلى مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة

بطائفة مختارة من نفائس مخطوطاتها، عرضتها جامعة برنستن، وأصدرت فيها دليلاً
عنوانه:

Selected Manuscripts from the Chester Beatty Library, Exhibitet by
Princeton University Library, February 28 to April 30, 1967.

وقد حوى هذا الدليل، فيما حوى، جملة مخطوطات إسلامية مكتوبة بحروف
عربية، وصفت في ص 12 - 38 منه، وهي 7 مخطوطات عربية، و20 فارسية، و6
تركية، و15 أوردية.

اسبانيا

لا ريب في أن أعظم البلدان الغربية التي اشتهرت في الماضي بوفرة المخطوطات
العربية فيها، كانت بلاد اسبانية. فإن هذه البلاد، التي عرفت ببلاد الأندلس، بعد أن
فتحها العرب وانشأوا فيها دولتهم العظيمة، صارت مركزاً علمياً لكثرة العلماء العرب
الذين نبغوا فيها. فتكاثرت فيها المخطوطات أيما تكاثر، وصار فيها عدد كبير من خزائن
الكتب العامة في المدارس والمساجد، فضلاً عن الخزائن الخاصة في دور الخلفاء
والأمراء والوزراء وغيرهم من أعيان الناس. هذا إلى ما لا يحصى من خزائن كتب العلماء
والأدباء والمؤلفين الأندلسيين الذين كانوا يغالون في جمع الكتب، حتى أصبحت
الأندلس مركز الإشعاع الفكري في سائر أقطار أوربة.

على أن كتب تلك المكتبات، وكانت بأجمعها مخطوطة، أصابها ما أصاب غيرها
من المكتبات القديمة، من تلف وضياع، بسبب الحروب والفتن والتعصب والجهل
والإهمال. ففقد الكثير من تلك الكتب التي كانت تدخرها تلك المكتبات الغابرة، ولم
يبق منها إلا غيض من فيض.

لقد عني بعض الباحثين بهذه البقية الباقية من المخطوطات العربية في اسبانية،
فأقبلوا على فهرستها.

1 - فهرس عامة

الشنقيطي (محمد محمود بن التلاميذ): أسماء أشهر الكتب العربية الموجودة

بخزائن مكاتب دولة اسبانيا. ألفه سنة 1350 هـ. منه نسخة خطية في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس، في 24 ورقة. وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وكان الشنقيطي قد اختار في فهرسه هذا:

7 مخطوطات من مكتبة مدريد العامة

400 مخطوطة من الأسكوريال

6 مخطوطات من اشيلية.

Imamuddin (S.M.), Arabic Manuscripts in Modern Spanish Libraries. (JPHS, VII, 1959, p. 195-204).

2 - الاسكوريال ESCURIAL

الأسكوريال، اسم لدير عظيم شيد سنة 1567 م، على بعد خمسين كيلومتراً من مدريد. وفيه مكتبة كبيرة، تضم في ما تضم، نحواً من 2000 مجلد من المخطوطات العربية.

وأول من تصدى لفهرسة المخطوطات العربية في مكتبة الأسكوريال، هو ميخائيل الغزيري، أحد علماء الموارنة اللبنانيين، المتوفى سنة 1791 م. فقد صنف فهرساً باللغة اللاتينية في مجلدين كبيرين، عنوانهما:

Casiri (M.), Bibliotheca Arabico - Hispana Escorialensis. (2 vols., Matriti [= Madrid] 1760-1770; XXIV + 544, 532 p.).

ونظراً إلى ندرة هذا الفهرس، فقد أعيد طبعه بالأوفست في السنوات الأخيرة.

على أن هذا الفهرس قد أصبح قديماً، لاختلاف عدد مخطوطات الأسكوريال فصدرت فهرس جديدة، وهي:

فهرس هرتوغ درنبرغ المتوفى سنة 1908، وقد طبع في مجلدين وصف فيهما 785 مخطوطة، وعنوانه:

Derenbourg (Hartwig), Les Manuscrits Arabes de L'Escorial. (2 vols., Paris 1884-1903; XLIII + 525, XXVII 81 P.).

يقع فهرس درنبرغ في ثلاثة مجلدات، لم يصدر منها سوى الأول وبعض الثاني. فأكمل مراجعته وإصداره من بعده، اثنان من المستشرقين، وهما:

1 - رينونو H.P.J. Renaudon فأصدر القسمين الثاني والثالث من المجلد الثاني، وفيهما وصف المخطوطات المرقمة 786 - 1255 .

2 - ليقيي پروفنسال E. Lévi - Prouvençal وقد أصدر المجلد الثالث وفيه وصف المخطوطات المرقمة 1256 - 1833 . (باريس 1928 ، 11 + 330 ص).

Morata (N.), Un Catalogo de los Fondos Arabes Primitivos de el Escorial. (Al - Andalus, II, 1934, p. 87-181).

Antuna (M.), El Codice No. 280 de el Escorial. (Al- Andalus, III, 1935, p. 447-449).

Antuna (M.), Notas Sobre des mss. Escorialensis mal Catalogados. (Al - Andalus, VI, 1941, p. 271-297).

Kraemer (J.), Legajo - Studien zur Altarabischen Philologie. (ZDMG, CX, 1961, p. 252-300).

Vajda (Georges), Notes sur le Fonds de Manuscrits Arabes de la Bibliotheque de L'Escorial. (Al - Andalus, XXVIII, 1963, p. 61-94).

دبدوب (د. فيصل): مشاهداتي في الأندلس (الفردوس المفقود): الأسكوريال. (مجلة «الجامعة» تصدرها جامعة الموصل 3 «الموصل 1 حزيران 1973» العدد 17، ص 21 - 31). ص 10 - 31، نوه بأسماء 16 مخطوطة عربية في مكتبة الأسكوريال.

مؤلفات الفارابي الخطية في مكتبة الأسكوريال. (ضمن كتاب «مؤلفات الفارابي» للدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين بغداد 1975، ص 255 - 258، 267 - 268، 357 - 358، 410 - 415).

3 - اشبيلية SEVILLA

Tubino (F.M.), Literatura Moghrebiana. Memoria Sobre los Codices Arabes Cedidos A le Universidad de Sevilla. (Sevilla, 1861).

4 - برشلونة BARCELONA

فيها مكتبة تسمى Biblioteca Central de la Deputacoin Provincial تحتوي على مخطوطات عربية، ورد ذكرها في:

Guia de la Biblioteca Central de la Deputacion Provincial. (Barcelona 1959, p. 214-215).

5 - طَلَيْطَلَة TOLEDO

في مكتبتها العامة Biblioteca Publica طائفة من المخطوطات العربية، فهرست في :
Esteve Barba (FR.), Catalogo de la Collection de Manuscritos Borbon - Lorenzana.
(Madrid 1942).

بشأن المخطوطات العربية، تراجع فهارس الكتاب .

6 - غرناطة GRANADA

1 - فهارس عامة

Ron de la Bastida (C.), Manuscritos Arabes en la Inquisicion Granadina
(1582). (Al. Andalus, XXIII, 1958, p. 210-211).

2 - مكتبة جامعة غرناطة :

فيها مخطوطات عربية طبع لها فهرس، بعنوان :

Almagro Cardenas (A.), Catalogo de los Manuscritos Arabes que se
Conservan en la Universidad de Granada.

وقد نشر هذا الفهرس في أعمال مؤتمر المستشرقين الحادي عشر المنعقد في
باريس سنة 1897 :

Actes du 11 lème Congrès International des Orientalistes,
Paris 1897. (3 lèm Section, Paris 1899; p. 45-55).

3 - مكتبة الجبل المقدس Sacro-Monte :

طبع فهرس بمخطوطاتها العربية، عنوانه :

Asin Palacios (M.), Noticia de los Manuscritos Arabes del Sacro -
Monte de Granada. (Rcehg, I, 1912, p. 249-278).

7 - قرطبة CORDOBA

في هذه المدينة، مجموعتان مفهرستان من المخطوطات العربية :

الأولى : في مركز الوثائق البلدي . لها فهرس بعنوان :

Collection de Codices Arabes Existentes en el Municipal de Cordoba.
(AEO, I, 1959-1960, p. 106-120).

الثانية: في الأكاديمية. وقد طبع لها فهرس بعنوان:

Bustami (A.), Catalogo de Codices Arabes de la Real Academia de Cordoba. (Instituto de Estudio Califales). (Al - Mulk, IV, 1964-1965; p. 103 115).

8 - ليون LEON

ليون مدينة تقع في شمال غربي اسبانية. في كنيستها الكاتدرائية مجموعة من المخطوطات العربية، فهرست في:

Villada (Garcia Z.), Catalogo de los Codices Y Documentos de la Catedral de Leon. (Madrid 1919, p. 64).

9 - مدريد MADRID

فيها مجاميع من المخطوطات العربية، توزعت بين ثلاثة معاهد، وهي:

1 - أكاديمية التاريخ Real Academia de Historia

وقد نشر عنها الفهارس الآتية:

Codera (Fr.), Catalogo de los Libros Arabes Adquiridos par la Academia en Virtud del Viaje A Tunez. (BRAH, XVI, 1890, p. 377-394).

وهذا الفهرس ظهر أيضاً في كتابه:

Mision Historica en la Algeria Y Tunes. (Madrid 1892, p. 161-178).

Codera (FR.), Nuevos Manuscritos Arabes Adquiridos para la Academia. (BRAH, XVII, 1890, p. 152-159).

وهذا الفهرس ظهر أيضاً في كتابه المذكور:

Mision ... (p. 189-196).

Codera (FR.), Tres Nuevos Manuscritos Arabes, (BRAH, XIX, 1891, p. 135-138).

وهذا الفهرس، ظهر أيضاً في كتابه المذكور:

Mision ... (p. 203-206).

Codera (FR.), Manuscritos (Libros) Arabes Adquiridos para la

Academia. (BRAH, XXI, 1892, p. 25-30, XXIII, 1893, p. 448-454; XXVI, 1895, p. 408-416, XXX, 1897, p. 372-374).

Codera (FR.), Libros Procedentes de Marruecos. (BRAH, XXIV, 1894, p. 365-378).

Fernandez Y Gonzalez (M.), NOticia de un Manuscrito Arabigo Adquirido par la Academia. (BRAH, XXIV, 1894, p. 42-43).

2 - المكتبة الأهلية Biblioteca Nacional

فهرست المخطوطات العربية التي جمعها لافونتي القنطري بمدينة تطوان وهي اليوم في المكتبة الوطنية بمدريد: نشر بعنوان .

Catalogo de los Codices Arabigos Adquiridos en Tetuan por el Gobierno de S.M. Formado por D.E. Lafuente Y Alcantara. (Madrid, 1862).

Robles (F.R.), Catalogo de los Manuscritos Arabes Existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid. (Madrid, 1889).

وقد وصف فيه 606 مخطوطات عربية.

Derenbourg (H.), Notes Critiques sur les Manuscrits Arabes de la Bibliothèqne National de Madrid. (In: Homenje A D. Francisco Codera. Zaragoza 1904, p. 571-618).

Asin Palacios (M.) Description D'un Manuscrit Arabe - Chretien de la Bibliothèqne de Codera. (ROC, 1906, p. 251-273, 439).

وهي اليوم في المكتبة الوطنية بمدريد.

Roca (P.), Manuscritos que Pertenecieron A don Pascual de Gayangos. (Madrid 1904).

Codera (F.), Manuscrito 5341 de la Biblioteca Nacional de Madrid. (BRAH, LXII, 1913, p. 328-337).

Ron de la Bastida (C.), Los Manuscritos de Conde (1824). (Al - Andalus XXI, 1956, p. 113-124).

مؤلفات الفارابي الخطية في دار الكتب الوطنية بمدريد. (ضمن كتاب «مؤلفات الفارابي» للدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين». بغداد 1975. ص 251 - 252).

3 - مكتبة خونطا

Ribera (J.) and M. Asin: Manuscritos Arabes Y Aljamiados de la Biblioteca de la Junta. (Madrid 1912; XXX + 320 + 18 P).

وصف المؤلفان في هذا الفهرس 63 مخطوطة عربية، يلي ذلك وصف أوراق جليلة قديمة جلدت بها الكتب.

Ribera y Tarrago (J.), una Coleccion de Manuscritos Arabes Y Aljamiados. (Disertaciones Y Opusculos, vol. I, 1928, p. 417-433).

أفغانستان

في هذه البلاد، بضع مكتبات تضم مخطوطات عربية، فهرس الأب ديوركي (S. De

Laugier de Beaurecueil)

جملة منها، في بحثه «المخطوطات العربية في أفغانستان» (مجلة معهد المخطوطات العربية 2 «1956» ص 3 - 33).

هذه المكتبات، هي:

- 1 - مكتبة الملك في كابل (ص - 5 - 6) ذكر منها 17 مخطوطة.
- 2 - مكتبة رئاسة المطبوعات في كابل (ص - 7 - 25) 87 مخطوطة.
- 3 - مكتبة وزارة المعارف في كابل (ص - 26 - 29) 44 مخطوطة.
- 4 - مكتبة متحف هرات (ص - 30 - 33) 44 مخطوطة.

Laugier de Beaurecueil (S. De), Manuscrits d'Afghanistan. (MIDEO, III, 1956, p. 75-202).

وقد عاد الأب ديوركي، إلى مخطوطات أفغانستان بالفهرسة الواسعة، فألف كتابه:

Manuscrits D'Afghanistan, (Le Caire, 1964, XIII + 420 P.).

وقد وصف فيه، ما في المكتبات الأفغانية من مخطوطات شرقية مكتوبة بحروف عربية. ومنه نستخلص هذه الإحصائية عن المخطوطات العربية دون غيرها:

- 1 - مكتبة الملك محمد ظاهر شاه: فيها 277 مخطوطة شرقية، منها 69 بالعربية.

- 2 - مكتبة متحف كابل (كتابخانه موزيم كابل): فيها 711 مخطوطة شرقية، منها 167 بالعربية.
- 3 - مكتبة وزارة الإعلام (كتابخانه وزارت مطبوعات وارشاد): فيها 361 مخطوطة شرقية، منها 71 بالعربية.
- 4 - مكتبة وزارة المعارف (كتابخانه وزارت معارف): فيها 88 مخطوطة شرقية، منها 45 بالعربية.
- 5 - مكتبة متحف هرات (كتابخانه موزيم هرات): فيها 102 مخطوطة شرقية، منها 44 بالعربية.
- 6 - مكتبة كلية الآداب في كابل (كتابخانه فاكولته أدبيات): فيها 49 مخطوطة شرقية، منها 4 بالعربية.
- فيكون مجموع المخطوطات العربية التي نوه بها هذا الفهرس 400 مخطوطة.

ألمانية

تعد الألمانية (الشرقية والغربية)، في طليعة الدول الأوربية بوفرة ما تحتويه مكتباتها من مخطوطات عربية، وبكثرة ما صنف بشأنها من فهرس، هذه المخطوطات ترى موزعة بين جملة مدن الألمانية، سنرتبها في ما يأتي على السياق الهجائي.

1 - فهرس عامة

صنف الفريد زيكل، فهرساً عاماً بما في مكاتب ألمانيا من مخطوطات عربية في الكيمياء. وهو يقع في ثلاثة أجزاء طبعت في برلين سنة 1949 - 1956 بعنوان:

Siggel (Alfred), Katalog der Arabischen Alchemistischen Handschriften Deutschland.

(I). Handschriften der Offentlichen Wissenschaftlichen Bibliothek, Früher Staatsbibliothek Berlin). (Berlin 1949).

(II). Handschriften der Ehemals Offentlichen Bibliothek zu Gotha. (Berlin 1950).

(III). Handschriften der Offenlichen Bibliotheken zu Dresden, Göttingen, Leipzig and Munchen. (Berlin 1956).

رومر (ه.ر.): المخطوطات العربية في ألمانيا وما نشر منها في السنوات الأخيرة. (مجلة معهد المخطوطات العربية 5 «1959» ص 225 - 228).

2 - أرنلنكن ERLANGEN

مكتبة الجامعة Universitätsbibliothek

Irmischer (J.C.), Handschriften - Katalog der Königlichen Universitätsbibliothek Erlangen T.V. Arabische, Turkische und persische Manuscripte. (Frankfurt/ M. 1852. P. 7-14).

وقد ذكر المخطوطات العربية ضمن المخطوطات الشرقية ووصف شتاينماير 18 مخطوطة عربية في فهرسه:

Steinmeyer (Von E. Von), Die Jungeren Handschriften der Erlangen Universitätsbibliothek. (Erlangen 1913, nos 878, 2022, 2025, 2029, 2059, 2215-2130, 2138-2144).

3 - برلين BERLIN

1 - معهد تاريخ علوم الطبيعة والطب

Institut Für die Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin

Harther (W.), and Ruska (J.), Katalog der Orientalischen und Lateinischen Original-Handschriften, Abschriften und photokopien des Institus für Geschichte und der Naturwissenschaften in Berlin. (QSGNM, VII, 1940, p. 155-303).

معظم هذه المخطوطات فقد في أثناء الحرب العالمية الثانية.

2 - مكتبة الدولة الألمانية Deutsche Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz

معظم مخطوطات هذه المكتبة، نقلت في أثناء الحرب العالمية الثانية إلى مدن ألمانية أخرى كانت بعيدة عن غوائل القصف الجوي، فسلمت من التلف، ومن المدن التي نقلت إليها:

1 - توبنكن (مكتبة الجامعة). وقد رأينا بنفسنا مكتبة هذه الجامعة في سنة 1956،

واطلعنا فيها على المخطوطات العربية التي جيء بها إليها من برلين.

2 - ماربورغ.

وفي ما يأتي أسماء الفهارس والاثبات التي تصف مخطوطات برلين: وقد رتبناها ترتيباً زمنياً:

1 - Steinschneider (M.), Verzeichniss der Hebraischen Handschriften. (2 vols., Berlin 1878-1897).

ذكر فيه جملة مخطوطات عربية مكتوبة بحروف عبرية .

2 - Ahlwardt (Wilhelm). Kurzes Verzeichniss der Landberg'schen Sammlung Arabischen Hss. (Berlin 1885; VIII + 100 p.).

3 - Ahlwardt (Wilhelm), Verzeichniss der Arabischen Handschriften ... Zu Berlin. (10 vols., Berlin 1887-1899).

وهو فهرس عظيم للمخطوطات العربية في برلين، صنفه المستشرق الألماني وليم اهلورد، في عشرة مجلدات كبيرة ضخمة، تقع في أكثر من 6100 صفحة، تحتوي على وصف تفصيلي دقيق بـ(10171) مخطوطة .

وفي ما يأتي تفصيل بهذه المجلدات العشرة :

المجلد سنة صحائفه طبعه	أرقام المخطوطات المفهرسة فيه	موضوعات المخطوطات
1 1887 + 18 413	1 - 1032	المباحث العامة . القرآن الكريم
2 1889 + 6 686	1033 - 2811	الحديث . العقائد
3 1891 + 6 628	2812 - 4357	التصوف
4 1892 + 4 561	4358 - 5386	الفقه . الفلسفة .
5 1893 + 6 645	5387 - 6456	الأخلاق . العلوم : الفلك ، الرياضيات ، الطب ، وغيرها
6 1894 + 8 628	6457 - 7701	اللغة . النحو . المعجمات . العروض . الشعر
7 1895 + 8 806	7702 - 8951	الشعر (تمة) . الخطابة . العروض
8 1896 + 6 462	8952 - 9360	الأساطير . الحكايات والقصص
9 1897 + 8 618	9361 - 10171	السير . التراجم . التاريخ . البلدان . الكتاب المقدس
10 1899 + 9 595		الفهارس العامة للكتاب . وفيه أسماء الكتب ، والمؤلفين

وفي آخر هذا الفهرس ، مجموعة مختارة من الألواح المصورة بالزئكغراف ، تمثل

خطوط المؤلفين وخطوط النساخ المعروفين الذين ورد وصف مخطوطاتهم في تضاعيف هذا الفهرس .

أما ما دخل مكتبة الدولة الألمانية في برلين من مخطوطات عربية بعد صدور فهرس اهلورد، فقد اطلعنا على رسالة بعثت بها تلك المكتبة إلى مجمع اللغة السريانية في بغداد تاريخها 21 آب 1975، تقول: يعمل الآن على إصدار فهرس للمخطوطات العربية التي أحرزتها المكتبة بعد صدور فهرس اهلورد.

وسيطع المجلدان الأولان منه في غضون 1975 ضمن سلسلة:

Katalogisierung der Orientalischen Handschriften in Deutschland.

وقد شارك في تأليفهما زلهاييم (Rudolf Selheim) وواكتر (Ewald Wagner).

4 - Sachau (E.), Verzeichniss der Syrischen Handschriften.. Zu Berlin. (2 Vols., Berlin 1899).

بالرغم من أن هذا الفهرس خاص بالمخطوطات السريانية، إلا أنه تضمن طائفة صالحة من المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية، وهي التي تعرف بالمخطوطات «الكرشونية». (راجع ما ورد منها في هذا الفهرس 1: 375 - 415، 2: 730 - 909).

5 - Die Arabischen Handschriften der Sammlung Martin Hartmann. (Halle/ S., 1908).

اقتنت مكتبة برلين مجموعة هرتمان سنة 1912 .

6 - Hartmann (Martin), Die Arabischen Handschriften der Sammlung Haupt mit Einleitung und Beschriibung. (Halle 1906).

اقتنت مكتبة برلين مجموعة هاويت سنة 1912 .

7 - Bitar (M.), Catalogue des Manuscrits Precieux et Livre Rares Arabes Composant Ika Bibliothèqe de M. Rochaid Dahdah. (Paris 1912).

اقتنت مكتبة برلين، سنة 1941، مجموعة رُشيد الدحداح هذه.

8 - Strothmann (A.), Arabische und Persische Handschriften aus dem Besitz des Verstorbenen Reisenden DR.H. Burchardt. (Leipzig 1921).

وقد اقتنتها المكتبة سنة 1921. راجع ما كتبه شتروطمان في مجلة:

OLZ, XXV, 1922, p. 360-363.

9 - Mittwoch (E.), Die Berliner Arabische Handschrift Ahlwardt, No. 683. (Eine Angebliche Schrift des Ibn Abbas). (Brown Festschrift, 1922, p. 339-344).

10 - Catalogue des Manuscrits Orientaux de la Collection de feu M. Clement Huart. (Paris 1927).

11 - Preussisch Staatsbibliothek: Katalog der Handbibliothek der Orientalischen Abteilung. (Leipzig 1929).

اقتنت مكتبة برلين بعض هذه المخطوطات.

12 - Siggel (A.),

له فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في مكتبات ألمانيا، ومنها مكتبة برلين.
راجع فصل «ألمانيا: فهرس عامة».

13 - Assfalg (Julius), Syrische Handschriften. (VOHD, V, Wiesbaden 1963).

في الصفحات 143 - 181 مخطوطات كرشونية، وهي مخطوطات عربية مكتوبة بحروف سريانية.

4 - بَمْبَرِغ BAMBERG

Leitschuh (Fr.), Fischer (Hans). Katalog der Handschriften der Kön. Bibliothek Zu Bamberg. (I BD., 2. ABT. Bamberg 1895-1906, p. 505).

5 - بون BONN

Freytag (G.W.), Darstellung der Arabischen Verskunst mit Sechs Anhangen. Nach Handschriftlichen Quellen Bearbeitet und mit Registern Yersehn. (Bonn 1830).

مكتبة الجامعة Universitätsbibliothek

وضع المستشرق جون جلد مايستر، فهرساً للمخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة بون، وصف فيه 118 مخطوطة، عنوانه:

Glidemeister (J.), *Catalogus Librorum Manuscriptorum Orientalium in Bibliotheca Academica Bonnensi Servatorum*. (Bonn, 1864-1876, p.1-98).

6 - توبنغن TUBINGEN

مكتبة الجامعة *Universitätsbibliothek*

Ewald (G.H.A.), *Verzeichnis der Orientalischen Handschriften der Universitäts-Bibliothek zu Tübingen*. (Tübingen 1839).

وأصدرت مكتبة جامعة توبنغن، فهرساً في مجلدين يحتويان على وصف المخطوطات العربية التي فيها، وعنوانه:

Verzeichnis der Arabischen Handschriften der Universitäts-Bibliothek zu Tübingen. (2 vols.).

المجلد الأول: تأليف زايبولد (Christian Seybold). (توبنغن 1907) وقد وصف فيه المخطوطات 1 - 46.

المجلد الثاني: تأليف فايسفايلر (Von Max Weisweiler). (ليبسك 1930، 9 + 228 ص) وقد وصف فيه المخطوطات 47 - 247.

وقد كتب كراتشكوفسكي بحثاً عن المخطوطات العربية في توبنغن، بعنوان:

Krachkovsky (I.Y.), *Arabski Rukopisi V Tyubingene*. (BV, I, 1932, p. 51-54).

وسبقت الإشارة إلى أن المخطوطات العربية في مكتبة برلين، قد نقلت بسبب الحرب العالمية الثانية إلى مكتبة جامعة توبنغن، فحفظت فيها وسلمت من الدمار. ثم أعيدت إلى برلين سنة 1964.

7 - درسدن DRESDEN

مكتبة درسدن *Sächsische Landesbibliothek*

في سنة 1831، وضع المستشرق فليشر، فهرساً بالمخطوطات الشرقية في هذه المكتبة، عنوانه:

Fleischer (H.O.), *Catalogus Codicum Manuscriptorum Orientalium Bibliothecae Regiae Dresdensis*. (Lipsiae 1831, XII + 105 p).

وصف فيه 454 مخطوطة شرقية، وألحقه بفهارس لعناوين الكتب، وأسماء المؤلفين والأعلام الجغرافية.

Siggel (A.).

له فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في مكتبات ألمانيا. ومنها مكتبة درسدن. راجع فصل «المانيا: فهارس عامة».

8 - دوناشينغن DONAUESCHINGEN

Barack (K.A.), Die Handschriften der Fürstlichfürstenbergischen Hofbibliothek zu Donaueschingen (Tübingen 1865).

عن المخطوطات العربية، راجع ص 3 - 6.

9 - روستوك ROSTOCK

مكتبة الجامعة Universitätsbibliothek

Hartmann (A.T.), Catalogus Bibliothecae Olai Gerhardi Tychsen. (Rostock 1817).

اقتنت مكتبة تكسن سنة 1817. وعن المخطوطات العربية، يراجع القسم الثاني، ص 20 - 28.

10 - سِغْمَا رِنْغِن SIGMARINGEN

في متحف Fürstlich Hohenzollernsches Museum مخطوطتان عربيتان وصفتا في: Lehner (F.A), Verzeichniss der Handschriften. (Sigmaringen 1872, Nos 2,3).

غوطة Gotha

انظر: غوتا Gotha

11 - فرنكفورت/ أودر FRANKFURT/ ODER

Schwarze (R.), Die Alten Drucke und Handschriften der Bibliothek des Kon. Friedrichs - gymnasium. (Frankfurt/O, 1877).

KARLSRUHE كارلسروه - 12

مكتبة الجامعة Badische Landesbibliothek

Die Handschriften der Grossherzogliche Badischen Hof - und Landesbibliothek zu Karlsruhe.

في المجلد الثاني من هذا الفهرس، وصف المخطوطات الشرقية. وقد ألفه لنداور S.Landauer وهورن P.Horn وطبع في كارلسروه سنة 1893. وعن المخطوطات العربية، راجع ص 29 - 34.

KASSEL كاسل - 13

Wepler (J.H.) Nachricht von de auf Hochfurstlicher Bibliothek Befindlichen Morgenlandischen Handschriften, (Kassel 1778).

Wepler (J.H.), Beschreibung der Arabischen Handschriften mit Mauretanische und Kufische Charakteren. (In: Hessische Beiträge zur Gelehrsamkeit und Kuns. BD. I, 1785, p. 488-495).

وقد وضع برتش للفهرس المذكور أعلاه ذيلاً طبع في غوتا سنة 1893 بعنوان:

Perstch (W.), Die Orientalischen Handschriften der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha. (3 Theil).

Siggel (A.),.

له فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في مكتبات ألمانية، ومنها مكتبة غوتا. راجع فصل (المانية: فهارس عامة).

COBURG كوبورغ - 14

Dorn (B.), Die Mahammedanischen Handschriften der Herzoglichen Bibliothek zu Coburg. BAIS, II, 1854, col. 139-142, 155-158).

GOTHA غوتا - 15

مكتبة Thüringische landesbibliothek

في سنة 1878 - 1892، نشرت هذه المكتبة فهرساً في خمسة مجلدات، تزيد صفحاتها على 2600، ألفه المستشرق برتش. وقد وصف فيه 2891 مخطوطة، وعنوانه:

Pertsch (W.), Die Arabischen Handschriften der Herzoglichen Bibliothek. (5 vols., Gotha 1878-1892).

وفي ما يأتي، إيضاح عن هذه المجلدات الخمسة:

المجلد	صفائفه	أرقام المخطوطات المفهرسة فيه	موضوعات المخطوطات
1	492 + 14	639 - 1	الموسوعات. النحو. العروض
2	495 + 8	1326 - 640	التصوف. الفقه. الفلسفة. العلوم
3	488 + 7	1950 - 1327	الفلك. التنجيم. الرياضيات. الجغرافية
4	564 + 8	2891 - 1951	علوم الطبيعة. الرحلات. الأدب.
يلي ذلك في المجلد الخامس، فهارس عامة بأسماء الكتب والمؤلفين والنساخ والخطاطين.			

16- گوتنغن GOTTINGEN

Die Handschriften in Gottinge. -3. Universitäts-Bibliothek. Orientalische Handschriften. (Berlin 1894). [= Verzeichniss der Handschriften im Preussischen Staate. I, Hannover. 3], p. 22-42, 145-161, 205-223, 314-383.

Siggel (A.),

له فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في مكتبات المانية، ومنها مكتبة گوتنغن
راجع فصل (ألمانية: فهارس عامة).

17- گيسن GIESSEN

Adrien (J.V.). Catalogus Codicum Manuscriptorum Bibliothecae Academicae Gissensis. (Frankfurt/M. 1840 p. 182-183, 263-264).

هذه المخطوطات هي اليوم في مكتبة جامعة گيسن.

18 - كييل KIEL

Ratjen (H.), Handschriften der Kieler Universitäts Bibliothek un Zwar Abteil. I. Die in Sprachlicher Bezeihung Interesse Haben. (Serapeum, XXXI 1870, p. 274-277).

في هذه الصفحات من الفهرس، وصف المخطوطات العربية.

19 - ليبسك LEIPZIG

1 - مكتبة الجامعة Universitätsbibliothek

في سنة 1906، وضع المستشرق فلرس، فهرساً بالمخطوطات الإسلامية والمسيحية الشرقية واليهودية والسامرية في مكتبة جامعة ليبسك، وعنوانه:

Vollers (K.), Catalog der Islamischen, Chrislich Orientalischen, Jüedischen und Samaritanischen Handschriften der Universitätsbibliothek zu Leipzig. (Leipzig 1906; XI + 558 p.).

وكانت أرقام المخطوطات العربية من 1 إلى 898.

Hartmann (M.), Die Arabische - Islamischen Handschriften der Universitätsbibliothek zu Leipzig und der Sammlungen Hartmann und Haupt. (ZA, XXIII. 1909, p.235-266).

Siggle (A.).

له فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في مكتبات المانية، ومنها مكتبة ليبسك. راجع فصل «المانية: فهارس عامة».

2 - مكتبة المدينة Staatsbibliothek

في سنة 1838، وضع المستشرقان فليشر وديليج، فهرس المخطوطات الشرقية في هذه المكتبة، بعنوان

Catalogus Librorum Manuscriptorum qui in Bibliotheca Senatora Civitatis Lipsiensis Asservantur, Codices Arabici, Persici, Turcici. Edidit A.G.R. Nauman. Codices Orientalium Lingurum Descripserunt H. O. Fleischer et Fransiscus Delitzsch. (Grimae 1838. 329 + 555p).

20 - ماربورغ MARBURG

راجع الكلام على برلين Deutsch Staatsbibliothek

منشن München

انظر: مونيخ Munich

21 - مونيخ (MUNICH) MUNICH (MUNICHEN)

مكتبة الدولة Bayerische Staatsbibliothek

1 - Aumer (Joseph). Die Arabischen Handschriften der K. hof-und Staatsbibliothek in München. (München 1866). [= Catalogus Codicum Manuscriptorum Bibliothecae Regiae Monacensis. 1,2].

2 - Verzeichniss der Orientalischen Handschriften der K. hof-und Staatsbibliothek in München, mit Ausschluss der hebraischen, Arabischen und Persischen. Nebst Anhang zum Verzeichniss der Arabischen und Persischen handschriften. (München 1875). [= Catalogus Codicum Manuscriptorum Bibliothecae Regiae Monachensis, 1, 4].

المخطوطات العربية وصفت في ص 153 - 181 من هذا الفهرس .

3 - Gratzl (E.), Die Arabischen Handschriften der Sammlung Glaser in der Königl. hof-und Staatsbibliothek zu der München. (Orientalische Studien F. Hommel. (Vol. II, 1918, p. 194-200).

وصف فيه المخطوطات العربية في مجموعة غلازر التي اقتنتها مكتبة الدولة .

4 - Graf (Georg), Christlich - Arabische Handschriften. (OC, XXXIII, Leipzig 1954, p. 125-132).

5 - Siggel (A.).

له فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في مكاتب المانية، ومنها مكتبة مونيخ

راجع فصل «المانية: فهرس عامة» .

6 - فهرس مخطوطات مونيخ غير المفهرسة . جاء في «مجلة معهد المخطوطات

العربية» (3 «1957» ص 350):

«وضع الدكتور صلاح الدين المنجد، أثناء وجوده في مونيخ في أغسطس 1957،

فهرساً للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الدولة التي اشترت على يد Glaser بعد صدور الفهرس الذي وضعه أومر Aumer عام 1866. وسيصدر هذا الفهرس في نشرة خاصة من مطبوعات معهد المخطوطات». وأغلب الظن أن هذا الفهرس لم يطبع.

22 - نورنبرج NURNBERG

Murr (Chr. Th. De), Memorabilia Bibliotecarum Publicarum Norimberensium et Universitatis Altdorfinae. (Pars I, NOrimbergae, 1786, p. 28-31).

23 - هاله HALLE

1 - مكتبة الجمعية الالمانية الشرقية Bibliothek der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft

1 - Katalog der Bibliothek der D.M.G. II, Handschriften [Von August Müller]. (Leipzig 1881, p. 12-22).

2 - Wehr (Hans), Verzeichnis der Arabischen Handschriften in der Bibliothek der D.M.G. (Leipzig 1940: AKM, XXV, 3). Bibliothek zu Wernigerode. (Nordhausen 1866, p. 11-118).

3 - Assfalg (J.), Syrishe Handschriften. VOHD, V. Wiesbaden 1963).

في ص 143 - 181، يصف المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية (الكرشونية).

2 - مكتبة الجامعة Universitätsbibliothek

Arnold (A.), Muller (AUG.), Verzeichnis der Orientalischen Handschriften des Hallische Waisenhauses. (Halle 1876, p. 5-11).

3 - مكتبة جامعة مارتن لوثر في هاله (المانية الشرقية)

تراثنا العربي في جامعة مارتن لوثر: للدكتور حسين أمين (مجلة «المورد» 3 «1974» العدد 2، ص 257 - 268). ذكر فيه 136 + 17 مخطوطة عربية.

24 - هامبورغ HAMBURG

Brockelmann (Carl), Katalog der Orientalischen Handschriften der Stadtbibliothek zu Hamburg. (Teil I: die Arabischen)... Handschriften. (Hamburg 1908, p. 3-79, 157-172, 186-191).

ووصف ي.هـ. مورتمان، مجموعة مخطوطات أبيه أ.د. مورتمان، الموجودة
بمكتبة الدولة في هامبورغ، ونشر ذلك الفهرس بعنوان:

Mordtmann (J.H.), die Orientalische Handschriften der Sammlung A.D.
Mordtmann. (Islamica XIV, 1925, p. 361-377).

Dietrich (A.), Arabische Papyri aus der Hamburger Staats und
Universitätsbibliothek. (Leipzig) 1937).

HEIDELBERG هيدلبرج - 25

Berenbach (J.), Verzeichnis der Neuerworbenen Orientalischen
Handschriften der Universitäts Bibliothek Heidelberg. (ZA, VI, 1928, p.
213-237; X, 1935, p. 74-104; ZDMG, XCI, 1937, p. 376-403).

WERNIGERODE ورنيجيرود - 26

Förstemann (E.), Die Gräfllich Stolbergische Bibliothek zu
Wernigerode. (Nordhausen 1866, p. 116-118).

WOLFENBÜTTEL ولفنبوتل - 27

1 - Ebert (F.A.), Catalogus Codicum Manuscriptorum Orientalium
Bibliothecae Ducalis Guelfebytanae. (Leipzig 1831).

نشر ضمن كتاب فليشر:

Fleisher (H.O.), Catalogus Cod. Mass. or. Bibliothecae Reigiae
Dresdensis. (Leipzig, 1831, p. 76-87).

2 - Heinemann (O. Von), Die Handschriften der Herzoglichen
Bibliothek zu Wolfenbüttel.

3 - Abt: die Augusteischen Handschriften, V Wolfenbüttel 1903, Nos
3473, 3669, 3768, 3812).

Heinemann (O. Von), ID. 4. Abt: die Gudischen Handschriften.
(Wolfenbüttel 1913, Nos 4218-4220, 4243-4256, 4263, 4296-4301).

فالمخطوطات العربية المذكورة في هذا الفهرس تبلغ 24 مخطوطة.

أندونيسيا

متحف پوزات Museum Pusat

في جاكرتا(هي عاصمة أندونيسيا Indonesia، وكانت تعرف سابقاً باسم بتافيا Batavia مجاميع من المخطوطات العربية، وصفت في الفهرسين الآتين:

Friederich (R.), and Van Den Berg (L.W.C.), Codicum Arabicorum in Bibliotheca Societatis Artium et Scientiarum quae Bataviae Floret Asservatorum Catalogus. (Bataviae & Hagae 1873).

Ronkel (Ph.S. VAN), Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts preserved in the Museum of the Batavia Society of arts and Sciences. (Batavia-the Hague 1913).

إيران

1 - فهرس عامة

- 1 - بياني (مهدي): راهنماگنجینه قرآن در موزه ایران باستان. ؛ طهران 1328 ش/1949 م)
- 2 - بياني (مهدي): فهرست نمايشگاه خطوط خوش نستعليق. (طهران 1328 ش/1949 م)
- 3 - قناتي (الأب جورج شحاته): مخطوطات ابن سينا في ايران. ضمن كتابه «مؤلفات ابن سينا». دار المعارف - القاهرة 1950، ص 432 - 434).
- 4 - بياني (مهدي): فهرست نمايشگاه آثار نصير الدين الطوسي در كتابخانه ملي (طهران 1335 ش/1956 م)
- 5 - محفوظ (الدكتور حسين علي): نفائس المخطوطات العربية في ايران. مجلة معهد المخطوطات العربية 3 «1957» ص 3 - 78) تكلم في هذا البحث على خزائن الكتب الايرانية الآتية ونفائس مخطوطاتها:

البلدة	صفحة البحث	عدد المخطوطات التي ذكرها	الخزانة
تبريز	10 - 9	24	1 - خزانة الواعظ الجرندي
تبريز	12 - 11	20	2 - خزانة مرزا محمد علي خان تربيت
طهران	13 - 12	6	3 - خزانة مجيد موقر
طهران	13	2	4 - خزانة ضياء الدين الددي
طهران	14 - 13	3	5 - خزانة سعيد نفيسي
طهران	14	11	6 - خزانة حكمت آل اقا
اصفهان	16 - 15	20	7 - خزانة محمد علي الروضاتي
أصفهان	20 - 17	32	8 - خزانة محمد باقر الفت
طهران	26 - 20	132	9 - دار الكتب الوطنية
طهران	34 - 27	82	10 - خزانة مجلس الشورى الوطني
زنجان	36 - 34	38	11 - خزانة مرزا فضل الله الزنجاني
طهران	55 - 37	203	12 - خزانة فخر الدين التصيري
طهران	65 - 55	77	13 - خزانة محمد أمين الخنجي
طهران	66 - 65	13	14 - خزانة محمد علي داعي الإسلام
طهران	71 - 66	67	15 - خزانة مدرسة سبهسالار
طهران	72 - 71	39	16 - الخزانة الملوكية
طهران	78 - 72	89	17 - خزانة كلية الطب بجامعة طهران

فمجموع المخطوطات العربية المذكورة في هذا الفهرس، بلغ (858) مخطوطة. منها 724 مخطوطة في طهران، و 44 في تبريز، و 52 في أصفهان، و 38 في زنجان.

6 - بعثة معهد المخطوطات إلى ايران. (مجلة معهد المخطوطات العربية 6 «1960» ص 325 - 332). وقد صورت البعثة مخطوطات عربية كثيرة من طهران ومشهد، أشير إلى بعضها في هذا البحث، حسب الجدول الآتي:

اسم المكتبة	البلدة	عدد المخطوطات التي ذكرتها
كتابخانه ملي	طهران	18
مجلس شوراي	طهران	18
سبھسالار	طهران	14
الرضوية	مشهد	47
الجامعة المركزية	طهران	17
كلية الطب	طهران	1

7- مخطوطات الموسيقى العربية في العالم: (1) مخطوطات ايران: تأليف زكريا يوسف. (مطبعة شفيق - بغداد 1966، ص 16 - 23). وقد نوه بـ(52) مخطوطة تبحث في الموسيقى، تفرقت في المكتبات الآتية:

اسم المكتبة	البلدة	تسلسل المخطوطات
كتابخانه ملي (= المكتبة الوطنية)	طهران	1 - 7
كتابخانه مجلس شوراي ملي (= مكتبة مجلس النواب)	طهران	8 - 15
كتابخانه مجلس سنا (= مكتبة مجلس الشيوخ)	طهران	16
كتابخانه مركزي دانشگاه (= المكتبة المركزية لجامعة طهران)	طهران	17 - 22
كتابخانه سازمان لغتنامه دهخدا (= مكتبة معهد موسوعة دهخدا)	طهران	23
كتابخانه مدرسة عالي سبھسالار (= مكتبة مدرسة سبھسالار العالية)	طهران	24 - 27
كتابخانه سلطنتي (= المكتبة الملكية)	طهران	28
كتابخانه ملي ملك (= مكتبة ملك الأهلية)	طهران	29 - 36
كتابخانه سازمان لغتنامه دهخدا (= مكتبة معهد موسوعة دهخدا)	طهران	37

اسم المكتبة	البلدة	تسلسل المخطوطات
كتابخانه أستانة قدس (= مكتبة العتبة المقدسة)	مشهد	44 - 38
مكتبة عبد الحميد مولوي	مشهد	46 - 45
كتابخانه خانقاه أحمددي (= المكتبة الأحمدية)	شيراز	47
كتابخانه ملي فارس (= مكتبة فارس الوطنية)	شيراز	49 - 48
كتابخانه آموزش و پرورش (= مكتبة وزارة التربية والتعليم)	أصفهان	52 - 50

8 - افشار (ايرج) كتابخانههاي إيران. كوزارشي كتابخانههاي عمومي ومدارسي. مجلة «يغما». طهران 1343 - 1347 ش / 1965 - 1969 م).

9 - مؤلفات الفارابي المخطوطة في مكاتب إيران. (ضمن كتاب «مؤلفات الفارابي» للدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين» بغداد 1975). وقد ذكرا مخطوطات الفارابي في المكتبات الآتية:

الصفحة	المكتبة	البلدة
105 - 91	مكتبة ملك الوطنية (كتابخانه ملي ملك)	طهران
276، 122 - 109	مكتبة المجلس النيابي (كتابخانه مجلس شوراي ملي)	طهران
126 - 125	المكتبة الوطنية (كتابخانه ملي)	طهران
143 - 120	مكتبة مدرسة سبهسالار (كتابخانه مدرسة سبهسالار)	طهران
265، 173 - 149	دار الكتب الرضوية (كتابخانه آستان قدس رضوي)	مشهد

2 - اصفهان ISFAHAN

1 - روضاتي (سيد محمد علي): نفائس مخطوطات أصفهان. (ظهر في كراريس أولها طبع سنة 1337 ش / 1959 م. وبلغ عدد المخطوطات المفهرسة فيها 80 مخطوطة).

2- روضاتي (سيد محمد علي): فهرست كتب خطي كتابخانهاي أصفهان (المجلد الأول. مطبعة الحبل المتين - أصفهان 1341 ش / 1962 م، 400 ص).

3- دانش پزوه (محمد تقی): فهرس سبعا من مخطوطات كتابخانه شهر داري (وهي مكتبة البلدية في أصفهان). (نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 4 «1966» ص 470 - 472). دانشكده أدبيات:

تميمي (مرتضى): فهرست نسخهاي خطي كتابخانه دانشكده أدبيات أصفهان. (نشرة دانشكده أدبيات أصفهان 1 «1965» ص 310 - 328).

3 - تبريز TABRIZ

1 - كتابخانه تربيت

1- فهرست كتب كتابخانه وقرأ تخانه دولتي تربيت. (تبريز 1343 هـ / 1924 م).

2- نخجواني (محمد): فهرست كتابخانه تربيت لخصوص الكتب الخطية. (تبريز 1329 ش / 1950 م، 318 ص).

3- دانش پزوه (محمد تقی): «فهرست». (نشریه 4 (1344 ش / 1966 م، ص 283 - 355).

2 - خزانه علي آقا

العلوي (محمد مهدي): خزائن كتب إيران: خزانه علي آقا في تبريز. (لغة العرب 7 «بغداد 1929» ص 159 - 160، 220 - 226)

4 - الري RAYY

1 - كتابخانه امام زاده عبد العظيم حسني

دانش پزوه (محمد تقی): فهرست نسخة هاي كتابخانه آستانه امام زاده عبد العظيم حسني. (نشریه 3 (1342 ش / 1964 م) المخطوطات العربية ذكرت في ص 73 - 82، 455 - 480).

5 - زنجان (ZANJAN) ZINJAN

الزنجاني (أبو عبد الله): خزائن زنجان. (خزانة ميرزا فضل الله). (لغة العرب 6 «بغداد 1928» ص 92 - 96).

6 - طهران TIHRAN

1 - خزانه مهدي بياني

محفوظ (الدكتور حسين علي): مخطوطات الدكتور مهدي بياني في طهران.

مجلة معهد المخطوطات العربية 7 «1961» ص 3 - 6). ذكر منها 34 مخطوطة.

2 - دانشگاه کتابخانه مرکزی

وهي المكتبة المركزية لجامعة طهران. أصدرت باللغة الفارسية، فهرساً بما فيها من مخطوطات، عنوانه: «فهرست کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران».

(15 مجلداً. طهران 1330 - 1340 ش/ 1951 - 1961 م). المجلدات 1-7 طبعت بعنوان «فهرست کتابخانه اهدائي محمد مشکوة». المجلدان 1 - 2 تأليف علي نقي منزوي. المجلدات 3 - 15 تأليف محمد تقي دانش پزوه.

(مطبوعات جامعة طهران. الأرقام 123، 168، 169، 181، 299، 303، 533، 665، 669، 678، 691، 693، 699، 722).

3 - دانشکده ادبیات

دانش پزوه (محمد تقي): فهرست نسخة هاي خطي کتابخانه دانشکده ادبیات. طبع في 3 مجلدات:

الأول: طهران 1339 ش/ 1960 م، 680 ص.

الثاني: طهران 1341 ش/ 1963 م، 104 ص. وفيها مجموعة وقفية على أصغر حكمت.

الثالث: طهران 1344 ش/ 1965 م، 248 ص وفيها الكتب الوقفية لأحمد جوادي إمام جمعة كرمان.

4 - دانشکده الهیات و معارف اسلامی

حجتی (سید محمد باقر): فهرست نسخه های خطی کتابخانه دانشکده الهیات و معارف اسلامی دانشگاه تهران. تحقیق و تنظیم محمد تقی دانش پزوه. (طهران 1345 ش / 1967 م، 1228 ص. المخطوطات العربية و صفت في الصفحات. 440 - 696، 745 - 809) مطبوعات جامعة طهران. الرقم 1082.

5 - دانشکده پزشکی (وهي كلية الطب)

1 - راه آورد (حسن): فهرس کتب خطی کتابخانه دانشکده پزشکی. (طهران 1333 ش / 1954 م، 470 ص.).

2 - دانش پزوه (محمد تقی): اطلاعاتی درباره برخی از نسخه های خطی کتابخانه دانشکده پزشکی. (نشریه 3 «1342 ش / 1964 م»). المخطوطات العربية، و صفت في ص 366 - 386.

6 - دانشکده حقوق

دانش پزوه (محمد تقی): فهرست نسخه های خطی کتابخانه دانشکده حقوق علوم سیاسی و اقتصادی. (طهران 1380 ش / 1961 م). مطبوعات جامعة طهران. الرقم 652.

7 - سازمان لغتنامه دهخدا

دانش پزوه (محمد تقی): فهرست نسخه های خطی کتابخانه سازمان لغتنامه. طبع في قسمين الفارسي والعربي من الكتب الخطية خاصة، يحتوي تعريف 305 مجلدات من الكتب التي جمعها علي أكبر دهخدا (297 هـ)، (نشریه 3 «1342 ش / 1964 م»، ص 1-59، 387 - 426). المخطوطات العربية، ذكرت في ص 51 - 59. 417 - 426.

8 - کتابخانه أصغر مهدوي

دانش پزوه (محمد تقی): فهرست نسخه های خطی کتابخانه خصوصی دكتور أصغر مهدوي. (نشریه 2 «1341 ش / 1963 م». المخطوطات العربية ذكرت في ص 136 - 181).

9 - كتابخانه حسين آغا ملك

المنجد (الدكتور صلاح الدين): نوادر المخطوطات في مكتبة ملك بطهران.
مجلة معهد المخطوطات العربية 6 «1960» ص 67 - 76). ذكر فيه 126
مخطوطة عربية.

10 - كتابخانه شاهنشاهي

بياني (مهدي): فهرست نمونه خطوط خوش كتابخانه شاهنشاهي إيران.
طهران 1329 ش/ 1950 م). فيه جملة مخطوطات عربية.

11 - كتابخانه محمود فرهاد معتمد

وهي مكتبة خصوصية لمحمود فرهاد، وقد اهتم بجمع كتب المكتبة القديمة
المنحلة لفرهاد ميزا ابن فتحعليشاه وأضاف إليها كتباً أخرى.

12 - فرزانه بور (غلامرضا) ودانش پزوه (محمد تقی):

فهرست كتابخانه محمود فرهاد معتمد. (نشریه 3 «1342 ش/ 1964 م»
ص 141 - 276). فيه جملة مخطوطات عربية.

13 - كتابخانه ملي

الجواهري (عبد العزيز بن عبد الحسين): فهرست كتابخانه عمومي معارف
طهران. وهو يتناول المخطوطات. (مجلدان. طهران 1313 - 1314 ش/ 1934
- 1935 م).

14 - مجلس سنات

وهو مجلس الأعيان بطهران.

دانش پزوه (محمد تقی): فهرست كتابخانه مجلس سنات: (نشریه 2 «1341
ش/ 1963 م» ص 299 - 257). وصف فيه 76 مخطوطة، بينها جملة مخطوطات
عربية.

15 - مجلس شوراي ملي

وهو المجلس النيابي في إيران

1 - أصدر هذا المجلس فهرساً واسعاً، يحتوي على وصف ما في مكتبته من مخطوطات، وعنوانه: «فهرست كتابخانه مجلس شوراي ملي» طبع من هذا الفهرس المجلد الأول، والثاني وهما تأليف اعتصام الملك يوسف بن إبراهيم اعتصامي الاشتياني (طهران 1927 - 1933 والثاني في 539 ص). والثالث تأليف ضياء الدين بن يوسف الشيرازي، والرابع والخامس لعبد الحسين الحائري، والسادس لسعيد نفيسي، والسابع والثامن والتاسع والعاشر تحت الطبع وهي لعبد الحسين الحائري (انظر: الذريعة 16 : 389). والأجزاء 11 و12 و13 طبعت وهي تأليف: ايرج افشار، ومحمد تقي دانش پزوه، وعلينقي المنزوي. والمجلدان 14 و15 تأليف هؤلاء الثلاثة أيضاً وهما تحت الطبع.

2 - طلس (الدكتور محمد أسعد): مكتبة المجلس النيابي في طهران.

(مجلة المجمع العلمي العربي 22 «دمشق 1947» ص 210 - 222، 307 - 319).

3 - الخوئي (عباس)؛ كتابخانهء مجلس شورا ملي. (مجلة «دانش» 1 (1328 ش / 1950) ص 25 - 27، 92 - 93، 132 - 135).

4 - الشهرستاني (صالح): مكتبة مجلس الأمة الإيراني. (مجلة «المكتبة» 5 «تموز 1965» العدد 47، ص 10 - 11).

16 - مدرسة سبهسالار

1 - فهرست كتابخانهء سبهسالار. وهو فهرس للكتب الخطية في هذه المكتبة. طبع منه مجلدان على الترتيب الموضوعي. وهما تأليف ضياء الدين ابن يوسف الشيرازي. (طهران 1934 - 1939، 700 و795 ص).

وهنالك مجلدان على ترتيب التهجي، تأليف علينقي المنزوي، ومجلد لمحمد تقي دانش پزوه.

2 - طلس (الدكتور محمد أسعد): نفائس المخطوطات العربية في خزانة مدرسة

اسيهسالار. (مجلة المجمع العلمي العربي 22 «1947» ص 405 - 417، 501 - 516).

7 - قُم QUM

العراقي (آقا مجتبی): فهرست کتابخانه مدرسه فیضیه قم. یشتمل علی الكتب الخطیة والمطبوعة. (مجلدان: قم 1958 - 1959، 457 و 495 ص).

8 - كاشان KASHAN

دانش پزوه (محمد تقی). فهرست. (نشریه 4 «1344 ش/ 1966 م» ص 354 - 358).

9 - مشهد MASHHAD

1 - کتابخانه رضوی

1 - Ivanov (W.), A Notice on the Library attached to the Shrine of Imam Riza at Meshed. (JRAS, 1920, p. 535-563).

2 - Spies (O.), Uber Wichtige Handschriften in Meched. (Orientalische Studien Enno littmann Uberreicht. Leiden 1935, P. 89-100).

3 - أوكتائي (شاهزاده): فهرست كتب کتابخانه مبارکه آستان قدس رضوی. (6 مجلدات مشهد 1929 - 1967). ذکر فی كل موضوع، الكتب الخطیة أولاً والمطبوعة ثانياً.

وهذه هي الموضوعات التي يدور عليها الكتاب.

الأول: الفلسفة. المنطق. الأخبار. التفسیر.

الثاني: الفقه. الأصول. الأدعية. الأخلاق. اللغة.

الثالث: الصرف. النحو. المعاني. البيان. التاريخ. الحكایات. الأدب. الطب. الرياضیات.

الرابع: الفلسفة والكلام. المنطق. التفسیر.

الخامس: الأخبار. الفقه.

السادس: أصول الفقه . القراءات . الأدعية . الأخلاق . الرجال . الحديث .

4 - Iqbal (M.), Some Specimens of the Calligraphy of the Qur'an from the Library of Meshed. (Woolner Commemoration Volume, 1940. p. 109-112).

5 - ظاهر (سليمان): المكاتب الإيرانية والمكتبة الرضوية ووصف بعض كتبها مجلة المجمع العلمي العربي 23 «دمشق 1948» ص 382 - 402.

6 - طلس (الدكتور محمد أسعد): نفائس المخطوطات في المشهد الرضوي. مجلة المجمع العلمي العربي 24 «دمشق 1949» ص 90 - 102، 267 - 278.

7 - المنجد (الدكتور صلاح الدين): بحثاً عن التراث العربي: رحلة إلى العتبات المقدسة: مشهد. (مجلة «الفكر العربي» 1 «بيروت 1962» العدد 2، ص 10 - 15).

8 - الشهرستاني (السيد صالح): جناح المصاحف الشريفة في مكتبة الرضا (ع) بخراسان. (مجلة «المكتبة» 9 «بغداد: أيار 1968» العدد 64، ص 34 - 35).

9 - كاظم مدير شانہ جي، عبدالله نوراني، تقي بينش: فهرست نسخة هاي خطي دو كتابخانه مشهد.

(1 - 2 طهران 1351 ش/ 1972 م، 437، 1080 + 74 ص نماذج). يحتوي على فهرس مخطوطات خزانتين في مشهد، وهما:
1 - مدرسة نواب: (637 - 562).

آستان قدس «= دار الكتب الرضوية». (ص 563 - 1080) وقد رتب المخطوطات فيه على الحروف.

10 - كاظم مدير شانہ جي، عبدالله نوراني، تقي بينش: فهرست نسخة هاي خطي جهاز كتابخانه مشهد. (1 - 2 طهران 1351 ش/ 1972 م، 436 + 96 ص نماذج).

هذه المكتبات الأربع، هي:

- 1 - مكتبة مدرسة سليمان خان (ص 1 - 24).
 - 2 - مكتبة مدرسة ميرزا جعفر (ص 25 - 43).
 - 3 - مكتبة المعارف (ص 44 - 55).
 - 4 - مكتبة جامع گوهرشاد (ص 57 - 435).
- وقد رُتبت المخطوطات في كل منها على الحروف.

2 - كتابخانه فروخ

بينش (تقي): فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه فروخ. (نشره 3 «1342 ش / 1964 م» ص 85 - 97). فيها جملة مخطوطات عربية.

3 - مدرسة فاضلية

أوكتائي (شاهزاده): فهرست كتابخانه مدرسة فاضلخان. وهي المدرسة الفاضلية في المشهد الرضوي. (مشهد 1309 ش / 1930 م، ص 265).

10 - يزد YAZD

1 - مكتبة الجامع الكبير. فيها 1450 مخطوطة عربية وفارسية، اختار محمد تقي دانش پزوه (218) مخطوطة وفهرستها في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 4 «1966» ص 374 - 416).

2 - مكتبة سيريزدي (كتابخانه عمومي سيريزدي). فيها 275 مخطوطة عربية وفارسية، فهرس منها محمد تقي دانش پزوه «74» مخطوطة في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 4 «1966» ص 417 - 432).

3 - مكتبة مدرسة خان بزرج (كتابخانه مدرسة خان بزرج). فيها 34 مخطوطة عربية وفارسية، فهرس منها محمد تقي دانش پزوه (11) مخطوطة في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران 4 «1966» ص 433 - 434).

ايطالية والفايكان

1 - فهارس عامة

Gabrieli (G.), Appunti descrittivi e Critici su Alcuni Manoscritti Arabi di Contenuto Storica. (RRAL, Ser. 5, vol, XXV, 1916, p. 1184).

2 - أگریجتو AGRIGENTO

Amari (M.), Abbozzo di un Catalogo de Monoscritti Arabici della Lucchesiana. (Firenze 1869).

3 - بادوة PADOVA

مكتبة الجامعة Biblioteca Universitaria

Gabrieli (G.), Documenti Orientali Nelle Biblioteche E Negli Archivi D'Italia. (Academie E Biblioteche D'Italia. Vol. VII, 1933-1934, p. 295-296.)

4 - پارمة PARMA

مكتبة بالاتينة Biblioteca Palatina

Rossi (J.B.DE), Codices Manuscripti Hebraci. (Vol. III, Parma 1803).

المخطوطات العربية، وصفت في ص 162 - 167 من هذا الفهرس.

5 - بالرمو PALERMO

1 - المكتبة الوطنية Biblioteca Nazionale

1 - Cusa (S.), Codicum Orientalium qui Panormi in R. Bibliotheca Asservantur Catalogus. (Palermo 1882).

ولهذا نشر الفهرس، ذیل نشر في:

Ricordo del Primo Centenario Della Biblioteca Nazionale di Palermo. (palermo, 1882).

2 - Lagumina (B.), Catalogo del Codici Orientali Della Biblioteca Nazionale di Palemo. (Cataloghi, Firenze 1889, p. 373-402).

2 - المكتبة العامة Biblioteca Comunale

وصف نلينو (Carlo A. Nallino) مخطوطتين عربيتين في هذه المكتبة، في:

Homenaje A D. Francisco Codera. (Zaragoza. 1904, p. 68).

6 - بريشية BRESCIA

مكتبة كورينيانة الأهلية Biblioteca Civica Queriniana

Gabrieli (Guiseppe), Manoscritti E Carte Orientali Nelle Biblioteche E Negli Archivi d'Italia. (Firenze 1930, p. 12).

7 - البندقية VENEZIA

1 - المكتبة المرقسية Biblioteca Maciana

1- Berardelli (D.M.), Codicum Omnium Graecorum, Arabicorum, Aliarumque Linguarum Orientalium ... Catalogus. (Nuova Raccolta D'Opusculi Scientifici E Filologici. Vol. XX, 1770, p. 161-240).

المخطوطات العربية وصفت في ص 231 - 240.

2 - وضع العالم اللبناني الشهير. سمعان السمعاني، فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة النانية. وقد طبع بعنوان:

Assemani (Simone), Catalogo de Codici Manoscritti Orientali Della Biblioteca Naniana. (2 vols., Padova 1787-1792; 221, 23 + 46 p.).

وهذه المجموعة الخطية هي الآن في المكتبة المرقسية (أي مكتبة القديس مرقس).

2 - مكتبة السيمينير البطريركي Biblioteca dei Semimairo Patriarcale

ذكر جبريلي، ما فيها من مخطوطات عربية، في: Gabrieli (G.), Manoscritti, p. 57.

3 - مكتبة (الآباء الأرمني) المختيارين Biblioteca dei Mechitaristi

ذكر جبريلي، ما فيها من مخطوطات عربية، في: Gabrieli (G.) Manoscritti, p. 57.

8 - بوتي

المكتبة العامة Biblioteca Comunale

Mazzatinti (G.), Inventari dei Manoscritti Della Biblioteche d'Italia. (Vol. VI, Forli, p. 137).

9 - بولونية BOLOGNA

وضع المستشرق الروسي فون روزن، فهرساً للمخطوطات الشرقية التي في مجموعة مرسigli Marsigli، وقوامها 459 مخطوطة، بعنوان:

Rosen (Victor), Remarques sur les Manuscrits Orientaux de la Collection Marsigli A Bologne, Suivies de la Liste Complète des Manuscrits Arabes. Rome, 1885, 134 p.).

وقد نشرت في مجلة الأكاديمية الملكية، Lincei ARAL, Ser, 3, Vol. XII, 1885, (p. 163-295).

10 - تورينو TORINO

Nallino (Carlo A.), I Manoscritti Arabi... Della Biblioteca Nazionale E Della R. Accademia Della Scienze di Torino. (MRAS, Ser. II, Vol. L, 1901. Scienze Morali, Storiche E Filologiche, p. 1-104).

المكتبة الملكية Biblioteca Reale

Promis (V.), I Manoscritti Orientali Della Biblioteca del Re a Torino. (BISO, I, 1876-1877, p. 86-92).

11 - جنوة GENOVA

مكتبة الجامعة Biblioteca Universitaria

De Sacy (Silvester), Manoscritti Orientali Della Biblioteca Della Reale Università de Genova. (BISO, I, 1876-1877, p. 410-412).

12 - دومودوسولا DOMODOSSOLLA

مكتبة كاليتي Biblioteca Galletti

ذكر جبريلي ما فيها من مخطوطات عربية، في: Gabrieli (G.), Manoscritti. p. 13.

13 - روما ROMA

1 - مكتبة الفاتيكان Biblioteca Vaticana

1 - أول من وضع فهرساً للمخطوطات الشرقية في هذه المكتبة، هو العالم اللبناني الشهير يوسف شمعون السمعاني (1688 - 1768 م). فقد ألف فهرساً شاملاً للمخطوطات القديمة التي جمعها نسيبه الخوري الياس السمعاني عام 1707 من لبنان وسوريا وأديرة الصعيد في مصر وغيرها. فصنف كتابه المشهور «المكتبة الشرقية» Bibliotheca Orientalis في أربعة مجلدات كبيرة ضخمة، طبعت في رومة سنة 1719 - 1728 م، فأحصى فيها تأليف العرب والسريان وغيرهم.

2 - ثم قام بعده ابن شقيقه المطران اسطفان عواد (1709 - 1791 م)، فألف فهرساً آخر لمخطوطات مكتبة الفاتيكان، بعنوان:

Assemanus (S.E., J.S.), Bibliothecae Apostolicae Vaticanae Codicum Manuscriptorum Catalogus.

(Pars.I, Vol. 1-3, Roma 1756-1759)

وقوام هذه المجلدات الثلاثة 1743 صفحة كبيرة، تناولت المخطوطات الشرقية وبينها العربية والكرشونية (أي المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية).

ونظراً إلى ندرة هذا الفهرس بمجلداته الثلاثة فقد أعادت مكتبة ميزونوف في باريس (Librairie Maisonneuve Frères, Paris) نشره بالأوفست سنة 1926.

3 - وقد فهرس المستشرق الألماني دي هامر (G. De Hammer) ما أحرزته مكتبة الفاتيكان من مخطوطات شرقية بعد صدور فهرس السمعاني المذكور أعلاه، في بحثه «رسالة في المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية» نشره في فهارس المكتبات الإيطالية (المجلد 46 «1827» الرسالة الثالثة، ص 31 - 40، 47 «1828» وبلغ ما فهرسه من تلك المخطوطات 200 مخطوط.

4 - في سنة 1831، نشر الكردينال ماي، ذيلاً لفهرس المخطوطات الشرقية التي أضيفت إلى مكتبة الفاتيكان من بعد فهرس السمعاني، وعنوانه:

Mai (Cardinal A.), Scriptorum Veterum Nova Collectio E Vaticanis Codicibus Edita. (Roma 1831). Vol. IV, Pars 2: Codices Arabici. Vol. V, Pars 2: Codices Chaldaici Sive Syriaci.

وفي هذا الأخير جملة مخطوطات عربية كرشونية. والفهرس العربي قوامه 713 صفحة، وقد اشتمل على وصف 787 مخطوطة عربية، معظمها مسيحي و65 مخطوطة فارسية، 64 تركية.

5 - Guidi (I.), Ragguglio Sui Codici Arabi del Collegio Urbano di Propagando Fide. (BISO, Vol. I, 1876-1877, p.198-202,, 252-259).

6 - Cersoy (P.), Les Manuscrits Orientaux de Mgr. David⁽¹⁾ Au Musée Borgia. (ZA, IX, Leipzig 1894, p. 361-384).

في هذه المجموعة طائفة من المخطوطات العربية.

7 - Crispo - Moncada (C.), I Codici Arabi Nuovo della Biblioteca Vaticana. (Palermo 1900).

8 - Perini (D.A.), Catalogo dei Codici Manoscritti ed Oggetti, Portati Dall' Orient ne 1879 Dal p. Agostino Ciasca. (Bessarione. Ser. 2, Vol. VI, 1904, p. 258-274).

9 - Scher⁽²⁾ (MGR. Addai), Notice sur les Manuscrits Syriaques du Musée Borgia. (JA, SER. 10, Vol. XIII, 1909, p. 249-287).

يتخلل هذا الفهرس مخطوطات عربية وكرشونية.

10 - Tisserant (E.), Inventaire Sommaire des Manuscrits Arabes du Fonds Borgia A La Bibliothèque Vaticane. (In: Miscellanea Fr. Ehrle. Vol. 5, Citta del Vaticano 1924, p. 1-34). (Studi E Testi, 41).

11 - krackovsky (I. Y.), origina Vatikanskoi Rukopisi Arabskogo Ferevoda Biblii. (CRASB, 1925, p. 84-87).

12 - Sbath (Paul), Bibliothèque de Manuscrits paul Sbath. (3 Vols; Cairo 1928-1934).

كان الأب بولس سباط، الحلبي السرياني، قد جمع عدداً كبيراً من المخطوطات العربية وألف فيها فهرساً بالعنوان الذي أوردناه أعلاه. وبعد وفاته سنة 1946، نقلت

(1) هو المطران اقليميس يوسف داود الموصللي، المتوفى سنة 1890 م، صاحب التأليف الكثيرة التي نوهنا بها في كتابنا «معجم المؤلفين العراقيين» 1 «بغداد 1969» ص 132 - 138).

(2) هو السيد أدي شير، مطران الكلدان في سعرد. ولد في شقلاوة من محافظة أربيل في العراق، قتل سنة 1915. راجع بحثنا عنه في «مجلة مجمع اللغة السريانية» 1 «بغداد 1975» ص 79 - 102).

المخطوطات ذوات الأرقام 1 - 750 من مجموعته إلى مكتبة الفاتيكان.

13 - وفي سنة 1935، عني المستشرق الإيطالي ديلافيدا، بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية التي في مكتبة الفاتيكان. وصدر فهرسه، بعنوان:

Della Vida (Giorgio Levi), Elenco de Manoscritti Arabi Islamici Della Biblioiteca Vaticana, (Citta del Vaticano, 1935. XXIX + 347 + 41p.) (Studi E Testi, 67).

14 - Tisserant (E.), I Cataloghi Stampati dei Manoscritti Orientali Della Biblioteca Vaticana dal' 700 ad oggi. (Orientalia, N.S., Vol. V, 1936, p. 102-108).

15 - Hebbelynh (A), & Van Lantschoot (A), Codices Coptici Vaticani Barberian Borgian Rossiani. (Citta del Vaticano 1937).

ذكراً فيه طائفة من المخطوطات العربية.

16 - Della Vida (Giorgio Levi), Ricerhe Sulla Formazione del Fiu Antico Fondodei Manoscritti Orientali della Biblioteca Vaticana. (Citta del Vaticano 1939). (= Studi E Testi 92).

17 - في سنة 1947، نشر ديلافيدا، فهرساً بما في مكتبة الفاتيكان من قطع من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفي، بعنوان:

Della Vida (Giorgio Levi), Frammenti Coranici in Carattere Cufico Nella Biblioteca Vaticana. (Citta del Vaticano 1947).

(= Studi E Testi, 132).

18 - Monnert de Villard (U.), Codici Magrebini Decorati Della Biblioteca Vaticana. (AIUON, III, ROMA, 1949, p. 83-91).

19 - Della Vida (Giorgio Levi). George Strachan. Memorials of a Wandering Scottish Scholar of the 17th Century. (Aberdeen 1956, p. 73-106).

بين مجموعة ستراخان، (25) مخطوطة شرقية هي اليوم في مكتبة الفاتيكان.

20 - Fossi (E.) & Bombaci (Alessio), Elenco di Drammie Religioisi Fersiani (Fondo Mss. Vaticani Cerulli). Citta del Vaticano 1961). (= Studi E Testi, 209).

في هذه المجموعة، أربع مخطوطات عربية، أرقامها 146، 360، 368، 701.

21 - Della Vida (Giorgio Levi), Manoscritti Arabi di Origine

Spagnola Neila Biblioteca Vaticana. (In: Collectanea Vaticana In Honorem Anselmi M. Card. Albareda. (Citta Del Vaticano 1962, Vol. 2, p. 133-189). (Studi E Testi, 220).

22 - في سنة 1965، أصدرت مكتبة الفاتيكان، المجلد الثاني من فهرست المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبة الفاتيكان، تأليف ديلافيدا (عن المجلد الأول، راجع الرقم 13 من هذا الثبت)، بعنوان:

Della Vida (Giorgio Levi). Secondo Elenco Dei Manoscritti Arabi Islamici Dell Biblioteca Vaticana.

(Citta Del Vaticano, 1965, XX + 238 + 26 p.).

(= Studie Testi, 242).

ومعظم المخطوطات الموصوفة في هذا الفهرس، كان قد أهداها إلى المكتبة الكردينال أغناطيوس جبرائيل تپوني، الموصلي، المتوفى سنة 1968.

2 - أكاديمية لينچيئي الوطنية Accademia Nazionale Dei Lincei

1 - Caetani (L.), Collezione Di Manoscritti e Libri Orientali Donati All' Accademia. (RRAI, Ser. 5, Vol. XXI, 1912, p. 257-273).

2 - Gabrieli (G.), La Fondazione Caetani Per Gli Studi Musulmani Notizia Della Sua Istituzione e Catalogo Dei Suoi Manoscritti Orientali. (Roma 1926). Supplement: RRAI, Ser. 6, Vol. II, Roma 1935, 346).

3 - مكتبة اليسندريانا Biblioteca Alessandrina

Guidi (I.), Catalogo Del Codici Orientali. (Cataloghi, p. 105-108).

4 - مكتبة Casanatense Biblioteca Casanatense

Bonelli (L.), Catalogo Dei Codici Arabi. Persiani e Turchi. (Cataloghi, P. 403-474).

المخطوطات العربية في هذا الفهرس، وصفت في الصفحات 405 - 433،
453 - 474.

5 - مكتبة انجيليكا Biblioteca Angelica

Guidi (I.), Catalogo Dei Codici Siriacy, Arabi, (Cataloghi, p. 55-81).

المخطوطات العربية، وصفت في الصفحات 61 - 73.

Biblioteca Vittorio Emanuele

Guidi (I.), Catalogo Dei Codici Siriacci, Arabi, Turchi e Persiani Della Biblioteca Vittorio Emanuele.

المخطوطات العربية وصفت في الصفحات 1 - 38.

14 - ريميني RIMINI

Biblioteca Civica العامة المكتبة

Gabrieli (G.), Manoscritti, p. 36.

15 - سِرْقُوسَة SIRACUSA

Biblioteca Alagoniana الاغونيانا المكتبة

Cannarella (G.), La Biblioteca Alagoniana. (Accademie e Biblioteche D'Italia, 1928, p. 77-83).

ورد ذكر المخطوطات العربية في الصفحة 80.

16 - فلورنسة FLORENCE (FIRENZE)

1 - المكتبة المديشية، وتعرف بمكتبة لورنسيانا **Biblioteca Laurenziana**

1 - في سنة 1742 م، وضع العالم اللبناني اسطفان عواد السمعاني، فهرساً بالمخطوطات الشرقية (العربية والتركية والفارسية) التي تحرزها هذه المكتبة، بعنوان:

Assemanus (S.E.), Bibliothecae Mediceae Laurentianae Et palatine Codicum Manuscriptorum orientalium (Arabi, Persiani, Turchici) Catalogus. (Florentiae 1742).

وهو يقع في 72 + 492 ص. وقد أرفقه بفهارس هجائية بأسماء المؤلفين والخطاطين وأسماء أصحاب المخطوطات، والأمكنة الجغرافية.

2 - وفي سنة 1752 م، وضع المستشرق بشيونوس، ملحقاً بفهرس السمعاني،

عنوانه:

Biscionius (A.M.), Bibl. Mediceae. Laurentianae. Catalogus. I: Codices Orientales Complectens. (Florentiae 1752).

2 - مكتبة الحكومة

1 - Pinto (Olga), Manoscritti Arabi Delle Biblioteche Governative di Firenze Non Ancora Catalogati. (Bibliofilia, Vol. XXXVII, 1935, p. 234-246).

2 - Pinto (Olga), Manoscritti e Stampati Orientali Nelle Biblioteche Governative Italiane. (RSO, XXIV, 1949, p. 161-163).

3 - المكتبة الوطنية Biblioteca Nazionale

Buonazia (L.) Catalogo Dei Codici Arabi. (Cataloghi, p. 257-297).

17 - فولترة VOLTERRA

مكتبة غواراناجي Biblioteca Guarranacci

Gabrieli (G.), Manoscritti, p. 58.

18 - كاتانيا CATANIA

Gabrieli (G.), Manoscritti, p. 13.

19 - كالياري CAGLIARI

مكتبة الجامعة Biblioteca Universitaria

Gabrieli (G.), Manoscritti, p. 12.

20 - غوييو GUBBIO

المكتبة العامة Biblioteca Comunale

فيها مخطوطتان عربيتان، وصفنا في:

Nazzatinti (G.), Inventari Dei Manoscritti Della Biblioteche D'italia (Vol. I, Forli 1890, p. 122 Nos 17-18).

21 - مودينة MODENA

مكتبة Estence Biblioteca Estence

Bernheimer (C.), Catalogo Dei Manoscritti Orientali Della Biblioteca Estense. (Roma 1960), p. 55-69).

22 - مونرياليه MONREALE

Mortillarno (V.), Lettere al Card. A. Mai Sui Manoscritti Arabici che si Conservano in Alcune Biblioteche Di Sicillis. (Palermo 1836-1846).

23 - ميلانو MILANO

1 - مكتبة الامبروزيانا Biblioteca Ambrosiana

فيها ما يقرب من 2500 مخطوطة عربية.

1 - Hammer - Purgstall (J. Von), Lettre sui Manoscritti orientali. (Bi, XLII, 1826, p. 27-36).

2 - ووضع هامر بورركشتال فهرساً بالمخطوطات العربية والفارسية والتركية الموجودة في مكتبة الامبروزيانا، ونشر بعنوان:

Hammer - Purgstall (J. Von), Catalogo Dei Codici Arabi, Persiani e Turchi Della Biblioteca Ambrosiana. (Bi, XCIV, Milano 1839, p. 22-49, 322-348).

وقد أفرد هذا الفهرس في كتاب. وبلغت المخطوطات التي وصفت فيه (340) مخطوطة، وهي التي تؤلف المجموعة الخطية القديمة Ancien Fond من هذه المكتبة.

3 - أما ما دخل المكتبة من مخطوطات شرقية، بعد صدور الفهرس المذكور أعلاه، فقد وضع له المستشرق الإيطالي أوجينيو غريفيني، فهرساً نشره في «مجلة الدروس الشرقية» الإيطالية، بعنوان:

Griffini (Eugenio), Manoscritti Sudarabici Di Milano. Catalogo Della Prima Collezione (125 Codici, 315 Numeri). RSO, II, Roma 1908-1909, p. 1-38, 133 -166, Vol. III, 1910, p. 65-104).

وقد اقتنيت هذه المخطوطات من بلاد اليمن وما نشر عنها يؤلف القسم الأول من فهرس غريفيني. وهو يصف 475 مخطوطة، وأفرد نشره في كتاب بعنوان:

Griffini (Eugenio), Catalogo Dei Manoscritti Arabi Di Nuovo Fondo Della Biblioteca Ambrosiana Di Milano. (Vol. I, Codici 1-475, Roma 1910-1919).

ثم تابع غريفييني نشر القسم الثاني من مخطوطات الأمبروز يانا في المجلة المذكورة نفسها، وقد جعلها ثلاث فئات: أ، ب، جـ. وبلغ مجموع ما فهرسه غريفييني من المخطوطات في القسم الحديث من هذه المكتبة (1640) مخطوطة، وقد نشر بعنوان:

Griffini (E.), Lista Dei Manoscritti Arabi Nuove Fondo Della Biblioteca Ambrosiana di Milano.

Serie A: (Rso, Vol. III, 1910, p. 253-278, 571-594, 901-921).

Serie B: (Rso, Vol. IV, 1911-1912, p. 87-106, 1021-1048).

Serie C: (Rso, Vol. IV, 1914-1915, p. 1283-1316; VII, 1917-1918, p. 51-130, 565-628; VIII, 1919-1920, p. 241-367).

4 - Griffini (E.), Una Lista Notiza il Nuovo Fondo Arabo Dell Ambrosiana (1610 Codici). (Rso, Vol. III, 1910, p. 105-07).

5 - Griffini (E.), Die Jüngste Ambrosianische Sammlung Arabische Handschriften. (ZDMG, Lxix, 1915, p. 63-88).

6 - Codazzi (A.), Catalogo Dei Libri a Stampa ed Elenco Sommario Dei Manoscritti Dal Dr. Griffini Legati Alla Biblioteca Ambrosiana. (In: L.Beltrami: Eugenio Griffini Bey. Milano 1926).

7 - وعني الدكتور صلاح الدين المنجد، بإكمال ما انتهى إليه غريفييني في فهرسه المذكور، فنشر فهرساً بطائفة حسنة من المخطوطات التي لم يسبق أن فهرست من قبل، ونشر في جملة مطبوعات «معهد المخطوطات العربية» بعنوان «فهرسة المخطوطات العربية في الامبروزيانا بميلانو» (الجزء الثاني: القسم الأول «د» من رقم 220 - 440. القاهرة 1960، 9 + 137 + 8 ص).

8 - Munajjed (Salahuddin El-), Catalogue des Manuscrits Arabes de l'Ambrosienne de Milan. MLDEO, VI, 1959-1961, p. 347-351).

9 - Löfgren (O.), Unbekannte arabische texte in der Ambrosiana. (OS, XIII, 1963, p. 122-134).

2 - المكتبة العامة Biblioteca Civica

Gabriele (G.), Manoscritti, p. 26.

3 - المكتبة الوطنية البرادية Biblioteca Nazionale Braidense

Acerbi (G.), *Intorno Ad Alcuni Codici Arabi Portato d'Egitto e Transmessi in Dono Alla Biblioteca Di Brera*, (BI, LXI, 1831, p. 289-298).

4 - مكتبة تريفلوزيانا Biblioteca Trivulziana

Porro (G.), *Catalogo Dei Codici Manoscritti Della Trivulziana*. (Torino 1884. 499-502).

24 - نابولي NAPOLI

1 - المكتبة الوطنية Biblioteca Nazionale

1 - في سنة 1878، وضع بونازيو فهرساً بالمخطوطات العربية في هذه المكتبة
عنوانه:

Buonazio (L.), *Catalogo Dei Codici Arabici Della Biblioteca Nazionale de Napoli*. (Cataloghi Dei Codici Orientali Di Alcune Biblioteche D'Italia. Firenze 1878, p. 201-241).

2 - وفي سنة 1882، وضع بارون تكملة لفهرس بونازيو، بعنوان:

Barone (G.), *Les Manuscrits Orientaux De La Bibliothèque Nationale De Naples*. (Muséon, Vol. I, 1882, 472 p).

3 - Della Vida (Giorgio Levi), *George Strachan. Memorials of a Wandering Scottish Scholar of the 17th Century* (Aberdeen 1956, p. 73-106).

من المخطوطات الشرقية لجورج ستراخان، نجد 12 مخطوطة في مكتبة نابولي
هذه.

2 - المعهد الجامعي الشرقي Istituto Universitario Orientale

في مكتبة هذا المعهد، مجموعة من المخطوطات الاباضية، فهرست في:

Rubinacci (Reb.), *Notizia di Alcuni Manscritti Ibaditi Esistenti Presso L'instito Universitario Orinetale*. (AIUON, III, 1949, p. 431-438).

باكستان

1 - فهارس عامة

1 - صديقي (غلام حسين): گزارش سفر هند. (طهران 1326 ش/1947 م انتشارات دانشگاه تهران 36). ورد فيه أسماء جملة من مخطوطات باكستان.

2 - زكريا يوسف: أسماء المخطوطات العربية الموسيقية في باكستان. (ضمن كتابه «مخطوطات الموسيقى العربية في العالم» «الحلقة الثالثة، الهند، باكستان، أفغانستان». بغداد 1967، ص 17 - 18).

2 - بشاور PESHAWAR

عبد الرحيم: لباب المعارف العلمية في مكتبة دار العلوم الإسلامية (وهو فهرست كتب بشاور). (مجلدان. بشاور 1918 - 1939). وصف فيهما 2028 مخطوطة عربية وفارسية وأردية.

3 - حيدر اباد HYDERABAD

(منطقة السند)

Zore (S, Muhiuddin Qadri), Tazkira-1 Makhtutat, a Descriptive Catalogue of Mss. Preserved in the Library of the Idara-e- Adabiyat-e Urdu. (3 Vols., Hyderabad 1942-1957).

4 - داکا DACCA

1. Siddiqi (Ahmad), Catalogue of Arabic, persian and Urdu Mss. Presented to the Dacca University Library. (In: Commemoration of the First Visit to the University of Lord Irwin, Governor General of India, Dacca 1929).

2. Habibullah (A.B.M.), Descriptive Catalogue of the Persian, Urdu & Arabic Manuscripts in the Dacca University Library. (2 Vols., Vol. II: Urdu & Arabic Manuscripts. Dacca 1968; VI, PP. 407, 566, 58).

عدد المخطوطات العربية الموصوفة في هذا الفهرس 92 مخطوطة.

5 - لاهور LAHORE

1. Woolner (A.C.), Collections of Oriental Mss. In Lahore. (PIHRC, VIII, 1925, p. 32-38).

2. Shafi' (Muh.), A Short Summary of the Notes on Persian and Arabic Mss. Exhibited in Connection with the 8th Session of The Indian Historical Records Commission. (PIHRC, VIII, 1925, p. 45-56).

مكتبة جامعة پنجاب: لاهور

AbdUllah (S.M.), Descriptive Catalogue of the Arabic, Persian and Urdu Mss. In the Punjab University Library. (OCM, 1926, p. 55-70, August 1926, p. 45-60; Feb. 1927, p. 73-80).

دار الوثائق الحكومية في پنجاب

Suri (V.S.), Rajab Ali: Mss. in the Punjab Government Recod Office. (PIHRC, XXIX, 1953, p. 146-152).

كتابخانهء محمد باقر

محمد باقر: فهرست كتابخانهء ملي محمد باقر. (لاهور 1961).

البرتغال

في البرتغال، طائفة من المخطوطات العربية، يرى بعضها في المكتبة العامة بمدينة أيشورة Evora الواقعة في شرق مدينة لشبونة، وقد وضع في صفة هذه المخطوطات، الفهرس الآتي:

Rivara (J.H. Da Cunha, Catalogo Dos Manuscriptos de Bibliotheca Publica Eborensis. (Vol. I, Lisboa 1850, p. 209-210).

أما سائر المخطوطات العربية فترى في مكتبات مدينة لشبونة. وضع لها بعض المستشرقين فهرسين، وهما:

Basset (R.), Notice Sommaire des Manuscrits Orientaux des deux Bibliothèques de Lisbonne. (Lisbonne, 1894).

Dunlop (D.M.), The Arabic Manuscripts of the Academia das Ciecias de Lisboa. (In: Actes del Primer Congreso de Estudios Arabes e Islamicos. Madrid 1964, p. 285-291).

بريطانية العظمى

1 - فهارس عامة

1. Historical and Descriptive Catalogue of the European and Asiatic Mss. in the Library of A. Clarke.(1835; XI + 236 p).

فيه وصف المخطوطات العربية، العبرية، السريانية، الفارسية، السنسكريتية،
الپالي.

2. Bruce (James), Catalogue of a Valuable Collection of Oriental Literature. (1842; 36 p.).

فيها مخطوطات عربية وحبشية وقبطية. وقد بيعت بالمزاد سنة 1842 م.

3. Forbes (D.), Catalogue of Oriental Manuscripts, Chiefly Persian, Collected within the Last Five and Thirty Years. (London 1866).

4. Pearson (J.D.), Oriental Manuscript Collections in the Libraries of Great Britain and Ireland. (The Royal Asiatic Society, London 1954).

5. Nouvelles Acquisitions de Plusieurs Bibliothèques. (BABO, London 1963).

2 - أبردين ABERDEEN

Crawford. - [Kerny (M.)], Handt-List of Oriental Manuscripts, Arabic, Persian Turkish in the Bibliotheca Lindesiana [Earl of Crawford]. (Aberdeen 1898; 44 + 268).

طبع هذا الفهرس طبعة خاصة في مئة نسخة.

James (M.R.), Catalogue of the Medieval Manuscripts in the University Library. (Cambridge 1932, p. 131).

3 - ابريستويث ABERYSTWYTH

مكتبة ويلز الوطنية The National Library of Wales

Ethé (Hermann), Catalogue of Oriental Manuscripts: Persian, Arabic and Hindustani. (Aberystwyth 1916, p. 27-29).

4 - ادنبرغ EDINBURGH

1 - مكتبة الجامعة

Ashraful Hukk (Mohammad), Ethé (H.) and Robertson (Edward). A Descriptive Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in Edinburgh University Library, (Edinburgh 1925).

2 - الكلية الجديدة New College

Serjeant (R.B.), Handist of the Arabic, Persian and Hindustani Manuscripts of new College, Edinburgh. (London, Luzac 1942).

5 - اكسفرد OXFORD

1 - مكتبة بودليان Bodlean Library

1 - فهرست المخطوطات الشرقية: العبرية، الكلدانية، السريانية، الأيوبية، العربية، الفارسية، القبطية، بمكتبة بودليان.

Bibliothecae Bodleianae Codicum Manuscriptorum Orientalium Catalogus. (part I, by, J. Uri. Oxford 1787).

وصفت المخطوطات العربية في الصفحات 99 - 268. أما القسم الثاني من المجلد الأول، فيتناول المخطوطات العربية وهو تأليف نيكول وپوسي:

Part II, by: A. Nicoll and E.B. Pusey. Oxford 1821-1835.

2. Smith (R. Payne), Catalogus Codicum Manuscriptorum Bibliothecae Bodleianae. Part VI: Codices Syriacos, Carshunicos et Mandaeos Complectens. (Oxford 1864).

وفيه وصف طائفة حسنة من المخطوطات الكرثونية وهي العربية المكتوبة بحروف سريانية.

3 - مخطوطات الموسيقى العربية بمكتبة بودليان: تأليف فارمر، وعنوانه:

Farmer (Henry George), Arabic Musical Manuscripts in the Bodleian Library, (JRAS, 1925; p. 639-654).

4. Beeston (A.F.L.), The Oriental Manuscript Collections of the Bodleian Library. (BLR, V, 1954-1955, p. 73-79).

5 - مؤلفات الفارابي الخطية في مكتبة بودليان باكسفورد (ضمن كتاب «مؤلفات

الفارابي» للدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين بغداد 1975،
ص 211 - 225، 277 - 278، 385، 399 - 407).

2 - الكليات Colleges

Coxe (H.O.), Catalogus Codicum Manuscriptorum Qui in Collegiis Aulisque Oxoniensibus Hodie Adservantur. (2 Vols., Oxonii = Oxford 1852).

المخطوطات العربية تفرقت في هذا الفهرس بين الكليات الآتية:

المجلد الأول: ص 105 باليول Balliol

ص 120 الكلية الجديدة New College

ص 83 كلية الملكة Queen's College

ص 130 مرتن Marton

المجلد الثاني ص 186 كلية كورپس كريستي Corpus Christi

ص 9 - 10 ودهام Wadham

3 - كلية All Souls College

Catalogue of Manuscripts in the Library of all Souls College. (Oxford 1842, p. 82, 84).

4 - كلية باليول Balliol College

فيها ست مخطوطات عربية، فهرست ضمن كتاب:

Myners (R.A.B.), Catalogue of the Manuscripts of Balliol College. (Oxford 1963, Nos. 325 327, 328, 365, 376, 446).

5 - كلية المسيح Christ's College

Kitchin (G.W.), Catalogus Codicum Manuscriptorum Qui in Bibliotheca Aedis Christi Adservantur. (Oxford 1867, p.60-62).

6 - إيتن ETON

Margoliouth (D.S.), Catalogue of the Oriental Manuscripts in the Library of Eton College. (Oxford 1904).

7 - برمنكهام BIRMINGHAM

في مكتبة كليات سيللي أوك Selly Oak Colleges Library

بمدينة برمنكهام، مجموعة حسنة من المخطوطات العربية والسريانية والكرشونية، جمعها العالم العراقي الأصل الدكتور ألفونس منكنا⁽¹⁾، المتوفى سنة 1937. وقد فهرسها، فصدر من فهرسه ثلاثة مجلدات، وأدرسته المنية قبل إصدار الرابع، فأكملة اثنان من المستشرقين، وهذا إيضاح عن هذا الفهرس.

Catalogue of the Mingana Collection of Manuscripts now in the Possession of the Trustees of the Woodbrooke Settlement, Selly Oak, Birmingham and Preserved at the Selly Oak College Library. (4 Vols., Cambridge 1933-1963).

Vol. I: Mingana (A.), Syriac and Garshuni Manuscripts. (1933).

Vol. II: Mingana (A.), Christian Arabic MSS. and Additional Syriac MSS. (1936 VI + 208 p.)

Vol. III: Mingana (A.), Additional Christian Arabic and Syriac MSS. (1939).

Vol. IV: Gottschalk (H.L.), Trimingham (J.S.), Beeston (A.F.L.), and Hop Wood (D.), Islamic Arabic MSS (1948-1963).

Hopwood (D.), The Islamic Arabic Manuscripts in the Mingana Collection. (JRAS, 1961, p. 100-105).

8 - دُرْهَام DURHAM

في مدرسة الدراسات الشرقية School of Oriental Studies بمدينة درهام، طائفة من المخطوطات العربية، فهرست في:

Hill (R.L.), Provisional Hand-List of Arabic Manuscripts and Lithographs: Africa, Arabia 1876-1918. (Durham 1960).

9 - غلاسكو GLASGOW

1 - متحف هنتر Huntarian Museum

Young (J.) and Aitken (P. Henderson), Catalogue of the Manuscripts

(1) ولد سنة 1881 في شرانش من قرى زاخو في شمالي العراق. راجع عنه كتابنا «معجم المؤلفين العراقيين» 1 «بغداد 1969» ص 144 - 145.

in the Library of the Huntarian Museum in the University lege. (JRAS, 1868, p. 105-131).

في الصفحات 453 - 523 وصف المخطوطات الشرقية وبضمنها العربية .

2 - مكتبة جامعة غلاسكو University Library

1. Gibb (E.J.W.) and Weir (T.H.), Catalogue of Arabic, Persian and Turkish Manuscripts Preserved in the University of Glasgow. (JRAS, 1906, p. 595).

2. Robson (J.,) Catalogue of the Oriental Manuscripts in the University of Glasgow, (In: Presentation Volume to William Stevenson. Glasgow 1945, p 116-137).

المخطوطات العربية وصفت في الصفحات 116 - 125 من هذا الفهرس .

3. Guthrie (A.), A Ms. Qur'an in Glasgow University Library, (Glasgow Univ. Or. Soc. Trans., XV, 1953-1954, p. 36-43).

10 - كمبرج CAMBRIDGE

1 - مكتبة جامعة كمبرج

1. Browne (Edward G.), A Handlist of the Muhammadan Manuscripts, Including all those Written in the Arabic Character, Preserved in the Library of the University of Cambridge. (Cambridge 1900, XVIII+ 440 p.),

وقد وصف فيه 1541 مخطوطة شرقية

2. Wright (William), Catalogue of the Syriac Manuscripts Preserved in the University of Cambridge. (2 Vols., Cambridge 1901).

في هذا الفهرس، طائفة من المخطوطات العربية المكتوبة بالحرف السرياني

«كرشوني» .

3. Browne (Edward G.), A Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts, Including all those Written in the Arabic Characters, Preserved in the Libraries of the University and Colleges of Cambridge. (Cambridge 1922).

وقد وصف فيه 1596 مخطوطة شرقية .

4. Browne (Edward G), A Descriptive Catalogue of the Oriental Manuscripts Belonging to the Late E.G. Browne. (Cambridge 1932; 22 + 325 p.).

وقد وصف فيه 468 مخطوطة.

5. Arberry (Arthur J.I.), A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the University and Colleges of Cambridge. (Cambridge 1952).

وصف فيها 450 مخطوطة إسلامية

6. Harvey (L.P.), Un Manuscrito Aljamiado En La Biblioteca De La Universidad De Cambridge. (Al-Andalus XXIII, 1958, p. 49-74).

7- فهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة كمبرج. ترجمه الدكتور يحيى الجبوري عن فهرس براون المذكور أعلاه. ونشر منه قسمين ذكر فيهما 282 مخطوطة. (المورد 3 «1974» العدد 3. ص 249 - 265. العدد 4، ص 261 - 274).

2 - كلية الثالوث Trinity College

Palmer (E.H.), Descriptive Catalogue of the Arabic, Persian and Turkish Manuscripts in the Library of Trinity College. (Cambridge 1870, VII + 235 p.).

وصف فيه نحواً من 250 مخطوطة.

3 - كلية كورپس كريستي Corpus Christi College

في مكتبة هذه الكلية، مخطوطتان عربيتان فهرستا في:

James (M.R.), Descriptive Catalogue of the Manuscripts in the Library of Corpus Christi College. (Vol. 2, Cambridge 1912, Nos. 384, 401).

4 - كلية كيرتن Girton College

فيها طائفة من المخطوطات العربية، فهرست في:

Loewe (H.), Catalogue of the Printed Books and of the Semitic and Jewish Manuscripts in the Mary Frere Hebrew Library At Girton College. (Cambridge 1916).

5 - كلية الملك King's College

Palmer (E.H.), Catalogue of the Oriental Manuscripts in the Library of King's College. (Jras, 1868, p. 105-131).

المخطوطات العربية وصفت في الصفحات 123 - 129).

11 - لندن

1 - الجمعية الملكية الآسيوية Royal Asiatic Society

1 - Morley (W.H.), A Catalogue of the Historical Mss. In the Arabic, Persian, Turkish & Hindustani Languages, Preserved in the Library of the Royal Asiatic Society & the Orient. (Translation Fund, 1838).

2 - Morley (W.H.), Descriptive Catalogue of the Historical Manuscripts in the Arabic and Persian Languages, Preserved in the Library of the Royal Asiatic Society. (London 1854, VIII, + 160 p.)

وصف فيه 163 مخطوطة.

3 - Le Strange (Guy), A Rough Additional Catalogue of the Oriental Mss. Belonging to the Royal Asiatic Society. (London 1881).

وقد خصه بالمخطوطات التي لم يسبق وصفها في فهرس مورلي.

4 - Codrington (O.), Catalogue of the Arabic, Persian, Hindustani and Turkish Manuscripts in the Library of the Royal Asiatic Society. (JRAS, 1892, p. 501-569).

المخطوطات العربية وصفت في الصفحات 501 - 508.

2 - الكلية الملكية للأطباء Royal College of Physicians

Tritton (A.S.), Catalogue of Oriental Manuscripts in the Library of the Royal College Of Physicians. (JRAS, 1951, p. 182-192).

3 - المتحف البريطاني British Museum

تعد مكتبة المتحف البريطاني من أغنى مكاتب العالم بالمخطوطات المختلفة، وفيها مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية التي نشرت عنها الفهارس الآتية:

1 - Catalogus Codicum Manuscriptorum Orientalium qui in Museo Britanico Asservantur. (2 Parts, London 1838-1871 VI + 881 p.).

Part I: Forshall (J.), Codices Syriaci et Carshunici. (1838).

Part II: Cureton (w.) And Rieu (C.), Codices Arabici. (3 Vols., 1846-1871; VI + 882 p.)

ب وصفاً فيه 1653 مخطوطة عربية.

2 - Wright (William), Catalogue of the Syriac Manuscripts in the British Museum Acquired Since the Year 1838. (3 Vols., London 1870-1872).

فيه مجموعة حسنة من المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية (كرشوني).

3 - Rieu (Ch.), Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum. (London 1894, XV + 935 p.).

وصف فيه 1303 مخطوطات عربية.

4 - Margoliouth (G.), Descriptive List of Syriac and Karshuni Manuscripts in the British Museum, Acquired Since 1873. (London 1899).

5 - Ellis (A.G.), And Edwards (E.), A Descriptive List of the Arabic Manuscripts Aquired by the Trustees of the British Museum Since 1894. (London 1912, VI + III p.).

6 - Edwards (E.), Some Rare and Important Arabic and Persian Manuscripts from the Collection of Hajji Abdul-Majid Belshah; now Either in the British Museum or in the Private Colletion of Professor Edward G. Browne, (In: Browne Festschrift, 1922, p. 137 149).

7 - Edwards (E.), Greenshields Gift of Oriental Manuscripts. (BMQ, II, 1927, p. 76-77).

8 - Barnett (L.D.), A Newly Acquired Arabic Manuscripts. (BMQ, III, 1928, p. 71-72).

9 - Barnett (L.D.), Giff of Oriental Manuscripts. (BMQ, III, 1829, p. 105-106).

10 - Barnett (L.D.), Recent Acquisitions of Oriental Manuscripts. (BMQ, VI, 1930, p. 112-113).

11 - Barnett (L.D.), Oriental Manuscripts and Printed Books. (BMQ, VI, 1931-1932, p. 55-56).

12 - Barnett (L.D.), Persian and Arabic Manuscripts (BMQ, VI, 1931-1932, p. 78-79).

13 - Fulton (A.S.), A Unique Manuscript of the Amali of Ibn Al-Shajari. (BMQ, VIII, 1933, p. 15-16).

- 14 - Barnett (L.D.), Some Oriental Manuscripts (BMQ, VIII, 1934, p. 138-139).
- 15 - Barnett (L.D.), Oriental Manuscripts (BMQ, X, 1935-1936, p. 133-136).
- 16 - Fulton (A.S.), Arabic Medieval Manuscripts. (BMQ, XI, 1937, p. 81-83).
- 17 - Fulton (A.S.), Two Arabic Manuscripts. (BMQ, XI, 1937, p. 83-85).
- 18 - Fulton (A.S.), Two Arabic Manuscripts. (BMQ, XII, 1938, p. 90-91).
- 19 - Fulton (A.S.), A Rare Arabic Manuscript. (BMQ, XVI, 1951, p. 114).
- 20 - Fulton (A.S.), An Arabic Autograph Manuscript, Or. 1187. (BMQ, XVI, 1951, p. 69-70).
- 21 - Fulton (A.S.), A Collection of Arabic Manuscripts Or. (BMQ, XVI, 1951; p. 70-72).
- 22 - Fulton (A.S.), A Mamluk Arabic Manuscript, Or. 12012. (BMQ, XVI, 1952, p. 93-94).
- 23 - Meredith-Owens (G.), A Tenth-Century Arabic Miscellany, (BMQ, XX, 1955, p. 33-34).
- 24 - Kister (M.J.), Notes on Three Arabic Manuscripts in the British Museum. BSOAS, XXIII, 1960, p. 390-392).
- 25 - Harvey (L.P.), A Morisco Prayer-Book in the British Museum: Ms; Or. 6640. (Al-Andalus, XXIX, 1964, p. 373-376).
- 26 - Lings (M.), Two Arabic Manuscripts. (BMQ, XXXI, 1966, p. 100-101).
- 27 - وهنالك نبذ مختلفة عن مخطوطات عربية في المتحف البريطاني، وردت في بضعة مجلدات من المجلة الفصلية للمتحف البريطاني خلال 1929 - 1961، نجملها بما يأتي:

BMQ, IV, 1929, P. 8-9.

VI, 1931-1932, p. 96-97.

IX, 1934, p. 20-21, 63-64, 147.

X, 1935-1436, p. 142.

وهذه كلها بقلم بارنيت (L.D. Barnett) وراجع أيضاً:

XXV, 1960, p. 46-47, 104-105.

XXVI, 1961, p. 70-71, 133.

28 - الغنيم (عبدالله يوسف): المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني (الكويت ، 1974 ، 56 ص).

29 - مؤلفات الفارابي الخطية في مكتبة المتحف البريطاني. (ضمن كتاب «مؤلفات الفارابي» للدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين: بغداد 1975، ص 179 - 188 ، 266 ، 274 - 275).

4 - مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (جامعة لندن) **School of Oriental and African Studies**

في مكتبة هذه المدرسة 155 مخطوطة عربية.

1 - Tritton (A.S.), Notes on some Ismaili Manuscripts. (BSOAS, VII, 1933, p. 33-39).

2 - Library Catalogue. Vol. 22: Catalogue of Manuscripts and Microfilms. (Boston, 1963, p. 1-10).

5 - المكتب الهندي **India Office**

1 - Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office. (2 Vols., London 1877-1940).

Vol. I: By O. Loth. (1877, VIII + 324 p.)

وقد وصف فيه 1049 مخطوطة.

Vol. II, Part I: Qur'anic Literature, by E.A. Storey. (1930).

Vol.II Part 2: Sufism and Ethics, by Arthur. J. Arberry. (1936).

Vol.II Part 3: Fiqh, by R. Levy. (1937, 138p.).

وقد وصف فيه 453 مخطوطة

Vol.II Part 4: Kalam, by R. Levy. (1940).

2 - Ross (E. Denison) and Browne (E.G.), Catalogue of two Collections of Persian and Arabic Mss. Preserved in the India Office Library, London. (London 1902, VIII + 186 p.).

وقد وصفا فيه 132 مخطوطة بالعربية والفارسية.

3 - Arberry (Arthur J.), Hand-List of Islamic Manuscripts Acquired by the India Office Library, 1936-1938, (JRAS, 1939, p. 353-396).

4 - Arberry (Arthur J.), Notes on Islamic Manuscripts Recently Acquired by the India Office Library. (IC, Vol. XIII, 1939, p. 330-485).

5 - مؤلفات الفارابي الخطية في مكتبة المكتب الهندي. (ضمن كتاب «مؤلفات الفارابي» للدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين. بغدا 1975، ص 191 - 208).

6 - مكتبة ولكم لتاريخ الطب Wellcome Historical Medical Library

Iskandar (A.Z.), A Catalogue of Medicine and Science in the Wellcome Historical Medical Library. (London 1967; XVI + 256 p. + 34 pl.).

وصف المؤلف في هذا الفهرس 245 مخطوطة في الطب والعلوم الأخرى، تقع في 197 مجلداً.

12 - لنكولن

Woolley (R.M.), Catalogue of the Manuscripts of Lincoln Cathedral Chapter Library. (London 1927, p.180).

13 - ليدز LEEDS

في دائرة اللغات السامية بجامعة ليدز، مجموعة من المخطوطات العربية، فهرست في:

Macdonald (J.), Catalogue of Oriental Manuscripts. Vol. 1-6: Arabioc Manuscripts. Leeds 1958-1962).

14 - ليشربول LIVERPOOL

في مكتبة جامعة ليشربول، بعض المخطوطات العربية، فهرست في:

Guide to the Manuscripts Collection in Liverpool University Library. (Liverpool 1962, p. 27).

MANCHESTER مانشستر - 15

في مكتبة جون رايلندز John Rylands Library بمدينة مانشستر، مجموعة حسنة من المخطوطات العربية، فهرست في:

1 - Crum (W.E.), Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Collection of the John Rylands Library. (Manchester 1909).

يتخلل هذا الفهرس طائفة من المخطوطات العربية.

2 - Mingana (A.), Notes Upon some of the Kuranic Manuscripts in the John Rylands Library. (BJRL, II, 1914-1915, p. 240-250-).

3 - Mingana (A.), Brief Notes on some of the Rarer or Unique Arabic and Persian - Arabic Manuscripts in the John Rylands Library. (BJRL, VI, 1921-1922, p. 522-530).

Margoliouth (D.S.) Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library. (1933; 19 + 241 p. 4 Plates).

4 - Mingana (A.), Catalogue of the Arabic Manuscripts in the John Rylands Library. (Manchester 1934; 1206 p.).

5 - Roberston (E.), Catalogue of Samaritan Manuscripts in the John Rylands Library. (2 Vols., Manchester 1938-1962).

يتخلل هذا الفهرس، جملة مخطوطات عربية مكتوبة بحروف عبرية.

عن المخطوطات العربية الأخرى التي أضيفت من بعد ذلك إلى مكتبة جون رايلندز، راجع:

BJRL, Vol. XXI, P. 479-483; XXVIII, p. 4-5; XLI, p. 430-445.

بلجيكة

1 - بروكسل BRUXELLES

Gheyn (J. Van den), Catalogue des Manuscrits de la Bibliothèque Royale de Belgique. (Vol. I, Bruxelles 1901, p. 585).

2 - تُورناي Tournai أو TOURNAI

Wilbaux (A.), Catalogue de la Bibliothèque de la ville de Tournai. (Vol. I, Tournai, 1860, p. 137).

3 - كنت ، أو غنت ، أو گند GAND GHENT GENT

في مكتبة جامعة گنت Universiteitsbibliothek

أربع مخطوطات عربية فهرست في

Saint-Genois (J.DE), Catalogue Méthodique et Raisonné des Manuscrits de la Bibliothèque de la Ville et de le L'Université de Gand. (Gand 1849-1852, nos 636, 638, 640).

4 - لُوْثان LOUVAIN (LEUVEN)

1 - في مكتبة جامعة لوفان Universititsbibliothek

أربع مخطوطات عربية، اقتنتها من الكتبي هيرسمان في ليبسك. وكان قد أعلن عنها في فهرسة المطبوع سنة 1922، بعنوان:

Hiersmann (Karl), Orientalische Manuskripte. Katalog 500. (Leipzig L922, nos 14, 22, 25, 33).

2 - Lantschoot (A. Van), Inventaire Sommaire des Manuscrits Arabes D'Egypte: Fonds Lefort, Série A. (Muséon, XLVIII, Louvain L935, j. 297-310).

Hefening (W.), die Islamischen Handschriften der Universitäts Bibliothek Löwen: Fonds Lefort, Série B, C. (Muséon. Vol. I, Louvain L937, p. 85-100).

بلغارية BULGARIA

في المكتبة الوطنية البلغارية «كيريل وميتودي» لمدينة صوفيا Sofia، مجموعة من المخطوطات العربية تزيد على ثلاثة آلاف مخطوطة خلفتها المدارس الدينية العثمانية، ومعظمها في علوم الدين، وعلى المذهب الحنفي المذهب الرسمي للسلطنة العثمانية صدر في التعريف ببعضها الفهارس الآتية:

1 - مجموعة المخطوطات العربية في صوفيا: بقلم ششمانوف، في مجلة الشرق

الأدنى، وعنوان الفهرس:

Shishmanov (A.), Sobranie Vostochikh Rukopisei V. Soffi.(ZVO, XXIII, 1915, p. 61-76).

2 - مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (كيرل وميتودي): تأليف الدكتور يوسف عز الدين. (مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد 1968، 168 ص). اختار مما في هذه المكتبة زهاء (300) مخطوطة في مواضيع الأدب والتاريخ والجغرافيا، وفهرسها في هذا الكتاب الذي نشره المجمع العلمي العراقي.

3 - فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الشعبية كيريل وميتودي في صوفية عاصمة الجمهورية الشعبية البلغارية: تأليف الدكتور عدنان الدرويش.

(صدر منه الجزء الأول والثاني. وفيهما مخطوطات القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، واللغة والأدب. وبلغ عدد المخطوطات المفهرسة في الجزء الأول «529» مخطوطة وفي الجزء الثاني 724 مخطوطة. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق 1969 - 1974، 292 و288 ص).

4 - وتعكف السيدة غانكا بوجانوفا Ghanka Bojanova

على التمهيد لإصدار فهرس كامل بتلك المخطوطات، يقع في خمسة أجزاء، بإشراف المستشرق السوفيتي لبيديف Libidev والسيد فرات الجواهري. ويطلع الآن الجزء الأول من هذا الفهرس، وهو في مخطوطات القرآن الكريم. [صوفيا - 1977 - 148 ص].

بولونية (بولندا) POLAND

في هذه البلاد، مجاميع من المخطوطات العربية، صدر عنها جملة فهراس وهي:

1 - فهراس عامة

1- Strelczyn (S.), Katalog Rekopisow Orientalnych (Plan of Warsaw University to Catalogue Various Manuscripts in Polish Libraries). (PO, 1953, p. 48-54).

2- Kubiak (Wiadyslaw):

كوبياك (المستشرق البولوني ف.): المخطوطات العربية في بولونيا.

مجلد معهد المخطوطات العربية 5 «1959» ص 17 - 22).

- 1 - أكاديمية العلوم البولونية في كراكوفية (ص 19) 2 مخطوطة .
- 2 - المتحف الوطني في كراكوفية (ص 19) 6 مخطوطة .
- 3 - معهد اللغات الشرقية بجامعة كراكوفية (ص 19 - 22) 32 مخطوطة .

3 - Demski (Wojciech), Katalog REkopisow Arabskich. (Warszawa 1964, 234 p.).

حاول المؤلف أن يلم بما في بولونية من مخطوطات عربية، فاستعرض 25 مكتبة من مكباتها المختلفة التي تحوي شيئاً من تلك المخطوطات، وفهرسها فهرسة حسنة. وقد بلغ عدد ما فهرسه في تلك المكتبات (460) مخطوطة. وأغنى هذه المكتبات أربع هي ذوات الأرقام 3 (وفيها 93 مخطوطة) و6 (وفيها 55 مخطوطة و21 (وفيها 168 مخطوطة) و24 (وفيها 78 مخطوطة. أما سائر المكتبات فيتراوح عدد مخطوطاتها العربية بين 1 و8. وقد خصص المؤلف، الصفحات 219 - 234 بألواح خطية تمثل مختلف الخطوط المستقاة من تلك المخطوطات المفهرسة.

2 - الفهارس المتفرقة

1 - Wislocki (W.), Katalog Rekopisow Biblioteki Uniwersytetu Jagellonskiego.(Krakow 1871 - 1881).

2 - Ketrzynski (W.), Katalog Rekopisow Biblioteki Zakladu Narodowego Im. Ossolinskich. (Vol. I, LWOW 1881, Vol. II, LWOW 1886, Vol. III, LWOW 1898).

3 - Sosnowski (M.E.), and Kurtzman (L.), Katalog Biblioteki Raczynskich W. Poznaniu. (Vol. I, Poznan 1885).

4 - Brokelmann (C.), Verzeichnis der Arabischen, Persischen, Turkischen und Hebraischen Handschriften der Stadtbibliothek zu Breslau. (Breslau 1903).

لم يبق من مخطوطات مدينة برسلاو إلا عدد قليل. إذ أن معظمها فقد في أثناء الحرب العالمية الثانية.

5 - Czubek (J.), Katalog Rekopisow Akademii Uniejetnosci W Krakowie. (Krakow 1906, Dodatek I, Krakow 1912). XXIV, 1937, p.

6 - Gunther (O.), Katalog der Handschriften der Danziger Stadtbibliothek. (Teil 3. Danzig 1909).

7 - Richter (G.), Verzeichnis der Orientalischen Handschriften der Stats - und Universitäts Bibliothek zu Breslau. (Leipzig 1933).

8 - Inwentarz Rekopisow Biblioteki Jagielionskiej nr 4175-6000. (Krakow 1938).

9 - Kohnowa (Renata), Zbiory Rekopisow Wschodnich W Biblioteach Wrocl Awskich. (PO, III, 1954, p. 283-291).

تركیة - TURQUIE

تُعَدُّ تركیة أغنى أقطار العالم بالمخطوطات العربية. فإن سلاطين الدولة العثمانية وسائر رجالات دولتهم، كانوا يغالون بجمع هذه المخطوطات من البلاد العربية وسائر الممالك الإسلامية، ويودعونها في المساجد والقصور والمدارس والمعاهد فاجتمع فيها كل نفيس ونادر من تلك المخطوطات. ولقد انصرفت العناية منذ عهد بعيد إلى فهرسة تلك المخطوطات. وسندون في هذا الفصل ما يعرف من تلك الفهارس.

1 - الفهارس العامة

1 - Süssheim (K.), Aus Anatolischen Bibliotheken. (Bieträge zur kenntnis des Orients. Vol. VII, 1909, p. 77-88).

2 - Ritter (Helmut) Philologika. (Der Islam, XVII, 1928, p. 15-23, 249-257; XVIII, 1929, p. 34-59; XXI, 1933, p. 84-109; XXII, 1935, p. 89-195; XXIV, 1937, p. 270-286; XXV, 1939, p. 35-86).

3- Ritter (H.), Aus Turkischen Bibliotheken (Historiker, Werke Al-Biruni's Mystiker). (H. Ritter, Orientalia I, Istambuler Mitteilungen I, 1933, p. 67-83).

4 - Ritter (H.), Philologika. (Oriens, II, 1949, p. 236-314, III, 1950, p. 31-107).

5 - Une Liste Des Manuscrits Choisis Parmi Les Bibliothèques de Kayseri, Aksehir, Bor, Gülsehir, Nevsehir, Njgde Urgüp. (Istanbul 1951).

طبع بمناسبة انعقاد مؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين.

6 - Ritter (H.), Autographs in Turkish Libraries. (Oriens, VI, 1953, p. 63-90).

7 - Togan (Z.W.), Türkiye Kütüphanelerindeki Bazı Yazmalar. (ITED, II, 1956-1957, p. 59-88).

8 - Yahya (Othman), Mission en Turqui. Recherches sur les

Manuscripts du Soufisme. (REI, 1958, p. 11-64).

9 - المخطوطات العربية في مكتبات الأناضول: لأحمد آتش. (مجلة معهد المخطوطات العربية 4 «1958» ص 3 - 42). ذكر فيه مكتبات الأناضول التي تحتوي على مخطوطات عربية.

مكتبات الدولة (ص 6 - 8).

المكتبات التابعة لإدارة المدن الخصوصية (ص 8).

المكتبات الخصوصية (ص 9 - 10).

المخطوطات المهمة في مكتبة مغنيسا العمومية (ص 11 - 42).

10 - Dietrich (A.), Medicinalia Arabica. Studien über Arabische Medizinische Handschriften in Türkischen und Syrischen Bibliotheken. (Göttingen 1966).

2 - استانبول

1 - مباحث عامة في مخطوطات استانبول

1 - Rhodakanakis (N.), Über Einige Arabische Handschriften der Öffentlichen Bibliotheken in Konstantinopel. (Or. Sud. T. Nöldeke Gewidmet I, 1906, p. 385-392).

2 - Horovitz (J.), Aus Den Bibliotheken Von Kairo, Damaskus und Konstantinopel. (MSOS, X, Berlin L907, p. 1-68).

3 - Bartold (V.), O Nekotorych Vostocnych Rukopisyakh V Bibliotekakh Konstantinopolya, Kaira. (ZVO, XVIII 1907-1908, p. 115-154).

4 - Rescher (O.), Mitteilungen Aus Stambular Bibliotheken.

بحث نشره متسلسلاً في ثلاث من المجلات الاستشراقية، وهي:

I: ZDMG. (LXIV, 1910, p. 195-217, 489-528).

II: MFO. (V, 1912, p. 489-540).

III: ZS.(I, 1922, p. 216-217).

5 - Rescher (O.), Weitere Arabische Handschriften der Köprülü - Bibliothek, Nebst Anderen der Jeni Gami', und Nur - 1 - Othmanije. (Msos, XIVm 1912, 2. Abt., p. 129).

6 - Rescher (O.), Über Arabische Manuskripte der Laleli- Moschee.

(Nebst Einigen Andern, Noch Unbeschriebenen Arabisch Codics). (Mo, VII, 1913, p. 97-136).

7 - Rescher (O.), Notizen Über Einige Arabische Handschriften Aus Brussaer Bibliotheken. Nebst Manuskripten der Selim Agha (Skutari) Etc. (ZDMG, LXVIII, 1914, p. 47-63).

8 - Rescher (O.), Kutuphane-1 Feizije (In Der näke der Fath - Moschee) und'Ashir Efendi I. II. III. (Nachtrag). (ZDMG, LXVIII, 1914, p. 377-391).

9 - Schacht (Joseph), Aus den Bibliotheken von Konstantinopel und Kairo. (Berlin 1928).

10 - مغامر (زكي): بحث عن مخطوطات في مكاتب الآستانة. (مجلة المجمع العلمي العربي 9 «دمشق 1929» ص 240 - 242).

11 - Ritter (H.), Über Einige werke des Salahaddin Halil B. Aibak As-Safadi in Stambular Bibliotheken. (RSO, XII, 1929-1930, p. 79-88).

12 - Tauer (Felix), Notices Sur Quelques Manuscrits Arabes des Bibliothèques de Stamboul. (AO, II, 1930, p. 87-94).

13 - Schacht (J.), Aus Orientalischen Bibliotheken (III). (Berlin 1931).

14 - Plessner (M.), Beiträge Zur Islamischen Literatur - Geschite. -1. Studien Zu Arabischen Handschriften Aus Stambul. Konia und Damaskus. (Islamica, IV, 1931, p. 525-561).

15 - Spies (O.), Beiträge Zur Arabischen Literaturgeschichte: Juristen, Historiker, Traditionarier; (Leipzig 1932). (= AKM 19:3).

16 - Ritter (H.), Aus Türkischen Bibliotheken (Orientalia I, Istanbul 1933. (= Istantular Mitteilungen, I). p. 67-83).

17 - Tauer (Felix), Geographische Aus Den Stambuler Bibliotheken. (Arabische Handschriften). (AO, VI, 1934, p. 95-111).

18 - Walzer (R.), Arabische Aristotelesübersetzungen in Istanbul. (Gnomon X, 1934, p. 277-280).

19 - Ritter (H.), und Walzer (R.), Arabische Über-Setzungen Griechischer Arzt in Stambuler Bibliotheken. (SPAW, 1934, p. 800-848).

20 - Krause (M.), Stambuler Handschriften Islamischer Mathematiker. (Quellen und Studien sur Geschichte der Mathematic, Astronomie und physik. Abt. B: Studien, Ban 3, Berlin 1936, p. 437-532).

21 - Cahen (C.), Les Chroniques Arabes Concernant La Syrie, L'Egypte Et la Mésopotamie... Dans les Bibliothèques d'Istanbul. (REI, X, 1936, p. 333-362).

22 - Weisweiler (M.) Istanbul Handschriftenstudien zur Arabischen Traditionsliteratur. (Istanbul, 1937).

23 - Hamdani (A.), Some Rare Manuscripts in Istanbul (JRAS, 1938, p. 561-564).

24 - Forrer (L.), Handschriften Osmanische Historiker in Istanbul. (Islamica, XXVI, 1942, p. 173-220).

25 - Gönül (Behcet), Istanbul Kütüphanelerinde Al-Shaka'ik Al-Numaniye Tercume ve Zeyilleri. (TM, 7-8 Cüz. 2, 1945, p. 136-168).

26 - Istanbul Umumi Kütüphaneleri Yazmaları Sergisi, 15-22. IX, 195. (Istanbul 1951).

طبع بمناسبة انعقاد مؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين .

27 - Istanbul Kütüphanelerinde Fatih'in Hususi Kütüphanesine ve Fatih Cagi Müelliflerine Ait Eserler. (Istanbul 1953).

28 - الدهان (الدكتور سامي): الخزائن العامة في استانبول وأشهر مخطوطاتها.

(مجلة المجمع العلمي العربي 28 «دمشق 1953» ص 187 - 215).

29 - Rosenthal (F.), From Arabic Books and Manuscripts. (JAOS, LXXV, 1955, p. 14-23; LXXVI, 1956, p. 27-31; LXXXI, 1961, p. 7-12).

30 - Türkay (C.), Istanbul Kütüphanelerinde Osmanlı'lar Devrine aid Türkçe-Arabça-Farsca Yazma ve Basma Cografya Eserleri Bibliografyasi. (Istanbul 1958).

31 - Sezgin (Fuat), üç mecmu'at Ar-Rasail. (ITED, II, 1958, p. 231-256).

32 - تيمور (أحمد): المختار من المخطوطات العربية في الآستانة. وهي رسالة

كتبها إلى جرجي زيدان. علق عليها ونشرها الدكتور صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد - بيروت 1968، 72 ص). سلسلة «رسائل ونصوص» 6.

33 - محمد بن عبد الكريم (الدكتور): مخطوطات جزائرية في مكاتب

اسطنبول (منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت 1972، 167 ص). وصف فيه 200 مخطوطة.

2 - مخطوطات المكتبات في استانبول

صدر لمكتبات استانبول، فهارس عديدة باللغة التركية المطبوعة بحروف عربية، في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر للهجرة. تناولت هذه الفهارس ما في هذه المكتبات من مخطوط ومطبوع بالعربية والتركية والفارسية. وسيرد ذكرها وفقاً للسياق الهجائي لأسماء تلك المكتبات، مع ما صدر من فهارس أخرى لها بمختلف اللغات.

1 - الاصفية:

في استانبول. فيها 5307 مخطوطات، لها فهرس مطبوع في استانبول سنة 1304 هـ / 1887 م.

2 - إبراهيم أفندي:

هي اليوم ملحقة بالمكتبة السلিমانية. فيها 455 مخطوطة، لها فهرس (دفتر) مطبوع قديماً، مع فهرس مكتبة الفاتح. (استانبول. بدون تاريخ).

3 - أحمد الثالث:

فهرس مكتبة السلطان أحمد الثالث. محرّر بالتركية الحديثة، 3 أجزاء.

الأول: فيه الأرقام 1 - 2131

الثاني: فيه الأرقام 2132 - 3515

الثالث: فيه الأرقام 3516 - 3745

منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية. (رقم الفلم 952 - 953).

4 - أحمد وفيق باشا:

Catalogue de la Bibliothèque de feu Ahmad Véfyk Pacha.
(Constantinople 1893).

5 - أسعد أفندي:

هي في السلیمانية. تضم 3698 مخطوطة لها فهرس مطبوع (استانبول 1300 هـ - 1883 م، 343 ص).

- 6 - أسعد أفندي مدرسة سي :
هي اليوم في السليمانية. فيها 188 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ 1892 م، 38 ص).
- 7 - اسميخان سلطان Ismihan Sultan :
هي اليوم في السليمانية. تضم 521 مخطوطة لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ 1892 م، 40 ص).
- 8 - أقسراي جامع :
لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ 1893 م، 71 ص).
- 9 - أمانة خزينة :
ملحقة بمكتبة طوبقيو سراي. لها فهرس مخطوط بالتركية الحديثة. المجلد الثاني، وبه من الرقم 1467 إلى 3119. ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية (رقم الفلم 954).
- 10 - أمير خوجه كمانكش :
هي اليوم في مكتبة سليم آغا في اسكيدار. فيها 886 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1300 هـ 1883 م، 75 ص).
- 11 - أيا صوفيا :
فيها 5053 مخطوطة، عربية وفارسية وتركية. لها فهرس مطبوع (استانبول 1304 هـ 1886 م، 398 ص).
- Rescher (O.), *Über Arabische Handschriften der Aja Sofia*. (WZKM, XXVI, 1912, p. 64 - 95).
- Ritter (H.), *Ayasofia Kütüphanesinde Tefsir ilmine Ait Arapça Yazmalar*. (TM, VII - VIII, Cüz 2, 1945, p. 1 - 93).
- 12 - أيوب جامعي :
هي اليوم في السليمانية. فيها 188 مخطوطة، طبع لها فهرس. (استانبول 1311 هـ 1893 م، 23 ص).

13 - بايزيد عمومي كتيبخانه:

هي مكتبة بايزيد العمومية. فيها 8054 مخطوطة، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1304 هـ / 1886 م، ص 286). وراجع Gökman (M.), Bayezit Umumi Kütüphanesi. (Istanbul 1956).

Tietze (A.), Oriens II, 1959; p. 204.

14 - بشير آغا:

1 - هي اليوم في السليمانية. فيها 631 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1303 هـ / 1885 م، ص 61).

2 - ومنها مجموعة أخرى في مكتبة خسرو باشا، لها فهرس مطبوع (استانبول، بدون تاريخ).

3 - ومنها مجموعة أخرى في جامع أيوب، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1311 هـ / 1892 م، ص 33).

15 - جلبي عبد الله أفندي:

هي اليوم في السليمانية. فيها 383 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ / 1893 م، ص 46).

16 - جودت باشا:

هي اليوم مكتبة في بايزيد العمومية، لها فهرس مطبوع ملحق بفهرس ولي الدين (استانبول 1304 هـ / 1887 م، ص 276 - 284).

17 - جور ليلي علي باشا:

هي اليوم في السليمانية. فيها 383 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1303 هـ / 1886 م، ص 35).

حاجي محمود:

هذه المكتبة كانت من قبل ضمن يحيى أفندي درجاهي، ولذلك يطلق عليها غالباً اسم مكتبة يحيى أفندي. (انظر مادة: يحيى أفندي).

18 - حالت أفندي :

هي اليوم في السليمانية. فيها 1085 مخطوطة منها 451 بالعربية، لها فهرس مطبوع (استانبول 1312 هـ / 1894 م، 96 ص).

حسام الدين :

انظر: قره جليبي زاده حسام الدين.

19 - حسن حسني باشا :

هي اليوم في السليمانية. فيها 1052 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول بدون تاريخ).

20 - حكيم أوغلي جامعي كتبخانه سي :

هي اليوم في مكتبة بايزيد العامة. لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ / 1892 م، 62 ص).

21 - حكيم أوغلي علي باشا كتبخانه سي :

هي اليوم في السليمانية. فيها 947 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ / 1893 م).

22 - حميدية :

هي اليوم في السليمانية. فيها 1490 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1300 هـ / 1883 م، 153 ص).

Rescher (O.), Über einige Arabische Handschriften der Hamidie - Bibliothek. (ZA XXVII, 1912, p. 147-158).

23 - خسرو باشا :

هي اليوم في السليمانية. فيها 714 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 79 ص).

24 - داماد إبراهيم باشا (جامع) :

هي اليوم في السليمانية. فيها 1171 مخطوطة، لها فهرس مطبوع في استانبول.

الطبعة الأولى 1279 هـ/ 1861 م، الطبعة الثانية 1312 هـ/ 1894 م، 87 ص).

25 - داماد زاده قاضي عسكر محمد مراد:

فيها 2200 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1301 هـ/ 1883 م، 179 ص).

26 - دوكملي بابا:

هي اليوم في السليمانية. فيها 204 مخطوطات، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ 1892 م، 47 ص).

27 - راغب باشا:

فيها 1274 مخطوطة، لها فهرس مطبوع في استانبول. الطبعة الأولى 1285 هـ/ 1868 م. الطبعة الثانية 1310 هـ 1892 م، 176 ص).

Türek (A.), Ragib Pasha Kütüphanesi'nde Bilinmeyen Bazı Arapça Yazmalar. (SM II, 1958, p. 91 - 103).

28 - رستم باشا (جامع رستم باشا):

هي اليوم في السليمانية. فيها 166 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ 1893 م، 78 ص).

29 - رشيد أفندي:

ملحقة بمكتبة ملت باستانبول. لها فهرس مخطوط في 90 ص، يضم 796 مخطوطة بالعربية و308 بالتركية، و74 بالفارسية. ومن هذا الفهرس نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية. (رقم الفلم 904 و 896).

30 - سرويلي مدرسة سي Servili Medresesi:

هي اليوم في السليمانية. فيها 232 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ 1893 م، 34 ص).

سلطان بايزيد:

انظر: بايزيد عمومي كتبخانه.

31 - سليم آغا:

هي اليوم ملحقة بمكتبة اسكودار. تضم 1320 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ/ 1893 م).

32 - السليمانية (جامع):

كانت هذه المجموعة في مسجد السليمانية. أما اليوم فإنها في المكتبة السليمانية العمومية. وتضم المجموعة 1039 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ/ 1892 م، 111 ص).

ملحوظة: جمع مع هذه المكتبة، جملة مكاتب استنبولية، ورد ذكرها في تضاعيف هذا الثبت.

33 - سليمان:

هي اليوم في السليمانية. تضم 687 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ/ 1893 م، 75 ص).

34 - سيف الله، وشيخ مراد، واسماعيل آغا:

لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ/ 1892 م، 79 ص).

35 - طرخان والدة السلطان:

هي اليوم في السليمانية. تضم 338 مخطوطة، لها فهرس قديم مطبوع مع فهرس مكتبة بشير آغا. (استانبول 1303 هـ 1885 م).

36 - طوبقيو سراي:

1 - Rescher (O.), Arabische Handschriften des Topkapu Serai. (RSO, IV, 1911-1912, p. 695-733).

2 - Deissmann (A.), forschungen und Funde im (Topkapu) Serai. Mit Einem Verzeichnis der Nichtislamischen Handschriften. (Berlin 1933, p. 134: Mss. Carchounis).

3 - وقد عني فهمي أدهم قره تاي، بوضع فهرس جديد كامل، وصف فيه ما في هذه المكتبة من مخطوطات عربية، عنوانه:

Karatay (Fehmi Edhem), Topkapi Sarayı Müzesi Kütüphanesi: Arapça Yazmalar Katalogu.

وقد صدر منه 4، مجلدات، تفصيلها كالآتي:

المجلد الأول: (إستانبول 1962، 620 ص) وفيه وصف المخطوطات ذوات الأرقام 1 - 2171. وهي تبحث في: القرآن، علوم القرآن، التفسير.

المجلد الثاني: (إستانبول 1964، 776 ص). وفيه وصف المخطوطات من 2172 إلى 4679 وقد شاركه في تأليف هذا المجلد، المستشرق ريشر O. Rescher وهي تبحث في: الحديث والفقه.

المجلد الثالث: (إستانبول 1966، 952 ص). وفيه وصف المخطوطات من 4680 إلى 7487. وهي في: العقائد، التصوف، المجالس، الأدعية، التاريخ، السير، التراجم، الجغرافية والرحلات. الموسوعات. الحكمة. الفلسفة، المنطق، الأخلاق، السياسة، الرياضيات، الهيئة، النجوم، الزراعة، العلوم الطبيعية، الطب وترتيب الأدوية، البيطرة، العسكرية، الموسيقى، تعبير الرؤيا، الجفر والسيمياء.

المجلد الرابع: (إستانبول 1969، 576 ص). وفيه وصف المخطوطات من 7488 إلى 9043. وهي في اللغة، الأدب، المجاميع.

4 - المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سراي. ترجمة: فاضل مهدي بيات. (مجلة «المورد» 4 «بغداد 1975» العدد 2، ص 231 - 254، العدد 4، ص 271 - 296). ذكر في هذين القسمين المخطوطات المرقمة 5725 - 6198 بحسب ورودها في فهرس فهمي أدهم قره تاي المذكور فوق هذا. والقسم الثالث صدر في العدد الثاني من المجلد الخامس [1975].

37 - عاشر أفندي:

هي اليوم في السليمانية. فيها 2371 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (إستانبول 1306 هـ/ 1888 م، 194 ص).

38 - عاطف أفندي:

فهرست كتبخانه عاطف أفندي. (إستانبول 1310 هـ/ 1892 م، 195 ص). فيها 24006 مخطوطة عربية.

39 - علي أميري أفندي:

ملحقة بمكتبة ملت: استانبول. لها فهرس بالتركية القديمة، يضم 4716 مجلداً بين مخطوط ومطبوع، وفيه الكتب العربية والتركية والفارسية. منه نسخة مصورة في 94 ورقة، في معهد المخطوطات العربية. (رقم الفلم 695 و904). وكان قد طبع لهذه المكتبة فهرس قديم احتوى على 3420 كتاباً.

40 - عموجه حسين باشا:

هي اليوم في السلمانية. فيها 456 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ - 1892 م، 60 ص).

41 - فاتح (مكتبة جامع محمد الفاتح):

1 - هي اليوم في السلمانية. طبع لها فهرس قديم بعنوان «فهرست كتبخانه فاتح جامعي» وفيه وصف 5219 مخطوطة. (استانبول بدون تاريخ، 381 ص).

2 - عواد (كوركيس، وميخائيل): المجموع الخطي في خزانة كتب فاتح. (ضمن مقدمتهما لكتاب «مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية» لظهير الدين الكازروني. مطبعة الإرشاد - بغداد 1962، ص 3 - 5).

42 - فيض الله أفندي:

هي اليوم في المكتبة الوطنية (مكتبة ملت). فيها 2270 مخطوطة، ولها فهرس مطبوع. (استانبول 1310 هـ / 1892 م).

وهناك فهرس مخطوط في 70 ورقة، يضم 2165 مخطوطة عربية، و25 فارسية، و11 تركية. وعنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية. (رقم الفلم 895 و896).

43 - قره جلبي زاده حسام الدين:

هي اليوم في السلمانية. فيها 357 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1300 هـ / 1882 م، 15 ص).

44 - قره مصطفى باشا:

هي اليوم في مكتبة بايزيد العامة. فيها 703 مخطوطة، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1310 هـ / 1892 م، 62 ص).

45 - قليج علي باشا:

هي اليوم في السليمانية. فيها 1067 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ / 1893 م، 93 ص).

46 - كتبخانه عمومية:

لها فهرس مطبوع. (استانبول 1300 هـ / 1882 م).

47 - كوپريلي زاده محمد باشا:

فيها 2756 مخطوطة، ولها فهرس مطبوع. (استانبول بدون تاريخ، 248 ص).

Rescher (O.), Arabische Handschriften der Koprulu - Bibliothek. (MSOS, XIV, 1911, p. 163-198; XV, 1912, p. 1-29).

48 - كويوجو مراد باشا:

هي اليوم في السليمانية. فيها 3810 مخطوطات عربية وفارسية وتركية، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1310 هـ / 1892 م).

49 - لاله لي:

هي اليوم في السليمانية. فيها 3775 مخطوطة بالعربية والفارسية والتركية، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1311 هـ / 1893 م، 382 ص).

Rescher (O.), Uber Arabische Manuscripte der Lalelimaschee. (Nebst Eigigen andern, Noch Unbeschriebenen Arabischen Codices). (MO, VII, 1913; p. 97-136).

50 - متحف الآثار التركية والإسلامية

Turk Islam Eserleri Müzesi.

فيه حوالي 200 مخطوطة.

Sourdell - Thomine (J.), Et d. Sourdell: Nouveaux Documents Sous L'Histoire Religieuse et Sociale de Damas au Moyen-Age. (REI, XXXIII,

1964, p. 1-25; XXXIII, 1965, p. 73-85).

51 - محمد آغا جامعي :

هي اليوم في السليمانية. فيها 142 مخطوطة. لها فهرس مطبوع. (استانبول 1310 هـ / 1892 م).

52 - محمد باشي، ورستم باشا :

فيها 1091 مخطوطة. لها فهرس مطبوع في استانبول سنة 1311 هـ / 1893 م).

53 - محمد عاصم بك :

فيها 556 مخطوطة. لها فهرس مطبوع في استانبول.

54 - محمود باشا مدرسة سي :

هي اليوم في السليمانية. فيها 359 مخطوطة، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1311 هـ / 1893 م).

55 - مراد آغا :

لها فهرس مطبوع. (استانبول 1310 هـ / 1892 م، 62 ص). وقد دخل معها في هذا الفهرس: حكيم أوغلو، قره مصطفى، مصلى مدرسة.

56 - مراد ملا :

فيها 2337 مخطوطة، لها فهرس مطبوع. (استانبول 1311 هـ / 1893 م).

Gökman (M.), Murat Molla kütüphanesi. (Istanbul 1958).

Tietze (A;), Oriens XII, 1959, p. 204-205).

57 - مصطفى أفندي رئيس الكتاب :

هي اليوم في السليمانية. فيها 1203 مخطوطات. لها فهرس مطبوع. (استانبول 1306 هـ / 1889 م).

58 - مصلى (مدرسة) :

هي اليوم في السليمانية. فيها 70 مخطوطة. لها فهرس مطبوع. (استانبول 1310 هـ / 1892 م).

59 - مكتبة جامعة استانبول Kütüphanesi : Universite

تضم هذه المكتبة اليوم المجموعات الآتية: يلدز، خالص أفندي، رضا باشا، صاحب ملا. فيها حوالي 7000 مخطوطة عربية.

1 - Rescher (O.), Neuerwerbungen der Universitätsbibliothek von Constantinopel. (ZS, III, 1924, p. 247-253).

2 - Edhem (E.), Et Stochoukine (I.), Les Manuscrits Orientaux illustrés de la Bibliothèques de l'Université de Stamboul. (Paris 1933).

3 - Karatay (Fahmi Edhem), Istanbul Universtitesi Kütüphanesi Arapça yazmalar Katalogu. (Vol. 1,2 Parts, Istanbul 1951-1953).

الجزء الأول: القسم الأول. يتناول مخطوطات: القرآن، علوم القرآن. (136ص + 10 ألواح). وقد وصف فيه 332 مخطوطة.

الجزء الأول: القسم الثاني. يتناول مخطوطات: التفسير.

60 - مكتبة قغوش :

لها فهرس مخطوط بالتركية الحديثة، قوامه 150 ورقة. منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية. (رقم الفلم 952).

61 - مهرشاه سلطان :

هي اليوم في السليمانية. فيها 462 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1300 هـ / 1882 م، 76 ص).

62 - نور عثمانية :

فيها 5075 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1303 هـ / 1885 م، 338 ص).

63 - والدة جامعي :

هي اليوم في السليمانية. فيها 1055 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1311 هـ / 1893 م).

64 - ولي الدين :

هي اليوم في مكتبة بايزيد العامة. فيها 3255 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1304 هـ / 1886 م).

65 - ولي الدين جار الله :

ملحقة بمكتبة ملت - استانبول. لها فهرس مخطوط في 167 ص. منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية. (رقم الفلم 896 و 889). في هذا الفهرس 1987 مخطوطة بالعربية و95 بالفارسية و47 بالتركية..

66 - يحيى أفندي :

هي اليوم في السلمانية. فيها 492 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ / 1892 م، 47 ص).

67 - يكي جامع (يلفظ: بني جامع):

هي اليوم في السلمانية. فيها 1532 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1882 م، 103 ص).

68 - يكي مدرسة (بني مدرسة):

هي اليوم في السلمانية. فيها 144 مخطوطة، لها فهرس مطبوع (استانبول 1310 هـ /، 1892 م، 38 ص).

أق حصار AKHISAR

انظر: مغنيسيا (مانيا).

3 - أماسية AMASYA

Ates (A.), Anadolu Kütüphanelerinden Muhim Yazma Eserler (Amasya). (Tarih Vesikalari, XVI, 1955, p. 141-147).

4 - أنقرة ANKARA

Baykal (Bekir Sidki), Handschriftenzustand in der Bibliothek der Philosophischen Fakultät zu Ankara. (22 Cong. Or. 1951, II, 1957, p. 228-232).

5 - أورفا URFA

Sachau (E.), *Über syrische Handschriften-Sammlung im Orient (Edessa)*. (MSOS, III, 1900; p. 43-47).

الأرقام 4، 12، 31، 54 هي مخطوطات عربية.

6 - بوردو BURDUR

Ates (A.), *Burdur - Antalia ve Havalisi Kütüphanelerinde Bulunan Türkçe, Arabça ve Farsça Bazı Muhim Eserler* (TDED, II; 1947, p. 171-191).

7 - بورسة (أو: بروسة) BURSA

1 - Rescher (O.), *Notizen Über einige Arabische Handschriften aus Brussaer Bibliotheken. Nebst Manuscripten der Selim Aga (Skutari) etc.* (ZDMG, LXVIII, 1914, p. 47-63).

2 - Gordlevsky (A.V.), *Rukopisnye Biblioteki Goroda Brusy*. (DAN, 1929, B, p. 23-26).

3 - *Une Liste des Manuscrits Choisis Parmi les Bibliothèques de Bursa*. (Istanbul 1951).

وهي قائمة بالمخطوطات المختارة من مكاتب بورسة، طبعت في استانبول سنة

1951 بمناسبة انعقاد مؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين.

8 - ديار بكر DIYARBAKIR

Scher (Mgr. Addai). *Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes Conservés à L'Archevêché Cahaldéen de Diarbekir*. (JA, 10 Ième Serie, Vol. X, 1907, p. 331-362, 358-431).

في الصفحات 410 - 428 وصف المخطوطات العربية.

9 - جوروم CORUM

Ates (A.), *Corum ve Yozgat Kütüphanelerinden Bazı Muhim Arabca Yazmalar*. (Islamllimleri Enstitüsü Dergisi, I, Ankara 1959, p. 47-48).

10 - سعرت SEERT

1 - Scher (Mgr. Addai), *Catalogue des Manuscrits Syriagues et Arabes, Conserves dans la Bibliothèque Episcopale de Seert*. (Mossoul, 1905).

في هذا الفهرس يصف بضع مخطوطات عربية انتقلت إلى المكتبة الوطنية في باريس (راجع كلامنا على فهرس «فرنسة: باريس» المكتبة الوطنية). على أن سائر مكتبة سعرت، قد ضاع في أثناء الحرب العالمية الأولى.

2 - عواد (كوركيس): المطران أدي شير وبقايا مكتبة سعرد.

مجلة مجمع اللغة السرياني 1 «بغداد 1975» ص 79 - 102، المراجعة ص 89 - 95).

11 - قسطموني KASTAMONU

Ates (A.), Kastamonu Genel Kitapliginda Bulunan Bazi Muhim Arabça ve Farsça Yazmalar. (Oriens, V, 1952, p. 28-46).

12 - قونية KONYA

1 - Une Liste des Manuscrits Choisis Parmi les Bibliothèques de Konya. (Istanbul 1951).

وهي قائمة بالمخطوطات المختارة من مكتبات قونية، طبعت في استانبول سنة 1951، بمناسبة انعقاد مؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين.

2 - Ates (A.), Konya Kütüphanelerinde Bulunan Bazi Mühim yazmalar. (Belleten, XVI, 1952, p. 49-10).

3 - Gölpınarlı (Abdülbaki), Mevlana (Jelalddin-1 Rumi) Muzesi Yazmalar Katalogu. (2 Vols, Ankara 1967-1971, XV + 299; XX + 480 p.).

13 - قيصري KAYSERI

Togan (Zeki Velidi), Kayseri ve Bursa'daki Bazi Yazmalar Hakkında. «TD». I, 1950, p. 67-76).

المكتبة العامة في قيصري:

Rasit Afendi kısmi usul-i Hadis ve Hadis ilmine ait Arabça Elyazma Eserler Katalogu. Hazırl. A. Okutan. (Istanbul 1964).

14 - ماردين MARDIN

Scher (Mgr. Addai, Notice sur les Manuscrits Syriaques et Arabes, Conservés dans la Bibliothèque de L'évêché Chaldéen de Mardin. (RB, XVIII, 1908, p. 64-94).

15 - مرعش MASAS

فهرس مخطوطات محرم چلبی المرعشي. اعداد طه محسن. (المورد 4 «1975» العدد4: ص 302 - 316). عدد المخطوطات المفهرسة 185 مخطوطة.

16 - مغنيسيا (مانيا) MANISA

Une Liste des Manuscrits Choisis Parmi les Bibliothèques de Manisa, Akhisar. (Istanbul 1951).

طبعت بمناسبة انعقاد مؤتمر المستشرقين الثاني والعشرين.

2 - آتش (أحمد): المخطوطات المهمة في مكتبة مغنيسيا العمومية. (مجلة معهد المخطوطات العربية 4 «القاهرة 1958» ص 11 - 42).

يوزغاد YOZGAT

انظر مادة «جوروم»

CZECHOSLOVAKIA تشكوسلوفاكيا

عني المستشرق البلجيكي الدكتور كارل بتراشك بوضع جملة فهارس تصف ما في مكتبات تشكوسلوفاكيا من مخطوطات عربية. وهذا ثبت بما وضعه في هذا الشأن. وتجتمع هذه المخطوطات بوجه خاص، في اثنتين من مدن تشكوسلوفاكيا وهما براغ وبراتسلافا.

1 - مخطوطات المكتبة الوطنية في براغ، وعنوانه: Petracek (Karl), Handschriftliches aus der Nationalbibliothek in Prag. (AO, XXV, Prag 1957, p. 611-627).

2 - المخطوطات العربية في تشكوسلوفاكيا (مجلة معهد المخطوطات العربية 6 «القاهرة 1960» ص 3 - 14). وقد ذكر فيه:

أ - مخطوطات مكتبة جامعة براتسلافا (ص 5 - 8).

ب - مخطوطات المكتبة الوطنية، ومكتبة جامعة براغ (ص 8 - 14).

3 - Petracek (Karl), Arabische Handschriften in der Bibliotheca Strahoviensis, Prag. (AO, XXVIII, Prag 1960, p. 467-469).

4 - Arabische, Turkische und Persische Handschriften der Universitätsbibliothek Bratislava. Unter red. von Jozef. Blaskovic. (Bratislava 1961; 551 p.).

وقد وصف فيه 510 مخطوطات. في الصفحات 37 - 273 فهرس المخطوطات العربية صنعه كارل بتراشك.

5 - Petracek (Karl), Bratislavskay Kollektziya Arabskikh Rukopisey i ee Znachenie dlya izucheniya kulturi Musulman Bosnii. (PV, 1960, p. 137-140).

هذا البحث يتناول مجموعة براتسلافا من المخطوطات العربية، وقيمتها في دراسة ثقافة مسلمي البوسنة.

الحبشة (أثيوبيا)

Jomier (J.), Note sur Quelques Manuscrits Arabes se Trouvant en Ethiopie. (Mideo, IX, 1967, p. 287-293).

الدانمرك

تضم مدينة كوبنهاغن، عاصمة الدانمرك، مجموعتين من المخطوطات العربية، إحداهما في المكتبة الملكية Kongelige Bibliotek وقد صدر عن مخطوطاتها الفهارس الآتية:

Mehren (A.F.), Codices Hebraici et Arabici Bibliothecae Regiae Hafnicensis. (Hafniae⁽¹⁾, 1871).

وهو الجزء الثاني من فهرس:

Codices Orientales Bibliothecae Regiae Hafniensis (Hafniae 1851, p. XXXIII + 188).

المخطوطات المفهرسة في هذا الجزء 309 مخطوطة عربية.

2 - Mehren (.F.), Codices Persici, Turcici, Hindustanici Variique Allii Bibliothecae Regiae Hafniensis. (Hafniae 1857).

(1) هفينا: الاسم القديم لمدينة كوبنهاغن.

وهو الجزء الثالث من فهرس:

Codices Orientales Bibliothecae Regiae Hafniensis. (Hafniae 1857, p. 76-77).

فيه يذكر 80 مخطوطة كرشونية، أي عربية مكتوبة بحروف سريانية.

3 - رزوق (الدكتور رزوق فرج): مكتبة كوبنهاغن الملكية ومخطوطاتها العربية (مجلة «المورد» 4 «1975» العدد 2، 255 - 262).

أما المجموعة الثانية من المخطوطات العربية في الدانمرك، فهي في مكتبة جامعة كوبنهاغن. وقد وصفت في الفهرس الآتي:

Christensen (.), et Oestrup (J.), Description de Quelques Manuscrits Orientaux Appartenant à la Bibliothèque de L'université de Copenhague, (1915; p. 255-264).

وهذه المجموعة الثانية، قد نقلت إلى المكتبة الملكية، وهي ترى فيها اليوم.

Levtzion (N.), Early Nineteenth Century Arabic Manuscripts from Kumasi (Ghana) in Copenhagen. (THSG, VIII, 1965, p. 99- 119).

رومانيا

ترى المخطوطات العربية في مدينتين من مدن رومانيا، وهما: بخارست، وكلاج. وقد وضع عنها الفهارس الآتية:

1 - بوخارست BUCHAREST

فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة مجمع رومانيا، وعنوانه:

Guboglu (M.), Inventarul Manuscriselor orientale din Biblioteca Academiei Romine. (AAR, Ser. 3, Vol. XXVIII, Mem.4 Bucarest 1946, p. 16-51).

2 - كلاج CLUJ

Guboglu (M.), Manuscrisele si Tipariturile Orientale din fondul «T. Ciparli» Al Bibliothecii Filiali din Cluj a Academiei R.P.R. (Limba si Literatura, III, 1957, p. 147-166).

Halévy (M.A.), La Collection des Manuscrits et Livres Orientaux de la Filiale de L'Academie de la R.R.R. de Cluj. (Studia et Acta Orietalia, I, 1958, p. 359).

السنغال

السنغال من الدول الإفريقية المطلة على المحيط الأطلسي، وبضمنها تقع داكار وقد صدر فهرسان بما فيهما من مخطوطات عربية، وهما:

1 - Destaing, (Ed.), Notes sur les Manuscrits Arabes de l'Afrique Occidentale. (RAF., LV, Alger 1911, p. 64-99, 216-248, 484-522, LVI, 1912, p. 267-300, 447-469, LVII, 1913, p. 139-162).

2 - Diallo (TH.), Catalogue des Manuscrits de L'Ifan. (Dakar 1966).
في هذا الفهرس، جملة مخطوطات عربية في داكار.

السويد SWEDEN

تُرى المخطوطات العربية في بلاد السويد، في ثلاث من مدنها، وهي:

1 - أسالة UPPSALA

في مكتبة جامعتها، مخطوطات عربية، جرت فهرستها في الفهارس الآتية:

1 - Sparvenfeldius (Joan), Catalogue centuriae Librorum Rarissimorum Manuscriptorum; Partim Impressorum Arabicorum, persicorum, Turcicorum ... Qua ... Bibliothecam Publicam Academia Uppsalsensis Auxit. (Upsaliae, 1706).

2 - Celsius (O.), & Benzelius (E.), Catalogus Centuriae Librorum Rarissimorum Manuscriptorum et Partim Impressorum, Arabicorum etc. Qua Anno 1705 Bibliothecam Publicam Academicam Uppsalsensis auxit et Exornavit J.G. Sparvenfeldius. sec. ed. Iugd. Bat. 1836.

3 - Tornberg (C.J.), Codices Arabici, Persici et Turcici Bibliothecae Regiae Universitatis Uppsaliensis-Lund. (Uppsala 1849; XXIV + 355 p.).

وقد وصف فيه 512 مخطوطة. ولهذا الفهرس ذيل طبع سنة 1853.

4 - Zetterstéen (K.V.), A Preliminary Report on the Oriental Manuscripts in the Library of Uppsala University). IC, Vol. III, 1929; p. 244-248).

5 - Zettersteen (K.V.), Die Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften der Universitätsbibliothek zu Uppsala. (2 Vols. Uppsala 1930-1935).

وهما منشوران في مجلة العالم الشرقي:

MO, Vol. XXII, Uppsala 1928, p. I-XVIII, 1-498; Vol. XXIX, 1935, p. 1-X, 1-180.

STOCKHOLM - ستوكهولم 2

في المكتبة الملكية، مخطوطات عربية فهرست في:

Riedel (W.), katalog över Kungliga. Bibliotekets Orientaliska
Hanskrifter. (Stocholm 1923).

LUND - لُند 3

في مكتبة جامعة لند، مخطوطات عربية فهرست في:

1 - Tornberg (C.J.), Codices Orientales Bibliothecae Regiae
Universitatis Lundensis. (Lund 1850).

2 - Tornberg (C.J.), Supplementa. Ibid. (1853).

SWITZLAND - سويسرة

1 - في مكتبة بونكر سيانا بمدينة برن Bibliotheca Bongersiana, Bern
مخطوطة عربية، فهرست ضمن:

Hagen (H.), Catalogus Codicum Bernensium. (Bern 1875; Nos 572,
577, 595, 637, 644, 654, 712, 713, 714, 717, 718, 719).

2 - وفي مكتبة الدير في بلدة اينسيديلن Einsiedin بعض المخطوطات العربية،
فهرست في:

Meier (G.), Catalogus Codicum Manuscriptorum qui in Bibliotheca
Monasterii Einsidlensis Servantur. (Vol. I, Leipzig 1899; p. 113).

3 - وفي مكتبة سان گالن Sankt Gallen مخطوطتان عربيتان. فهرستا في:

Verzeichniss der Handschriften der Stiftsbibliothek zu st. Gallen.
(Halle 1875; Nos 1313, 1714).

4 - في الفهرس الذي أصدره الكتبي هيرسمان في ليسك، بعنوان:

Katalog 500 von Karl W. Hiersemann in Leipzig: Orientalische
Manuskripte. (Leipzig 1922).

إشارة إلى عشر مخطوطات اقتنتها المكتبة المركزية في زوريخ (Bibliothèque Centrale, Zurich).

وهي ذوات الأرقام في ذلك الفهرس: 15، 16، 17، 39، 43، 45، 46، 50.

.52، 51.

غانا Ghana

Wakkad (Mahmoud El-), Arabic Manuscripts in Ghana. (Ghana Notes and Queries, II, 1961, p. 11).

فرنسة FRANCE

تزخر مكتبات فرنسة بكثير من المخطوطات العربية، ولا سيما مكتبات باريس وسنذكر في الثبت الآتي أسماء المدن الفرنسية، مرتبة على السياقة الهجائية.

ويكثر في هذا الثبت، ذكر مرجعين كبيرين. فرأينا تجنباً للإطالة أن نرمز إليهما على وجه الاختصار، وهما:

1 - Catalogue Général des Manuscrits des Bibliothèques Publiques des Départements. (7 Vols., Paris 1849-1885).

وقد رمزنا إليه بـ: CAT. GÉN.

2 - Catalogue Général des Manuscrits des Bibliothèques Publiques de France. (Paris 1886). Dep. = Départments.

وقد رمزنا إليه بـ: CAT. GÉN. Dép.

1 - أجن AGEN

Vajda (G.), Biir, Vol. II, paris 1953, p. 74.

2 - أرل ARLES

Cat. Gén. Dép. (Vol, XL, p. 125-126).

3 - أراس ARRAS

Cat. Gén. Dép. (Vol, XL, p. 411-416); Cat. Gén. (Vol. IV, 1872, p. 118).

4 - أفينيون AVIGNON

Pellat (chareles), Les Manuscrits Arabes de la Bibliothèques Municipale D'Avignon. (En Terre D'Islam, 1944, p. 217-220).

5 - إكس - أن - بروفانس Aix-en-Provence

Cat. Gén. Dép. (Vol, XVI, p. 560; XL, p. 76-83; XLV, p. 400-403).

6 - ألبى ALBI

Cat. Gén. Dép. (Vol, XL, p. 101).

7 - اميان AMIENS

Cat. Gén. Dép. (XIX 1893, p. 18, 478).

8 - انجر ANGERS

Cat. Gén. Dép. (XXXI, p. 565).

9 - انكوليم ANGOULEME

Cat. Gén. Dép. (XX, p. 305).

10 - باريس PARIS

1 - مدرسة اللغات الشرقية الحية

Lambrecht (E.), Catalogue de la bibliothèque de L'Ecole des Langues Orientales Vivantes. (Vol.I, Philology and Arabic. Paris 1897; VII + 618 p.).

2 - المكتبة الوطنية Bibliothéque Nationale

1 - Rousseau (J.L.), Catalogue D'une Collection de Cinq cents Manuscrits Orientaux. (Paris 1817).

وصف فيه 500 مخطوطة شرقية بالعربية والفارسية والتركية.

2 - Zotenberg (H.), Catalogue des Manuscrits Syriaques et Sabéens de la Bibliothéque Nationale. (Paris 1874).

مما فيه جملة مخطوطات عربية مكتوبة بحروف سريانية (كرشوني).

3 - De Slane (W. Mc Guckin), Catalogue des Manuscrits Arabes de la Bibliothéque Nationale, Paris. (Paris 1883-1895; 3 Fasc., IV + 820 p.).

وصف دي سلان في هذا الفهرس 4665 مخطوطة عربية تحرزها المكتبة الوطنية في باريس .

4 - Chabot (J.B.), Notice sur les Manuscrits Syriaques de la Bibliothèque Nationale Acquis Depuis 1874. (JA, Ser. 9, Vol. VIII, 1896, p. 234-290).

وهو يكمل فهرس زوتنبرغ المذكور أعلاه في الرقم (2) وفيه بعض المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية (كرشوني).

Schwab (M.), Manuscrits du Supplément Herbeu de la Bibliothèque Nationale. (REJ, XXXVII, 1898, p. 127-136; Vol. LXVI, 1913, p. 29-296).

يتضمن جملة مخطوطات عربية مكتوبة بحروف عبرية.

6 - في سنة 1900، وضع بلوشيه (E. Blochet) فهرساً بالمخطوطات الشرقية: العربية والفارسية والتركية، في مجموعة شيفر (Scheffer) وقد طبع في باريس سنة 1900 بعنوان:

Catalogue de la Collection de Manuscrits Orientaux de M. Scheffer.

(5 + 231 ص). وصف فيه 791 مخطوطة، منها 276 مخطوطة عربية، أرقامها في الفهرس العام 5816 - 6590.

7 - نشر دير نبورغ دراسة عن مجموعة مخطوطات شيفر، في «مجلة العلماء» (1901 و JS) بعنوان:

Derenbourg (H.), Les Manuscrits Arabes de la Collection Schefer à la Bibliothèque National.

8 - Catalogue de la Collection de Manuscrits Arabes, Persans et Turcs Appartenant à Mme. La Comtesse Alix de Granges.

9 - Galtier (E.), Répertoire Alphabétique des Manuscrits Arabes Chrétiens de la Bibliothèque Nationale. BIFAO, IV, 1905, p. 195-221).

10 - Blochet (E.), Catalogue des Manuscrits Arabes et Turcs Offerts à la Bibliothèque Nationale Par M. J. Decourdemanche. (paris, 1909).

11 - Blochet (E.), Une Collection de Manuscrits Musulmans. (AM, XV, 1909, p. 193-282).

يصف فيه مجموعة مخطوطات ديكورد مانش Decourdemanche المهداة إلى

المكتبة الوطنية في باريس، وقوامها 118 مخطوطة عربية و80 مخطوطة تركية، وقد جمعها من سمرقند وبخارى.

12 - Blochet (E.), Une Collection de Manuscrits Musulmans. (RMM, VIII, 1909, p. 29-38).

13 - Griveaux (R.), Notices des Manuscrits Arabes Chrétiens, Entrés à la Bibliothèque Nationale Depuis la Publication du Catalogue. (ROC, XIV, Paris 1909, p. 174-188, 276-281, 337-356; XVI, 1911, p. 68-71).

أرقام هذه المخطوطات، هي 4703 - 6280.

14 - Nau (F.), Notices des Manuscrits Syriaque. Entrés à la Bibliothèque Nationale Depuis L'Édition des Catalogues. (Roc, XVI, Paris 1911, p. 271-310).

فيه بعض المخطوطات العربية المكتوبة بحروف سريانية (كرشوني).

15 - Blochet (E.), Inventaire de la Collection de Manuscrits Musulmans de J.A. Decourdemanche. (JA, II Set., Vol. VIII, 1916, p.305-370, 381-423).

16 - Blochet (E.), Notices sur les Manuscrits Persans et Arabes de la Collection Marteau. (Paris 1923). 308 p.

وقد نشر هذا البحث في:

Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèques. Vol. XLI, p. 91-398.

17- Blochet (E.), Catalogue des Manuscrits Arabes des Nouvelles Acquisitions, 1884-1924. (Paris 1925) 424 p.

وهو تكملة فهرس دي سلان المذكور أعلاه في الرقم 2، وفيه وصف بلوشيه

2087 مخطوطة عربية، أرقامها 4666 - 6753.

18 - Jawad (Mustafa), Pétites Découvertes dans la Manuscrits Arabes. (REI, XII, 1939, p. 285-287).

19 - Vajda (G.), Manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale. (Rei, 1948, p. 89-94).

20 - Vajda (G.), Contribution à la Connaissance de la Littérature Arabe en Afrique Occidentale. (JSA, XX, 1950, p. 229-237).

21 - Vajda (G.), Notes de Bibliographie Maghrébine. (Hesperis, XXXVII, 1950, p. 208-219).

22 - Vajda (G.), Quelques Notes sur le Fonds de Manuscrits Arabes de

la Bibliothèque Nationale de Paris. (RSO, XXV, Roma 1950, p. 1-10).

23 - Vajda (G.), Index Général des Manuscrits Arabes Musulmans. (Paris 1953).

منذ سنة 1925 حتى 1953، أضيف إلى المكتبة الوطنية في باريس، زهاء مئة مخطوطة عربية. وقد نشر جورج فاجدا فهرساً بها، وكان آخر مخطوط فيه برقم 6853.

24 - Vajda (G.), Les certificats de Transmission Dans les Manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris. (BIIR, III, 1954, p. 107-110).

25 - Vajda (G.), Manuscrits Maghrébiens Récemment Entrés à la Bibliothèque Nationale de Paris. (Hesperis, XLI, 1954, p. 365-377).

26 - Vajda (G.), Quelques Certificats de Lecture Dans Les manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale De Paris. (Arabica I, 1954, 337-342).

27 - حميد الله (الدكتور محمد): المخطوطات العربية في باريس. (مجلة معهد المخطوطات العربية 2 «القاهرة 1956» ص 239 - 245) ذكر في هذا البحث شيئاً من تاريخ المكتبة، وفهارس مخطوطاتها العربية.

28 - Vajda (G.), Les Manucrits Arabes Datés de la Bibliothèque Nationale de Paris. (BIIR, VII, Paris 1958, p. 47-69).

29 - Troupeau (Gérard), Note sur les Manuscrits de Séert Conservés à la Bibliothèque Nationale de Paris. (In: Ecole des Langues Orientales Anciennes de L'institut Catholique de Paris. Memorial de Cinquantaire 1914-1964. Paris 1964, p. 207-208).

ذكر تروبو في هذه النبذة، أسماء المخطوطات العربية والسريانية التي اقتنتها المكتبة الوطنية في باريس من مكتبة سعرت للمطران أدي شير، قبل أن تتلف تلك المكتبة. وعدد هذه المخطوطات 23 منها 19 مخطوطة بالسريانية و4 بالعربية.

30 - Vajda (G.), Manuscrits Arabes Récemment Entrés à la Bibliothèque Nationale. (Biiir, IV, Paris 1955, p. 73-76; XIII 1964-1965, p. 81-91).

31 - Tapiero (N.), A propos D'un Manuscrit Arabe D'origine Soudanaise, Déposé à la Bibliothèque Nationale de Paris. ("RBI". Bull. Cad Ibadan, IV, Nos, 1 and 2, 1968, p. 26-40).

32 - Attié (B. Attié), Les Manuscrits Agricoles Arabes de la

Bibliothèque Nationale de Paris. (Hesperis Tamuda, X, 1969, p. 24-261).

33 - عواد (كوركيس): المخطوطة الباريسية المزوقة من مقامات الحريري.

(مجلة «المكتبة» 11 «بغداد 1971» العدد 82 - 83 - 84، ص 3 - 4) يصف
النسخة التي كتبها وصورها الفنان العراقي يحيى الواسطي، ورقمها 5847.

34 - الجادر (الدكتور خالد) حريري باريس وحريري الواسطي. (ضمن كتابه
«المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي». بغداد 1972، ص 21 - 28.

35 - Troupeau (Gérard), Catalogue des Manuscrits Arabes de la
Bibliothèque Nationale. Premier Partie: Manuscrits Chrétiens. (Tome I,
Paris 1972), 280 p.).

وصف فيه 323 مخطوطة.

3 - الجمعية الآسيوية Société Asiatique

Vajda (g.), Catalogue des Manuscrits Arabes de la Société Asiatique
de Paris. (JA, CCXXXVIII, 1950, p. 1-29).

4 - متحف كونديه - مكتبة تيير - متحف جاكيمار اندريه
Musée Conde, Bibliothèque Thiers, Musée Jacquemart - André.

ما في هذه المؤسسات من مخطوطات عربية، قد فهرس في:

Cat. Gén. Paris, Bibliothèque de L'Institut: Musée Condé, Etc. (Paris
1928, p. 58-60, 68, 127-128, 137, 141-142, 168, 329, 359).

5 - مجلس النواب Chambre des Deputes

في هذه المكتبة 4 مخطوطات عربية، فهرست في:

Catalogue Général. Paris, Chambre de Députés (Paris 1907, p. 10, 19; Nos 5, 23,
24, 25).

6 - المجمع الديني الإسرائيلي Consistoire Israelite

في مكتبة هذا المجمع بباريس، طائفة من المخطوطات العربية، فهرست في:

Schwab (M.), Les Manuscrits du Consistoire Israélite de Paris,
Provenant de la Gueniza du Caire. (REJ, LXII, Paris 1911, p. 107-119,
267; LXIII, 1912, p. 100-120, 276-296; LXIX, 1912, p. 118-141).

7 - معهد فرنسا Institut de France

Cat. Gén. Paris Bibliothèque de L'Institut Ancien et Nouveau Fonds.
(Paris 1928).

تراجع مادة Arabe في الفهرس الهجائي لهذا الكتاب.

8 - المعهد الكاثوليكي Institut Catholique

La Bibliothèque de L'Institut Catholique de Paris (T. 3: Séries Spéciales.
Paris 1926, p. 28-31).

9 - مكتبة الجامعة Bibliothèque de L'université

Cat. Gén. Université de Paris. (1918, p. 257).

10 - مكتبة القديسة جنيفيف Bibliothèque Ste-Genevieve

فيها 3 مخطوطات عربية، فهرست في:

Cat. Gén. Paris, Bibliothèque ste-Geneviève. (T. 2, 1896, p. 676, 679,
680; No. 3397, 3403, 3407).

11 - بايو BAYEUX

Cat. Gén. Dép. (Vol. X, P. 232).

12 - بريست BREST

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXII, P. 446).

13 - بربنيان PERPIGNAN

Cat. Gén. Dép. (Vol. XIII, P. 85).

14 - بلوا BLOIS

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXIV, P. 382).

15 - پواتيه POITIERS

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXV, P. 1-2).

BORDEAUX - 16 بوردو

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXIII, P. 186, 586-592). Collection de M. Le Dr.

Gachet: Manuscrits Arméniens, Arabes et Persans. (Bordeaux 1922).

Vajda (G.), Hesperis. (Vol. XXXVII, 1950, p. 212-214).

BESANCON - 17 بېسنسون

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXXII, P. 187-191).

TOURS - 18 تور

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXXVII, P. 447, 611).

TOURNUS - 19 تۇرنو

Cat. Gén. Dép. (Vol. VI, P. 385,387).

TOULOUSE - 20 تولوز

Cat. Gén. Dép. (Vol. XLIII, P. 372-373).

DRAGUIGNAN - 21 دراگينيان

Cat. Gén. Dép. (Vol. XIV, P. 406-407).

DUNKERQUE - 22 دنكرك

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXVI, P. 633).

DOUAI - 23 دواي

Cat. Gén. (Vol. VI, 1878, P. 908).

DOLE - 24 دوئل

Cat. Gén. Dép. (Vol. XIII, P. 378-391).

DIJON - 25 ديجون

Cat. Gén. Dép. (Vol. V, P. 95, 227).

DIEPPE - 26 ديبپ

Cat. Gén. Dép. (Vol. L, P. 385-388).

ROUEN - 27 روان

Cat. Gén. Dép. (Vol. I, P. 441-452).

ROCHEFORT - 28 روشفورت

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXI, P. 239).

LA ROCHEILE - 29 روشيل

Cat. Gén. Dép. (Vol. VIII, P. 236; XLI, p. 457).

RENNES - 30 رين

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXIV, P. 8, 46-47).

SAINT-GERMAN EN-LAY - 31 سان جرمانين: أون لاي

Cat. Gén. Dép. (Vol. IX, P. 201-202).

SAINT-QUENTIN - 32 سان كوينتان

Cat. Gén. Dép. (Vol. III, P. 232).

STRASBOURG - 33 ستراسبورغ

Bibliothèque de L'Université الجامعة مكتبة

1 - Landauer (Samuel), katalog der Herbralschen, Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften der kaiserlichen Universitäts-und landesbibliothek zu Strasbourg. (Strasbourg 1881).

2 - Cat. Gén. Dép. (Vol. XLVII, P. 730-771).

3 - Exposition de Pièces et Oeuvres du Fonds Arabe de la Bibliothèque Nationale et Universitaire de Strasbourg. Organisée A L'Occasion du Colloque sur L'Islam, Tenu du 11 Au 13 Juin 1959.

SOISSONS - 34 سواسون

Cat. Gén. Dép. (Vol. III, p. 72).

SAUMUR - 35 سومور

Cat. Gén. Dép. (Vol. XX, p. 287).

CHATEAUROUX - شاتورو 36

Cat. Gén. Dép. (Vol. IX, p. 190).

CHARTERS - شارتر 37

Cat. Gén. Dép. (Vol. II, p. 306).

CHALONS-SUR-MARNE - شالون على المارن 38

Cat. Gén. Dép. (Vol. III, p. 46).

VALENCIENNES - فالنسيان 39

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXV, p. 282, 532).

VERSAILLES - فرساييل 40

Cat. Gén. Dép. (Vol. IX, p. 326-329).

VESOUL - فيسول 41

Cat. Gén. Dép. (Vol. VI, p. 455-456).

GAP - گاب 42

Archives Departmentales des Alpes - وناثق الألب

Cat. Gén. Dép. (Vol. LI, p. 23).

CALAIS - كاليه 43

Cat. Gén. Dép. (Vol. IV, p. 312).

CAEN - كاين 44

Cat. Gén. Dép. (Vol. XIV, p. 233, 247, 253, 255, 274).

GRASSE - گراس 45

Cat. Gén. Dép. (Vol. XIV, p. 431).

CARPENTRAS - كرپنتراس 46

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXXIV 1, p. 68).

GRENOBLE - گرينوبل 47

Cat. Gén. Dép. (Vol. VII, p. 645-647).

48 - كليرمون - فرّان CLERMONT-FERRAND

Cat. Gén. Dép. (Vol. XIV, p. 118).

49 - كمبراي CAMBRAI

Cat. Gén. Dép. (Vol. XVII, p. 470).

50 - كويمپر QUIMPER

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXII, p. 438).

51 - لافال LAVAL

Cat. Gén. Dép. (Vol. IV, p. 349).

52 - لانگر LANGRES

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXI, p. 105-107).

53 - لاون LAON

Cat. Gén. Dép. (Vol. XLI, p. 386, 389).

54 - ليل LILLE

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXVI, p. 111, XLI, p.).

55 - ليموگ LIMOGES

Cat. Gén. Dép. (Vol. IX, p. 465).

56 - ليون LYON

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXX, p. 6-7).

57 - ماكون MACON

Cat. Gén. Dép. (Vol. VI, p. 357-358).

58 - متز METZ

Cat. Gén. Dép. (Vol. V, 1879, p. 136, 237); Cat. Gén. Dép. (Vol. XLVIII, p. 405).

59 - مرسيلية MARSEILLE

Cat. Gén. Dép. (Vol. XV, 1892, p. 437-480).

MOULINS - مُولان 60

Cat. Gén. Dép. (Vol. III, p. 187).

MONTPELLIER - مونبلييه 61

Faculte de Medecine كلية الطب

Cat. Gén. (Vol. I, 1849, p. 299, 360-364, 369, 401-440).

BIIR, II, 1953, p. 74. وانظر أيضاً:

Bibliothèque de la Ville مكتبة المدينة

Cat. Gén. (Vol. I, 1849, p. 259).

MILLAU - ميلو 62

Cat. Gén. Dép. (Vol. XLIII, p. 762).

NANTES - نانت 63

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXII, p. 27).

NANCY - نانسي 64

Cat. Gén. Dép. (Vol. IV, p. 140, 177, 275).

NOYON - نويون 65

Cat. Gén. Dép. (Vol. III, p. 370).

NEVERS - نيفر 66

Cat. Gén. Dép. (Vol. XXIV, p. 523).

NIMES - نيم 67

Cat. Gén. (Vol. VIII, 1885, p. 540); Cat. Gén. Dép. (XLII, p. 498).

HYERES - هير 68

Cat. Gén. Dép. (Vol. XLI, p. 816).

فنلندة

في مكتبة جامعة هلسنكي، مجموعة من المخطوطات العربية والفارسية والتركية، فهرست بعنوان:

Aro (J.), Die Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften der Universitäts Bibliothek zu Helsinki. (Helsinki 1958, 84 p.).

وقد ظهر ضمن مجلة الدراسات الشرقية التي تصدرها الجمعية الشرقية الفنلندية في هلسنكي، بعنوان:

Studia Orientalia. (Vol. XXIII, No. 4).

مالطة

في مدينة فليتة Valletta بجزيرة مالطة، بعض المخطوطات العربية، فهرسها المستشرق الإيطالي الروسي، في بحثه:

Rossi (E.), i Maltesi Nella Marina dell' Ordine di San Giovanni. (Archivco Storico di Malta. Vol. II, 1930-1931, p.1-10).

HUNGARY المجر

في مدينة بودابست، مجموعتان من المخطوطات، إحداهما في متحف: (Magyar Nemzeti Muzeum) وقد صنع لها المستشرق غولدزيهر فهرساً يصف محتوياتها، وعنوانه:

Goldziher (I.), A Magyar Nemzeti Muzeumi Könyvtar keleti keziratai. (Budapest 1880).

أما الثانية ففي جامعة بودابست. وقد فهرست في:

Catalogus Codicum Bibliothecae Universitatis Regiae Scientiarum Budapestinesis. ([1]. Budapest 1881, p. 102-104).

NORWAY النرويج

في مدينة أوسلو Oslo التي كانت تعرف سابقاً باسم كرسثيانية Christiania طائفة من المخطوطات الشرقية، بينها بعض العربية وقد فهرسها شواب في:

Schwab (M.), Manuscripts Orientaux de Christiania. (JA, Série 10), Vol. XIII, Paris 1909, p. 148-149).

النمسة AUSTRIA

في النمسة، مجاميع من المخطوطات العربية، ترى اليوم في عدة مدن نمساوية، وهي:

1 - أسيك OSSEGG

فيها ثلاث مخطوطات عربية، فهرست في:

Wohlmann (B.), Verzeichniss der Handschriften in der Bibliothek des Stiftes Ossegg. (In: die Handschriften Verzeichnisse der Cistercienser-Stifte. II. Wien 1891, p. 150-151, nos 91-93).

2 - ريون REUN

فيها مخطوطتان عربيتان، فهرستا في:

Weis (A.), Handschriftenverzeichnis der Stifts-Bibliothek zu Reun. (In: die Handschriftenverzeichnisse der Cistercienser-Stifte, I, Wien 1891, p. 79, nos 208-209).

3 - سان فلوريان SANKT FLORIAN

Czerny (A.), die Handschriften der Stiftsbibliothek St. Florian. (Linz 1871). See: Index, p. 317, xxi).

4 - شلاغل SCHLAGL

فيها مخطوطة عربية واحدة، فهرست في:

Vielhaber (G) and Indra (G.), Catalogus Codicum Plagensium Manuscriptorum. (Linz 1918, No. 269).

5 - فوراو VORAU

Fank (P.), Catalogus Voraviensis seu Codices Manuscripti Bibliothecae Cononiae in Vorau. (Graz 1936).

6 - فينة WIEN

عاصمة النمسة. وهي أعظم مدينة عرفت في تلك الدولة بوفرة مخطوطاتها العربية التي ترى اليوم، في:

1 - المكتبة الوطنية: Österreichische Nationalbibliothek

1 - Nassal (Daniel), *Catalogus sive recensis specialis omnium codicum Manuscriptorum ... linguarum orientalium Bibliothecae Caesareae Vindobonensis*. (1960).

2 - Flugel (Gustav), *die Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften der Kaiserlich-königlichen Hofbibliothek zu Wien*. (3 Vols. Wien 1865-1867).

وقد وصف فيها 2016 مخطوطة إسلامية:

المجلد الأول: 14 + 723 ص.

المجلد الثاني: 4 + 614 ص.

المجلد الثالث: 68 + 653 ص.

3 - *Tabulae codicum manuscriptorum praeter Gaecos et Orientales in Bibliotheca Palatina Vindobonensi Asservatorum*. (11 Vols., 1864-1912).

4 - Holter (K), *die Islamischen Miniaturhandschriften vor 1350*. (ZB, Vol. L1v, 1937, p. 1-2).

5 - Unterkircher (F.), *Inentar der Illuminierten Handschriften der Osterreichische Nationalbibliothek*. (Teil, II, Wien 1959, p. 43-119: Orientalische Handschriften).

6 - Loebenstien (Helene), *katalog der Arabischen Handschriften der Osterreichischen Nationalbibliothek*. (Vol. I, Wien 1970, XVII + 341 p.).

استوعب هذا الفهرس، ما دخل المكتبة من مخطوطات عربية، خلال مئة سنة (1868 - 1968 م) فهو يكمل فهرس فلوجل (المذكور أعلاه في الرقم 2، إلا أنه يختلف عنه بكونه خاصاً بالمخطوطات العربية دون غيرها. وقد بدأ بالرقم 2017 وانتهى بالرقم 2529. يلي ذلك (ص 271 - 289).

وصف 56 مجموعاً خطياً.

2 - مكتبة دار المحفوظات Staatsarchiv

Krafit (Albrecht), die Arabischen, Persischen und Turkischen Handschriften der kaiserlich-königlichen Orientalischen Akademie zu Wien. (Wien 1842, xvi + 208 p.).

3 - مكتبة Schottenstift

Hübck (A.), Catalogus Codicum Manuscriptorum qui in Bibliotheca Monasterii ad Scotos Servantur. (Wien 1899, No. 745-747).

7 - كلافنفرت KLAGENFURT

في متحف هذه المدينة (Landesmuseum) مخطوطتان عربيتان، فهرستا في:

Menhard (H.), Handschriftenverzeichnis der Kärtner Bibliotheken. (BD. I, Wien 1927). [= Handschriftenverzeichnisse Osterreichischer Bibliotheken. käytner I]. (p, 205-206 nos 5/31 and 5/33).

8 - ولهرينك WILHERING

فيها مخطوطة عربية واحدة، فهرست في

Grillnberger (O.), die Handschriften der Stiftsbibliothek zu Wilhering. (In: Handschriften - Verzeichnisse der Cistercienser-Stifte, II. Wien 1891, p. 83, No. 60).

النيجر NIGER

Bouvat (L.), une Collection de Manuscrits Arabes Provenant des Touareg Oulliminden (Niger). (JA, Vol. CCIX, 1926, p. 119-125).

نيجيريا NIGERIA

1 - إبادان IBADAN

مكتبة جامعة أبادان:

1 - Kensdale (W.E.N.), A Catalogue of the Arabic Manuscripts Preseved in the University Library. (Ibadan 1955).

2 - Kensdals (W.E.N.), The Arabic Manuscript Collection of the Library of the University College of Ibadan, Nigeria. (walal News, II, 1955, p. 1-4).

KADUNA - 2 كادونا

1 - متحف جوز ومكتبة لوگارد هول:

Arif (A.S.), And abu Hakima (A.M.), Descriptive Catalogue of Arabic Mss. In Nigeria. JOs Museum and Lugard Hall Library, Kaduna. (London 1965).

2 - المحفوظات الوطنية:

Last (D.M.), Arabic Manuscripts in the National Archives, Kaduna. (Research Bulletin [of the] Institute of African Studies, University of Ibadan, II, 2, July 1966, p. 1-10).

INDIA الهند

1 - فهارس عامة

1 - Ross (E.D.), Adn Phillott (D.C.): Report on the Search for Arabic and Persian Manuscripts. (JASB, 1906, p. XXII - XXIV; 1908, p. XXII - XXIV).

2 - Suhrawardy (A), and Nazir Ahmad Hafiz: Notes on Important Arabic and Persian Manuscripts Found in Various Libraries in India. (JASB, N.S., Vol. XIII, 1917, p. LXXXIX - CXXXIX; Vol. XIV, 1918, p. CC-CCCLVI).

3 - قدري (شمس الله): مخطوطات تاريخي. طبع ضمن: Imadiyya Historical Miscellany. (I, 1927).

4 - الندوى (السيد هاشم): تذكرة النوادر من المخطوطات العربية. (حيدر آباد 1350 هـ / 1931 م، 228 ص). يحوي صفوة المخطوطات العربية النادرة في الهند.

Fazal Ahmad khan: A note on Persian, Turkish and Arabic Manuscripts. Delhi, 1946).

5 - صديقي (الدكتور غلام حسين) گزارش سفرهند. (طهران 1362 هـ / 1947 م. وصف فيه جملة مخطوطات عربية. (مطبوعات جامعة طهران. الرقم 36).

6 - الجواهري (عبد العزيز): بازديد كتابخانه هاي هندستان. (طهران 1326 ش - 1947).

7 - نفيسي (سعيد): نفيسي كتابخانه اسلامي هندستان. (مجلة پیام نو. العدد 5، طهران 1950، ص 58 - 61).

8 - Manuscripts from Indian Collections. Descriptive Catalogue [of an Exhibition of Selected Mss. in the National Museum, new Delhi at the Occasion of the 26th International Congress of Orientalists]. (New Delhi 1964, p. 75-85).

9 - يوسف (زكريا): مخطوطات الموسيقى العربية في العالم. الحلقة الثالثة: الهند، باكستان، أفغانستان. (بغداد 1967، ص 9 - 14).

2 - أحمد آباد AHMAD ABAD

گجرات فديا سبھا Gujarat Vidya Sabha.

Naik (chhotubhai Rauchhodji), Descriptive Catalogue of Arabic and Persian Manuscripts. (2 Vols. Ahmedabad 1964).

3 - الله آباد ALLAHABAD

Granguli (G.D.), Catalogue of the Reference Library of the Province Museum, N. W.p. and urdu (Allahabad 1892).

في الملحق الثاني: ثبت بالمخطوطات العربية والفارسية والأردية، تأليف منشي چوتیلال Munshi Chotilal

4 - أوج (بهاول پور) UCH (BAHAWALPUR)

Sarwar (Ghulam), Oriental Manuscripts in the Uch Library (Bahawalpur State). (IRAM, vol. I, 1949, p. 99-119).

5 - أودَيَپور UDAIPUR

مكتبة Sarasvati Bhandar Library

Menaria (M.L.), Catalogue of Mss. in the Library of the Maharana of Udaipur. (Udaipur 1943).

6 - أورانگاباد AURANGABAD

Hamidullah (Muhammad). Literary Treasures of Aurangabad: Two Important Collections of Rare Oriental Manuscripts. (IC, Vol. XVI, 1942, p. 449-456).

7 - پاتنة (پتنا) PATNA

O'Connor (V.C.), an Eastern Library with two Catalogues of its Persian and Arabic Manuscripts Compiled by Khan Sahib Abdulmuqtadir and Abdulhamid. (Glasgow 1920; 105 p.).

هذه المكتبة الشرقية في پاتنه، وقفها خدابخش. وفيها مخطوطات عربية وفارسية.

8 - بانكپور BANKIPORE

المكتبة الشرقية العامة Oriental Public Library

1 - خدابخش: محبوب الألباب في تعريف الكتب والكتّاب. (حيدرآباد 1314هـ / 1897 م).

2 - مفتاح الكنوز الخطية: تأليف مولوي عبد الحميد. (مجلدان. بانكپور 1918 - 1922، 561 ص). وصف فيه 2951 مخطوطة.

3 - أصدرت هذه المكتبة، فهرساً كبيراً يقع في مجلدات عديدة، صنّفه لفيف من العلماء تناولوا وصف المخطوطات الشرقية في هذه المكتبة العربية والفارسية، وعنوان هذا الفهرس:

Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library of Bankipore. (Calcutta-Patna 1908-1946).

وقد استأثر وصف المخطوطات العربية بثمانية عشر مجلداً من مجلدات هذا الفهرس وهي كل من المجلد 1، 4، 5 (قسمان)، 9، 10، 12، 13، 14، 15، 18، (قسمان)، 19 (قسمان)، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26.

هؤلاء العلماء الذين شاركوا في تأليف هذا الفهرس، هم: عظيم الدين أحمد، وعبد المقتدر، ومعين الدين ندوي، وعبد الحميد. وفي ما يأتي. إيضاح عن المجلدات الخاصة بالمخطوطات العربية:

المجلد الأول (پاتنه 1908، 291 ص): الشريعة.

- المجلد الرابع (كلكته 1910): الطب .
- المجلد الخامس (قسمان . پاتنه 1920 و 1925): الحديث .
- المجلد التاسع (پاتنه 1926): فقه اللغة .
- المجلد العاشر (پاتنه 1927): علوم الدين .
- المجلد الثاني عشر (پاتنه 1928): السير .
- المجلد الثالث عشر (پاتنه 1928، 185 ص): التصوف .
- المجلد الرابع عشر (پاتنه 1928): القرآن .
- المجلد الخامس عشر (پاتنه 1929، 5 + 210 ص): التاريخ .
- المجلد الثامن عشر (قسمان . پاتنه 1930 و 1932): علوم القرآن .
- المجلد التاسع عشر (القسم الأول: پاتنه 1931). الفقه .
- المجلد العشرون (پاتنه 1936): اللغة .
- المجلد الحادي والعشرون (پاتنه 1936): دوائر المعارف . المنطق . الفلسفة .
- المجلد الثاني والعشرون (پاتنه 1937): العلوم .
- المجلد الثالث والعشرون (پاتنه 1939): الأدب .
- المجلد الرابع والعشرون (پاتنه 1940): فيه الأرقام 2643 - 3770 .
- المجلد الخامس والعشرون (پاتنه 1942): متنوعات .
- المجلد السادس والعشرون (پاتنه 1946): متنوعات .

4 - Bloch (T.), Eine Sammlung Persischer und Arabischer Handschriften in Indien (Bankipore). (ZDMG, LXIII, 1909, p. 98-102).

5 - Hasler (J.I.), the Oriental Public Library, Bankipore. (MW, VI, 1916, p. 57-65).

6 - Abd Al-Hamid and Ross (E. Denison), Fihrist - I Dasti - Kutub - I Qalami Library Mauqufa khan Bahadur khuda bakhsh, Entitled Miftah Al-Konuz Al-Hanafyah. (2 Vols., Patna 1918-1922).

9 - بومبي BOMBAY

1 - جامع مسجد Jam'e Masjid

Catalogue of the Manuscripts and Printed Books in Arabic, Persian and Urdu Languages Belonging to the Madrasa -E- Masjid Library. (Bombay 1922).

2 - الجمعية الآسيوية Asiatic Society

Fayzee (A.A.A.), A Descriptivs List of the Arabic, Persian and Udu Manuscripts in the Bombay Branch, Royal Asiatic Society. (JBBRAS, III, 1928, p. 1 43).

في هذا الفهرس جملة مخطوطات عربية.

3 - معهد كاما الشرقي K.R. Cama Oriental Institute

Dhabhar (Bamanji Nasarvanji), A Catalogue of the Arabic, Persian and Urdu Manuscripts in the Library of the University of Bombay. (Bombay 1935 56 + 432 p.).

2 - Goriawala (Mu'izz), Descriptive Catalogue of the Fayzee Collection of Isma'ili Manuscripts. (Bombay 1965).

5 - مكتبة المولى فيروز Molla Firuz Library

1 - Rehatsek (Edward), Catalogue Raisonné of the Arabic, Hindostani, persian and Turkish Manuscripts in the Molla Firuz Library. (Bombay 1872, VIII + 278 p.).

2 - Brelvi (S.A.), and Dhabhar (B.N), A Supplementary Catalogue of Arabic... Manuscripts in Molla Firuz Library. (Bombay 1917).

10 - بونا POONA

معهد بحوث كلية الدكن Deccan College Research Institute

Shaikh (C.H.), A Descriptive Handlist of Arabiçm Persian and Hindustani Manuscripts Belonging to the Satara Historical Museum. (BDCRI, IV, 1943, p. 246-262).

11 - تونك TONK

1 - فهرس المكتبة السعيدية العامة بتونك - الهند. (منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، في 182 ورقة. رقم الفلم 3016).

2 - فهرس مكتبة القصر الخاصة للنواب محمد بهادرخان - تونك (الهند).
(منه نسخة مخطوطة في 208 ص. وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات
العربية. رقم الفلم 2018).

3 - List of Arabic, Persian and Urdu Manuscripts in the Waziruddawla
Library. (In: Basair. Vol.I, NO. Karachi).

12 - حيدر آباد HYDERABAD

1 - الأصفية Asafiyya

تأسست سنة 1308 هـ / 1890 م.

1 - فهرست المكتبة الملوكية بحيدر آباد. وهو فهرس خزانة كتبها المطبوعة
والمخطوطة (حيدر آباد 1900).

2 - Author Catalogue of the Heydrabad Collection of Manuscripts and
Printed Books. (Calcutta 1913).

3 - الكنتوري (عباس حسين الكاظمي النيسابوري): فهرست كتب عربي وفارسي
واردو باكتبخانه آصفية. (4 مجلدات حيدر آباد 1332 - 1355 هـ)
(1914 - 1936 م).

4 - Stapleton (H.E.), Note on the Arabic Manuscripts on Alchemy in
the Asafiyah Library. (Archeion. Vol. XIV, 1932, p. 57-61).

5 - فهرست مشروح بعض كتب نفيسة قلمي مخزونة باكتبخانه آصفية
(مجلدان. حيدر آباد 1357 هـ / 1938 م، 1293 ص).

2 - الجامعة العثمانية Osmania University

List of Arabic and Persian Medical Manuscripts in Osmania
University, Hyderabad. (BDHM, Vol. I, 1963, p. 50-53).

3 - دائرة تاريخ الطب Department of History of Medicine

List of Arabic, Persian and Urdu Manuscripts in the Department of
History of Medicine, Hyderabad. (BDGM, Vol. I, 1963, p. 110-112).

4 - الكلية الطبية Government Unani Tibbia College

List of Arabic Medical Manuscripts in Government Unani Tibbia College. (BDHM, Vol. I, 1963, p. 188-189).

5 - متحف حيدر آباد Hyderabad Museum

Ghause (Muhammad), Catalogue of the Arabic, Persian and Urdu Manuscripts in the Hyderabad Museum. (Hyderabad 1953).

6 - مكتبة سالارجنگ Salar Jang Library

1 - Nizamuddin (M.), the Hidden Treasures of Arabic and Persian Manuscripts in the Salar Jang Museum . (Indo-Iranica, X, 2, 1957, p. 26-41).

2 - نظام الدين (الدكتور محمد): الفهرس المشروح للمخطوطات العربية المخزونة في متحف سالارجنگ ومكتبته. (المجلد الأول: مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن 1376 هـ / 1957 م، 256 + 27 ص). وقد وصف في هذا المجلد 351 مخطوطة عربية.

(المجلد الثاني: تأليف محمد أشرف. مطبعة لجنة نشر العلوم الإسلامية. حيدر آباد 1962، 290 ص). وقد وصف فيه 367 مخطوطة، في القرآن الكريم وأجزائه.

3 - List of Arabic Medical Manuscripts in the Salar Jang Oriental Library.(BDHM, Vol. II, 1964, p. 33-39).

7 - المكتبة السعيدية SAYEEDIA LIBRARY

فيها حوالي 1000 مخطوطة، أكثرها مهم.

1 - Husain Burhanuddin, the Sayeedia Library. (Aurangabad 1937).

في الملحق الثاني من هذا الكتاب: ملاحظات قصيرة عن بعض مخطوطات المكتبة.

2 - List of Unani Medical Manuscripts preserved in Sayeedia Library, Jam Bagh, Troop Bazaar. (BDHM, Vol. III, 1965, p. 39-40).

13 - دلهي DELHI

1 - المكتبة النظرية العامة Naziriyya public Library

غفري (محمد المهدي): فهرست كتب قلمي عربي، فارسي، أردو. (دلهي 1360 هـ / 1941 م).

2 - مكتبة ظفر حسن (مكتبة خاصة)

Shaikh (C.H.), A Concise Catalogue of Manuscripts and Mughal Documents to Khan Bahadur Zafar Hasan. (Delhi 1946).

معظم هذه المخطوطات قد فقد

Shafi' (Muhammad), A short summary of the Notes on Persian and Arabic Manuscripts Exhibited in Connection with the 8th Session of the Indian Historical Record Commission. (Delhi. 1925).

14 - ديوبند

مكتبة دار العلوم

فهرس مكتبة دار العلوم، ديوبند - الهند. (جزآن يقعان في 100 ص. فيه 755 مخطوطاً عربياً وفارسياً وأردياً. منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم الفلم 3010).

15 - رامپور RAMPUR

في مكتبة رامپور، نحو من 14000 مخطوطة شرقية. وهذا ما صدر من فهرس لها:

1 - فهرست كتب عربية موجودة كتبخانه رياسه رامپور. (مجلدان. رامپور 1902 - 1908).

2 - Hand-List of Arabic Books and Manuscripts in Rampur Library. (2 Vols., Rampur 1902-1928).

3 - 'Arshi (Imtiyaz Ali), Catalogue of the Arabic Manuscripts in Raza Library, Rampur. (5 Volumes, Rampur 1963-1975).

وهذا إيضاح بهذه المجلدات الأربعة:

المجلد	سنة طبعه	صفحاته	موضوعاته
1	1963	657 + 12	علوم القرآن. علوم الحديث
2	1966	489 + 6	الأدعية. علوم الدين. الجدل والخلاف
3	1968	529	الفقه
4	1971	615 + 6	التصوف. الكتاب المقدس، المنطق،
5	1975		الفلسفة الرياضيات. الطب. العلوم الطبيعية. الخ

وقد بلغ عدد المخطوطات المفهرسة في هذه المجلدات الأربعة 3654 مخطوطة تنطوي على 4954 مؤلفاً.

4 - قائمة مخطوطات في رامپور. (صحيفة المكتبة. تصدرها مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف 2 «النجف 1964» ص 56 - 61).

5 - نفيسي (سعيد): كتابهاي مهم كتابخانه رامپور. (مجلة بيا نون 9 «طهران 1330 پش / 1951 م» ص 49 - 62).

16 - عليگرة ALIGARH

1 - كامل حسين: فهرست نسخ قلمي: عربي، أوردو. (عليگرة 1930).

2 - مختار الدين أحمد: فهرست مخطوطات عربي فارسي، أوردو ذخيرهه أحسن مارهروي. نشر في مجلة: (OCM, XXXII, I, 1955, p. 25-56) وقد وصف فيه 186 مخطوطة.

3 - قائمة مخطوطات في عليگرة (صحيفة المكتبة. تصدرها مكتبة الإمام أمير المؤمنين في النجف 2 «النجف 1964» ص 45 - 50).

17 - كاپورثالا KAPURTHALA

مكتبة الحكومة State Library

تكملة فهرس المخطوطات: لمحمد شفيع. نشرت في مجلة: OCM, August 1927, p. 1-31, Nov., p. 62-67, Feb, 1928, p. 1-4).

18 - گجرات GUJARAT

katrak (Jamsheed Cawasji), Oriental Treasures; Being Condensed Tabular Descriptive Statement of over 1000 Manuscript and their Colophons Written in Iranian and Indian Languages and being in Privates Libraries of Parsis in Different Centres in Gujarat. (Bombay 1941).

في هذا الفهرس جملة مخطوطات عربية .

19 - كلكتة CALCUTTA

في سنة 1854، نشر المستشرق سپرنغر فهرساً بالمخطوطات العربية والفارسية والتركية والهندستانية في مكتبات ملك أود، بعنوان:

Sprenger (A.), A Catalogue of the Arabic, Persian and Hindustani Manuscripts of the Libraries of the King of Oudh, compiled under the ordres of the Government of India. (Calcutta 1854).

1 - الجمعية الآسيوية Asiatic Society

1 - Zahur 'Ali, Fihris-1 kutub-1 Qalami Wa Matbu-1 Kutubkhana-1 Asiatic Soceity Ma'a kutub-1 College fort Williams. (Calcutta 1837).

2 - Asraf Ali (Shams-UI-Ulama'), Catalogue of Arabic Books and Manuscripts in the Library of Asiatic Society of Bengal. (2 Vols. Calcutta 1899-1904; 153 p.).

3 - Muhammad Hidayat Husain: List of Arabic and Persian Manuscripts Acquired on Behalf of the Government of India by the Asiatic Society of Bengal During 1903-1907 and 1908-1910. (2 Vols., Calcutta 1908-1912).

وقد بلغ عدد المخطوطات المذكورة في هذا الفهرس 1106. وقد شارك في تأليف المجلد الثاني كل من: نظير أحمد وخضير رضوي.

4 - Ivanov (W.), Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bengal. Revised and Edited by M. Hidayat Hosain. (2 Vols., Calcutta 1939-1951).

2 - مدرسة كلكتة Madrasah

Kamal'd-Din Ahmad and Abdu-1-Muqtadir: Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in the Library of the Calcutta Madrasah. (Calcutta 1905).

3 - مكتبة بهار Buhar Library

Hidayat Husain (M.), Catalogue Raisonné of the Buhar Library. Vol. II: Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Buhar Library. (Calcutta 1923; XI + 619p.).

وقد فهرس فيه 467 مخطوطة عربية. أما المجلد الأول فيتناول المخطوطات الفارسية.

20 - لكانوا LUCKNOW

قائمة مخطوطات في بهار. (صحيفة المكتبة: تصدرها مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة النجف. 2 «النجف 1964» ص 17 - 36).
مكتبة الجامعة

Prasad (kali), Catalogue of Oriental Manuscripts in the Lucknow University Library. (Lucknow 1951).

21 - مدراس MADRAS

مكتبة الحكومة للمخطوطات الشرقية Government Oriental Manuscripts Library

1 - Alphabetical Index of Manuscripts: (Sanskrit, Arabic, Persian and turkish) in the Gov. Or. Mss. Library, Madras. (Madras 1893; 364 p.).

2 - Sastri (p.p. Subrahmanya), A Descriptive Catalogue of the Islamic Manuscripts in the Government Oriental Manuscript Library. (Vol. I, Madras 1929-1954).

وصف فيه 536 مخطوطة عربية وفارسية وأردية.

3 - Chandrasekharan (T.), An Alphabetical Index of Urdu, Arabic and Persian Manuscripts in the Government Oriental Manuscripts Library. (Madras 1963).

4 - Chandrasekharan (T.), A Descriptive Catalogue of the Islamic Manuscripts in the Government Manuscript Library. (Vol. II, III, IV; Madras).

22 - ميزور MYSORE

Stewart (Ch.), Catalogue of Oriental Manuscripts in the Library of the Sultan Mysore. (Cambridge 1809; 94 + 364 p.).

23 - نَسَارِي NAVSARI

Dhabhar (Bamabji Nasarvanji), Descriptive Catalogue of all Manuscripts in the First Dastur Mehrji Rana Library. (Bombay 1923).

هولندا HOLLAND

1 - أترخت UTRECHT

مكتبة الجامعة Universiteitsbibliotheek

De Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium. (Vol. V, Leiden 1873, p. 263-275).

2 - أمستردام AMSTERDAM

1 - المعهد الملكي Koninklijk Instituut Voor de Tropen

Ronkel (PH. S. Van), [Overzicht Van] de Arabische, Maleische en Atjehsche Geschriften van het Volkenkundig Museum. (In: Koninklijk Kolonial Institut. Mededeeling No. 36. Afdeling Volkenkunde, No. 7. Amsterdam 1935, p. 145-158).

2 - مكتبة الجامعة Universiteitbibliotheek

1 - De Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium. (Vol. V, Leiden 1873, p. 308-310).

2- Da Costa (M.B Mendes), Bibliotheek der Universiteit van Amsterdam. Catalogus der Handschriften. (Vol. II, Amsterdam 1902, p. 8-9).

3 - ديفنتر DEVENTER

مكتبة الدولة Stadsbibliotheek

De Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium. (Vol. V, Leiden 1873, p. 292-304).

4 - كراينهاك GRAVENHAGE

متحف Mesuem Meermannno - Westreenianum

De Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium. (Vol. V, Leiden 1873, p. 310-311).

5 - غروننغن GRONINGEN

مكتبة الجامعة Universiteitsbibliotheek

1 - De Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium. (Vol. V, Leiden 1873, p. 279-292).

2 - Brugmans (H.), Catalogus Codicum Manuscriptorum Universitatis Groninganae Bibliothecae. (Groningen 1898).

وصفت المخطوطات العربية تحت الأرقام 458 - 478.

6 - ليدن LEIDEN

مكتبة الجامعة Universiteitsbibliotheek

لا شك في أن مكتبة هذه الجامعة، أغنى المكتبات الهولندية بالمخطوطات العربية التي صدر بشأنها الفهارس الآتية:

1 - Dozy (R.P.A.), Notices sur Quelques Manuscrits Arabes. (Leiden 1847-1851).

2 - De Jong (P.), Dozy (R.P.A.), de Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae Academiae Lugduno - Batavae. (6 Vols. Leiden 1851-1877).

وصفوا في هذه المجلدات الستة (1702) من المخطوطات.

الأول: ليدن 1851 36 + 366 ص.

الثاني: ليدن 1851 324 ص.

الثالث: ليدن 1865 394 ص.

الرابع: ليدن 1866 350 ص.

الخامس: ليدن 1873 7 + 328 ص.

السادس: ليدن 1877 234 ص.

ويحتوي السادس على الفهارس الهجائية لعناوين الكتب وأسماء المؤلفين.

3 - وضع المستشرق ويجرس (H.F. Weijersio) فهرساً بمخطوطات الأكاديمية

الملكية في أمستردام، ولم يتمه. فاستأنف العمل زميله يونغ (P.De Jong) وطبعه في

ليدن سنة 1862 بعنوان:

Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae Academiae Regiae Scientorum. (Leiden 1862).

وقد وصف فيه 260 مخطوطة شرقية معظمها مخطوطات عربية (الأرقام 10 - 158، وفارسية «159 - 184» وتركية 185 - 221). هذه المخطوطات هي اليوم في مكتبة جامعة ليدن.

4 - Landberg (C.), Catalogue de Manuscrits Arabes Provenant d'une Bibliothèque Privée à El-Medina et Appartenant à la Maison Brill. (Leiden 1883).

هذه المجموعة من المخطوطات العربية. اقتنتها مكتبة جامعة ليدن.

5 - De Goeje (M.J.), Houtsma (M.TH.), and Juynbol (TH.W.), Catalogus Codicum Arabicorum Bibliothecae Academiae Lugduno-Batavae. (2 nd ed., 2 Vols., Leiden 1888-1907).

هذان المجلدان هما الطبعة الثانية للمجلدين الأولين من الفهرس المنوه في الرقم (2) أعلاه، ولم يصدر غيرهما.

6 - Voorhoeve (P.), Handlist of Arabic Manuscripts in the Library of the University of Leiden, and other Collections in the Netherlands. (Leiden 1957; XX + 541 p.).

7 - حمدي (الدكتور صدقي): تقرير عن المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ليدن. كتبه حينما كان ملحقاً ثقافياً في سفارة الجمهورية العراقية بباريس، في 19 - 2 - 1969، ص 2 مطبوعة بالآلة الكاتبة.

8 - Koningsveld (P.S.Van); das von J.H. Hottinger (1620-1667) Benutzte Exemplar des Kitab Al-Fihrist = Cod. Or. 1221 der Universitätsbibliothek zu Leiden. (Der Islam, XLIX, 1972, p.294-295).

9 - نوه الدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين، بما في مكتبة جامعة ليدن من مؤلفات خطية للفارابي في كتابيهما «مؤلفات الفارابي». (بغداد 1975، ص 231 - 246، 271 - 273، 279 - 280).

7 - ليواردن LEEUWARDEN

مكتبة Provinciale Bibliotheek

De Goeje (M.J.), Catalogus Codicum Orientalium, (Vol. V, Leiden 1873, p. 305-308).

الولايات المتحدة (U.S.A) UNITED STATES

1 - فهرس عامة

1- Martinovitch (N.), Seltene Musulmanische Handschriften in Amerikanischen Sammlungen. (Islamica, III, 1927, p. 187-187).

2 - عواد (كوركيس): جولة في دور الكتب الأميركية. (مطبعة الرابطة - بغداد 1951، ص 112) ذكر فيها أسماء جملة كبيرة من المخطوطات العربية في المكتبات الأميركية.

3 - عواد (كوركيس): المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية.

مجلة «سومر» (7 «بغداد 1951» ص 237 - 277). وقد أفرد هذا البحث في كتاب. (مطبعة الرابطة - بغداد 1951، ص 48).

2 - برنستن PRINCETON

مكتبة جامعة برنستن PRINCETON UNIVERSITY

في هذه المكتبة أعظم مجموعة من المخطوطات العربية في القارة الأميركية. وقد صدر بشأنها فهرس، نذكرها في ما يأتي:

1 - Littmann (Enno), A List of Arabic Manuscripts in Princeton University Library. (Princeton, 1904).

وعدد المخطوطات العربية التي فهرسها ليتمان يومذاك (355) مخطوطة.

2 - وفي سنة 1938، عني ثلاثة من الأساتذة اللبنانيين في جامعة برنستن، وهم الدكتورة: فيليب حتي، ونبيه أمين فارس، وبطرس عبد الملك، بوضع فهرس جديد لمخطوطات جامعة برنستن، بعد أن ازداد عددها كثيراً بإحراز مجموعة كاريت (Robert Garrett) وقد نشر الفهرس الذي صنعه، بعنوان:

Hitti (Philip K.), Faris (Nabih Amin) and Abd-Al-Malik (Butrus): Descriptive Catalogue of the Garret Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, (Princeton University Press, 1938; XIII + 666 + 23 + 56 p.).

وقد بلغ عدد المخطوطات العربية المفهرسة فيه (2213) مخطوطة.

3 - عواد (كوركيس): مخطوطات مكتبة جامعة پرستن. (المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية. ص 12 - 16. وراجع سومر 7 «1951» ص 247 - 250. وقد فهرس فيه «51» مخطوطة مما أضيف إلى هذه المكتبة بعد فهرس فيليب حتي وزملائه).

4 - عواد (كوركيس): مخطوطات مكتبة جامعة پرستن. (جولة في دور الكتب الأميركية. ص 44 - 51. وقد فهرس فيه 25 مخطوطة مما أضيف إلى هذه المكتبة بعد فهرس فيليب حتي وزملائه).

3 - بوسطن BOSTON

1 - المكتبة العامة Boston Public Library

نوه كوركيس عواد بسبع مخطوطات إسلامية، ثلاث منها بالعربية. انظر «المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية» (ص 11)، و«جولة في دور الكتب الأميركية» (ص 55).

2 - مكتبة متحف الفنون الجميلة Museum of fine arts Library

ذكر كوركيس عواد 3 مخطوطات عربية في هذه المكتبة. انظر: المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية (ص 37 - 38)، و«جولة» (ص 56).

4 - دنفر DENVER

المكتبة العامة Public Library

1 - Matthews (Charles D.), Manuscripts and a Mamluk Inscription in the Lansing Collection in the Denver Pulic Library. (JAOS, LX, 1940, p. 370-382).

2 - عواد (كوركيس): مخطوطات المكتبة العامة في دنفر (المخطوطات العربية في دور ... ص 11 - 12).

5 - ديترويت DETROIT

1 - مجموعة الدكتور لطفي م. سعدي

Kronick (D.A.), and Ehrenkreutz (A.S.), Some Highlights of Arabic Medicine, A.D. 750-1400. A Description of the Exhibit of Arabic

Contributions to Medical Sciences in the M.A., held at the Medical Library of the University of Michigan. (Medical Bulletin [of the] University of Michigan. Vol. XXII, No 6, 1956).

الأرقام الخاصة بالطب العربي، ترى في الصفحات 215 - 226 من هذا البحث.

2 - معهد الفنون الجميلة في ديترويت The Detroit Institute of arts

فيه سبع مخطوطات عربية وفارسية منها أربع بالعربية، نوه بها كوركيس عواد في «المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية» (ص 38).

6 - شيكاغو CHICAGO

1 - مكتبة جامعة شيكاغو The University of Chicago Library

Goodspeed (E.J.), and Sprengling (M.), A Descriptive Catalogue of the Manuscripts in the Library of the University of Chicago. (Chicago 1912, p. 113).

2 - مكتبة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو Oriental Institute Library

1 - في سنة 1939، عنيت العالمية العراقية الدكتورة نبيهة عبود، من أساتذة المعهد الشرقي سابقاً، بوضع فهرست بالمصاحف الخطية في مكتبة هذا المعهد، وعنوانه:

Abbott (Nabia), the rise of the North Arabic Script and its Kur'anic Development. with a full Description of the Kur'an Manuscripts in the Oriental Institute. (Chicago 1939).

2 - ووصفت الدكتورة نبيهة عبود، قطعة صغيرة من ألف ليلة وليلة، ترقى كتابتها إلى القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد)، في بحثها:

Abbott (Nabia), a Ninthe-Century Fragment of the «Thousand and one Nights». (JNES, VIII, 1949, pp. 129-164).

3 - ونوه كوركيس عواد، بثلاث من مخطوطات المعهد. (المخطوطات العربية في دور... ص 34، جولة. ص 60).

4 - في سنة 1961، تولى كريك فهرسة المخطوطات العربية التي يحرزها هذا المعهد، بعنوان:

Krek (M.), Catalogue of Arabic Manuscripts in the Oriental Institute of Chicago. (New Haven 1961).

3 - مكتبة نيوبري Newberry Library

في هذه المكتبة مجموعة من المخطوطات الإسلامية كان المستشرق مكدونلد قد فهرسها بعنوان:

Macdonald (Duncan Black), the Arabic and Turkish Manuscripts in the Newberry Library. (Chicago 1912).

وقد وصف فيه 22 مخطوطة. وكنا قد نوهنا بثلاث من تلك المخطوطات راجع:
أ - جولة (ص 62).

ب - المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية (ص 10 - 11).

7 - فيلادلفيا PHILADELPHIA

1 - كلية دروسي Dropsie College Library

1 - Hyvernat (H.), Description of a Collection of Arabic, Coptic and Carshouni Manuscripts Belonging to Cyrus Adler. (JAOS, XVI, 1896, Proceedings, p. 163-166).

2 - Halper (B.), Descriptive Catalogue of Genizah Fragments in Philadelphia. (JQR, N.S. Vol. XII, London 1921-1922, p. 397-433, XIII, 1922-1923, p. 9-52; XIV; 1923-1924, p. 189-268)

ثم طبع هذا الفهرس بكتاب على حدة، وفيه ذكر طائفة من المخطوطات العربية.

2 - مكتبة فري Free Library

وهي المكتبة العامة في فيلادلفيا.

1 - لمخطوطاتها الشرقية فهرس مطبوع، وصف فيه 153 مخطوطة، منها 35

بالعربية وعنوانه:

Simsar (Muhammad), Oriental Manuscripts of the John Frederick Lewis Collection in the Free Library of Philadelphia; a Descriptive Catalogue. (Philadelphia 1937, XIX p. 1-37).

2 - Simsar (M.A.), Three Rare Manuscripts from the John Fredrick Lewis Collection. (JAOS, LVII, 1937, p. 88-94).

3 - مكتبة جامعة بنسلفانيا Pennsylvania University

نوهنا بأربع من مخطوطاتها الإسلامية (3 منها بالعربية)، في كتابنا «المخطوطات

العربية في دور الكتب الأميركية» ص 33. وراجع: سومر 7 «1951» ص 267.

8 - كليفلند CLEVELAND

مكتبة الجيش الطبية Army Medical Library

في هذه المكتبة مجموعة حسنة من المخطوطات الطبية. منها 92 مخطوطة عربية، و28 فارسية، و9 تركية. وقد نشر عنها الفهارس الآتية:

1 - Mayer (C.F.), the Collection of Arabic Medical Literature in the Army Medical Library, with a Checklist of Arabic Manuscripts. (Bull. Hist. Med., XI, 1942, p. 201-216).

2 - Sommer (F.E.), a new Depository of Oriental Manuscripts in the United States: The Army Medical Library, (JAOS, LXIV, 1946, p. 183-184).

3 - Sommer (F.E.), Material for Oriental Research in Cleveland. (JAOS, LXVI, 1946, p. 261-294).

4 - Schullian (Dorothy M.) and Sommer (Francis E.), a Catalogue of Incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library. (New York 1950. p. 297-329).

5 - عواد (كوركيس): مخطوطات الطب في مكتبة الجيش الطبية في كليفلند (المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية. ص 39 - 40). ذكرنا فيه 35 مخطوطة عربية في الطب.

9 - كامبرج CAMBRIDGE, MASS.

المتحف السامي بجامعة هارفرد Semitic Museum

1 - في هذا المتحف، مجموعة من المخطوطات العربية، وضع لها أحد المستشرقين، وهو جون أرن، فهرساً بالإنكليزية لم يطبع. ونسخته بخط المؤلف في 14 جزءاً في مكتبة جامعة هارفرد، وقفت عليه، وعنوانه:

Orne (John), a Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Semitic Museum of Harvard University. (1902).

2 - Orne (John), An Account of two Arabic Manuscripts in the Semitic Museum. (JAOS, XV, 1892, Proceedings. p. 203-205).

1 - عواد (كوركيس): نوه بأسماء 11 مخطوطة عربية معروضة في المتحف

السامي . (المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية . ص 32 - 33).

10 - نيوهافن NEW HAVEN

1 - مكتبة جامعة ياييل Yale University Library

1 - Descriptive List of 15 Arabic Manuscripts Given to the American Oriental Society, by R.P. Waters.(JAOS, I, 1849, Proceedings, p. 18-24).

2 - Nemoy (L.), Notes on some Arabic Manuscripts on Curious Subjects in the Yale University Library. (Papers Presented to A. Keogh, 1938, p. 45-66).

3 - مما يتصل بمكتبة جامعة ياييل، مجموعة من المخطوطات، تعرف بمجموعة هرثي كوشنك، وفيها طائفة من المخطوطات العربية في علم الطب، ولها فهرس مطبوع بعنوان:

Brinton (M.), and Perkins (H.), the Harvey Cushing Collection of Books and Manuscripts, Historical Library, Yale Medical Library. (New York 1943, p. 6-7).

4 - كنا قد فهرسنا (177) مخطوطة عربية، وهي من نوادر ما تحرزه مكتبة جامعة ياييل، في كتابينا: المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية (ص 16 - 26)، وجولة في دور الكتب الأميركية (ص 73 - 82).

5 - وقد نوهنا بأسماء تسع مخطوطات عربية طيبة مما تشتمل عليه مجموعة هرثي كوشنك المذكورة أعلاه في الرقم (3)، في: المخطوطات العربية في دور... (ص 26 - 27)، وجولة (ص 82 - 84).

6 - وعني المستشرق ليون نيموي، بفهرسة المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ياييل وقد صدر هذا الفهرس سنة 1956 بعنوان:

Nemoy (Leon), Arabic Manuscripts in the Yale University Library. (New Haven 1956).

وقد بلغ عدد المخطوطات المفهرسة فيه (728) مخطوطة عربية.

7 - Exhibition in the Yale University Library, on the Occasion of the 170th Meeting of the American Oriental Society, March 1960. (New Haven 1960, p. 7-9).

11 - نيويورك NEW YORK

1 - مكتبة بيربونت مورگان Pierpont Morgan Library

1 - في هذه المكتبة 24 مخطوطة إسلامية نفيسة جداً في خطوطها وتزاويقها وزخارفها وجلودها. منها سبع مخطوطات عربية، وست عشرة فارسية، وواحدة تركية. وقد فهرسنا منها ستاً. انظر كتابينا:

أ - المخطوطات العربية في دور . . . (ص 7 - 9).
ب - جولة (ص 96 - 98).

2 - Treasures from the Pierpont Morgan Library. 50th Anniversary Exhibition. (New York 1957, Nos 19-20).

2 - مكتبة جامعة كولمبية Columbia University Library

1 - في هذه المكتبة نيف وخمسمائة مخطوطة إسلامية (عربية وفارسية وتركية). فهرس منها 47 مخطوطة بعنوان:

Martinovitch (N.N.), Arabic Persian and Turkish Manuscripts in the Columbia University Library. (JAOS, XLIX, 1929; p. 219-233).

2 - عواد (كوركيس): فهرست المخطوطات العربية في مكتبة جامعة كولمبية. لم يطبع وقد استخرج من هذا الفهرس، فهرساً صغيراً، يتضمن 22 مخطوطة عربية نشر في:

أ - المخطوطات العربية في دور . . . (ص 27 - 31). وانظر: سومر 7 «1951» (ص 261 - 265).
ب - جولة. (ص 89 - 96).

3 - عواد (كوركيس): مجموع خطي في مكتبة جامعة كولمبية رقمه Ms. Or. 277 وصفه في مقدمته لـ «رسالة في الأحجار الكريمة» تأليف ايفانيوس.

(مجلة المجمع العلمي العراقي 14 «بغداد [1967] ص 108 - 120. وقد أفرد في كتيب. راجع صفحة 3 - 5 منه).

3 - المكتبة العامة في نيويورك New York Public Library

في هذه المكتبة 273 مخطوطة عربية، فهرست منها 32 مخطوطة، في:

أ - المخطوطات العربية في دور... (ص 5 - 7). وانظر: سومر 7 «1951»
(ص 239 - 240).

ب - جولة. (ص 86 - 88).

4 - مكتبة متحف متروبوليتان للفن Metropolitan Museum of art

في هذا المتحف 39 مخطوطة إسلامية، وصف معظمها في فهرس طبع بعنوان:

Jackson (A. V. W.), and Yohannan (A.), A Catalogue of the Collection of Persian Manuscripts, Including. also Turkish and Arabic, Presented to the Metropolitan Museum of art, New York, by A.S. Cochran. (New York 1914).

في هذا الفهرس، صفة 24 مخطوطة، منها 20 فارسية، و2، و2 تركية. وراجع كتابنا: المخطوطات العربية في دور... (ص 36 - 37)، وجولة (ص 99 - 100).

5 - مكتبة معهد اللاهوت اليهودي Jewish Theological Seminary

1 - Marx (Alexander), A new Collection of Manuscripts. (Proceedings of the American Academy for Jewish Research. Vol. IV, 1932-1933, p. 135-167).

2 - في كتابنا «المخطوطات العربية في دور الكتب الأميركية» (ص 34 - 35) وانظر: سومر 7 «1951» (ص 268 - 269)، وجولة (ص 101 - 103) قلنا إن في هذه المكتبة 23 مخطوطة عربية، ذكرنا منها تسعاً. كما أن المكتبة تضم طائفة أخرى من المخطوطات العربية المكتوبة بحروف عبرية، منها القانون في الطب لابن سينا، وكتاب الجراحة للزهراوي، وبضعة مؤلفات لموسى بن ميمون، وابن رشد، وغيرهما.

12 - هافر فورد HAVERFORD

Rogers (R.W.), Catalogue of Manuscripts (Mainly Oriental) in the Library of Haverford College. (Haverford College studies, Vol. IV, 1890; p. 28-50).

13 - هرتفورد HARTFORD

مكتبة مؤسسة هرتفورد Library of the Hartford Seminary Foundation

Macdonald (Duncan Black), Description of the Semitic

Manuscripts in the Library. (JAOS, XVI, 1896; Proceedings, p. 69-76).

2 - في كتابينا:

أ - المخطوطات العربية في دور... (ص 31 - 32).

ب - جولة. (ص 103 - 106).

نوهنا بأسماء (19) مخطوطة مما تحرزه هذه المكتبة، وقلنا إنها تضم زهاء (1200) مخطوطة عربية، فهرس منها 153 مخطوطة في كتاب لم يطبع وعنوانه:

Randall (W.M.), A detailed Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Ananikian Collection of the Hartford Seminary Foundation. (1929).

14 - واشنطن WASHINGTON

1 - مكتبة الجامعة الكاثوليكية الأميركية Catholic University of American Library

في هذه المكتبة. نحو من (40) مخطوطة عربية ذكرت ثلاثاً منها في:

أ - المخطوطات العربية في دور... (ص 31). وانظر: سومر 7 «1951»

(ص 265).

ب - جولة. (ص 37 - 38).

2 - مكتبة الكونغرس Library of Congress

1 - في كتابينا:

أ - المخطوطات العربية في دور... (ص 9). وانظر: سومر 7 «1951»

(ص 265).

ب - جولة. (ص 32).

نوهنا بإحدى عشرة مخطوطة من نفائس ما تحرزه هذه المكتبة.

2 - المنجد (الدكتور صلاح الدين): فهرس المخطوطات العربية في مكتبة

الكونغرس - واشنطن (دار الكتاب الجديد - بيروت 1969، 70 ص).

وصف فيه 99 مخطوطة.

A Catalogue of Arabic, Turkish and Persian Manuscripts of the private Collection of William B. Hodgson. (Washington, 1830).

15 - ورستر WORCESTER

مكتبة جمعية الآثاريين الأميركيين Library of the American Antiquarian Society

Valuable Arabic Manuscripts of Worcester. (JAOS. II, 1851, p. 337-339).

EX: YOUGOSLAVIE (السابقة) يوغسلافيا

نشر الدكتور حسن قلشي، بحثاً عاماً، عنوانه «المخطوطات العربية في يوغسلافيا» (مجلة معهد المخطوطات العربية 12 «1966» الجزء 2، ص 3 - 20). ذكر فيه جملة من تلك المخطوطات التي تحرزها بعض المكتبات اليوغسلافية.

وكان يانك قد سبق إلى نشر بحث عن المخطوطات الإسلامية في يوغسلافيا،

عنوانه:

Janz (Zagopka), Islamiski Rukopisi zi Jugoslovenskin Kolekcija. (Belgrad 1956).

وصدر عن المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مدينة سراييفو Sarajevo

فهرسان:

أولهما: ما في مكتب الغازي خسرو بك، وقد ألفه قاسم دوبراجا، بعنوان

Katalog Arapskih, Turskih 1 Perzijskih Rukopisa. (Vol. I, Sarajevo 1963; XXXII + 605 + 15 pl. + 20 p.).

وقد وصف فيه 795 مخطوطة.

وثانيهما: ما في متحف سراييفو، وعنوانه:

Spaho (F.), Arapski, Perzijski Rukopisi Hrvatskih Zemaljskih Museja U Sarajevu. (Sarajevu 1942).

Balic (Smail), Orientalischer Handschriftenschatz von Bosnien und sein Kultureller Hintergrund. (Anatolica, III, 1969-1970, p. 237-242).

[كشاف البلدان والمدن والمواقع التي تضم
مخطوطات عربية في أنحاء العالم]

أبادان : 528 .	أكسفر د : 476 .
أبردين : 475 .	ألبي : 514 .
إبريستويت : 475 .	أماسية : 505 .
أبسالة : 511 .	ألمانية : 436 .
الاتحاد السوفياتي (السابق) : 420 - 427 .	أميان : 514 .
أجن : 513 .	إنجر : 514 .
أدنبرغ : 476 .	أندونيسيا : 449 .
أراس : 513 .	أنقرة : 505 .
أرل : 513 .	أنكوليم : 514 .
إرلنדה : 427 .	أورفا : 506 .
أرلنكن : 437 .	إيران : 449 .
أريفان : 420 .	إيطالية (والفاتيكان) : 461 - 472 .
إسبانية : 429 .	إيتن (أكسفورد) : 477 .
إستانبول : 491 - 505 .	باريس : 514 - 519 .
الإسكوريال : 430 .	باكستان : 473 - 474 .
أسيك : 526 .	باكو : 420 .
إشبيلية : 431 .	بايو (فرنسة) : 519 .
أصفهان (أصبهان) : 452 .	بخاري : 421 .
أفغانستان : 435 .	البرتغال : 474 .
أفنيون : 514 .	برشلونة : 431 .

- برلین : 437 - 440 .
- برمنکهام : 478 .
- برنستون : 543 .
- بروکسل : 486 .
- پرینیان : 519 .
- بریطانیة (العظمی) : 475 - 486 .
- بشاور : 473 .
- بلجیکة : 486 - 487 .
- بلغاریة : 487 - 488 .
- بلوا : 519 .
- پواتیہ : 519 .
- بوخارست : 510 .
- بوردو : 506 - 520 .
- بورسہ : 506 .
- بیسنسوں (بیزنسوں) : 520 .
- بولونیة (بولندة) : 488 - 490 .
- تبریز : 453 .
- ترکیة : 490 - 508 .
- تشیکوسلوفاکیة (السابقة) : 508 - 509 .
- توبنگن : 441 .
- تور : 530 .
- تورنو : 520 .
- تولوز : 520 .
- تورنای : 486 .
- جوروم : 506 .
- الحبشة (أثیویا) : 509 .
- حیدرآباد : 473 .
- خارکوف : 421 .
- داکا : 473 .
- الدانمارک : 509 - 510 .
- درسدن : 441 .
- دراگینیان : 520 .
- درهام : 478 .
- دنفر : 544 .
- دنکرك : 520 .
- دوای : 520 .
- دوشنبہ : 520 .
- دول : 520 .
- دونا شنکن : 442 .
- دیار بکر : 506 .
- دیترویت : 544 .
- دیجون : 520 .
- دیتسکوسیلو : 421 .
- دیپ : 520 .
- روان : 520 .
- روستوک : 442 .
- روشفورٹ : 521 .
- روشیل : 521 .
- رومانیا : 510 .
- رین : 520 .
- ریون : 526 .
- الری : 453 .
- زنجان : 454 .
- سان جرمان : 520 .
- سان فلوریان : 526 .

- سان كويتان: 521 .
- ستراسبورغ: 521 .
- ستوكهولم: 512 .
- سمرت: 506 .
- سكمارتكن: 442 .
- السليمانية (استانبول): 502 - 499 .
- سمرقند: 421 .
- السنغال: 511 .
- سواسون: 521 .
- سومور: 521 .
- السويد: 511 - 512 .
- سويسرة: 512 - 513 .
- شاتورو: 522 .
- شارتر: 522 .
- شالون: 522 .
- شلاگل: 526 .
- شيكاغو: 545 .
- طشقند: 421 - 422 .
- طليطلة: 432 .
- طهران: 458 - 484 .
- غانا: 513 .
- غرناطة: 432 .
- غوطة (گوتا): 442 .
- الفايتيكان انظر: إيطالية .
- فالنسيان: 522 .
- فرانكفورت: 442 .
- فوساي: 522 .
- فرنسة: 513 - 524 .
- فنلندة: 525 .
- فوراو: 526 .
- فيسول: 522 .
- فيلاذلفية: 546 - 547 .
- قازان: 422 - 423 .
- قرطبة: 432 - 433 .
- قسطموني: 507 .
- قيصري: 507 .
- قونية: 507 .
- كاب: 522 .
- كادونا: 529 .
- كارلسروه: 443 .
- كاسل: 443 .
- كاشان: 458 .
- كاليه: 522 .
- كراس: 522 .
- كرپنتراس: 522 .
- جرينوبل: 522 .
- كلاج: 510 .
- كلية باليول (أكسفورد): 477 .
- كلية سولا كوليچ (أكسفورد): 477 .
- كلية كرتن: 480 .
- كلية كوريس كريستي: 430 .
- كلية الملك: 480 .
- كليرموفرون: 523 .
- كمبراي: 523 .

- كمبردج : 547 .
 كنت، أو غنت : 487 .
 كوتا : 443 .
 كوتنكن : 444 .
 كوبورغ : 443 .
 كون : 522 .
 كويمبر : 523 .
 كيس : 444 .
 كيف : 323 .
 كييل : 445 .
 لامال : 523 .
 لانكر : 523 .
 لاهور : 473 .
 لاون : 523 .
 لند (السويد) : 512 .
 لندن : 486 - 481 .
 لنكولن (لندن) : 485 .
 ليسك (لايزك) : 445 .
 ليدز (لندن) : 485 .
 ليل : 533 .
 ليموك : 523 .
 ليقربول : 485 .
 لينغراد (بتروغراد) : 426 - 423 .
 ليون : 433 .
 لوغان : 487 .
 ماربورغ : 446 .
 ماردين : 507 .
 مالطة : 525 .
 المتحف البريطاني : 481 - 484 .
 متر : 523 .
 المجر (هنغارية) : 525 .
 مدريد : 433 - 435 .
 مرسيلىة : 523 .
 مشهد : 458 - 470 .
 مرسيلىة : 523 .
 مرعش : 508 .
 مغنيسا (ماتيا) : 518 .
 المكتب الهندي (لندن) : 484 - 485 .
 موسكو : 426 - 427 .
 مولان : 524 .
 مونبلييه : 524 .
 مونيخ : 446 - 447 .
 ميلو : 524 .
 نانت : 524 .
 نانسي : 524 .
 النرويج : 525 .
 النمسة : 526 .
 نيوهافن : 548 .
 نورنبرج : 447 .
 نويون : 524 .
 النيجر : 528 .
 نيجيريا : 528 - 529 .
 نيم : 524 .
 نيويورك : 549 - 550 .
 هافرورد : 550 .
 هالة : 447 .

واشنطن : 551 .	هيبير : 524 .
ورنيغيرود : 448 .	هرتفورد : 550 .
ولفنبوتل : 448 .	همبورغ : 447 .
الولايات المتحدة : 543 - 552 .	الهند : 529 - 540 .
ولهرينكك : 528 .	هولندة : 540 - 542 .
يزد : 460 .	هيدلبرج : 448 .

محتويات المجلد الخامس

رقم الصفحة	الموضوع
1	[7 - دراسات في التاريخ والمعارف العامة والحضارة]
3	- حَجَر بهشتون: مفتاح الكتابة المسمارية.
14	- دليل خرائب بابل وبورسيبا [مترجم]
37	- الأسماء العربية لجبال القمر
39	- الآثار العراقية
50	- العداءون والسعاة
55	- غسل الكتابة
58	- المباقل المحمولة
60	- مناهضة أزياء النساء قديماً
63	- أقوياء الأبدان
67	- الشَّعر المُستعار
69	- دير الفاروس بجانب اللاذقية
74	- أشموني: كنائسها ودياراتها في بلاد المشرق - أخبارها - عيدها
79	- ديارات بغداد القديمة
135	- الديارات القائمة في العراق
167	- زيارة الكنائس القديمة في العراق عند السريان المشاركة
189	- الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية
215	- الدار المعزية من أشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة

243	المتاحف والمجاميع الفنية في العصور الإسلامية
247	المدرسة المستنصرية ببغداد
317	المدرسة المستنصرية بين الماضي والحاضر
331	أخبار المستنصرية في سطور
340	عثور الجودود على النقود
353	العثور على النقود القديمة في مدينة بغداد
357	معارض الكتب في العراق
360	الكتب: جمعها واقتنائها
362	ألفاظ الحضارة
394	تطور المخطوطات في العراق من ألواح الطين إلى الميكروفيلم
405	تاريخ الكتاب في العراق يبدأ بألواح الطين وينتهي بالميكروفيلم
411	المخطوطات العربية خارج الوطن العربي
553	فهرس البلدان والمدن والمواقع التي تضم مخطوطات
559	محتويات المجلد